مجموع البيان

لحسنِ مكارم الأخلاق على مرّ الزّمان

للشيخ: مبارك بن سعيد بن بدر بن محمد الشكيلي الغافري



دراسة وتحقيق

هلال بن محمود بن عامر البريدي

الطبعة الأولى

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م



ستجدون في هذا العمل

التأريخ العريق، والتحقيق العميق والتوثيق الدقيق..

متعة الأدب، وفصاحة العرب..

الحكم الثمينة التي تجري مجرى الأمثال..

القصص النافعة، والأخبار الجامعة، والأبيات الرائعة..

دراسة نقدية وأدبية تستكشف طبيعة الكتاب. ومنهجيته. وقيمته. وموضوعاته..

عرض للحياة السياسية والعلمية العمانية في عهد المؤلف، ودوره فيها، وموقعه منها..

فهارس في غاية الدقة تفيد الباحثين.

إنه كتاب تراثي فريد من نوعه، يضاف إلى رصيد المكتبة العُمانية.





مَجْمُوعُ البَيَانِ

لِحسْنِ مَكَارِمِ الأخْلاقِ على مَرِّ الزَّمَانِ

عنـــوان الكتـــاب : مَجْمُوع البَيَانِ لحسْنِ مَكَارِمِ الأخْلاقِ على مَرِّ الزَّمَان
المؤلـــــــــف : الشيخ مبارك بن سعيد بن بدر بن محمد الشكيلي الغافري
دراســـة وتحقيـــق : هلال بن محمود بن عامر البريدي
الـنـاشـــــر : وزارة التراث والثقافة - سلطنة عمان
التنفيـذ والإشـراف : دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع - سوريا - دمشق
الطبعـــة الأولـــى : 1434 هـ - 2013م

ص.ب: 668 الرمز البريدي 100
هاتف: +96824641325
فاكس: +968 24641331
البريد الإلكتروني: info@mhc.gov.om
الموقع الإلكتروني: www.mhc.gov.om

مَجْمُوع البَيَانِ
لحسْنِ مَكَارِمِ الأخْلاقِ على مَرِّ الزَّمَان

للشيخ: مبارك بن سعيد بن بدر بن محمد الشكيلي الغافري

دراسة وتحقيق
هلال بن محمود بن عامر البريدي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾

الأنعام: 162.

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾

البقرة: 127

شكر خاص

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان..

إلى وزارة التراث والثقافة ممثلة بدائرة المخطوطات التي تبنت نشر هذا العمل ليضاف إلى رصيدها الكبير في تأسيس وإبراز المكتبة الوطنية العمانية.

ملخص العمل

لقد قام الباحث في عمله الأدبي هذا بدراسة وتحقيق كتاب (مجموع البيان لحسن مكارم الأخلاق على مر الزمان) الذي قام بتأليفه الشيخ مبارك بن سعيد بن بدر الغافري أحد علماء عمان وزعمائها قبل حوالي ثلاثمائة سنة.

والكتاب عبارة عن مختارات شعرية ونثرية تدعو إلى مكارم الأخلاق، ونستطيع من خلالها أن نستقرئ كثيرا من طرائق العرب في آدابهم، وصولا إلى زرع مهارة الملكة الأدبية في المتلقي، وحتى يتمتع "بالبيان" في حديثه وكلامه وهي أعلى درجات إجادة القول عند العرب قديما.

وقد حرص الباحث في تحقيقه لهذا الكتاب على شرح الكلمات والمصطلحات، وتصحيح ما ورد في الألفاظ من تصحيف، وضبط الأبيات الشعرية بالحركات المناسبة، وتخريجها ونسبتها إلى قائليها واستخراج البحور الشعرية التي تنتمي إليها، ووضع تراجم بأسماء الأعلام الكثيرة الواردة فيه، وقام أيضا بتخريج الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، كما ناقش المحقق كثيرا من القضايا الجدلية التي وردت فيه، وزود الكتاب بفهارس عديدة دقيقة تخدم البحث.

وقام كذلك بتزويد هذا العمل بدراسة متعمقة عن مؤلف الكتاب، فترجم له، وعرَّف به، وبعصره وبين موقعه منه وحدد دوره فيه، وتحدث عن الحياة الثقافية في عصره ومكانته العلمية.

كما أن الباحث عرَّف في دراسته بالكتاب ومنهجه والأغراض الشعرية بين دفتيه، وعرض موضوعات النثر وفنونه مما ورد فيه كالرسائل والقصص والحكم التي تجري مجرى الأمثال وغيرها.

تقديم للشيخ العلامة: مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي.

بسم الله الرحمن الرحيم
تقريظ كتاب
(مجموع البيان لحسن مكارم الأخلاق على مر الزمان)

لمؤلفه الشيخ العلامة: مبارك بن سعيد بن بدر الغافري نسبا، والشكيلي سكنا، والذي حققه الفاضل الأديب، والشيخ البارع الأريب: هلال بن محمود بن عامر البريدي الفرقي النزوي ... وحيث أنه شاركني في الرأي عندما قام ونهض باحثا عن موضوع أدبي يتناسب مع ميوله الأدبية، فأشرت عليه إلى تحقيق هذا الكتاب، الذي هو بحوزة مكتبتي مصورا من مخطوط بقلم المؤلف رحمه الله، وهي النسخة التي جاد بها علي حفيده الشيخ: ناصر بن طالب الشكيلي الغافري، وسلمت هذه النسخة إلى المحقق المذكور آنفا، ووافقني في الاختيار عليه، وشرع في مهمته التي هي نصب عينيه، معتمدا على ما وفقه الله إليه، من علم واسع، وعمل نافع، وجهد متتابع، إلى أن شرفني بعد انتهاء مهمته بالزيارة بتاريخ 23- شوال – 1430هـ الموافق: 8 أكتوبر 2009م، وسلم إليَّ هذه النسخة المباركة التي هي صورة من مسودته الأصلية، التي أفرغ فيها جهده في أقرب وقت ممكن، ولمَّا تصفحت هذا الكتاب الذي أبدع فيه من المحسنات الأدبية، والبدائع المعنوية المكملة للأصل رواية ورويَّة، راعني ما رأيته فيه من الإبداع والإعجاب، حين كشف عنه سجف غوامض الإغراب، وصقله بمرآة حقائق

الإعـراب، فلـم يسـعني إلا أن أشـارك ذوي الآداب في تقـريظ هـذا الكتـاب، وفاء بحقهم، لأنال من الله عظيم الثواب، وكيف لا أشكره وقد قام بمهمة تعجز عنها فحول الرجال، كما أشكره على إنجازه لهذه الأعمال الموسومة بمحاسـن الكمـال، والمنمقـة في صـناعتها بمظـاهر الجمـال، والشـكر لله العلي المتعال، (فأقول:

الحمـد لله الـذي أشـرق في هـذه الأمـة شمـوس المعـارف والعلوم، وأرشـد أفكـار أهلـها بتأييـده لاقتطـاف ثمـار حـدائق المعلوم والمفهوم، فكانـت هـذه الأمة قدوة لسائر الأمم في حضارتها ورقيها، علما وعملا، وأسوة لمن اقتفى أثرهم أدبا وفضلا، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد هـادي الأنـام، وعلـى آلـه وصـحبه السـادة الكـرام، القـائمين في تهـذيب الأمـة علـى أعـدل صـراط مستقيم، البـاذلين وسـعهم في حمـل الخلائـق علـى إسـعادهم بامتثـال القرآن الكريم)، وبعد:

فإنـه لمّـا تجلّـت هـذه الـدُّرة اليتيمـة مـن صـدفتها، وتحلـت بوشـي الأدب والشـرف في محاسـنها وصـفتها، فجـاءت بفضـل الله تعـالى ترفـل في ثـوب الاعتـزاز والافتخـار، وتزيّنـت بـين أقرانهـا بعقـود البلاغـة والبراعـة أجلـى مـن الشمس في رابعـة النهـار، وخليق أن تكـون مـادة الأدب العربي علمـا مـدونا، وباسـم عبـاقرة علمـاء العربيـة الفصـحى معنونـا، وشـأن كـل علم أن يكمـل بتلاحق الأفكار، وتعاقب الأنظار.

فيـا لـه مـن كتـاب أوفـى بـه المجـد نـذره، وأبلـغ الحفـاظ والأدبـاء عـذره، ونظـرت عيـون السياسـة قرارهـا، واسـتنظرت جبـاه الرئاسـة غرارهـا، يتـأزّر صيته بالسّحب، ويتعمم بمجـرة الشـهب، أصـاب شـواكل الصـيد في الرمـي، بألفـاظ أغـض مـن الزهـر الجـني، وأبهـى مـن العقـود علـى النحـور بجـواهر الحلي، فما هو إلا روضة ملفوفة تثلج فؤاد المصدور من سحر البيان، متبرجة

بسندس المعارف، مضرجة بعبقري المطارف، نهْضةُ محتسبٍ لا تسري سآمة الكلل بليله، متدرعا بعزم منتدب لا يعلق الفتور بذيله، مشمرا عن ساق الجد والاجتهاد في عمله الدؤوب، يرصد مطالع السعد لتحقيق حقائق غاية المطلوب، خاض دونه المكاره فلم يثن دونه عطفه، ولم يغض عنه طرفه.

ونسأله تعالى بلسان الضراعة، ونرغب إليه بمبلغ الاستطاعة، أن يجعل أفئدة من الناس تهوي إليه، ليشهدوا منافع لهم بين يديه، وأن يجعل ألسنة الهداة من هذه الأمة تثني عليه، وأن يبلغه غاية الآمال، وأن يجعل عمله خالصا لله في سائر الأقوال والأعمال.

مخلصكم:

مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي

حرر بتاريخ: 2 ذي القعدة 1430هـ

الوافق 21 أكتوبر 2009م.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فأقدم إليك أخي العزيز القارئ، والمتعطش لسبر كنوز الأدب العربي الثمين، بما فيه من درر الفصاحة، وجواهر البراعة، الموسوعة الأدبية الرائعة (مجموع البيان لحسن مكارم الأخلاق على مرّ الزمان) للشيخ: مبارك بن سعيد بن بدر الغافري الذي يعود تأليفه إلى بدايات القرن الثاني عشر للهجرة قبل حوالي ثلاثمئة سنة مضت.

بدأ الباحث عمله هذا بالتحقيق، فأعاد كتابة المتن وقام بضبطه وتصحيحه، وشرح غريبه، وتخريج مئات الأبيات الشعرية والأحاديث النبوية، وترجمة العشرات من الأعلام ومناقشة الكثير من القضايا، وتسليط الضوء عليها، كل ذلك في آلاف الهوامش والإحالات والإشارات وبالاستعانة بمئات المراجع، منهيا عمله بكثير من الفهارس الدقيقة التي تخدم الباحث، كفهرس الآيات والأحاديث والأعلام والشعراء والقوافي والبحور والموضوعات.

ثم قام بعد تحقيقه بوضع دراسة من مقدمة وقسمين، أضاف إليهما بعض الملاحق، أما القسم الأول: (التعريف بالمؤلف) فقد حدد فيه الباحث إطارا زمنيا لدراسته بطريقة منطقية من البحث والاستقصاء، ثم ترجم فيه للمؤلف الشيخ مبارك (وهو رجل مشهور في زمنه، مغمور في وقتنا الحاضر) وتحدث عن عصره من الناحية السياسية وأبرز دوره فيه، وحدد موقعه منه،

كما سلط الضوء على الحالة الثقافية التي كانت في زمنه، وبين مكانته الثقافية، وعدد آثاره العلمية مستعينا في ذلك بعشرات الكتب من أمهات مصادر التاريخ العماني المنشورة وبعض المخطوطات وبعض الزيارات الميدانية إلى المواقع الأثرية والتاريخية وبعض المقابلات.

والقسم الثاني من دراسته: (التعريف بالكتاب) تحدث فيه الباحث عن منهج المؤلف في كتابه، وتطرق إلى محتواه انطلاقا من عنوانه، وعرف بالمصادر التي ذكرها المؤلف في مجموعه، وعرف بالأغراض الشعرية الواردة فيه، وربطها بالغاية من تأليف الكتاب، وقام بوصف الفنون النثرية، وعددها وذكر خصائصها.

وسوف أعرض في هذه المقدمة وصفا للمخطوط ومحتواه، والمنهج الذي اعتمدته في تحقيق الكتاب، والأعمال التي قمت بها بصدد ذلك، معرِّفا بالرموز المعتمدة في هذا التحقيق، ومستعرضا بومضات سريعة أهمية العمل، والصعوبات التي واجهتها في سبيل إنجازه بالصورة التي هو عليها الان.

أولا: مخطوط الكتاب:

أ- نسخة المخطوط:

إن من البدهي والمنطقي عند كبار المحققين عدم الاعتماد على نسخة واحدة للتحقيق عند وجود أكثر من نسخة للمخطوطة؛ بغرض مقابلتها والترجيح بينها طلبا للدقة وإكمالا للنقص الذي قد يصيب البعض منها، ومن المعلوم كذلك أن هذا المطلب يسقط في حال التأكد من أن المخطوط نادر ويتيم، بل إن تحقيقه يكون أكثر إلحاحا لأنه بذلك يكون معرضا للخطر. ومخطوط كتاب الشيخ مبارك الغافري من النوع الأخير ومن حسن الحظ أنّه بخط يده[1] وبحالة جيدة وخط واضح والسبب في ذلك أن أولاد المؤلف وأحفاده يعيشون في منطقة منعزلة في وادي بني غافر بلدة سني وذلك ما أسهم في عدم انتشار هذا المجموع الثمين، وحرص أولاد المؤلف بصورة مبالغة على مخطوط والدهم، كما أن الظروف السياسية المتسارعة في عصر المؤلف، والحرب الأهلية المشتعلة، والتدخلات الخارجية المختلفة، والحالة الثقافية المتردية في عصره لم تكن مساعدة لنسخ الكتاب وانتشاره، وعند وفاته احتفظ به أولاده من بعده بحرص شديد، حيث لم يتمكن أحد من نسخه أو حتى الاطلاع عليه طيلة قرون مضت، كما أن هذه صفة عجيبة وجدناها عند كبار السن من العمانيين، إذ يحتفظون

---

[1] أكد لي على ذلك أحفاده وأولاده المشائخ ناصر بن طالب، والشيخ سالم بن حمود (المقابلة أ) وكذلك الشيخ العلامة مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي، مقابلة بتاريخ 10/3/ 2008م، ذاكرين أن هذه هي الأصل، وأن لا وجود لنسخة أخرى غيرها.

بكنوز من المخطوطات مما ورثوه عن آبائهم، وتراهم حريصين عليه حرصا مبالغا فيحبسونه، لأنهم يعتبرونه حبلا يربطهم بآبائهم.

وحديثا تمكن الشيخ مهنا بن خلفان الخروصي - وهو من علماء عمان المعروفين بحبهم الشديد بتجميع الكتب والمخطوطات- من الحصول على نسخة طبق الأصل منها، وقد أخذ الباحث بدوره نسخة منها بغية تحقيقها، أما النسخة الموجودة في مكتبة معالي السيد محمد بن أحمد البوسعيدي فهي نسخة مصورة كذلك من النسخة الأصل.

والنسخة الأصلية لمخطوط كتاب (مجموع البيان لحسن مكارم الأخلاق على مر الزمان) مملوكة في الوقت الحاضر لمعالي الشيخ: محمد بن عبد الله الهنائي، حيث آلت إليه عن طريق الشراء.

ب- محتوى الكتاب:

الكتاب في الأدب الشامل، احتوى على مقدمة وواحد وأربعين بابا، في فنون متفرقة، ومواضيع عديدة، كالحث على طلب العلم، وبيان مقامات العلماء، وعلى أساسات العقيدة، والفقه، ونتف من علم الكلام، والزهد، وما يعين على حسن السياسة، ويقوِّم اللسان، وما يعين على أدب النفس، ومكارم الأخلاق، واختيارات من روائع كلام العرب والفرس واليونان والهنود، ثم فتح أبوابا في الشكر والثناء والتهادي والتعازي، والمكاتبات التي تناسب المقامات المختلفة، وفي أجوبة الكتب، والاعتذار، وفي أيام الفراق وكلمات الوداع، وعيادة المريض، والحض على القناعة، وفي حب الوطن وفضله، وفي أسباب التغرب وفضائله، وفي الكرم، والتواضع، وذم الكبر، وباب في مدح الصدق، وذم الكذب، وفي الحسد والبغي، وباب في النميمة والسعاية، وباب في المشورة والنصيحة، وآخر في روائع جوامع كلام النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه، وباب في التحذير من عواقب المزاح، ليختتم الجامع كتابه بالرسالة التي بعثها ابن إباض إلى عبد الملك بن

مروان يناقشه في موقفه من الخليفة عثمان، وقضايا أخرى في الإمامة والسياسة.

وقد استخدم الجامع لمعالجة تلك الأبواب كثيرا من الفنون، فاحتوى على المئات من المقطوعات الشعرية، والحكم التي تجري مجرى الأمثال، والقصص والحكايا والأخبار، والرسائل الإخوانية والسياسية، ومأثورات المجريين من قادة وحكام وأمراء وعلماء وصالحين، مدعما ذلك بالكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

ج- وصف المخطوط:

مخطوط كتاب: (مجموع البيان لحسن مكارم الأخلاق على مر الزمان) يقع في كراس كبير، وهو بحال جيد، وخط حسن واضح مكتوب بخط النسخ، ويقع في 132 صفحة، في كل صفحة في الغالب نجد 28 سطرا أو 29 سطرا، وقد ينقص عن ذلك أو يزيد بسطر واحد في بعض المواضع.

ويحوي كل سطر عددا من الكلمات تتراوح في المتوسط بين 12 أو 13 كلمة، وقد امتلأت كل السطور بالكتابة، فلا وجود للفقرات أو الفراغات عند بداية الأقوال أو نهايتها أو الانتقال من موضوع إلى آخر، أو حتى من باب إلى باب، لدرجة أنك تجد في بعض المواضع أبياتا شعرية كتبها كطريقة كتابة النثر حتى يستطيع استغلال حيز الصفحات الموجودة عنده.

ثانيا: منهج الباحث في تحقيقه.

أ- مراحل التحقيق:

اتَّبع الباحث في تحقيقه أسلوب المراحل الزمنية المنفصلة، حتى يتسنى له تكثيف جهوده في كل مرحلة على هدف معين، وحتى يتمكن من التعامل مع نطاق محدد من المصادر والمراجع التي تفيده دون غيرها في تلك المرحلة، إذ أن بدء كل عمليات التحقيق مرة واحدة مدعاة إلى السأم واليأس والتشتت والاضطراب، خصوصا مع كتاب مجموع بهذا الحجم، يحتوي على عشرات الفنون والأغراض.

فكانت أولى المراحل: أعاد الباحث خلالها كتابة المخطوط بيده، وراجعه بطريقة التناوب، فمرة يأخذ في قراءة ما نسخه ويطلب من بعض العارفين متابعته من نسخة أصل المخطوط، ومرة أخرى يقرأ هو من المخطوط، ويطلب من أحدهم متابعته فيما كتب، مع وضع هوامش في كل صفحة بمعدل النصف، وترك واجهة الورقة بيضاء، وكان يكتب سطرين وراء سطر، ثم جاءت مرحلة طباعته على الحاسب الآلي، وهي مرحلة دقيقة وخطيرة إذ أنها تحتاج إلى دقة ومراجعة متكررة، فتمت مراجعته مرتين بطريقة التناوب مرة مع أصل المخطوط، ومرة مع المنسوخ، وقد كان المحقق يلتزم في هذه المرحلة بطريقة الرسم المجرد، بدون محاولة تصحيح المضطرب من الكلام والمصحَّف من الألفاظ أو تعديلها، وقد تبين له في كثير من المواضع فيما بعد عكس ما كان يظن ويتوقع.

والمرحلة الثانية: وضع الفقرات وعلامات الترقيم المناسبة، وشرح الكلمات الصعبة، والمرحلة الثالثة: النظر في الكلام المضطرب والألفاظ التي بها تصحيف ظاهر ومعالجتها، إما بواسطة السياق ودلالته أو المصادر والمراجع التي وقف عليها الباحث، أما المرحلة الرابعة: فكانت التعامل مع الأبيات الشعرية ضبطا وتخريجا، والمرحلة الخامسة: وضع تراجم للأعلام في مجمل المجموع، والمرحلة السادسة: تخريج الآيات والأحاديث، والمرحلة السابعة: مناقشة بعض القضايا الجدلية التي وردت في المجموع، وتسليط إضاءة مناسبة عليها.

صحيح أنَّ تلك المراحل أخذت على المحقق مدة طويلة من الوقت، إلا أنه لم يكن يلتفت إليه، ولم يكن متعجلا يلهث وراء تسليم العمل في وقت مبكر، وإنما كان همه الأكبر الخروج بالعمل بدرجة عالية من الحرفية العلمية والإتقان، وتلك المراحل ضمنت له قراءات متعددة كثيرة لهذا المجموع مما مكنَّه في كل مرة من تدارك بعض السهو والخلل الذي لم ينتبه إليه في المرحلة السابقة.

ب- الأعمال التي قام بها المحقق.

1- أعاد كتابة المخطوط على الحاسب اللآلي.

2- وضع علامات الترقيم المناسبة، وحدد فقرات النصوص المختلفة، وذلك وفق دلالات السياق، وكذلك ما استطاع الوصول إليه من مصادر ومراجع.

3- شرح معاني الكلمات التي قد تحتاج إلى توضيح، وقد استعان الباحث في ذلك بحوالي أحد عشر معجما لغويا من أمهات معاجم اللغة العربية، وأكثرها شهرة، فأثبت في كل هامش جذر الكلمة واسم المعجم.

4- قام المحقق بتصحيح ما يمكن تصحيحه من كلام مضطرب، وجمل منقطعة، وألفاظ مسها التصحيف وقام بإتمام بعض النقص الذي وقع فيه الجامع نتيجة سهوه في النقل، وقد كان هذا العمل شاقًا مضنيا عاد خلاله الباحث إلى مئات المصادر والمراجع، وما لم يستطع الوقوف عليه عالجه بضوابط اللغة والسياق، وما لم يستطع فعل شيء معه تركه على حاله وأشار إلى ذلك في الهامش.

5- قام الباحث بتخريج كثير من الأقوال والنصوص مما استطاع الوصول إليها.

6- قام الباحث مجتهدا بنسبة الأبيات الشعرية الواردة في المجموع إلى قائليها فأغلبها ورد دون نسبة، فقام بتخريجها، فأشار إلى جميع تلك المواضع أينما وجدها وإن تعددت النسبة إلى قائلها، مستعينا في ذلك بفهارس القوافي والأشعار التي زودت بها كتب الأدب والدواوين الشعرية، وكذلك بالاستعانة بالموسوعات الإلكترونية والشبكة الدولية، أمَّا ما لم يستطع الوصول إلى قائليها فقد تركها مهملة فلم يشر إلى ذلك، علما أنه أعطى كل مقطوعة شعرية حقَّها من البحث والاستقصاء.

7- قام المحقق بضبط جميع أبيات المجموع ضبطا كاملا بالحركات، وذلك من خلال معيارين هما اللغة والسياق من جهة، والوزن الشعري من جهة أخرى، كما قام بضبط بعض كلمات النثر التي تحتاج إلى ذلك.

8- لم ينس المحقق إثبات البحور لكل مقطع شعري، وفي ذلك ثراء لدارسي العروض ومحبيه، وكذلك إنَّ إثبات البحر الشعري هو تسهيل لوصول الدارسين إلى تلك الأبيات من خلال إثباتها في فهارس القوافي.

9- قام المحقق بترجمة العشرات من الأعلام المبهمة لدى القارئ متوسط الثقافة، وأهمل المشهور منها، كالرسول محمد صلى الله عليه وسلم والأنبياء والخلفاء الأربعة وغيرهم.

10- حرص المحقق على تخريج الآيات القرآنية وضبطها بالحركات من خلال نسخها من المصاحف الرقمية المعتمدة.

11- حرص المحقق مجتهدا على تخريج الأحاديث المنسوبة إلى الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، وقد كان يشير إلى الأحاديث الموضوعة والضعيفة والتي نص على الحكم عليها بذلك كبار علماء الحديث المعروفين، من دون أي تدخل منه في ذلك، علما أن بعض تلك الأحاديث الواردة لم يستطع المحقق الوصول إلى تخريجاتها بعد عناء شديد.

12- ناقش المحقق كثيرا من القضايا المهمة والحساسة، أو التي يمكن وصفها بالجدلية، وسلط الضوء المناسب عليها بما يعطي القارئ أفقا أرحب لما يقرأ، وحتى لا يتسرع في الحكم بطريقة انطباعية، وحرصا منه على إظهار بعض الحقائق التي قد يصيبها شيء من الانحراف نتيجة ما احتواه المجموع.

13- كما زود المحقق الكتاب فِي نِهَايته بقسم خاص بالفهارس، للشواهد القرآنية، والأحاديث، والقوافي، والبحور، والشعراء، والأعلام، والبلدان، والموضوعات.

ثالثا: الرموز:

[ ] المعقوفتان تفيدان أن ما بينهما ليس مما ورد في مخطوط الكتاب، ويشمل ذلك:

1- أن يكون ما بينهما ساقطا أصلا من مخطوط الكتاب، وقد أثبته المحقق إما من أحد المصادر، أو بدلالة السياق، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.

2- أن يكون ما بينهما تصحيحا من المحقق لأي تصحيف أو اضطراب في الكلام، وقد كان ذلك التصحيح إما من مصدر أو مرجع أو بدلالة السياق، مع الإشارة إلى ما ورد في الأصل، وإلى مصدر التصحيح في هامش الصفحة.

3- أن يكون ما بينهما اسم البحر الشعري الذي استخرجه المحقق.

4- إذا كان ما بينهما عددا مكتوبا بطريقة الأرقام، فتلك بداية الصفحات في أصل المخطوط.

(( )) الأقواس المزدوجة بهذه الطريقة تفيد أن ما بينهما آية قرآنية.

( ) الأقواس بهذه الطريقة تفيد التالي:

1- أسماء الكتب سواء في متن الكتاب أو هوامشه.

2- المواضع التي حدث فيها التصحيف عند ذكر الأصل مرتبطا بسياقه.

3- لفت النظر إلى ما بينها عموما.

= إن وجد في الهامش فيفيد أن للحديث تبعا في الصفحة اللاحقة.

*** في فهارس القوافي تدل أن المحقق لم يصل إلى تخريج المقطوعة.

ت تاريخ الوفاة.

هـ للهجرة.

م للميلاد. ق م: قبل الميلاد.

مج رقم المجلد ج : رقم الجزء.

ط رقم الطبعة.

ص رقم الصفحة.

رابعا: أهمية الكتاب

إن أهمية هذا الكتاب الذي قمت بتحقيقه، ودراسته، يتعدى الأهداف التي رسمها المؤلف لمجموعه، إذ أنَّ هذا الكتاب يظهر لنا بشكل وثيق رغبة عارمة عند العمانيين وحرصا شديدا للتواصل مع محيطهم العربي في مختلف بقاعه وأزمانه، رغم أن موطنهم يقع في أقصى المشرق العربي؛ ذلك لأن نظرة فاحصة على محتوى هذا المجموع نجد به انتقاء متوازنا واعيا للأدب العربي في كل بقاعه وأزمانه، بداية من الأندلس ووصولا إلى اليمن، أما ما اشتمله المجموع من روائع المأثورات المنسوبة لبقية الشعوب فذلك دليل على الحسِّ الحضاري عند العمانيين والذي ينشدون بوساطته الحكمة أنّى وجدوها، ويتجلى من خلاله الاستعداد الواعي للتواصل مع بقية الحضارات بكل احترام وتقدير.

خامسا: الصعوبات التي واجهت الباحث في رسالته:

يمكنك أن تتخيل معي أن رجلا عاش قبل ثلاثمائة سنة، وكان مغرما بتجميع التحف والهدايا، والقطع الأثرية النادرة الثمينة، ثم توفاه الله، ومضى على ذلك ثلاثة قرون، ثم طُلِبَ من أحدهم أن يقوم بترميم تلك الأعمال والتحف والقطع، وأن ينسبها إلى مواطنها التي جلبت منها، ويقوم بدراستها وتعريفها، ويبين عناصرها ومكوناتها، ويشرح كيفية عملها وصنعها والغاية منها، ويبحث عن أجزائها الضائعة فيعيدها إليها، ذلك هو مثل المؤلف والمحقق.

ولعل أبرز الصعوبات التي واجهت الباحث في تحقيقه لهذا العمل: الحجم الهائل والمحتوى الغزير من الفنون والأغراض الأدبية والعلمية والتاريخية والدينية من شعر ونثر ورسائل وأخبار وحكايا ومأثورات وتاريخ وعقيدة وفقه ومنطق ولغة وأعلام وأحاديث متفاوتة في الثبوت، زد على ذلك أن تلك

الفنون جلبت من عصور مختلفة (على مر الزمان) مما استدعى من الباحث التعامل مع مئات المصادر والمراجع في مختلف الفنون، وتلك المصادر والمراجع عزيزة المنال في بلادنا للأسف الشديد.

وبعد مدة طويلة من العزيمة والإصرار، والمثابرة في الليل والنهار، تمكن الباحث – بحمد الله - من إنجاز هذا العمل في ثلاثة أقسام، (دراسة، وتحقيق، وفهارس) يبلغ عدد صفحاتها مجتمعة ما يقرب من سبع مئة وخمسين صفحة، وبآلاف الهوامش والتعقيبات والإحالات والإضاءات والتصحيحات والترجمات والتخريجات، محتسبا ذلك كله عند الله تعالى، آملا أن ينال رضاه ورضى القارئ الكريم.

ويأمل الباحث بهذا أن يقدم إضافة جديدة متواضعة إلى رصيد المكتبة العمانية الوطنية، ولبنة أخرى من لبنات الوطن، في ظل نهضته الشاملة بقيادة عاهل البلاد المفدى حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم حفظه الله ورعاه.

وإني إذ أختم هذا العمل، لأسأل الله العلي القدير أن يبارك فيه، وينفع به، فإن أصبت فبتوفيق منه، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [1] لا إله إلا أنت سبحانك أستغفرك وأتوب إليك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلي اللهم على حبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

[1] يوسف 53

أولا: قسم الدراسة

القسم الأول: التعريف بالمؤلف.

ويشتمل على الآتي:

- تمهيد
- تحديد الإطار الزمني للترجمة والدراسة.
- ترجمة المؤلف.
- الحياة السياسية في عصر الشيخ مبارك، وموقعه من أحداثها، ودوره فيها.
- الحالة الثقافية في العصر اليعربي عموما، وعصر المؤلف خصوصا.
- تلقيه للعلم، ومكانته العلمية، وآثاره.

تمهيد

إن من العسير جدا على الباحث العماني أن يترجم لعلم من أعلام بلاده، وخاصة لأولئك الأعلام قبل مئات السنين؛ لأن التأريخ لهم حُسِم بما قد كتب عنهم، وبما بقي إلينا صامدا من الضياع عبر القرون، زد على ذلك عدم اهتمام العمانيين بتراجم الأعلام، بل وإهمالهم هذا الجانب، وعزوفهم عنه أيما عزوف، ولربما كان هذا سمة من سمات المذهب الإباضي الذي لا يهوِّل من شأن الرجال، ويهتم بالنتاج الجماعي للأمة، يقول سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي في تقديمه لكتاب (السير) للشيخ الشماخي:

"... وإنَّ مما يدعو إلى الأسف أن يكون هذا الجانب من الثقافة لم ينل عناية كافية من أصحابنا – أهل الاستقامة – فقد ضاع كثير من تراجم علمائهم المحققين، وأئمتهم الصالحين، وقادتهم الملهمين، إما لإهمال هذه التراجم ذاتها، حرصا على هضم النفس، والبعد عن المفاخرة، والاشتغال بالعمل لا بالقول، وإما لتلاشي ما دوِّن من ذلك، إما بقلة النسخ، وإما بعوامل الفتن، فأصبح الذي يريد أن يكتب عن حياة أحد من هؤلاء الأعلام يجد من العسر والمشقة ما ليس بعده"[1].

بل إن هذه الأزمة الحقيقية تطال تأريخ وتراجم الحكام والملوك والأئمة، وهم رأس الهرم السلطوي في البلاد، وكذلك تراجم ولاتهم

[1] أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي (كتاب السير) تحقيق: أحمد بن سعود السيابي، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، 1987م، ص: أ- ب.

وقضاتهم وأعوانهم وقوادهم، ويذكر هذه الحقيقة الشيخ السيابي متوجعا، مملوءا بالحسرة والأسى، عندما يتحدث عن تاريخ اليعاربة قائلا: "... وأقول بحق إن كل واحد من أئمة اليعاربة له تاريخ مستقل، إلا أن عدم الاهتمام بذلك أضاع الحقائق، والذي كتبه عنهم المتأخرون هو لقط ما تبعثر هنا وهناك، وبعضه تلاعب به النساخ، وبعضه قضى عليه الأعداء، ولله الأمر..."[1]، ولسنا هنا بصدد مناقشة تلك الأسباب، وإنما نؤكد على هذه المسألة حقيقة واقعة.

هذا وقد ظهرت محاولات أخيرة جادة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، ولملمة ما توفر من تاريخ وتراجم، ومن ذلك ما قام به الشيخ سيف البطاشي بتأليفه كتاب: (إتحاف الأعيان في تأريخ بعض علماء أهل عمان) في أواخر القرن العشرين، وتوّجت مثل هذه الأعمال في النصف الثاني من العقد الأول من القرن الحادي والعشرين ببعض معاجم الأعلام أهمها: (معجم أعلام الإباضية) الذي ظهر سنة 2007م، نتيجة عمل مشترك قام به د محمد صالح ناصر الجزائري و الدكتور سلطان الشيباني العماني، وكذلك معجم (الفقهاء والمتكلمين الإباضية) لفهد السعدي، إلا أنّ هذين العملين –وإن حرصا على احتواء الجزء الأكبر مما أشير إليه من أعلام في كتب التأريخ والفقه والأدب وغيرها- فهي تصطدم بالحقيقة الكبرى التي أشرنا إليها آنفا (عدم كفاية المصادر والمراجع) ولذا فغالبا ما ينقصها عمق البحث والاستقصاء والتتبع، فالتجربة ما زالت جديدة، والمدة الزمنية التي شملتها الدراسة طويلة جداً - من القرن الأول الهجري وحتى العصر الحاضر أي

---

[1] سالم بن حمود السيابي (عمان عبر التاريخ) مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، 1982م، ج4، ص21.

عبر أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان – ولذا كان من الصعب على أولئك الباحثين إعطاء كل علم على حدة حقه من الدراسة، علاوة على تركيزهم على المعلومات المكتبية السريعة المختصرة التي يحتاج إليها المحققون غالبا في تعريفاتهم وتراجمهم.

وعندما أردنا الشروع في وضع ترجمة عن الشيخ مبارك بن سعيد بن بدر الغافري الشكيلي، لم نجد فيها مجتمعة من المعلومات ما يملأ صفحة واحدة من صفحات هذا البحث، ووجدت له إشارات متبعثرة متفرقة، بعضها في الكتب المخطوطة، وبعضها فيما نشر من كتب التأريخ العماني، فآلى الباحث على نفسه تجميع ما تفرق في إطار من البحث المنطقي والتحليل السليم، والتدرج الزمني الصحيح لأحداث تلك الفترة التي عاشها المؤلف، وذلك بعد وضع إطار زمني علمي رصين لدراسته.

وهكذا فقد شرع الباحث في أخذ المعلومات من مظانّها ومصادرها، حتى أنه قرأ معظم ما توافر لديه من أمهات كتب التأريخ العماني التي تناولت هذه الفترة سطرا سطرا، خصوصا في ظل عدم تزويد محققي معظم تلك المصادر والمراجع إنتاجاتهم بفهارس للأعلام بحيث يمكن الاستفادة منها، وتتسهل مهام الباحث من خلالها، والبعض منها زُوِّد بفهارس غير صحيحة للأسف الشديد، من هنا قرر الباحث الشروع في قراءتها مجتمعة، فإذا وجد معلومة هناك تتبعها، وإذا رأى إشارة في موضع آخر تلقفها، حتى خرج إلى الوجود هذا الجهد المتواضع للباحث بعد مشقة وبلاء، ومكابدة وعناء، فاللهَ أسأل أن يفيد بهذا العمل، وأن ينفع به، إنه سميع مجيب الدعاء.

أولا: الإطار الزمني للترجمة

للوصول إلى ترجمة تقترب كثيرا من الدقة والموضوعية، نحن بحاجة إلى تحديد الإطار الزمني الذي عاش في محيطه الشيخ مبارك بن سعيد بن بدر الغافري، لكي نستقرئ من الأحداث السياسية والحالة الثقافية في ذلك العصر كثيرا من التوجهات الفكرية للمؤلف، ولمعرفة دوره في تلك الأحداث.

فأول إشارة تاريخية ذكر فيها الشيخ ما ذكره الشيخ البطاشي في كتابه (إتحاف الأعيان) من أن الشيخ مبارك بن سعيد بن بدر كان واليا للإمام: سلطان بن سيف بن مالك اليعربي على مدينة جلفار بشمال عمان، ثم أنه يذكر كذلك أنه وجد نسخة من كتاب المصنف الجزء السابع بخط يد الشيخ مبارك بن سعيد بن بدر، وقد فرغ من نسخها ضحى يوم السبت 11 من ذي الحجة سنة 1146هـ الموافق: 16 مايو سنة 1734م، عهد الإمام بلعرب بن حمير بن سلطان اليعربي "فهو إلى تلك السنة حي موجود"[1].

إلا أن ذلك لا يخلو من الحاجة إلى إعادة نظر، فالمسافة الزمنية بين الإشارتين بعيدة، وقد انتبه لذلك الباحث: فهد بن علي السعدي، منبها أن الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي قد توفي سنة 1090هـ، وأن ما بين

[1] ينظر: سيف بن حمود بن حامد البطاشي (إتحاف الأعيان في تأريخ بعض علماء عمان) رتبه وعلق عليه: سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي، مسقط: مكتبة المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتأريخية، ط2، 2004م، ج3، ص425.

هذا التاريخ وسنة 1146هـ بونا شاسعا، مطالبا بإعادة النظر في مسألة تولي الشيخ مبارك بن سعيد على جلفار زمن الإمام المذكور[1].

وأنا أزيد على ذلك أني وجدت له إشارة تاريخية أخرى تعود لسنة 1151هـ تقريبا، إذ أنه لا يزال حيا موجودا فاعلا في ساحة الأحداث، فعندما غزا الفرس عمان سنة 1150هـ بدعوة من الإمام المخلوع سيف بن سلطان اليعربي قاصدا حرب الإمام بلعرب بن حمير، تنازل الأخير عن الإمامة بعد أحداث دامية، لصالح سيف بن سلطان، وتحالفا على طرد الفرس الذين غدروا بسيف واحتلوا عمان، فكان التوجه بادئ الأمر على طردهم من عمان الداخل، فتتابعت هزائم الفرس، وحوصر آخر من بقي منهم في آخر معاقلهم قلعة بهلا، ثم أن من بقي منهم طلب الأمان، وأعلن الاستسلام، حينها كلف الإمام سيف بن سلطان اليعربي الثاني الشيخ مبارك بن سعيد بن بدر الغافري أن يحملهم إلى صحار، وقد كان ذلك في سنة 1151هـ تقريبا[2]، وسنشير إلى هذه الحادثة في استعراضنا للحياة السياسية لعصر الشيخ مبارك، ودوره وموقعه من تلك الأحداث.

وفي مقابلة لي مع أحفاد المؤلف ذكروا أن جدهم الأكبر الشيخ مبارك بن سعيد بن بدر الغافري توفي عن سبعين عاما، ذاكرين أن وفاته كانت

---

[1] ينظر: فهد بن علي بن هاشل السعدي (معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية من القرن الأول الهجري وحتى العصر الحاضر "قسم المشرق") مسقط: مكتبة الجيل الواعد، ط1، 2007م، ج3، ص30.

[2] ينظر: حميد بن محمد بن رزيق (الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان) تحقيق: عبد المنعم عامر، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، 1984م، ص331، وينظر: ابن رزيق (الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين) تحقيق: عبد المنعم عامر، ومحمد مرسي عبد الله، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ط4، 1994م، ص299.

في عصر الإمام بلعرب بن حمير اليعربي، أو إمامة أحمد بن سعيد البوسعيدي[1]، ولذلك التردد ما يبرره، إذ إنَّ إمامة الرجلين تداخلت في بعضها – كما سنرى في دراستنا هذه – فبلعرب بن حمير اليعربي بويع البيعة الثانية سنة 1157هـ، وهي التي يعنيها أحفاد المؤلف إذ إنّها حدثت بعد جلاء الفرس من داخلية عمان وآخر معاقلهم في (بهلا)، ثم أن الإمامة عقدت لأحمد بن سعيد سنة 1162هـ بعد خلع بلعرب بن حمير اليعربي على يد الشيخ حبيب بن سالم أمبوسعيدي، إلا أن بلعرب بن حمير لم يعترف بذلك فزحف بجيش من قبائل بني غافر والقتب والدروع واليعاقيب لمحاربة أحمد بن سعيد فتمكن أحمد بن سعيد من قتله والقضاء عليه وتفريق جموعه في وقعة (فرق) سنة 1167هـ[2].

فعلى هذا نستنتج أنَّ الشيخ مبارك توفي بعد سنة 1162هـ، فكيف يكون واليا على الإمام سلطان بن سيف بن مالك في جلفار؟ علما أن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي حكم في الفترة من سنة 1050هـ وحتى وفاته سنة 1090هـ،[3] ذلك أمر بعيد عن الصواب.

---

[1] مقابلة أجريتها مع المشائخ: ناصر بن طالب بن سالم بن ناصر بن عمير بن مبارك بن سعيد بن بدر ابن الشيخ مبارك بن سعيد بن بدر الشكيلي الغافري، وكذلك مع: سالم بن حمود بن ناصر بن عمير بن مبارك .... الشكيلي الغافري، بتاريخ 8 / 4/ 2008م، في بلدة الرستاق الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر، وسنشير إلى هذه المقابلة فيما بعد بالمقابلة أ.

[2] ينظر: فهد السعدي (معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية) ج1، ص82، وينظر: محمد صالح ناصر الجزائري، وسلطان بن مبارك الشيباني (معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر "قسم المشرق") بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2006م، ص72.

[3] (المرجع السابق) ص202.

وأنا أرجح أن يكون الشيخ البطاشي إنما يريد عهد الإمام سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي، وهو المعروف بسلطان بن سيف الثاني، خامس أئمة اليعاربة، بويع بالإمامة سنة 1123هـ وحتى وفاته سنة 1131 هـ [1].

ومثل هذا الخطأ والسهو ممكن الحدوث بل هو شائع جدا لمن يقرأ في المراجع والمصادر التاريخية العمانية، خصوصا في ضوء التشابه اللافت للنظر في أسماء الأئمة اليعاربة، وكذلك أن الشيخ البطاشي من المؤرخين المعاصرين، توفي في نهاية القرن العشرين، كذلك لم يذكر مصدره الذي استقى منه المعلومة، ولعله استقاها من البقية الباقية من مشائخ أهل عمان الذين لهم اهتمام بالتاريخ.

لقد كان ذلك الحدس مبنيا على التسلسل المنطقي الممكن للأحداث، وبمزيد من البحث تأكد لي صواب ما وصلت إليه من أن الشيخ مبارك بن سعيد إنما كان عاملا على جلفار من قبل الإمام سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي، فللشيخ مبارك بن سعيد كتابٌ لا يزال مخطوطا غير الكتاب الذي قمنا بتحقيقه اسمه (صراط الهداية)، وبالعودة إليه وجدت فيه ما نصه: "... وكان تصنيفه في حصن الصير من شمال عمان[2] حرسها الله بالعدل والأمان، في دولة الإمام العادل المنصور، مدمر الفراعنة أهل الظلم والجور، الآمر بالمعروف والإحسان، سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف بن مالك بن بلعرب بن سلطان اليعربي..."[3]

---

[1] (المرجع السابق) ص203.

[2] للعلم: بلدة الصير هي نفسها جلفار.

[3] النص من مخطوط كتاب (صراط الهداية) للشيخ مبارك بن سعيد بن بدر الغافري، وقد تسنى لي الإطلاع عليه في مكتبة الشيخ مهنا بن خلفان الخروصي في مكتبته ــ

وفي قصيدة له ختم بها كتابه المذكور، أرخَّ إتمامه لتصنيفه يوم الاثنين 12 جمادى الآخرة من سنة 1129هـ[1] وذلك ما يتفق تماما مع عهد الإمام سلطان بن سيف الثاني، وهذا ما يتماشى مع التسلسل الزمني المنطقي، والأحداث التي جرت بعد ذلك، والأدوار التي اضطلع بها الشيخ مبارك بن سعيد، والتي انفجرت مباشرة بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف الثاني.

على هذا فإن الإطار التاريخي والزمني لدراستنا هذه سيتموضع على الخصوص بين عهد الإمام سلطان بن سيف الثاني سنة 1123هـ وحتى سقوط دولة اليعاربة سنة 1167هـ.

العامرة الخاصة بمنزله في بلدة العوابي بمنطقة الباطنة جنوب، والنص الذي اقتطعناه مكتوب في واجهة الكتاب ضمن دائرة، ينظر ملاحق هذه الدراسة.

(1) إذ يقول في قصيدته:

في يوم ثاني مع الاثنين قد كملا	وعاشر الشهر لا قد قلت تحريفا
فمن أخير الجماديين في سنة	تسع وعشرين، لا قد قلت تصحيفا
من بعد ألف أتى من بعده مائة	من هجرة المصطفى المبعوث تشريفا

ينظر: (المرجع السابق) ص495.

ثانيا: ترجمة المؤلف

هـو الشيـخ مبـارك بـن سعيد بـن بـدر بـن محمـد بـن ذخـر بـن سـاري بـن صبيح بن غانم [بن حاسر] الشكيلي الغافري[1].

وبنو غافر في عمان هـم مـن بني سـامة بـن لـؤي بـن غالـب القرشـي، فقـد هاجر سامة بن لؤي إلى عمان على إثر خصام بينه وبين أخيه عامر بن لؤي[2].

وقد أشار إليهم شاعر العرب أبو مسلم البهلاني في قوله:

ويا بني غافر عليا قريش لكم ... أصل وأنتم لنا كالأصل أغصان[3]

---

[1] المقابلة أ، وكذلك: اتصال هاتفي مع حفيد المؤلف الشيخ: ناصر بن طالب بتاريخ 29/9/ 2009م، وينظر كذلك نسخة مخطوطة من (كتاب المصنف) ج4، وهو منقول بدوره من نسخة كتبها الشيخ مبارك بيده، وهذه المخطوطة موجودة عند الشيخ ناصر بن طالب، (ينظر ملاحق الدراسة) وينظر كذلك: سيف البطاشي (إتحاف الأعيان) ج3، ص425، وقد نقل نسَبه من مخطوط (كتاب المصنف) الجزء السابع بخط يد الشيخ مبارك، وتلك النسخة ذكر أنه وقف عليها في مكتبة وزارة التراث القومي والثقافة، والاسم بين المعقوفتين أتى على ذكره زيادة ناصر بن طالب في الإتصال الهاتفي المشار إليه.

[2] سالم بن حمود السيابي (إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان) بيروت: منشورات المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1965م، ص17.

[3] (المرجع السابق) ص18 ولم أعثر على البيت في ديوانه، ويظهر أن البيت جزء من قصيدته النونية الشهيرة التي أتى فيها على ذكر قبائل وبلدان عمان الرئيسة بغرض استنهاضهم.

ومن المعروف أن بني غافر هم من أوفر قبائل عمان عددا وعدة، وفي الظاهرة لهم اليد الطولى، وغافر لقب جدهم الذي تفرع من شجرة سامة بن لؤي[1].

"أما بنو شكيل فعلى المشهور أنهم من بني عامر بن صعصعة، وشكيل لقب لأحد أولاد عامر بن صعصعة، ومنازل بني شكيل سيفم، وهي مركزهم المهم، وهي محط رحالهم، وتقع بالقرب من الغافات... وأكثرهم في بلد بسيا، بل هي عاصمة إمرتهم حتى اليوم"[2]

وقبيلة الشيخ مبارك بن سعيد بن بدر التي لها أصل انتسابه الغافري، أما نسبته إلى بني شكيل فذلك لإقامته بينهم في معقلهم بلدة (سني)[3] بل إنه ولد فيها ونشأ وترعرع، وقد كان أحد الزعماء بها، فهذا هو سر ازدواج نسبته، إذ كان هذا أمرا شائعا عند أهل عمان، بل وعند العرب أيضا[4].

---

[1] (المرجع السابق)

[2] (المرجع السابق) ص30- 31.

[3] المقابلة أ

[4] ومثل ذلك نسب الشيخ أبي مسلم ناصر بن سالم بن عديم (شاعر العرب) إذ أنك تجدهم ينسبونه إلى الرواحي البهلاني نسبة مزدوجة، وعندما أرادت وزارة التربية والتعليم في العصر الحاضر إنشاء مدرسة في وادي بني رواحة تحمل اسمه تخليدا لذكراه، أثيرت قضية إلى أي قبيلة ينسب، وحدث خلاف بين الأهالي، فأحيلت القضية إلى مكتب والي سمائل، ومن ثم أحيلت إلى سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي مفتي عام السلطنة، إذ من المشهور عنه أنه محجة ومرجع للعمانيين في كثير من أنسابهم، وقد رد سماحته بما فحواه أن البهلانيين هم قبيلة عمانية قديمة مستقلة، وليست بطنا من بني رواحة كما يظن البعض، وهي قبيلة أبي مسلم الأصلية، فهم أهله وعشيرته، إلا أنهم تفرقوا فمنهم من ذهب إلى محلة النزار فالتحق ببني ريام، ومنهم من هاجر إلى بلدان بني رواحة ومن بينهم جد الشيخ أبي مسلم، فأقام بينهم، ولذا نسب إليهم، وذكر سماحته "أن هذه عادة متبعة عند جميع العرب لا في عمان وحدها... فليس أحد

--

وبلدة (سني) قرية من قرى وادي بني غافر تبعد عن مسقط مسافة 200كم وعن الرستاق 40 كم، وعن (عبري) 80 كم تقريبا، وهذه البلدة أكثر من يقطنها بنو شكيل، وهي مرجعهم في (الباطنة) قاطبة[1]، وينطقها العمانيون بلهجتهم الدارجة (سْنِي) بسكون السين ابتداء، ثم كسر النون، ووادي بني غافر يعتبر معبرا طبيعيا يربط بن عبري والرستاق من قديم الزمان.

وسنذكر بعد قليل الحياة السياسية في عصره، ودور الشيخ مبارك في تلك الحياة، وموقعه مما دار فيها من أحداث، وسنعرض للحياة العلمية في عهده، ومكانته العلمية.

وقد توفي الشيخ مبارك بن سعيد في بلدة (إبرا) من المنطقة الشرقية، وهو على ظهر ناقته في زيارة له لأحد أبناء عمومته من أولاد: علي بن محمد بن ذخر[2]، عن عمر يناهز السبعين عاما، وذلك بعد سنة 1162هـ، في عهد الإمامة الثانية لبلعرب بن حمير أو أحمد بن سعيد[3]، والراجح أنها كانت في الفترة التي تداخلت فيها إمامة الرجلين بين سنة 1162هـ- 1167هـ[4] فكان ذلك سبب التردد في أي عهد منهما.

من الفريقين على خطأ في ذلك" ولهذا كان رأي سماحته الجمع بين القبيلتين في نسبه جمعا للشمل، ورأبا للصدع. ينظر: رسالة خطية من الشيخ محمد بن عبد الله الخليلي بتاريخ 17 ذي القعدة 1422هـ الموافق 31 يناير 2002م، وجوابها من سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام للسلطنة.

(1) المقابلة أ

(2) اتصال هاتفي مع ناصر بن طالب بتاريخ2009/9/20م.

(3) المقابلة أ

(4) ينظر: فهد السعدي (معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية "قسم المشرق") ج1، ص82، وينظر: (معجم أعلام الإباضية "قسم المشرق") ص72.

من هنا نستنتج أن ولادته كانت على الأرجح في عهد الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي الذي عقدت له الإمامة بين سنة 1091هـ وحتى وفاته سنة 1104هـ .

ثالثا: الحياة السياسية في عصر الشيخ مبارك، وموقعه منها، ودوره فيها، من سنة (1123هـ- 1167هـ)

أ- إمامة سلطان بن سيف الثاني (من 1123- 1131هـ)

بويع بالإمامة سنة 1123هـ، والمتتبع لتأريخ دولة اليعاربة يجد أن هذا الإمام هو آخر الأئمة اليعاربة الأقوياء، وقد سارت دولتهم من بعده من وهن إلى وهن حتى سقطت سنة 1167هـ.

لقد استمر هذا الإمام في محاربة العجم (الفرس) ومطاردتهم في مواضع شتى، فتوسعت الإمبراطوية العمانية كثيرا، فطرد الفرس من البحرين لتصبح ولاية عمانية، بل واحتل قشم ولارك وهرمز ولنجة وبندر عباس على السواحل الفارسية، وأصبحت جميعها ولايات عمانية، ليصبح الساحل من رأس كومرين في البحر الأحمر إلى تلك المواضع تحت سيطرته[1].

[1] ينظر: (قصص وأخبار جرت في عمان) لمؤلف مجهول، تحقيق: عبد المنعم عامر، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ط2، 1983م، ص131، وينظر كذلك: سالم السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص18، وينظر: (تاريخ أهل عمان) لمؤلف مجهول، تحقيق وشرح: سعيد عبد الفتاح عاشور، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ط2، 1986م، ص150، وينظر: سالم البوسعيدي (الرائع في التاريخ العماني) ج2، ص62- 63، وينظر: وندل فيليبس (تاريخ عمان) ترجمة: محمد أمين عبد الله، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ط3، 1989م، ص67.

وهذا الإمام هو الذي بنى حصن (الحزم) ذا الفن المعماري البديع، وقد كان هذا الحصن رائع التصميم، وفي غاية القوة والمتانة، أنفق عليه هذا الإمام أموالا طائلة مما ورثها عن أبيه، واقترض أمولا أخرى كثيرة من الوقوفات وغيرها، وقد توفي فيه، ودفن داخل أحد أبراجه سنة 1131هـ[1].

وقد أثبتنا في الإطار الزمني لهذه الدراسة أن الشيخ مبارك بن سعيد الغافري كان واليا من قِبَل هذا الإمام على بلدة (جلفار)[2] وجلفار هي التي يسميها العمانيون أيضا (بلدة الصير) والتي هي اليوم إمارة رأس الخيمة من الإمارات العربية المتحدة[3].

---

[1] ينظر: سالم السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص21، وكذلك: سالم البوسعيدي (الرائع في التاريخ العماني) مسقط: مكتبة الأجيال، ط1، (د.ت) ج2، 75.

[2] ينظر الإطار الزمني لهذه الدراسة.

[3] ذكرها ياقوت كالآتي: "... وجُلَّفار بالضم ثم الفتح والتشديد: بلد بعمان، عامر، كثير النعم، والجبن والسمن يجلب منها إلى ما يجاورها من البلدان.." ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي (معجم البلدان) تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1990م، ج2، ص179، وجلفار قديما هي إمارة رأس الخيمة من الإمارات العربية المتحدة في الوقت الحاضر، ينظر: (الموسوعة العربية العالمية) الرياض: مؤسسة الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م، ص669، كما أنها تسمى عند العمانيين كذلك بلد (الصير)، ينظر: أحمد بن حمد الخليلي (التاريخ العماني- نحو رؤية إسلامية واضحة) مسقط: التوجيه المعنوي والعلاقات العامة برئاسة أركان الجيش السلطاني العماني، ط1، 2002م، ج2، ص47.

ب- شرارة الاختلاف، وبداية السقوط[1].

عندما توفي الإمام سلطان بن سيف اليعربي سنة 1131هـ، كان أكبر أبنائه سيف بن سلطان طفلا لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، فالتفّ حوله عامة الناس وزعماء القبائل وبقية الأسرة اليعربية وأرادوه إماما لمآرب في نفوسهم، إلا أن العلماء من (أهل الحل والعقد) رفضوا ذلك رفضا قاطعا، إذ أن نظام الإمامة عند الإباضية ليس نظاما ملكيا وراثيا، بالرغم من أنهم يعقدون عادة لأحد أبناء الإمام أو لأحد أقاربه إلا أن ذلك لا يكون إلا في حال وجود أهليته، وقد كان ذلك متعارفا بينهم حرصا منهم على استتباب أمور الدولة وخوفا عليها من الفرقة والضياع.

وقد كان رأي العلماء أن سيفا لا يصلح أن يأتم الناس به في الصلاة، فكيف بالإمامة الكبرى، فليس من المعقول أن يفوَّض في سياسة الناس وتدبيرهم، ويحكم في دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، وفروجهم.

وعبثا حاول الشيخ القاضي عدي بن سليمان الذهلي إقناع الجموع الغفيرة من المتجمهرين حوله من عامة الناس وزعمائهم بعدم جواز إمامة ذلك الطفل الصغير والذي لا يجوز أصلا أن يوكل إليه أمور تدبير نفسه، عندها استخدم حيلة لتفريقهم قائلا لهم: "(أمامكم) سيف بن سلطان" بفتح الألف،

---

[1] في هذه الحادثة وملابساتها ينظر: سالم السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص21-28، وينظر: (قصص وأخبار جرت في عمان) ص132، وينظر: ابن رزيق (الفتح المبين) ص263- 265، وينظر: ابن رزيق (الشعاع الشائع باللمعان) ص286- 288، وينظر: سالم البوسعيدي (الرائع في التاريخ العماني) ج2، ص80- 82، وينظر: عبد الله بن حميد السالمي (تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان) مسقط: مكتبة الاستقامة، 1997م، ج2، ص122- 125، وينظر: وندل فيليبس (تاريخ عمان) ص68- 69، وينظر: (تاريخ أهل عمان) ص151- 153.

بمعنى قدَّامَكم، ولم يقل: (إمامكم) سيف بن سلطان، فعامة الناس لا تفرق ولا تنتبه بين اللفظتين، فظنوا أن الشيخ عدي عقد لسيف بن سلطان بالإمامة، ففرحوا لذلك، وأطلقوا المدافع إشهارا لإمامته ثم انفضوا عنه.

وفي الليل أدخل العلماء رجلا ورعا من آل يعرب هو مهنا بن سلطان بن ماجد اليعربي إلى القلعة، وهو زوج أخت الإمام سلطان بن سيف اليعربي الثاني، فبايعوه إماما، وما هي إلا فترة وجيزة حتى ثار عليه يعرب بن بلعرب مطالبا بإرجاع الحكم إلى سيف بن سلطان، وتمكن سريعا من بسط نفوذه على جميع أرجاء البلاد.

أما الإمام مهنا فقد خذله الناس وانصرفوا عنه؛ لأن ميولهم منذ البداية كانت لسيف بن سلطان، فوجد نفسه وحيدا محاصرا في قلعة الرستاق، فطلب الأمان من يعرب بن بلعرب نظير استسلامه فأعطاه إياه، إلا أن الأخير نقض عهده له، وكبله بالأغلال سجينا في القلعة، ثم ذبح ذبح الشياه، فقتل أبشع قتله.

وأعلن يعرب بن بلعرب من نفسه وصيا على سيف بن سلطان اليعربي "حتى يبلغ سن الرشد ويصبح إمام المستقبل، وهي سابقة خطيرة في تاريخ الإمامة، ومسألة مرفوضة دستوريا وعقائديا"[1].

وما هي إلا فترة وجيزة حتى تاقت نفس (القائم بأمور الدولة) يعرب بن بلعرب إلى السلطة التي لا ينازعها فيه أحد، فكان له ما أراد، إذ عقدت له الإمامة اتقاء لشره، وجمعا لشمل الأمة، سنة 1134هـ /1721م على شرط أن يعلن توبته مما اقترف بحق الإمام مهنا.

---

[1] سالم البوسعيدي (الرائع في التاريخ العماني) ج2، ص89.

ج- ثورة يعرب بن ناصر اليعربي[1] :

لقد سبق أن أشرنا أن عامة الناس وزعماء القبائل وأعيان الأسرة اليعربية أرادوا جميعهم أن يكون الحكم وراثة، فألحوا على أن سيف بن سلطان هو صاحب الحق الوحيد في تسلم مقاليد الأمور بعد والده، وعندما أعلن يعرب بن بلعرب تخليه عن نظام الوصاية انتهاء بمبايعته إماما بعد استتابته ثاروا عليه، فكاتبوا يعرب بن ناصر اليعربي يدعونه للثورة والتمرد، وهو خال الطفل سيف بن سلطان.

يستجيب يعرب بن ناصر لهذه المطالب سريعا، فينطلق من فوره من نزوى إلى بلاد سيت معقل بني هناءة ويتحالف معهم[2]، واعدا إياهم بامتيازات

[1] ملاحظة: بعض المصادر العمانية تضطرب في ذكر اسمه، فعلى سبيل المثال نجد أنه قد ذكر في كتاب (الشعاع الشائع باللمعان) ص289 باسم بلعرب بن ناصر وعاد في ص 292 فذكره باسم يعرب بن ناصر، وكذلك نجده يذكر في كتاب (تاريخ أهل عمان) باسم بلعرب بن ناصر وذلك من ص154- 156، ثم نجده يذكره فجأة ص158 كالآتي: "..فلما استقر الأمر ليعرب بن ناصر على أنه القائم بالدولة..." وقد انتبه لهذا الاضطراب الباحث سلطان الشيباني في ترجمته ليعرب بن ناصر عندما قال: "وقيل هو بلعرب بن ناصر". ينظر: (معجم أعلام الإباضية "قسم المشرق") ص504، والصحيح أنهما شخص واحد بدلالة الأحداث التاريخية، وقد حدث ذلك سهوا من ابن رزيق فتبعته بعض المراجع التاريخية العمانية؛ لأن الكثير منها تنقل وتأخذ منه.
وقد أثبتنا اسم يعرب بن ناصر لأن ابن رزيق نفسه اقتصر على ذكره بهذا الإسم في كتابه (الفتح المبين) بدون تردد، وكذلك الإمام السالمي في تحفته، وفي هذه الأحداث ينظر: (الفتح المبين) ص267- 272، وينظر: (الشعاع الشائع باللمعان) ص289- 296، وينظر: السالمي (تحفة الأعيان) ج2، ص125- 132، وينظر: (قصص وأخبار جرت في عمان) ص135- 143، وكذلك: وندل فيليبس (تاريخ عمان) ص69- 71، وكذلك: سالم السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص28.

[2] بنو هناءة بن مالك بن فهم الأزدي، يحيطون بجبل الكور إحاطة السوار بالمعصم، ولهم بلاد سيت وبلد الغافات، وبلد الخوض من وادي سمائل. ينظر: سالم السيابي (إسعاف الأعيان) ص91.

كثيرة نظير ثورتهم معه ودعمهم له، علاوة أن يرفع عنهم ما حجره عليهم الإمام ناصر بن مرشد من بناء للقلاع والحصون وحمل السلاح، وقد كان شيخ بني هناءة في ذلك الوقت علي بن محمد الهنائي المعروف بالعنبوري، أو صاحب العنبور.

وعندما انتقل الإمام يعرب بن بلعرب من الرستاق إلى نزوى ليباشر مهامه إمامًا، استغل يعرب بن ناصر اليعربي ذلك فانطلق بجموعه إلى الرستاق بدعم كبير من بني هناءة، وحدث فيها الحريق الكبير المعروف في التاريخ العماني بحريق الرستاق، والذي أودى بحياة المئات، وأتلف مكتبة الرستاق بكل ما فيها من كنوز المعرفة.

وبمعارك عنيفة بدأت تسقط مدن عمان الواحدة تلو الأخرى في يد الثائر الجديد، إلى أن دخل علي بن محمد العنبوري نزوى بعد هزائم متلاحقة مني بها الإمام يعرب بن بلعرب مما أدى إلى تفكك جيشه، فيطلب الأمان مقابل تخليه عن السلطة على أن يمضي بسلام إلى قصر جبرين وقد كان له ما أراد، حينها أعيدت الإمامة مجددا إلى الطفل الصغير سيف بن سلطان وتم تنصيب يعرب بن ناصر وصيا عليه وأعلن نفسه القائم بأمور الدولة، كل هذا وهو لا يزال في بلدة الرستاق.

وعندما تم الأمر ليعرب بن ناصر قدمت إليه وفود القبائل العمانية للتهنئة وإعلان الولاء، ومن ضمن تلك الوفود وفد قبيلة بني غافر، وقد كان المقدم فيهم شيخهم محمد بن ناصر بن عامر الغافري، وهي من كبرى قبائل عمان بمنطقة الظاهرة، إلا أن يعرب بن ناصر يرتكب خطأ تاريخيا فادحا، ذلك لأنه لم يحسن استقبالهم، وأهانهم وتوعدهم؛ إذ لم يكونوا من أنصاره إبان ثورته على الإمام يعرب بن بلعرب، ثم لطمأنة بني هناءة أحلافه أن لهم المكانة التي لن يزحزحهم عنها أحد.

فيعود محمد بن ناصر أدراجه غاضبا، مستشعرا الخطر الذي قد يلحق بقبيلته جراء هذا الواقع الجديد، فيكاتب الإمام المخلوع في جبرين يعرب بن بلعرب، يؤلبه على الثورة من جديد واسترجاع حكمه المسلوب، واعدا إياه بالنصرة، فيجيبه يعرب إلى ذلك، بينما يمضي هو إلى شمال عمان فيحالف قبائل بني ياس والنعيم والقتب والبدو فيتجمع منهم جيش عظيم لا يستهان به.

د- موقع الشيخ مبارك بن سعيد من هذه الأحداث.

أما عن موقع الشيخ مبارك بن سعيد بن بدر الغافري من الأحداث التي أعقبت وفاة الإمام سلطان بن سيف اليعربي وحتى لحظة ثورة محمد بن ناصر الغافري، فلم أعثر له على أية إشارة في المراجع التاريخية العمانية، ومن الراجح جدا أنه كان لا يزال في ولايته النائية عن هذه الأحداث (بلدة جلفار) بشمال عمان، فقد كانت بعيدة نسبيا عن تلك الصراعات المريرة التي لم يحسم فيها النصر بعد لطرف دون آخر، أما وقد ثار ابن قبيلته وبلدته محمد بن ناصر الغافري[1] والذي قدمَ يستنجد بقبائل شمال عمان فإننا سريعاً ما سنراه معه، ولعله اضطلع بدور في حشد تلك الجيوش، كونه واليا في تلك المنطقة، وله علاقات تجمعه بمشائخ قبائلها، لهذا سنراه في الأحداث التي أعقبت عودة محمد بن ناصر من الظاهرة وشمال عمان فيما بعد واحدا من أنصاره المقربين والزعماء الثائرين وقادة جيشه الحازمين وولاته المخلصين[2].

---

[1] وجدت أن محمد بن ناصر هو أيضا من بلدة (سني) بوادي بني غافر. وجدت ذلك في مخطوطة سنشير إليها بالوصف في عنوان: أحوال مبارك بن سعيد مع محمد بن ناصر.

[2] سنعرض لتلك الأحداث بشيء من التفصيل بعد قليل، هذا وقد أشير إلى الشيخ مبارك في (معجم أعلام الإباضية "قسم المشرق") ص365، أنه "فقيه، وال، وأحد قادة جيش محمد بن ناصر الغافري".

هـ- ثورة محمد بن ناصر الغافري والإمام المخلوع يعرب بن بلعرب[1]:

في الوقت الذي اتجه فيه محمد بن ناصر الغافري إلى شمال عمان لحشد القبائل يقرر الإمام المخلوع يعرب بن بلعرب التعجيل بالثورة، فيتمكن من دخول قلعة نزوى وبدا أن الإمام المخلوع قد حقق بعض الانتصارات البسيطة فيما حول نزوى سريعا، إلا أن الأمور سرعان ما تغيرت عندما بدأ يعرب بن ناصر يرسل السرايا تباعا للقضاء على الثورة الناشئة.

وقد كان آخرها حملة بقيادة أخيه مالك بن ناصر اليعربي تمكنت من دحره عن جميع المناطق التي امتد إليها نفوذه، وحصرته داخل قلعته بنزوى بعد معارك عنيفة دارت بينهما، وشاء الله أن يقتل مالك بن ناصر اليعربي بطلقة بندقية أثناء الحصار، فتراجع جيشه إلى بلدة فرق حيث معسكرهم هناك.

ويصل محمد بن ناصر الغافري إلى نزوى بجيش عظيم جرار قادما من شمال عمان بعد حروب كثيرة خاضها في الظاهرة، ويتمكن من دحر جيش يعرب بن ناصر المتمركز في بلدة فرق، في حين كان الإمام المخلوع يعرب بن بلعرب مريضا داخل قلعته بنزوى.

---

[1] في هذه الأحداث ينظر التالي: سالم السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص35- 61، وينظر: السالمي (تحفة الأعيان) ج2، ص128- 141، وينظر: ابن رزيق (الشعاع الشائع باللمعان) ص292- 309، وينظر: ابن رزيق (الفتح المبين) ص269- 281، وينظر: (قصص وأخبار جرت في عمان) ص138- 154، وينظر: وندل فيلبس (تاريخ عمان) ص70- 71، وينظر: ناصر بن منصور الفارسي (نزوى عبر الأيام، معالم وأعلام) نزوى: نادي نزوى، ط1، 1994م، ص176- 178، وينظر: (تاريخ أهل عمان) ص158- 174.

ويزحف محمد بن ناصر الغافري إلى بلدة الرستاق التي اتخذها يعرب بن ناصر معقلا له، ويتمكن من إلحاق هزيمة منكرة ببني هناءة في معركة فاصلة قتل فيها قائد جيوش يعرب بن ناصر الشيخ علي بن محمد العنبوري الهنائي، ويتمكن من دخول الرستاق، فيستسلم يعرب بن ناصر اليعربي الذي أودع سجن القلعة، وينتزع منه محمد بن ناصر الغافري أمرا بتسليم جميع معاقل عمان.

وبعد مقتل العنبوري يتولى زعامة بني هناءة الشيخ خلف بن مبارك الهنائي المعروف بالقُصَيِّر (بالتصغير) فيعلن ثورته على الغافري، ويحمل لواء المعارضة للواقع الجديد، معلنا الحرب على بني غافر، متخذا من مسقط مقرا له، وتقع عمان في فتنة داخلية عظيمة، تنقسم على إثرها قبائل عمان إلى هنائية وغافرية ليس على أساس عنصري، وإنما تلك القبائل التي حالفت بني هناءة قيل عنها هنائية، والقبائل التي رأت أن مصالحها مع بني غافر وتحالفت معهم قيل عنها غافرية.

وتوفي الإمام يعرب بن بلعرب سنة 1135هـ[1] في قلعته بنزوى والشيخ محمد بن ناصر الغافري لا يزال في بلدة الرستاق فأصبح هو القائم بأمور الدولة في عمان والمتصرف بشؤونها، ليبدأ سلسلة من المعارك الضارية التي أوقدها في جميع المناطق، لتوحيد عمان تحت رايته، وقد كان في ذلك يصطحب معه دائما سيف بن سلطان اليعربي مستميلا إليه بقية أفراد الأسرة اليعربية.

وبعد معركة ضروس ضد بني هناءة في (بركا) وقد كان النصر حليفه فيها، توجهت أنظاره إلى منطقة الظاهرة، حيث بدأ فيها سلسلة من

[1] ناصر الفارسي (نزوى عبر الأيام) ص177.

المعارك الدامية التي لا ترحم، كان خلالها يقطع النخيل ويطمر الأفلاج ويهدم الحصون وينشر الرعب في قلوب أعدائه ليجبرهم في النهاية على الاستسلام فأغلب جيشه من البدو غلاظ الأكباد الذين لا يعرفون الصديق من العدو، حتى أنهم هدموا حصن المراشيد على سبيل المثال على من فيه من رجال ونساء وأطفال.

وبينما كان محمد بن ناصر الغافري منشغلا بحروبه في منطقة الظاهرة، يستغل خلف بن مبارك القصير الفرصة، فيهجم ببني هناءة على الرستاق فينتزعها من والي محمد بن ناصر ويقتله شر قتلة، وينتقل منها إلى بلدة الحزم ويضرب عليها حصارا خانقا، فيستنجد الوالي بمحمد بن ناصر الغافري، فيزحف إليه الغافري بجيش عظيم استطاع به أن يلحق هزيمة منكرة ببني هناءة وبخلف بن مبارك الهنائي مرة أخرى، أما بلدة الرستاق فتركها محمد بن ناصر الغافري إلى موعد آخر، وحرك أنظاره إلى معقل بني هناءة (بلاد سيت) وبلدة (الغافات).

وقد كانت البداية على بلاد سيت، فهي كما توصف "بلاد بني هناءة، بل هي عاصمتهم، وديوان أمرهم، ومركز ندوتهم، وقد أراد الغافري بهذا أن يوقع بها كسرا لقوتهم وانتقاما منهم"[1] وبالفعل فقد زحف إليها بجيش ضخم حشده من منطقة الظاهرة لهذا الغرض، فحاصرها مدة ثم هجم على من فيها، فقتلوا منهم خلقا كثيرا، "فلم يبق فيها أحد منهم، فالذي قتل قتل، والذي طلب التسيار سيره بأمان"[2].

---

[1] سالم السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص52.

[2] (المرجع السابق)

و- الشيخ مبارك بن سعيد بن بدر يحاصر الغافات[1]:

وبعدها بمدة يسيرة كان الدور على المعقل الآخر لبني هناءة بلدة الغافات، فأرسل محمد بن ناصر إلى سعيد بن جويّد الهنائي قائدهم هناك يطلب منه الخضوع والاستسلام، فرفض الهنائي ذلك، وخرج من البلدة طالبا المدد والنصرة إلى صحار وينقل، وعاد بجيش كبير، فالتقى الجمعان خارج الغافات، "فدارت المعركة بين الطرفين، فوقع ابن جويّد قتيلا، وسحب أصحاب محمد بن ناصر سعيد بن جويّد بعد أن قتل إلى حصن الغافات، وفيه أولاده وقومه"[2].

وبعد مقتل ابن جويد عهد محمد بن ناصر بالأمر إلى مبارك بن سعيد بن بدر الغافري الذي كان واليا له على جبرين، في حين رجع هو إلى جبرين[3] "فحاصرهم مبارك بن سعيد مدّةً شهرين، وفرغ ما عندهم من الطعام، حتى أكلوا ما عندهم من الأنعام"[4].

---

[1] في هذه المهمة التي تولاها الشيخ مبارك بن سعيد بن بدر الغافري، ينظر: سرحان بن سعيد الأزكوي (كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة) تحقيق: حسن محمد عبد الله النابودة، دار البارودي، ط1، 2007م، ج2، ص985- 986، وينظر: السالمي (تحفة الأعيان) ج2، ص137- 139، وينظر: سالم السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص55- 56، وينظر: (معجم أعلام الإباضية "قسم المشرق") ص365، وينظر: ابن رزيق (الفتح المبين) ص278- 179، وينظر: (قصص وأخبار جرت في عمان) ص153، وينظر: (تاريخ أهل عمان) ص173.

[2] السالمي (تحفة الأعيان) ج2، ص138.

[3] معلومة أن الشيخ مبارك بن سعيد كان واليا على جبرين من قبل محمد بن ناصر وجدتها عند السيابي منفردا. ينظر: (عمان عبر التاريخ) ج4، ص55.

[4] سرحان الأزكوي (كشف الغمة) ج2، ص986.

"ولما رأى آل سعيد بن جويّد أن لا مناص عن الخروج حين نفد ما عندهم، وقتل من قتل من قومهم، وبعد ذهاب أموالهم بالاستهلاك نخلا وحروثا وحيوانا، صالحوا على هدم حصنهم، أي على أن يهدموه بأنفسهم، فهدموه بأيديهم"[1] ودخل مبارك بن سعيد الحصن ظافرا منتصرا وكتب إلى محمد بن ناصر يعلمه بذلك.

ويكمل الإمام السالمي "وبقي حصن العقير محاربا لم يؤدوا الطاعة، وفسح محمد بن ناصر لمبارك بن سعيد بن بدر، وجعل مكانه راشد بن سعيد بن راشد الغافري... فحاصرهم حتى طلبوا الصلح، فصالحهم على هدم الحصن، فهدموه بعدما تلفت أموالهم"[2].

وقد جاءت عبارة الإمام السالمي "... وفسح محمد بن نصر لمبارك..." دقيقة لطيفة، إذ إنّ كلمة: وفسح، لا تفيد العزل بمعنى الإقصاء والتأديب؛ لأن حق الشيخ مبارك من قبل محمد بن ناصر المكافأة، وذلك ما قد كان، حيث سنجد بعد قليل أنه جعله واليا على بلدة مقنيات.

أما عن سبب ذلك الإعفاء فيظهر أن هنالك منافسة بين مبارك بن سعيد وراشد بن سعيد بن راشد الغافري، فأراد محمد بن ناصر أن يفسح المجال لراشد بن سعيد ليثبت دوره، وحتى يزول ما بصدره من حسد على مبارك بن سعيد، إلا أن ذلك لم يجد نفعا، إذ سيحاول انتزاع بلدة مقنيات من يد الشيخ مبارك، وسنعرض لهذا بالتفصيل في حينه.

وقد ذكر هذه الحادثة - حصار الغافات - المؤرخ الكبير ابن رزيق في كتابه (الفتح المبين) إذ يقول: "... وسُحب سعيد بن جويّد بحبل كما

---

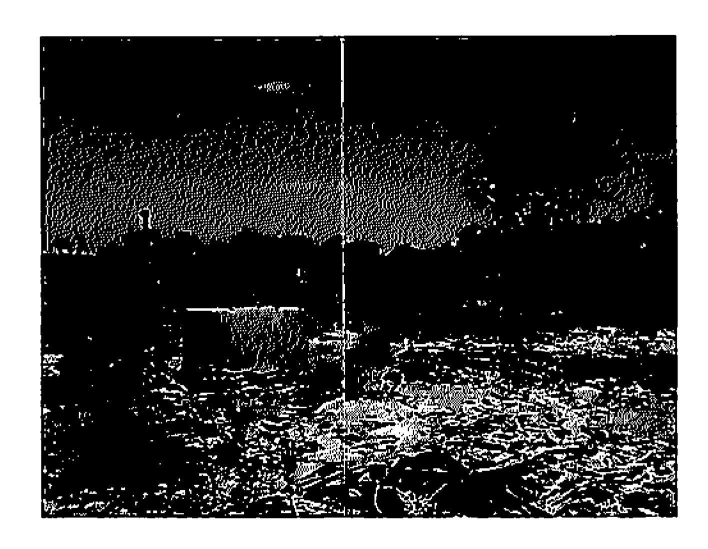
[1] السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص55.
[2] السالمي (تحفة الأعيان) ج2، ص138- 139.

تسحب البهائم الميتة، ليخوفوا به أهله، أهل الغافات.. فأبوا أن يذعنوا... فشددوا عليهم الحصار، ورجع محمد إلى يبرين[1]، وجعل مبارك بن سعيد بن بدر الشكيلي نائبا عنه لحصر أهل حصن الغافات، فجعل يقطع نخيلهم، ويجذم المادة عنهم، فلما نفد عليهم الزاد، ولم تبق لهم دابة إلا ذبحوها، وأكلوا لحمها، ويأسوا من نصرة خلف إليهم جنحوا إلى السلم، فصالحهم مبارك بن سعيد على هدم حصنهم، فهدموه بيدهم، وسلكوا في غير معقل من البلاد، فكتب مبارك بن سعيد إلى محمد بن ناصر بما صنعه في أهل الغافات على التفصيل"[2].

---

[1] يبرين يعني بها: (جبرين) هكذا يرد اسمها في (الفتح المبين) لابن رزيق، وفي المراجع التي أخذت منه (كتحفة الأعيان) وغيرها.

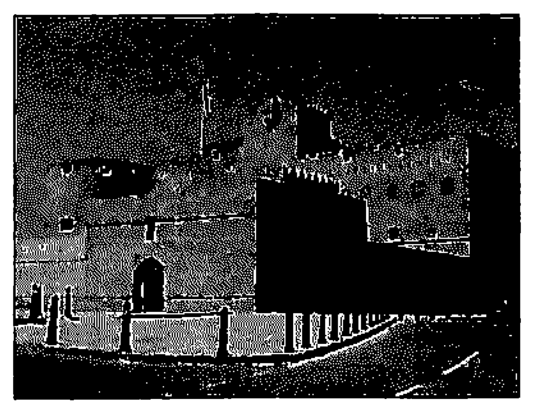
[2] ابن رزيق (الفتح المبين) ص 279



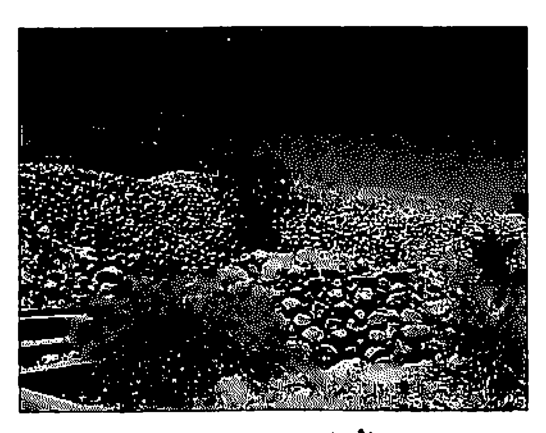
الصورة التقطها الباحث بتاريخ: 2009/10/1م ويظهر فيها موقع حصن الغافات، والبئر كان أحد ملحقاته، وقد أزيل الحصن تماما مع أنقاضه في سبعينيات القرن الماضي من هذا العصر الحاضر، فلم يعد له أي أثر سوى ما ترى.



صورة التقطها الباحث بتاريخ 2009/10/1م، من موقع حصن الغافات، ويظهر في الصورة أحد الأبراج القريبة التي لا تزال صامدة على الضفة الأخرى من الوادي.



صورة أمامية لحصن جبرين التقطها الباحث بتاريخ 2009/9/26م، وقد ذكر السيابي أن الشيخ مبارك كان واليا فيه من قبل محمد بن ناصر الغافري، ثم كلفه بحصار الغافات وذهب هو إلى الحصن.



صورة من الجهة الغربية بعدسة الباحث لأنقاض حصن العقير بتاريخ 2009/10/1م، وقد هدمه راشد بن سعيد الغافري بعد أن فسح محمد بن ناصر للشيخ مبارك، وسلم قيادة الجيش لراشد.



الصورة لأحد ملحقات حصن العقير (يعتقد أنه مسجد) وهو أفضل الأجزاء الصامدة.

ز- محمد بن ناصر يتوجه لحرب الرستاق:

بعد أن خضعت بلدان بني هناءة لسلطة محمد بن ناصر الغافري أخذ يطاردهم في جميع أرجاء عمان، حتى وصل إلى المنطقة الشرقية، وكان خلف بن مبارك القصيّر يتجرع الهزيمة تلو الأخرى، حتى فرّ إلى آخر معاقله أسوار مسقط وقلاعها[1].

ويتعجب الشيخ السيابي من هزائم خلف بن مبارك المتلاحقة، وعدم صموده في أية معركة أمام الغافري، فما هي إلا لحظات حتى يفر هاربا، يقول: "... والغريب من القوم الذين يتبعونه، وهو على هزيمة تلو هزيمة، وعندما يأتي محمد بن ناصر فإنه لا يثبت لمواقعته... أما محمد بن ناصر فإنه لا يهزم له جيش، ولا تنتكس له راية، ولا يفل له سيف"[2].

وهنا رأى الغافري أنه آن الأوان لحرب الرستاق التي ناصرت خلفا، فذهب إلى منطقة الظاهرة يعبئ الجيوش لهذا الأمر، ثم منها إلى شمال عمان ليعبئ منها الجيوش، فاجتمع لديه جمع عظيم قدم بهم عبر وادي الجزي، مارا بمحاذاة صحار... إلى أن وصل الرستاق، وهنالك مني خلف الهنائي بهزيمة أخرى منكرة، ففر هاربا كعادته وتفرق جيشه.

إلا أن أهل الرستاق أبوا أن يذعنوا للغافري فدمر أنهارهم وقطع نخيلهم، وضرب عليهم حصارا خانقا، فأصابهم من ذلك خوف وهلع "حتى أنهم هموا أن يؤدوا له الطاعة"[3] وكادت البلاد أن تقع تحت سلطته لولا أن القدر ساعدهم، إذ جاءت الرسل إلى محمد بن ناصر تخبره أن راشد بن

---

[1] ينظر: السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص61.

[2] (المرجع السابق) ج4، ص49.

[3] السالمي (تحفة الأعيان) ج2، ص141.

سعيد بن راشد الغافري هجم على حصن (مقنيات)، وانتزعه من الشيخ مبارك بن سعيد بن بدر الغافري[1].

ح- محمد بن ناصر يهب لنجدة واليه مبارك بن سعيد بن بدر الغافري[2]:

عندما وصلت الأنباء أنَّ راشد الغافري قد تجرأ وانتزع حصن مقنيات من يد الشيخ مبارك بن سعيد "حسدا منه لمبارك المذكور؛ لأنه رأى محمد بن ناصر يقدمه"[3] قرر فورا النفير نحوه، وذلك إن دل فإنما يدل على مكانة الرجل عنده إذ لم يبعث سرية إليه، وإنما قرر بنفسه تولي هذه المهمة، في الوقت الذي كادت فيه بلدة الرستاق أن تستسلم له، بعدما أعد لفتحها كل الإمكانيات وعبأ الجيوش إليها بدءا من الظاهرة وصولا إلى شمال عمان.

يقول الشيخ سرحان الأزكوي ذاكرا هذه الأحداث: "... فجاء إلى محمد بن ناصر خبر أن راشد بن سعيد الغافري أخذ حصن مقنيات، والوالي فيه مبارك بن سعيد بن بدر؛ وذلك حسدا منه لمبارك لتقدمه مع محمد بن ناصر، فأمر بالنهوض من الرستاق، وتركها بعدما دمر أنهارها"[4] ثم يواصل: "ثم إن علي بن ناصر بن أحمد الكلباني مضى إلى راشد بن سعيد وناصحه وخلص له الحصن وضمن له أن لا تصيبه عقوبة من محمد بن ناصر، وقبض الحصن إلى أن وصل محمد بن ناصر، فترك فيه مبارك

---

[1] ينظر: السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص62.

[2] ينظر في هذا الحدث: الأزكوي (كشف الغمة) ج2، ص987، وينظر: سالم السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص62- 63، وينظر: عبد الله السالمي (تحفة الأعيان) ج2، ص141.

[3] السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص63.

[4] سرحان الأزكوي (كشف الغمة) ج2، ص987.

والياً، وترك معه الحواتم"[1] "وهي فرقة من بني غافر، وسار قاصدا إلى يبرين وكانت هذه القضية رحمة لأهل الرستاق، حيث استنهضت محمد بن ناصر من بلدهم وإن كان قضى وطره منهم، ودمر أنهارهم"[2].

من هذه الحادثة ندرك تمام الإدراك القدر الكبير الذي يكنه محمد بن ناصر إلى واليه مبارك بن سعيد بن بدر، وندرك أيضا السبب الذي من أجله فسح له عن مهمة قيادة الجيش بعد وقعة (الغافات) وسبب إعطائه هذه المهمة لراشد بن سعيد؛ لأن محمد بن ناصر يدرك مسبقا ما بين الرجلين من خصومة، فأراد أن يرضي راشدا بإعطائه منصبا يكون له فخرا وذكرا يثبت من خلاله قدراته بينما كان نصيب مبارك بن سعيد من محمد بن ناصر أن كافأه إذ ولّاه على حصن (مقنيات)[3].

---

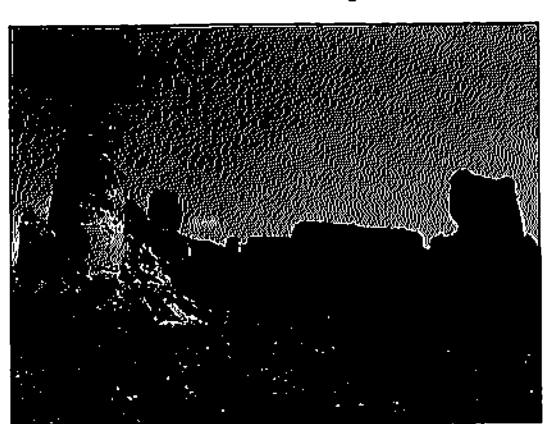
[1] (المرجع السابق)

[2] السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص63.

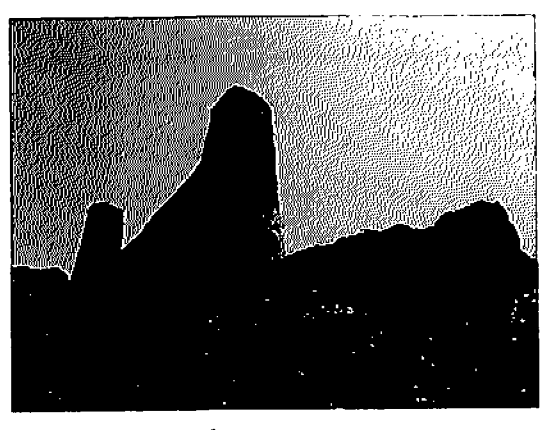
[3] ملاحظة: تم التعريف بالشيخ مبارك في (معجم أعلام الإباضية "قسم المشرق") ص365 أنه كان ".. من قواد جيش محمد بن ناصر الغافري، وقد ولاه محمد بن ناصر على حصن (قريات)..." وذلك خطأ منه وسهو، وقد أحال هذه المعلومة إلى كتاب (تحفة الأعيان) للإمام السالمي، وبالعودة إليه، وإلى غيره من المراجع التي اثبتناها آنفا تأكد لنا أن المقصود حصن مقنيات، أما (قريات) فلم تذكر البتة في الأحداث التاريخية في هذه الفترة، كما أنها مما وراء مسقط التي كانت بيد خلف بن مبارك، وهي من المعاقل التي لم يستطع محمد بن ناصر الغافري انتزاعها منه، لذا وجب التنويه والتنبيه. (الباحث)



صورة التقطها الباحث بتاريخ 2009/9/26م، من بعد 1كم تقريبا لحصن مقنيات (يسمى كذلك حصن الأسود) والزاوية من جهة الوادي، وهو يقف شامخا في ظهر جبل، وتظهر في الصورة بعض ما تبقى من أبراجه الشامخة، وقد كان مبارك بن سعيد واليا على مقنيات من قبل محمد بن ناصر الغافري، متخذا من الحصن مقرا له.



صورة أمامية بعدسة الباحث للجانب الأمامي من بقايا حصن مقنيات



الصورة بعدسة الباحث تظهر بعض الأسوار والأبراج المحيطة بالحصن

ط- إمامة محمد بن ناصر الغافري (1137- 1140هـ/1724- 1727م)[1]

بعد هذه الانتصارات المؤكدة التي نالها الغافري، شرق عمان وغربها، طولها وعرضها، نزل نزوى عاصمة الإمامة، واجتمع بالعلماء أهل الحل والعقد، وغلقت عليهم أبواب القلعة طوال الليل وهم يتدارسون أمر الإمامة " فعقدوا له الإمامة ليلة السبت عند الفجر بسبع ليال خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة وألف"[2].

---

[1] ينظر في هذه الفترة ما يأتي: ابن رزيق (الفتح المبين) ص281- 286، وينظر: سالم السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص64- 88، وينظر: سالم البوسعيدي (الرائع في التاريخ العماني) ج2، ص86- 87، وينظر: عبد الله السالمي (تحفة الأعيان) ج2، ص142- 150، وينظر: ابن رزيق (الشعاع الشائع باللمعان) ص309- 320، وينظر: (قصص وأخبار جرت في عمان) ص154- 155، وينظر: (تاريخ أهل عمان) ص174- 177.

[2] ابن رزيق (الفتح المبين) ص281، وقد اختلف المؤرخون الإباضية في صحة هذه البيعة، وذلك لما تسببه محمد بن ناصر من مجازر وأهوال لأهل عمان، والويلات الكبيرة التي أصابتهم منه، أما الشيخ السيابي فيرى أن "محمد بن ناصر في وقته أقوى رجل عرفه التاريخ، ما خرج من حرب إلا قام لمثلها، ولا رجع من غزوة إلا خرج لمثلها، وهكذا أيامه بغير ملل، ولا خوف ولا سآمة، ولا تحدثه نفسه إلا بالنصر، والواقع هو كذلك" السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص63، والذي يقرأ كتابه من ص33- 87 سيدرك مدى الإعجاب الذي يكنه السيابي لهذا الرجل، أما الإمام السالمي فإنه يرجع تلك البيعة لأحد أمرين: 1- أن يكون محمد بن ناصر محقا عند أولئك العلماء في حروبه، من حيث أن يعرب بن ناصر وأشياعه كانوا بغاة، وأن تلك الأفعال الشنيعة التي صدرت في حروبه إنما هي من معرة الجيش. 2- تجوز الإمامة لمن لا ولاية له، إذا رأوا أن عنده القدرة على الدفاع عن البلاد وتوحيد الصفوف، وهم بهذا إنما بايعوه إمامة دفاع لا إمامة ظهور. ينظر: عبد الله السالمي (تحفة الأعيان) ج2، ص142- 143، أما الشيخ سرحان الأزكوي فيذكر صراحة أنهم إنما بايعوه تقية. ينظر: الأزكوي (كشف الغمة) ج2، ص988، وكذلك ابن رزيق يذكر أنهم بايعوه تقية وخوفا من انتقام خلف بن مبارك الهنائي منهم، --

ومن ذلك التاريخ لم يستكن الغافري للراحة ليلة واحدة، فقد كان يطارد فلول خلف بن مبارك أينما توجه وسار، وكان الأخير يخشى مواجهته، فعندما زحف إليه الغافري في حيل العوامر ببلدة السيب، رفض خلف بن مبارك مواجهته، ولم يرد على جميع رسائله إليه، وتحصن خلف أسوار مسقط وقلاعها المنيعة، وانتظره في ذلك الموضع نصف شهر دون فائدة[1].

ولقد كان الغافري رجل حرب من الطراز الأول، بطلا مغوارا "لم يهزم مرة واحدة، وقد كان يباشر الحرب بنفسه قبل أن يصل الجيش، فيقتحم الأسوار، ويباشر بصدره خطوط النار، وإذا تتبعنا أحواله في حروبه أيقنا أن الرجل أوتي شيئا فوق العقل"[2]

ومع هذا فقد استمرت المعارك بين الزعيمين دون حسم، إلى أن كانت نهايتهما معا في معركة صحار، سنة 1140هـ/ 1727م، عندما أعمل خلف بن مبارك الحيلة لتفريق أنصار محمد بن ناصر من قبائل شمال عمان عنه، إذ أمر بعض المزارعين بإتلاف زرعه وتلبيس التهمة على البدو من بني ياس والنعيم وغيرهم، ثم أمره أن لا يقبل أي تعويض مادي سوى أن ينتصف له منهم، واعدا إياه بمكافأة سخية في حال نجاح مهمته، وقد كان ما أراد.

ينظر: ابن رزيق (الشعاع الشائع) ص309، وذلك ما ذهب إليه أيضا سالم البوسعيدي أن العلماء إنما بايعوه "إماما منعا لبطشه، وكبحا لجبروته، ووقفا للحروب الطاحنة والقبلية المقيتة، وبطشه المريع" سالم البوسعيدي (الرائع في التاريخ العماني) ج2، ص86.

[1] السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص76.

[2] (المرجع السابق) ج4، ص75، ويعتقد السيابي أن الإمام محمد بن ناصر الغافري كان عنده ما يسميه العمانيون "بعلم الأسرار" مما أكسبه نوعا من القوة الخارقة التي لا توجد عند غيره، وقد استعان بهذا العلم في التغلب على أعدائه، ينظر ص86 من نفس الكتاب.

فقد رفض المزارع أي تعويض مادي، وهنا تعجل الإمام الغافري فارتكب خطأ تاريخيا فادحا، إذ أمر بصلب ستة من مشائخ تلك القبائل، وضربهم نهارا كاملا وهم يستغيثون دون جدوى، وعندما جن الليل انسحبوا بمن معهم من الرجال وانقلبوا إلى بلدانهم ساخطين عليه.

هنا يستغل خلف بن مبارك الهنائي هذه الفرصة السانحة فيهجم بمن معه من بني هناءة هجمة رجل واحد، إلا أنه قتل في المعركة، ويندحر جيشه وينهزم، وفي أثناء مطاردة محمد بن ناصر لجموعهم المنهزمة تصيبه طلقة بندقية من قلعة صحار التي كان يتحصن داخلها بنو هناءة فيموت على إثرها.

ي- أحوال مبارك بن سعيد بن بدر الغافري مع الإمام محمد بن ناصر الغافري

مما سبق اتضحت لنا المكانة التي كان يحتلها مبارك بن سعيد بن بدر الغافري عند الإمام محمد بن ناصر الغافري فقد كان رجل دولة مقدَّم، وقائد جيش معتمد عليه، ووال يستحيل التخلي عنه، وهو من الأسماء النادرة التي ذكرها التاريخ العماني في عصر هذا الإمام، وإن كان ذلك الذكر يأخذ طابع اللمحة والإشارة ويبتعد عن أسلوب الشرح والتفسير والتوضيح.

وقد عثرت في إحدى المخطوطات العمانية على قصيدتين قالهما الشيخ مبارك بن سعيد في الإمام محمد بن ناصر[1] توضح لنا العلاقة التي تجمع

[1] المخطوطة من تأليف برغش بن حميد بن راشد بن حميد بن ناصر ابن الإمام محمد بن ناصر بن عامر الغافري، وهي عبارة عن مقدمة من سبع صفحات تتضمن سيرة الإمام محمد بن ناصر الغافري من وجهة نظر المؤلف (حفيده) ثم إن بقية الكتاب عبارة عن تجميع للقصائد التي قالها شعراء ذلك العصر في مدح الإمام محمد بن ناصر الغافري في أكثر من 250 صفحة، والكتاب لا نجد له عنوانا من وضع --

الرجلين، ويشير فيهما إلى الأحداث السياسية التي ذكرناها في دراستنا هذه، ونستطيع من خلالهما معرفة العلاقة التي جمعت الرجلين، فكما قيل إنَّ الشعر ديوان العرب، وسجل مآثرهم ومفاخرهم، وذاكرة أيامهم.

فإحداهما عبارة عن رسالة بعثها إلى الإمام محمد بن ناصر الغافري، يدافع فيها عن نفسه عما نقله عنه وشّاؤوه، متعجبا مذهولا من الإرجاف الزائد، محتسبا أمره إلى خالقه، فقد سعوا به عند الإمام زاعمين أنه يُهمل أمر الولاية، ولا يحسن تدبير الأمور فيها، وأنه يكِل الأمور إلى من هم ليسوا أهلا للأمانة، ويجعلهم على أموال الناس وممتلكاتهم، وقد قالوا كذلك أنه يحابي أهله وأقاربه على حساب أهل النهى والتقى.

إلا أنه في معرض دفاعه عن نفسه يعترف صراحة بمسألة تقريبه لأهله وقرابته، مبررا ذلك أن الأمانة عُدمَتْ في عصره، فلا وجود فيه للرجل الحفيظ العليم، والنقي السليم، وأن القريب - لقرابته- يهبُّ لنصرته دون مقابل، بينما يتقاعس عن نصرته البعيد.

ويناشد الشيخ إمامه أن لا يحفل بكيد الحاسدين، ولا يعيرهم اهتماما، فذاكم هو موسى بن نجاد يخر صريعا بشهادة زور دبرها له أعداؤه فقتل بسببها، بل أولئك الحساد المنافقون ما سلم منهم أشرف الخلق نبينا محمد، ولا آل بيته، وقد طعنوا عائشة الطاهرة في عرضها الشريف، وأرجفوا بذلك إلى أن برأها الله، ويوسف الطاهر ظل في سجنه برهة طويلة من الزمن كيدا وبغيا وعدوانا، وفرعون لفق على موسى تهمة السحر.

المؤلف، وقد كتب بخط النسخ الجميل، وقد انتهى من تأليفه يوم عاشوراء سنة 1294هـ، وأرخ ذلك بقصيدة في نهاية الكتاب، وقد حصلت على نسخة مصورة منه بواسطة د عبد الرحمن السالمي، بعد زيارة لي إلى مكتبة الإمام السالمي ببلدة بدية.

ثم يختم أبياته بذكر شديد ولائه لدولة الإمام الغافري، وأنه في سبيل إعزازها والنهوض بها قد تكبد آلاف القطع النقدية ديونا، أنفقها جميعها في شؤون الدولة.[1]

والقصيدة تتكون من عشرين بيتا، من بحر المتقارب، وروي القافية دال مضمومة، إلا أن بعض أبياتها سيقترب من الابتذال، إذ تورط ببعض القوافي فزج بها في حشو البيت زجا، وأقحمها في آخر البيت إقحاما، والقصيدة هي الآتية:

قَدْ قيلَ قولٌ بِهِ زائِدُ	مِنَ اللفظِ عمَّا أنا عاهِدُ
وفيهِ مِنَ الشغلِ مَا قَدْ كفى	وإنِّيْ إلى خالقِي عائِدُ
يقولُ لكَ الواشِ أنِّيْ أنا	مُضيعُ الولايةَ... لهَا راغِدُ[2]
أوَلِّيْ لأموالِ أهلِ النُّهى	لغيرِ الأمينِ لهَا حاصِدُ
فمنهمْ نفاقٌ وزورٌ علينا	وكلٌّ يلاقي لِمَا قاصِدُ
وقالُوا يقرِّبُ أنسابهُ	وأمَّا لأهلِ التُّقىْ باعِدُ

[1] يعتقد الباحث أن محمد بن ناصر استعان بالشيخ مبارك بن سعيد كثيرا في بداية ثورته، فقد ذكرت المصادر أنه اتجه إلى شمال عمان في بداية ثورته مستنجدا بقبائلها، بينما كان مبارك بن سعيد واليا على أهم مدن الشمال العماني آنذاك (جلفار)، فإذا بنا نجده قادما معه من هناك، وها هو سيشير إلى ذلك في قصيدته بدهاء لماح، لتذكير محمد بن ناصر بفضله عليه في نجاح ثورته، وذلك ما حفظه له محمد بن ناصر، فهبَّ لنصرته سريعا عندما هجم عليه راشد بن سعيد وانتزع منه حصن (مقنيات)

[2] راغد، اسم فاعل من رغد، وهي كلمة عامية عمانية شائعة الاستعمال بمعنى: ترك الشيء وشأنه من غير تدبير، وعندما نتتبع أصلها نجدها مأخوذة من قولهم: أرغد القوم: إذا أخصبوا وصاروا في رغد من العيش، ومنه جاء قولهم: أرغدوا مواشيهم: تركوها وشأنها [أي تذهب حيث شاءت لكثرة المرعى] ينظر: (الصحاح) ر غ د

فقلتُ لهمْ: أينَ أهلُ التقى ... وأينَ الذي للعَلِيْ ساجدُ
فأمّا قريبيْ بغيرِ العَطا ... يناصرني، وهْوَ ليْ سَاعِدُ
وأمَّا البعيدُ إذا قلتُ قمْ ... لنصريْ يقلْ لِيْ: أنا قاعِدُ
إنْ لمْ تعُدَّ الدراهمَ لِي ... قريبًا ولمْ ترضني الواعدُ
فلا تستمعْ يا حليفَ التُّقى ... لِمَا قالهُ الكاشِحُ الحاسِدُ
فقاضِي القضاةِ حليفُ الهُدى ... نجادُ بنُ موسىْ هوَ الزاهدُ
تُوفِّي قتيلا لكيدِ العِدَى ... وكلٌّ على قتلِهِ عامِدُ،[1]
وقدْ قيلَ في المُصطفى أحمدٍ ... ما قالَهُ الكاذِبُ الفاسدُ
وعائشةٌ زوجةُ المصطفى ... فبرَّأهَا الخالقُ الواحِد
ويوسُفُ قد ظلَّ في جُبِّهِ ... وفي سجنهِ كادَهُ الكائِدُ
وموسى بنُ عمرانَ قالَ العِدى ... فسحرٌ بهِ كادَهُ الجاحِدُ
فلا تسمَعَنْ قولَ غوغا الورى ... وفي قولهِ كاذبٌ عانِد
تدَيَّنتُ أموالَ كلِّ الوَرَى ... ألوفًا ومِن فوقها زائِدُ
لإعزازِ دولةِ أهلِ التُّقى ... وحسبيْ الإلهُ لهُ حامدُ

والقصيدة الأخرى يمتدح فيها الشيخ مبارك الإمام محمد بن ناصر، واصفا إياه بالعدل والعقل والحلم والورع والزهد والشجاعة، فطبعه طبع

---

[1] هو أبو محمد، نجاد بن موسى بن نجاد، عالم وفقيه، ووال وقاض، من بلدة منح، ولد سنة 450 هـ، حاول الثورة على الإمام راشد بن علي سنة 496هـ وسعى في عزله إلا أنه انهزم أمامه، مات الشيخ مقتولا، قتله الإمام راشد بن علي بشهادة زور دبرها له أعداؤه، وهكذا ذهب الشيخ ضحية مؤامرة لأناس لا يخافون الله تعالى، وكان ذلك يوم السبت 13 رجب سنة 513هـ 24 أكتوبر سنة 119ام، وعمره اثنتان وستون سنة، ودفن بسمائل، تاركا مؤلفات عدة، ينظر: (معجم أعلام الإباضية "قسم المشرق") ص480، وينظر: (معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية "قسم المشرق") ج3، ص270.

الرسـول محمـد، وفي العلـم والحلـم كالإمـام ناصـر بـن مرشـد اليعربـي... ثـم يذكـر قوة جيشه، وشدة بأسه، وسعة ملكـه، وروعة بطولاتـه وانتصـاراته، حتـى أن أعـداءه غـدوا مشـردين في الـبراري، والآخـرين مـنهم إمـا قتلـى أو مقيدين، داعيـا الله أن يمـنَّ عليـه بفـتح بلـدة مسـكد (مسـقط) ومـا وراءهـا، والتي كانت الحصن الحصين لعدوه اللدود خلف بن مبارك القصير.

ويضـيف أن الإمـام محمـد يتصـف بـاللطف والكـرم لأنصـاره وأتباعـه، حتـى أن الوافـدين عليـه يعـودون مـن عنـده وقـد حملـت مطايـاهم أنواعـا مـن الجـواهر والتـبر والعسـجد واللجـين، فـلا عيـب عنـده أن يطلـب مـن الأمـير الغافري حاجته في أن يأمر له بزاد وكسـوة يتبـاهى بهـا ويتفـاخر بـين النـاس؛ لأن الأمير مقصد الناس، وقبلة الكـرم، طالبـا منـه كـذلك أن يـأمر بإشـهار مدحته فيه، ويذيعها في الحصون والمساجد، واعدا إياه بإخلاصـه وشـكره له ما دام عنده معززا محترما، مكرما محمودا، خاتمـا قصيدته بالـدعاء لـه بدوام الرفعة والمنعة.

والقصيدة في خمسة وأربعين بيتا، قافيتها دالية مقيدة، ووزنها مـن بحـر المجتث، الذي يعد من أروع البحور القصيرة نغما وطربا، ولمناسبتها في سياق دراستنا هذه، وزيادة في الفائدة، ولنـدرة المخطـوط، وصـعوبة الوصـول إليهـا، أرى من المناسب إثبات الأبيات كاملة، وهـي كمـا يلـي:

"وقال الشيخ الرضـي الثقـة الـوالي مبـارك بـن سـعيد بـن بـدر الغـافري في سيده ومولاه الإمام محمد بن ناصر رحمه الله"

[من بحر المجتث]

طبـــــعُ الإمـــــام محمَّـــــدْ	طبـــــعُ الـــــنبيِّ محمَّـــــدْ
فـــــاقَ الأنـــــامَ بعقـــــلٍ	زاكٍ ورأيٍ مســـــــــدَّدْ
بـــــالعلمِ والحلـــــمِ والفهْـــــ	ــــمِ كالإمـــامِ ابـــن مُرشِـــدْ
بالفضـــلِ فـــاقَ أبـــا الفضْـــ	ـــلِ وهْـــوَ بـــالجودِ أجـــوَدْ

يُـــزري بحــــاتم طـــيٍّ ... جـــودًا وفخـــرًا وســـؤدَدْ
فيْ زُهــدِ عيســى وفِـي عِفــَّـ ... ـــةِ الخليـــل وأزيَـــدْ
وفِـــي الشـــجاعةِ كالمِقـــْـ ... ـــدادِ الشـــجاعِ ابـــن أســـوَدْ
فيْ كـــلِّ قـــولٍ وفعـــلٍ ... يُثْنــــَى عليـــهِ ويُحمَـــدْ
خميْسُـــه كـــمْ خمـــيسٍ ... قـــدْ فُـــضَّ منـــه مُشَـــرَّد
وجيشُـــهُ ألـــفُ ألـــفٍ ... وفيـــهِ كـــلّ معـــوَّدْ
وعســـكرٌ مِـــنْ لـــيُوثٍ ... وكـــلُّ ذِمْـــرٍ وأمْجَـــد[1]
كـــلٌّ لـــهُ طعنـــةٌ تُغْـــ ... ـــجزُ الطبيـــبَ ابـــنَ أحمَـــدْ
مَلّكـــهُ كـــلَّ بـــلادٍ ... يـــا ربِّ مِـــنْ بعـــدِ (مَسكـَــدْ)
بَلِّغْـــهُ مُلـــكَ سُـــليما ... ن ثـــمَّ تتصُـــرْهُ ســـرمَدْ
لا زالَ يُصْـــمِيْ الأعَـــادِي ... بـــذابلٍ ومُهنَّـــدْ
حتَّـــى غـــدَوا فِـــي البَـــراري ... قتلـــى ومـــنهمْ مقيَّـــدْ
وســـادَ كـــلَّ البرايَـــا ... مـــنْ أبـــيضٍ ثـــمَّ أســـود
نَـــوَالُ كفـــيِّهِ يكفِـــيْ ... عـــن جـــودِ غيـــثٍ ومـــورد
مِـــنْ لطفـــهِ كـــلُّ شـــخصٍ ... يَنسَـــى أبـــاهُ ويجحَـــدْ
زاكِـــي الأرومـــةِ زاكـــي الـــْـ ... ـــأعمامِ والخـــالِ والجَـــدْ
ليـــثٌ لجمْـــعِ الأعـــادي ... مُفـــرِّقٌ ومبـــدِّد
خصـــالُ كـــلِّ نـــبيٍّ ... تجمَّعـــتْ فيْ محمَّـــد
إمامُنـــا الغـــافريُّ ... بـــالحق قلنـــا ونشـــهد
أنـــت الإمـــامُ الهُمَـــامُ ... للنـــاس هـــادٍ ومرشـــد
جـــزاكَ ربُّـــكَ خـــيرًا ... يـــا واحـــدَ العصـــر تـــُرشد

---

[1] الذمر: الشجاع (الصحاح ذ م ر)

ودُمْ بخيرٍ وأمْنٍ ... ما الطيرُ غنى وغرَّد
عِشْ وابْقَ مَحمودَ فِعْلٍ ... معظمًا ومُمَجَّدْ
أدعُو مَليكَ البَرايَا ... يا مقصدي خير مقصد
لَّما وجدْتُ البرايا ... مِن خيركمْ بلغوا الحَدْ
وحمَّلوا للمطايا ... مِن جوهرٍ وزمرد
وفضةٍ ثمَّ تبْرٍ ... ومِن لجينٍ وعسْجد
وحمَّلوها المَطايا ... والخيلَ كلاًّ بلا عَد
أنختُ بالبابِ نُوقِيْ ... وذاكَ ما ليس يُنقَد
أريدُ أن تخرجوا لي ... تمرًا وماءً مبرَّد
وكسوةً ذاتَ فخر ... بني البريَّةِ يشهد
ثمَّ اشهرُوا لِي مَديحِي ... في كلِّ حِصنٍ ومسجد
فلستُ أنسَى جميلا ... منكم وفضلا وأجحد
لكنَّ شُكري وذِكري ... ما زلت أُقرَى وأُحمَد[1]
ودُمْ بعافيةٍ مَا ... بقِيَ الزمانُ المؤيَّدْ
يا خيرَ مَنْ للوَغى قدْ ... أقامَ ساقًا وجرَّد
يا خيرَ مَنْ بالعطايَا ... سادَ البرية سرمَد
عليك أزكى سلامٍ ... في كلِّ وقتٍ يُجدَّدْ
ختامُه المسكُ والزَّعفرا ... نُ والعُودُ والنَّدْ
مِن الفقير إلى الله ... ما تهمْهَمَ مُرعد
مباركُ بنُ سعيدٍ ... ابن بدر بنُ محمد

---

[1] أي أن شكري وذكري لك باق ما بقيتُ مكرَّما محمودا عندك، وما دمتَ تسبغ علي من كرمك.

ك- إمامة سيف بن سلطان ثم خلعه، والبيعة لبلعرب بن حمير اليعربي[1].

بعد أن قدَّر الله أن يقتل الإمام محمد بن ناصر الغافري والزعيم المناوئ له خلف بن مبارك الهنائي في معركة صحار وفي يوم واحد، اتجهت الأنظار إلى سيف بن سلطان الذي أصبح شابا مجريا للأمور، وقد خبر أحوال أهل عمان، "فخرج به بنو غافر إلى القاضي ناصر بن سليمان بن محمد بن مداد فنصبوه إماما سنة 1140هـ"[2].

وقد كادت عمان أن تتوحد وأن تنعم بالهدوء في عصره، لولا أنه أحدث أمورا أسخطت العلماء من أهل الحل والعقد عليه، وانزعجوا من أطماعه، إذ أخذ يطالبهم بزيادة مخصصاته الشهرية التي قدرها العلماء للأئمة من عهد مؤسس دولة اليعاربة الإمام ناصر بن مرشد، إلا أن طلبه ذلك لم يلاق قبولا عندهم، وتتفاقم الأمور بينهم، عندها قام العلماء بخلعه على أساس "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق".

ثم إنَّ العلماء ولّوا مكانه بلعرب بن حمير اليعربي سنة 1145هـ، فيحدث الإنقسام مرة أخرى في عمان، وتعود البلاد إلى سيرتها الأولى، فها هو سيف بن سلطان يرفض ذلك الخلع، وتبقى مسقط والباطنة والرستاق خاضعة له، بينما يمسك الإمام بلعرب بن حمير بداخلية عمان، والظاهرة والمنطقة الشرقية.

---

[1] في هذه الأحداث ينظر إلى: سالم السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص89- 97، وينظر: ابن رزيق (الشعاع الشائع باللمعان) ص322- 323، وينظر: (قصص وأخبار جرت في عمان) ص155- 156، وينظر: ابن رزيق (الفتح المبين) ص287، وينظر: سالم البوسعيدي (الرائع في التاريخ العماني) ج2، ص87- 94، وينظر: عبد الله السالمي (تحفة الأعيان) ج2، ص151- 154، وينظر: الفارسي (نزوى عبر الأيام) ص178- 180.

[2] (قصص وأخبار جرت في عمان) ص156.

بدأ الإمام الجديد خطة طموحة لتوحيد البلاد تحت رايته، مستفيدا من دعم العلماء له، فمضى إلى بلاد بني رواحة فهزم فيها جموع سلطان بن سيف اليعربي، وأخضع وادي بني رواحة، ثم مضى إلى بلاد سيت فهزم بها بني هناءة، وأخرجهم من حصن جبرين الذي أعطاهم إياه سيف بن سلطان ترضية لهم.

وبدا أن الوضع يقترب من الحسم لصالح الإمام الجديد بلعرب بن حمير اليعربي، فضاقت الدنيا بسيف بن سلطان وهو يرى أحلامه التي طالما انتظرها تتبدد، والأمور تنفلت من يديه رويدا رويدا، فيقرر طلب النصرة من أهل (مكران) على قومه، وعلى عدوه اللدود بلعرب، وهو أول تدخل خارجي خطير في عصر الدولة اليعربية، فوصل إليه جيش من المرتزقة البلوش، ونزلوا عمان، إلا أن الإمام بلعرب كان يقظا لتحركاته، فاستعد له جيدا، وتمكن من دحرهم عن عمان في منطقة الظاهرة، وهزمهم هزيمة منكرة.

ل- موقع الشيخ مبارك بن سعيد من هذا الانقسام:

في بداية فترة إمامة سيف بن سلطان اليعربي كان بنو غافر من أكبر أنصاره بل إنهم من أوصلوه إلى موقع الإمامة عندما ذهبوا به إلى القاضي ناصر بن سليمان، ولا ننسى هنا أن الإمام محمد بن ناصر الغافري كان يصطحبه معه في معاركه وغزواته.

وفي مقابلة لي مع أحفاد الشيخ مبارك بن سعيد بن بدر قالوا أنه تولى بلدة الصير (جلفار) في عهد الإمام سيف بن سلطان اليعربي[1] ولعل الإمام

---

[1] المقابلة أ

سيف قد أعاده إلى تلك البلدة لأنه كان واليا عليها – كما ذكرنا- في عصر والده الإمام سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف بن مالك.

وبالرغم من أن المصادر التاريخية الإباضية لم تشر إلى الشيخ مبارك بن سعيد في أحداث الفترة من 1140هـ إلى سنة 1150هـ تقريبا إلا أنني أرى أن الشيخ مبارك قد انحاز إلى الإمام الجديد بلعرب بن حمير اليعربي والدليل على ذلك ما ذكره الشيخ البطاشي من أنه وجد في مكتبة وزارة التراث القومي والثقافة بخط الشيخ مبارك نسخة من كتاب (المصنف) الجزء السابع: "...وقد كان تمامه بحصن... عصر الإمام العادل بلعرب بن حمير بن سلطان بن سيف بن مالك بن بلعرب اليعربي، ضحى يوم السبت 11 من شهر الحج 1146هـ/16 مايو 1734م"[1].

فمن الواضح لتأريخه لذلك النسخ عدم اعترافه بإمامة سيف بن سلطان بعد خلعه، وأنه كان من أنصار بلعرب بن حمير الذي نعته بالإمام العادل، كما أننا نستنتج منه أنه كان واليا عنده في أحد الحصون.

م- الاحتلال الفارسي لعمان[2]

بعد الهزائم المتلاحقة التي مني بها الإمام المخلوع سيف بن سلطان اليعربي، يقدم هذه المرة على خطوة وصفت بالخيانة العظمى للبلاد، إذ لم يعد يرى إلا من زاوية السلطة والانتقام والثأر من معارضيه، فيقدم طلبا

---

[1] سيف البطاشي (إتحاف الأعيان) ج3، ص425.

[2] في هذه الأحداث ينظر التالي: ناصر الفارسي (نزوى عبر الأيام) ص179- 182، وينظر: ابن رزيق (الفتح المبين) ص295، وينظر: عبد الله السالمي (تحفة الأعيان) ج2، ص154- 159، وينظر: سالم البوسعيدي (الرائع في التاريخ العماني) ج2، ص96- 99، وينظر: سالم السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص 101 تقريبا

رسميا إلى (نادر شاه) ملك فارس طالبا منه النصرة على قومه، وذلك ما كانت فارس تنتظره بفارغ الصبر.

لقد تناسى سيف بن سلطان العداء التاريخي بين فارس وعمان، ففي الماضي القريب تمكنت أساطيل والده الإمام سلطان بن سيف الثاني من طردهم عبر سلسلة من المعارك الحربية من البحرين وسواحل الخليج العربي، بل واحتل من أرضهم جزيرة قشم ولارك وهرمز وبندر عباس فأصبحت موانئهم تابعة للدولة العمانية في عصره، وهاهي الفرصة باتت سانحة لملك فارس للانتقام من عمان وأهلها.

وسريعا كان رد (نادر شاه) مرحبا بفكرة مساعدة سيف بن سلطان "فيأمر قائده (لطيف خان) قائد القوات البحرية الفارسية بتجهيز قواته لغزو عمان سنة 1149هـ/1737م، لاحتلال تلك البلاد التي ضايقهم كثيرا تفوقها الحربي والتجاري في المحيط الهندي، لفرض سيطرته على الخليج"[1].

ويصل الجيش الفارسي بقيادة لطيف خان إلى عمان عبر 30 سفينة وقوات ضخمة ويتلقاهم سيف بن سلطان، فيهب الإمام بلعرب بن حمير اليعربي للذود عن الوطن والبلاد وجهاد المحتل، إلا أن جيشه يهزم في وقعة (السميني) في الظاهرة، نتيجة للتفوق الفارسي في العدد والعدة، زد على ذلك ما عند سيف بن سلطان من جموع وأنصار، ويحتل الفرس جلفار والبريمي وعبري، ويقومون بالقتل والنهب والسلب والسبي وانتهاك الحرمات[2]، وعادوا ليتمركزوا في بلدة الصير (جلفار) في انتظار الأوامر القادمة.

---

[1] البوسعيدي (الرائع في التاريخ العماني) ج2، ص94.

[2] يقول ابن رزيق عن دخول العجم إلى عبري: "... فوقع في أهلها قتل عظيم، وسلب كل ما فيها، وقتلت أطفالهم، وأصابهم الذل والهوان... وجعل العجم يربطون الأطفال بالحبال فيدخلونهم تحت قناطر الأنهار [الأفلاج] وهم يستغيثون... وباعوا النساء الحرائر بيع العبيد، وحملوهن إلى شيراز وبعن فيها كما تباع البهائم...". (الفتح المبين) ص297.

أما سيف بن سلطان فيستغل انشغال قوات الإمام بلعرب بالمحتل الفارسي فينطلق بجموعه إلى بلدة طيمسا، إلا أنه ترك نزوى، ومضى إلى منح، ومنها إلى إزكي، وصولا إلى سمائل، إلا أن البلاد كرهته بسبب جريمته الشنعاء بحق وطنه، فتنتفض من يده، فيرسل مجددا إلى (نادر شاه) طالبا المدد، فجاءته جموع غفيرة من شيراز، وزحفوا من طريق الظاهرةعلى بلدة بهلا، "فاستولوا عليها، وهرب أهلها، وقتل من قتل من الأهالي والصبيان والنساء والأطفال بغير مرحمة"[1].

ثم زحفوا بجيش جرار على عاصمة الإمامة نزوى، ففعلوا فيها مثل ذلك، وفر عنها الإمام بلعرب بن حمير والتجأ بوادي بني غافر، ويقال أنهم قتلوا من أهل نزوى مقدار عشرة آلاف من الرجال والنساء والأطفال، وبالرغم من هذا فإن قلعتها الشهباء استعصت عليهم، فلم يقدروا على اقتحامها أو هدمها[2].

ثم إنَّ الفرس ساروا إلى إزكي وسمائل ومسقط، ومضوا إلى بركا وساحل الباطنة وصولا إلى صحار، وبهذا وقعت جميع البلاد في نير الاحتلال الفارسي، أما سيف بن سلطان فقد رد كيده في نحره، "حيث يعلن لطيف خان نفسه قائدا عسكريا عاما على عمان، ولا يترك شيئا من السلطة لسيف"[3].

ويفر سيف بن سلطان عن جيوش الفرس الذين غدروا به إلى بلدة (نخل) ومنها إلى (وادي بني غافر) وهنالك يلتقي بالإمام بلعرب بن حمير عدوه اللدود، ويحاول مشائخ بني غافر التوفيق بين الزعيمين، لأن الخطر

---

[1] سالم السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص101.

[2] (المرجع السابق) ص103، وينظر: ابن رزيق (الفتح المبين) ص297- 298.

[3] سالم البوسعيدي (الرائع في التاريخ العماني) ج2، ص95.

الفارسي بات يهدد الوجود العماني برمته، فتم عقد اتفاق بين الطرفين بموجبه يتنازل بلعرب بن حمير عن الإمامة لصالح سيف بن سلطان، على أن يعلن الأخير توبته عما اقترف في حق وطنه وأمته، وأن تتوحد الجهود على طرد الفرس من عمان.

ومرة أخرى يتوحد العمانيون "وقاتلت جيوش سيف وبلعرب الفرس في موقعة سمائل، فأبادوا أغلب الفرس، وأخرجوا من بقي منهم من سمائل وداخلية عمان"[1].

ن- موقع الشيخ مبارك بن سعيد الغافري من اتفاقية الصلح بين بلعرب وسيف.

لقد أثبتنا فيما مضى أن الشيخ مبارك بن سعيد الغافري كان مع الإمام بلعرب بن حمير اليعربي بعد خلع سيف بن سلطان، ورأينا كيف تم عقد الصلح بين الرجلين في وادي بني غافر، موطن الشيخ مبارك بن سعيد الغافري، ولذا فمن الراجح أن يكون للشيخ مبارك دور في هذا الحدث حرصا منه على لمِّ الشمل، وحذر الفرقة، ولذا سوف نراه بعد قليل من قواد جيش الإمام سيف بن سلطان الذي يقاتل المحتل الفارسي.

س- الشيخ مبارك بن سعيد يحمل أسرى الفرس من بهلا إلى صحار

بعد أن توحدت عمان مرة أخرى كانت الخطة تقضي بطرد الفرس بداية من داخلية عمان، وقد أثمرت تلك الجهود عن هزيمتهم وطردهم من سمائل وازكي.

---

[1] (المرجع السابق) ج2، ص96.

ثم إنَّ العمانيين بقيادة حمير بن منير، مضوا إلى بلدة بهلا آخر معاقل الفرس بداخلية عمان، فدخلوها واستولوا عليها، وتحصن العجم بحصنها فحاصروهم، وخرج من العجم قوم لقتال العرب فقتل أكثرهم، وبقي البقية منهم في الحصن[1]، حتى وصل سيف بن سلطان ومن معه من القوم إلى بهلا.

هنا رأى العجم أن لا طاقة لهم بقتال العرب بعد أن توحدت كلمتهم، وقطع خط الإمداد عنهم، فطلبوا من الإمام سيف بن سلطان الأمان نظير استسلامهم، وأن يمكنهم من السير إلى بقية أصحابهم الذين ما زالوا بساحل عمان.

فأخرجهم سيف بن سلطان "من الحصن بسلاحهم وأمتعتهم ودوابهم، وأمر أن يصحبهم مبارك بن سعيد الغافري إلى صحار، وكان أكثر أصحابهم يومئذ محاصرين صحار، ولكنهم مبتعدون عن الحصن"[2].

وعندما اقترب مبارك بن سعيد الغافري من الوصول بهم إلى صحار، هجم عليهم الوالي بها أحمد بن سعيد البوسعيدي[3] "فقتل أكثرهم، وأسر من سلم منهم من القتل، فحبسهم في الحصن، فماتوا في الحبس كافة"[4].

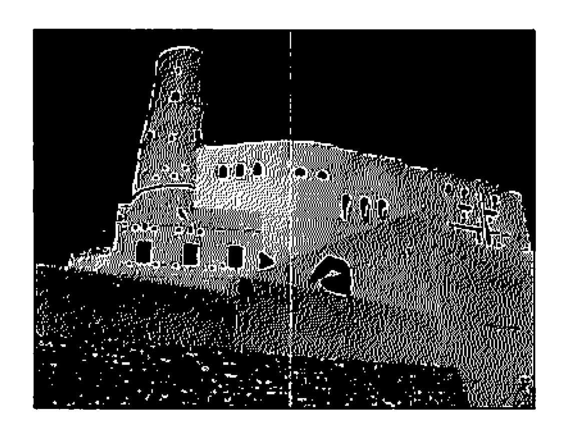
---

[1] قيل أن عددهم ثمان مائة رجل بعد الذين قتلوا منهم. ينظر: (تاريخ أهل عمان) ص181

[2] ابن رزيق (الفتح المبين) ص198- 199.

[3] والذي سيصبح فيما بعد إماما، وهو جد العائلة الحاكمة في عمان الآن.

[4] (المرجع السابق)



صورة لقلعة بهلا من الجهة الجنوبية التقطها الباحث بتاريخ 3 أكتوبر 2009م، ويعود تاريخ بناء هذا المعلم لما قبل الإسلام، وهي لا تزال حاليا تحت الترميم منذ 15 عاما ، وتعد من أضخم قلاع عمان.

ولنا في هذه الحادثة عدة تعليقات، نوجزها بما يلي:

1- من الواضح أن سيف بن سلطان اليعربي قد فقد كثيرا من المصداقية التي تؤهله كحاكم مطاع، نتيجة للخيانة العظمى التي ارتكبها في حق أمته ووطنه، وأنه ما بويع بالإمامة إلا للمِّ الشمل، وحذر الفرقة، علما أن ذلك لم يكن بحضور العلماء من أهل الحل والعقد[1]، ولذلك سرعان ما سنرى العلماء يقومون بخلعه، وعقد الإمامة لرجل غيره.

2- كان القبول بإعطاء الفرس الأمان، وإخراجهم من الحصن بكل ما لديهم من أموال وأمتعة ودواب وأسلحة، وإرسالهم إلى أصحابهم المحاصرين لصحار، دليل خيانة لا زالت جاثمة في قلب سيف بن سلطان، وأنه لا زال يطلب ودهم، ويرجو نصرهم، ويخشى انتقامهم[2]، وذلك ما سيتحقق مرة أخرى، ونعرضه بعد قليل.

3- كان الوالي أحمد بن سعيد صامدا مدة طويلة في قلعة صحار، والفرس يحاصرونه، وهم يعيثون فيما حولها فسادا، فليس من المعقول أن يسمح بوصول كتيبة منهم إليهم، تكون وبالا عليه، وتكون لهم مددا ورجالا، فما كادوا يصلون إليه حتى عاجلهم بما هم له أهل، وبما يستحقون من جزاء.

---

[1] يقول السيابي: "... وإنما كان هذا من رؤساء القبائل ومشائخ البلدان الذين رأوا الأعمال التي سلفت وهو سببها، ولم يشترك معهم أهل العلم والفضل..." ينظر: (عمان عبر التاريخ) ج4، ص104، ويقول السالمي: معلقا على خلع العلماء لسيف بن سلطان فيما بعد: "... ولا رضوا مبدأ أمره ولا منتهاه.." ينظر: عبد الله السالمي (تحفة الأعيان) ج2، ص159.

[2] يقول الشيخ السيابي معلقا على مسألة الاستجابة للفرس بإعطائهم الأمان: "... لا بارك الله في تلك الإمامة التي هذا عملها..." السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص106.

4- نرجح كثيرا أن مبارك بن سعيد الغافري لم يكن راضيا بمسألة إعطاء الفرس الأمان، وتسييرهم إلى رفاقهم الذين يحتلون نصف البلاد بسلاحهم وأموالهم ودوابهم، وبعد الذي فعلوه بأهل عمان من مآسي تقشعر لها الأبدان، ولعله هو من أخبر وأرشد أحمد بن سعيد بمسيرهم إليه، وإلا فكيف علم أحمد بن سعيد بقدومهم إليه، بل إن الراجح أن مبارك بن سعيد اشترك في قتالهم وقتلهم، والإيقاع بهم وأسرهم.

5- هذه الحادثة هي آخر إشارة تاريخية حصلت عليها من المصادر والمراجع العمانية عن المهام التي قام بها مبارك بن سعيد الغافري، وسنذكر بقية الأحداث السياسية حتى سقوط الدولة اليعربية بإيجاز شديد، بناء على أن أحفاده يقولون أن وفاته كانت في عهد الإمامة الثانية لبلعرب بن حمير أو إمامة أحمد بن سعيد البوسعيدي[1].

6- لقد نص ابن رزيق أن من قاد الفرس من بهلا إلى صحار هو مبارك بن سعيد الغافري، وقد أكد على ذلك بأن ذكره في هذه الحادثة مرتين في كتابه (الفتح المبين)[2] وقد أكد على ذلك أيضا في كتابه (الشعاع الشائع باللمعان)[3]، إلا أن الإمام السالمي ذكره كالآتي: مبارك بن مسعود الغافري[4]، وذلك خطأ منه وسهو، فنحن نؤكد أنَّ الاسم الصحيح ما ذكره ابن رزيق في كتابيه، علما أن المتأمل في كتاب السالمي (تحفة الأعيان) يجد أنه - في الأحداث التاريخية - ينقل نقلا واضحا من كتاب (الفتح المبين)، وقد انتبه لذلك ناصر بن

---

[1] ينظر الإطار الزمني للدراسة.

[2] ابن رزيق (الفتح المبين) ص299.

[3] ابن رزيق (الشعاع الشائع باللمعان) ص331.

[4] عبد الله السالمي (تحفة الأعيان) ج2، ص185.

منصور الفارسي في كتابه (نزوى عبر الأيام) فذكر ما نصه: "..اعتمد العلامة السالمي في تحفته على الفتح المبين للمؤرخ ابن رزيق في أغلب الأحيان.."[1] ولا عجب في ذلك؛ فإن المؤرخين الذين جاؤوا بعد ابن رزيق ما هم إلا عالة عليه.

أما الشيخ سالم السيابي الذي توفي في أواخر القرن العشرين فذكره باسم مبارك بن مسعود الغافري كذلك[2]، إذ كان ينقل تلك الأحداث في هذا الشأن عن الإمام السالمي، كما صرح بنفسه إذ يقول: وقال الإمام، ويستمر هذا الإرتباك فنجد المؤرخ المعاصر الشيخ: سيف البطاشي يذكره باسم: مبارك بن مسعود، ويزيد: "وهو الذي قتل فيما بعد في وقعة (السعادي)، أو في وقعة (فرق)"[3]

---

[1] ناصر الفارسي (نزوى عبر الأيام) ص183.

[2] سالم السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص106.

[3] سيف بن حمود البطاشي (الطالع السعيد، نبذة من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد) مسقط: مكتبة السيد محمد بن أحمد، ط1، 1997م، ص70، ولا يذكر مرجعه في ذلك، وعندما نمضي في قراءة كتابه نرجح أنه استنتجها من قول الشاعر في ذكر معركتي (السعادي) و(فرق) إذ يقول: له بالسعادي في ابن مسعود وقعة تُشقّ بها للغافرين جيوب. فنجد المؤلف يعلق على قول الشاعر في هامش الصفحة: "هو مبارك بن مسعود... (أظنه) ابن الشيخ مسعود بن سعيد الغافري" (المرجع السابق) ص236 فمن حقنا أن نتساءل: ما الدليل على أن ابن مسعود الذي ذكره الشاعر هو مبارك بن مسعود؟ هذا أولا، وثانيا: لاحظ أن الشيخ متردد في تعريفه لمبارك هذا، فقال: (أظنه ابن الشيخ...)، ثالثا: ما الدليل على أن ذلك المذكور قتل في تلك المعركة؟ فالشاعر يذكر في ذلك البيت: أن بني غافر شقوا الجيوب حزنا على ضحايا قبيلتهم الذين كانوا تحت قيادة ابن مسعود، فهو لم يصرح أنه قتل لا في ذلك البيت ولا في مجمل القصيدة.

وعندما أراد بعض الإخوة وضع (معجم أعلام الإباضية) الذين ذكروا في المصادر والمراجع العمانية، تلقفوا هذا الاسم: مبارك بن مسعود، فما زادوا في ترجمته أن قالوا عنه: "كان من قادة اليعاربة"[1].

ع- الرمق الأخير للدولة اليعربية (من سنة 1151 - 1167هـ)[2]

لقد أشرنا سابقا إنّ إمامة سيف بن سلطان في ظروف الغزو الفارسي كانت طارئة، ولم تكن بحضور العلماء من أهل الحل والعقد، وقد ظهرت من هذا الإمام أحوال أدت إلى عزله، وعقد العلماء لسلطان بن مرشد اليعربي بالإمامة في 10 شوال 1151هـ الموافق 1738م.

أما سيف بن سلطان فعندما رأى ما آلت إليه أوضاعه أرسل إلى الفرس يطلب المدد والنصرة، وعاهدهم أن يتنازل لهم عن صحار، وأنها هدية منه لهم إن فعلوا ذلك، ففتحت شهية الفرس، وأرسلوا إلى صحار آلاف الجنود في خمسمائة سفينة[3]، وقيل أكثر من ذلك، التحقوا بأصحابهم الذين كانوا في صحار، ليبلغ عددهم ستين ألف مقاتل، من جهتي البحر والبر، وغدروا

---

[1] سلطان الشيباني (معجم أعلام الإباضية "قسم المشرق") ص367.

[2] في هذه الأحداث ينظر: ابن رزيق (الفتح المبين) ص300- 307، وينظر: سلطان الشيباني "مشترك" (معجم أعلام الإباضية "قسم المشرق") ص72، وينظر: فهد السعدي (معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية "قسم المشرق") ج1، ص82، وينظر: سالم السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص 126- 132، كذلك: ص139- 141، وينظر: ناصر الفارسي (نزوى عبر الأيام) ص181- 183، وينظر: ابن رزيق (الشعاع الشائع باللمعان) ص336- 345، وينظر: عبد الله السالمي (تحفة الأعيان) ج2، ص160- 177.

[3] ينظر: السالمي (تحفة الأعيان) ج2، ص163.

سريعا كعادتهم بسيف بن سلطان فأخذوا منه مسقط ولم يردّوا إليه شيئا من المعاقل، فأخذه الندم من كل مكان، وذهب عنهم ذليلا خفية إلى بلدة الحزم، حيث القصر الذي بناه أبوه، وقال لبعض خاصته: " هذا قصري وقبري "[1] فلم يخرج منه إلى أن مات.

وتذكر المراجع "أن مدة حصار العجم لصحار تسعة أشهر، ومعسكرهم الذي في البر يضرب الحصن والسور في كل يوم ثلاثة آلاف ضربة برصاص المدافع، فلا تسمع الآذان أصوات المدافع إلا كأصوات الرعد"[2].

أما الإمام سلطان بن مرشد فقد هب لنصرة والي صحار المحاصر أحمد بن سعيد، وبادر إلى محاولة تحرير المدينة الصامدة، فجمع جيشا عظيما مضى بهم إلى صحار، وعندما وصلوا إلى بلدة الخابورة انسحب عنه معظم من معه، ولم يبق معه إلا مائتا مقاتل، وفيهم من جماعته اليعاربة ثلاثون رجلا، إلا أن هؤلاء الشجعان أبوا أن يتراجعوا، فهجموا على الفرس.

وجرت معركة عظيمة غير متكافئة بين الطرفين، قتل فيها خمسون رجلا من جيش الإمام، بالإضافة إلى جميع من كانوا معه من أفراد الأسرة اليعربية، أما هو فقد جرح جراحات بليغة، وتمكن من دخول القلعة "فلبث على قيد الحياة ثلاثة أيام، ثم توفي" رحمه الله.

ولمّا علم سيف بن سلطان بما أصاب الإمام والذين معه اغتم غما عظيما، ومرض مرضا شديدا، فمات بعده بأيام قليلة، ودفن داخل قصره بالحزم[3].

---

[1] ابن رزيق (الفتح المبين) ص303.

[2] (المرجع السابق)

[3] ابن رزيق (الفتح المبين) ص304.

أما أحمد بن سعيد فقد صمد في ذلك الحصار صمود الأبطال، فكان في كل يوم يخرج إلى الفرس، فيشنُّ عليهم هجوما خاطفا، فيأخذ منهم حاجته، ويقتل منهم، ثم يعود أدراجه إلى عرينه داخل القلعة، حتى آيس منه العجم، وزالت أطماعهم، فقفلوا عائدين إلى بلادهم بخفي حنين.

ثم إن أحمد بن سعيد استطاع أن يضم إليه مسقط، ويسحق بقية الفرس في بركا، فقضى عليهم نهائيا سنة 1154هـ، فأبادهم عن آخرهم[1]، "وسقاهم كأس المنية، وأوقعهم بشراك البلية، عقابا وجزاء عما كان منهم في البرية، فقد أساؤوا الفعال، ونهبوا وسلبوا وسبوا، وقتلوا الرجال والنساء والأطفال، فهل جزاؤهم إلا شر النكال؟"[2] فكسب أحمد بن سعيد بذلك احترام العمانيين وتقديرهم.

ثم إن بلعرب بن حمير الذي تنازل عن الإمامة في وادي بني غافر لسيف بن سلطان بويع مجددا بالإمامة، وذلك سنة 1157هـ، إلا أنه "ارتكب كثيرا من المنكرات التي عابها عليه علماء عصره، ومن ذلك ما أمر به من إغراق أموال سيف بن سلطان اليعربي سنة 1160هـ[3]، وسجن بعض المشائخ الأبرياء"[4]، ولذا قام الشيخ حبيب بن سالم أمبوسعيدي وعلماء آخرون بخلعه سنة 1161هـ، وجعل مكانه أحمد بن سعيد البوسعيدي، الذي بويع سنة 1162هـ.

---

(1) (المرجع السابق)

(2) ناصر الفارسي (نزوى عبر الأيام) ص182.

(3) أما تغريق أموال سيف بن سلطان فقد دافع بلعرب بن حمير بذلك عن نفسه، وبين حجته وأدلته في ذلك. وللإطلاع على رسالة له لتفسير حكمه ينظر: السالمي (تحفة الأعيان) ج2، ص171.

(4) (معجم أعلام الإباضية "قسم المشرق") ص72، وكذا قتله لبعض المشائخ، وللنظر في تلك الأحداث والمناكر التي أخذها عليه حبيب بن سالم وبقية العلماء ينظر: السالمي (تحفة الأعيان) ج2، ص174.

"بقي الإمام بلعرب بمعزل عن الإمامة لمدة خمس سنوات، ثم إنه خرج سنة 1167هـ/1754م على الإمام أحمد بن سعيد"[1] ومعه قبائل "بني غافر والنعيم والدروع واليعاقيب في عشرين ألفا... فكانت وقعة السعادي ثم وقعة فرق من نفس السنة، والتي قتل فيها بلعرب، وكثير من قومه، وانتهى حكم اليعاربة في عمان، وانتقل إلى البوسعيديين"[2].

أما عن موقع الشيخ مبارك من هذا الحدث فعلى افتراض أنه كان لا يزال حيًّا فإن من الراجح جدا أن يكون إلى جانب بلعرب بن حمير الذي كان بنو غافر معه في حربه ضد أحمد بن سعيد في وقعة فرق، ولذا لمًّا تم لأحمد بن سعيد الأمر "دلته نفسه بقتل أكابر بني غافر، فلما قتلهم مشى إلى ديارهم بجيش عظيم"[3]

---

[1] فهد السعدي (معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية "قسم المشرق") ج1، ص82.

[2] (معجم أعلام الإباضية "قسم المشرق") ص72، وينظر في هذا الحدث: السالمي (تحفة الأعيان) ج2، ص177.

[3] السالمي (تحفة الأعيان) ج2، ص181.

رابعا: الحالة الثقافية في العصر اليعربي عموما، وعصر المؤلف خصوصا

إن الحركة العلمية في عصر اليعاربة عموما لم تكن على ما يرام، إذ أن دولتهم في الأساس قامت كردة فعل على المحتل الخارجي البرتغالي، فتوحد العمانيون تحت رايتهم، وأعلنوا حربا مقدسة ضد المحتل الغاشم، وتمكنوا من دحره عن بلادهم، إلا أنهم لم يكتفوا بذلك، بل طاردوهم فيما يحيط بهم، فطهروا المحيط الهندي وسواحل الخليج وشرق أفريقية منهم، واتسعت رقعة الأرض العمانية لتصبح إمبراطورية عظيمة متفرقة الأصقاع، واسعة الأرجاء، متعددة الأنحاء، كل ذلك حدث في مدة قصيرة منذ إمامة ناصر بن مرشد سنة 1034هـ/1624م، وحتى وفاة الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي سنة 1090هـ/ 1687م[1].

كل تلك الفتوحات والحروب أشغلت العمانيين عن ميادين العلم بآفاقه الرحبة، وألهتهم عن نيله وطلابه، برغم العدل الذي خيم على ربوع بلادهم، والأمجاد التي صنعتها سيوفهم وأساطيلهم، وقد انتبه لهذه الأزمة الإمام بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي، الذي بويع بالإمامة سنة 1091هـ، وقد اشتهر هذا الإمام بالتدين والسخاء والكرم، هذا مع اشتهاره كذلك بحب العلم والأدب، وهو كذلك شاعر وأديب[2]، ففي عهده "زار

---

[1] ينظر: سالم بن حمود السيابي (عمان عبر التاريخ) ج3، ص177- 268، وج4، ص5- 22.
[2] سالم البوسعيدي (الرائع في التاريخ العماني) ج2، ص40،

الشيخ عمر بن سعيد الجربي من إباضية تونس عمان، فسرَّ غاية السرور بما رآه من العدل، إلا أنه رأى قلة مجالس العلم مع صلاح الحال، فكتب إلى الإمام نصيحة ليحث الرعية على طلب العلم، وعمارة المدارس، وأخبره بما عندهم في (جربة) من كثرة مجالس العلم والمتعلمين"[1]، فأثرَّت هذه النصيحة في الإمام، وسعى لإنجازها.

حينها عزف الإمام عن التوسعات الخارجية التي شغلت العمانيين عن مجال العلم، وأراد أن يتفرغ لهذا الغرض أكثر، فوضع كل جهده في نشر العلم وإكرام أهله، فأسس مدرسة رسمية في قصر جبرين، بل هي كلية علمية متكاملة، يدرس بها الآداب والحقوق والفقه والتأريخ وعلم الفلك والتنجيم والطب والكيمياء، واستقدم إليها الأساتذة وأغدق عليهم، وأجرى على الطلاب رواتب تشجيعية، بل وأشرف بنفسه على ضيافتهم وإكرامهم، وكان يجلب لهم الأطعمة التي تجلب الأفهام، وجعل لهم مساكن خاصة، وقد تخرج من هذه المدرسة خمسون عالما عمانيا.

إلا أن ذلك العطاء من هذا الإمام الجليل لم يستمر، فقد ثار عليه أخوه سيف بن سلطان الأول، الذي أخذ عليه عدم اهتمامه بالشؤون الخارجية، وإهماله للشؤون العسكرية، وعقده بعض اتفاقيات السلام مع البرتغاليين، ونجحت ثورة سيف بن سلطان في إسقاط الإمام الشرعي، فمات بلعرب محاصرا في جبرين سنة 1104هـ[2].

---

[1] ينظر: رجب محمد عبد الحليم (الإباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بأباضية عمان والبصرة) مسقط: مكتبة العلوم، 1990م، ص157، وينظر: إيريوس بلديسيريا (قصر جبرين وكتاباته) مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ط1، 1994م، ص22، وينظر: سالم البوسعيدي (الرائع في التاريخ العماني) ج2، ص47- 48.

[2] سالم البوسعيدي (الرائع في التاريخ العماني) ج2، ص40- 41، وينظر: (معجم أعلام الإباضية "قسم المشرق") ص73، وينظر: فهد السعدي (معجم الفقهاء والمتكلمين --

يقول الشيخ أحمد بن حمد الخليلي معلقا على الحركة الثقافية لهذا العصر: "العهد اليعربي كان عهد فتوح أكثر مما هو عهد نشر العلم، فعندما يذكر الناس هذه المدرسة، مدرسة بلعرب بن سلطان اليعربي، يقولون بأنها خرَّجت نحو خمسين عالما، هؤلاء الخمسون لا يكفون لملء فراغ القضاء في عمان نفسها، فضلا عن الفتوحات التي امتدت إلى جزر القمر بالنسبة إلى شرق أفريقيا، وإلى مناطق شاسعة في الهند، وإلى بعض الأرض الفارسية"[1].

فإذا كان ذلك هو الحال في العصر اليعربي الذي اتسم بالقوة والتحرر وصناعة الأمجاد، والذي شهد أول محاولة رسمية جادة لتأسيس كلية علمية منظمة، فكيف بنا في العهد اليعربي بقسمه الآخر، وهو العصر الذي ظهر فيه الشيخ مبارك بن سعيد بن بدر.

فالبلاد كما رأينا قد دخلت في حرب أهلية دامية، وعمان غرقت في نعرات العصبية الجاهلية، والعمانيون اصطفوا خلف زعماء قبائلهم، وابتعدوا كثيرا عن علمائهم، وتلاشى الدور الفاعل الذي كان يقوم به علماء أهل الحل والعقد، بل إن نصيب بعضهم كان الصلب والقتل والمثلة والازدراء، كما فعل أهل الرستاق بالشيخ القاضي عدي بن سليمان بن راشد الذهلي.

لم تكن الأحوال السياسية، والحروب المتتابعة المتواصلة، والأحداث المضطربة الحرجة، لتسمح بقيام نهضة علمية تذكر، فهنالك أبدا إمام

الإباضية "قسم المشرق" ج1، ص83، وينظر: إيريوس بلديسيريا (قصر جبرين وكتاباته) ص22.

[1] سالم البوسعيدي (الرائع في التاريخ العماني) ج2، ص48.

يقوم، فما يفتأ يخلع وزعيم يثور، وتمرد ينفجر، وتدخل أجنبي، واحتلال فارسي يجثم على البلد، ويهدد وجودها.

ومن الضربات الموجعة التي تلقتها الحركة العلمية والثقافية في حياة الشيخ مبارك بن سعيد بن بدر حريق الرستاق الكبير، في عهد يعرب بن ناصر – كما ذكرنا في الأحوال السياسية - والذي حدث نتيجة للأعمال التخريبية التي قامت بها قواته إبان دخولهم البلد، ويروى أن ما يقرب من تسعة آلاف مجلد تلفت بسبب هذا الحريق[1]، فيا لها من خسارة علمية رهيبة.

بل إن مظاهر الانحطاط العلمي في هذه الفترة تتجلى حتى في الأئمة الذين حكموا عمان أنفسهم، وهم رأس الهرم السلطوي في البلاد، وقد كانوا من قبل قدوة العباد في جميع أرجاء البلاد، من ذلك ما ذكر عن الإمام مهنا بن سلطان بن ماجد اليعربي الذي بويع بالإمامة سنة 1131هـ بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف الثاني من أنه كان رجلا ورعا وتقيا، إلا أنه "لم يكن كثير علم، بل إنه يتعلم ويسأل، ولم يقدم على أمر إلا بمشورة العلماء"[2].

ويتجلى كذلك في الإمام محمد بن ناصر الغافري، عندما أمر بصلب وجلد زعماء شمال عمان من بني ياس وغيرهم نزولا عند إرادة المزارع الذي

---

[1] ينظر: رجب محمد عبد الحليم (الإباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بأباضية عمان والبصرة) ص175.

[2] (قصص وأخبار جرت في عمان) ص133، وكذلك ينظر: السيابي (عمان عبر التاريخ) ج4، ص25، وينظر: السالمي (تحفة الأعيان) ج2، ص122، وينظر: محمد علي الزرقا (تاريخ عمان قديما وحديثا) جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، الطبعة الثانية، 1959م، ص89.

اتهمهم بذلك ظلما وعدوانا وكيدا، فقد علق على ذلك الإمام السالمي بقوله: "وكان هذا من محمد بن ناصر عن جهل بالأحكام، فإن أمر التعزير والعقوبات راجع إلى نظر الإمام لا إلى صاحب الحق، ولا إلى سائر الرعية"[1] وقد قاده جهله إلى حتفه، وسقوط دولته.

ولا ريب فإن الإمام محمد الغافري لم يكن عالما قط، ولم يذكر قبل ثورته أنه كان ذا علم، بل هو في الأصل زعيم قبيلة ثار بعدما صدر التهديد والوعيد من يعرب بن ناصر القائم بأمور الدولة في ذلك الوقت على بني غافر، ثم سطع نجمه نتيجة للانتصارات الحربية المتتالية على خصومه وأعدائه.

ومن ذلك أيضا ما صدر عن الإمام سيف بن سلطان بن سيف من طلب النصرة من أعدائه الفرس على قومه وأهله، وكذلك بقية الأئمة ممن عزلهم العلماء من أهل الحل والعقد لفساد أحوالهم.

وهكذا فإن هذه الفترة من العصر اليعربي من سنة 1123هـ وحتى سقوط دولتهم سنة 1167هـ لم يكن عصرا نهضويا من الناحية السياسية والثقافية، ولم يبرز فيه إلا النزر اليسير من العلماء الذين انحسر تأثيرهم في حدود ضيقة؛ نتيجة لما مرت به البلاد من نعرات قبلية مقيتة، وحروب أهلية عنيفة، وقد كان لمشائخ القبائل الكلمة الفصل في تسيير دفة البلاد.

---

[1] السالمي (تحفة الأعيان) ج2، ص140.

خامسا: تلقي الشيخ مبارك بن سعيد للعلم، ومكانته العلمية، وآثاره.

أ- تلقيه للعلم، ومكانته العلمية.

من المعروف أن أول ما يبدأ به العمانيون تعليمهم يكون بداية بنظام الكتاتيب، حيث يتعلمون القراءة والكتابة ومبادئ الدين، ويقرؤون في هذه المرحلة القرآن ويحفظون منه، وذلك على يد معلم القرية، وهذا النظام هو المعمول به في أغلب بلدان عمان[1]، وليست بلدة (سني) بلاد المؤلف نشازا على هذا الوضع.

والمألوف أيضا أن من يريد مواصلة تعليمه في ذلك الوقت، فعليه الارتحال غالبا إما إلى مدينة الرستاق أو مدينة نزوى، فهما قبلتا العلم لعمان في ذلك الزمان، وقد كان إلى الثانية قصد الشيخ مبارك بن سعيد بن بدر[2]، إلا أننا لا نعلم متى كان ذلك، ولا المدة التي قضاها هنالك، ولا

---

[1] زيارة إلى متحف نزوى بالقلعة الشهباء بتاريخ 2009/1/5م.

[2] المقابلة أ ، مع التنبيه إلى أننا هنا لا نعني ما عرف عند العمانيين بالمدرستين الرستاقية والنزوانية، إذ إنّ هاتين المدرستين ليستا انتماء جغرافيا، فهناك من أهل الرستاق من هو نزواني، وهناك من أهل نزوى من هو رستاقي، وأصل هاتين المدرستين أنهما نشأتا نتيجة عزل الإمام الصلت بن مالك الخروصي سنة 273هـ/ 886م على يد الشيخ القاضي موسى بن موسى، فالمدرسة الرستاقية انتصرت للإمام المعزول، بينما ترى المدرسة النزوانية أن القاضي موسى لديه مبررات شرعية في عزله للإمام، وهي مع هذا تعتب عليه لعدم أخذه برأي الجماعة وبقية العلماء. ينظر: (معجم مصطلحات الإباضية) مسقط: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط1، 2008م، ج1، ص421- 423، وكذلك: ج2، ص992- 993.

أسماء المشائخ الذين تلقى عنهم العلم، إلا أنه ذكر في كتابه (صراط الهداية) أجوبة فقهية لعدد من علماء نزوى المعاصرين له سنشير إليهم في موضع تعريفنا بالكتاب، فلعله تتلمذ على أيديهم.

بالإضافة إلى أن الشيخ مبارك بن سعيد كان جمّاعة للكتب، محبا للأدب، وهو ممن علم نفسه بنفسه، من خلال كثرة مطالعاته وقراءاته، وذلك سر تأليفه للمجموعين (صراط الهداية، وكذلك مجموع البيان) فقد استقاهما من عشرات الكتب التي كانت عزيزة المنال في وقته وزمانه[1].

وقد تم التعريف بالشيخ مبارك بن سعيد في (معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية "قسم المشرق") ج3، ص29 على أنه: "وال، فقيه، ناظم للشعر".

ب- آثاره

1- كتاب (صراط الهداية) مخ: وهو كتاب فقهي يشتمل على مائة وسبعة أبواب، أولها في طلب العلم، وآخرها منثور في الأثر الغريب، فرغ من تأليفه يوم الاثنين 12 جمادى الآخرة 1129هـ الموافق 24 مايو سنة 1717م، أي في عصر الإمام سلطان بن سيف الثاني، وله أبيات بمناسبة انتهائه من تصنيفه، وقد اعتمد فيه على عدة مصادر، منها (جواهر الآثار) و(حل المشكلات) و(المنثور الواضح)[2] فهو كتاب منتخب مجموع، وبذلك يشير المؤلف صراحة بقوله:

---

[1] ينظر آثار الشيخ مبارك من بعد هذا الموضع.

[2] ينظر: مبارك بن سعيد بن بدر (صراط الهداية) مخطوط [سنأتي على وصفه] وينظر: سيف البطاشي (إتحاف الأعيان) ج3، ص424- 425، وينظر: فهد السعدي (معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية "قسم المشرق") ج3، ص30.

وأنـت يـا مـن قـراه اقبلـه مسـتمعا   واســأل لجامعــه عفــوا وتخفيفــا[1]

وقد جمعه من جوابات وفتاوى كثير من علماء عصره، يقول الشيخ مبارك عن كتابه: "... وجل ما فيه من جوابات القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن جمعة بن عبيدان السمدي النزوي[2]، والشيخ صالح بن سعيد بن مسعود بن زامل الزاملي النزوي[3]، ومن شاء الله من غيرهما من المشائخ.."[4].

---

[1] مخطوط كتاب (صراط الهداية) ص495.

[2] ابن عبيدان: محمد بن عبد الله بن جمعة بن عبيدان النزوي، قاض فقيه، من بلدة العقر من أعمال نزوى، كان مصابا بالعمى، وكان قاضيا للإمام سلطان بن سيف بن مالك، ولولده الإمام بلعرب بن سلطان، والذي كان يجله، وقد كان الشيخ يكثر الإقامة معه في قصره بجبرين، كان من طلاب الشيخ صالح الزاملي، وأستاذا للشيخ عبد الله بن خلف المنذري، وعلي بن سعيد الرمحي، وقد تصدر للفتوى في زمانه، توفي سنة 1104هـ/ 1692م وقد جمع الشيخ سعيد بن عبد الله بن مبارك البراشدي الأدمي بعض جوابات الشيخ ابن عبيدان وجعلها على أبواب الفقه، في كتاب أسماه (جواهر الآثار) مطـ ، في 4 أجزاء ومجلدين، ينظر: (معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية "قسم المشرق") ج3، ص130، وهو الكتاب الذي أخذ منه الشيخ مبارك جواباته، بالإضافة إلى مصادر أخرى..

[3] صالح بن سعيد بن مسعود الزاملي، عالم فقيه كان مسكنه نزوى، ويعد من أشهر العلماء بها، وقد شارك في بيعة الإمام ناصر بن مرشد، وممن لهم الفضل في قيام دولته، وقد تولى القضاء في عهده وعهد الإمام سلطان بن سيف بن مالك، كان كفيف البصر، وله أجوبة فقهية بعضها مجموع، وقد ترك أيضا بعض الرسائل العلمية. ينظر: (معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية "قسم المشرق") ج2، ص184، وينظر: (معجم أعلام الإباضية "قسم المشرق") ص240.

[4] ينظر واجهة الكتاب المخطوط، وقد نص في الصفحة الأولى من مقدمته على الشيخ محمد بن عبد الله على وجه الخصوص.

والمتأمل لصفحات الكتاب يجده يرتكز على جوابات العالم أبي عبد الله محمد بن عبد الله، إلا أن كتابه زاخر أيضا بجوابات علماء آخرين منهم الشيخ القاضي ناصر بن سليمان بن محمد بن مداد العقري النزوي[1]، وناصر بن خميس بن علي العقري النزوي[2]، ومن جوابات القاضي عدي بن سليمان بن راشد الذهلي الرستاقي[3].

وقد عرف الشيخ مبارك بن سعيد الغافري بكتابه هذا عندما يقول: "..فهذا كتاب جمعت فيه فوائد من فتاوى مشائخنا المتأخرين مما اختاروه واتبعوه من آثار سلفنا الماضين، يكون نورا يهتدى به في ظلمات جهل الآباء والبنين... فإن فيه فوائد لا يستغني عنها عالم ولا متعلم.."[4].

---

[1] ناصر بن سليمان بن محمد بن مداد الناعبي، من البقية الباقية من آل مداد، عمل قاضيا وواليا للإمام سلطان بن سيف الثاني، وله معه مراسلات، وهو من العاقدين الإمامة لمحمد بن ناصر الغافري، توفي في نزوى سنة 1141هـ/ 1729م، فهو بهذا من المعاصرين للشيخ مبارك بن سعيد الغافري. ينظر: (معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية "قسم المشرق") ج3، ص260، وينظر: (معجم أعلام الإباضية "قسم المشرق") ص473.

[2] ناصر بن خميس بن علي بن سعيد الحمراشدي، قائد وفقيه وشاعر، من بلدة العقر بنزوى، كان قائدا للإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي في محاربة البرتغاليين، وكان من العلماء الذين عقدوا الإمامة لسلطان بن سيف بن سلطان بن سيف بن مالك، وعينه قاضيا على نزوى، توفي سنة 1127ه، / الموافق 1715م) وهو بهذا ممن أدركه الشيخ مبارك بن سعيد ولعله ممن تتلمذ على أيديهم. ينظر: (معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية "قسم المشرق") ج3، ص248، وينظر: (معجم أعلام الإباضية "قسم المشرق") ص467.

[3] عدي بن سليمان أتينا على ذكره في الأحداث السياسية بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف الثاني، وممن عاصرهم الشيخ مبارك، وهذه الأسماء ذكرها الشيخ مبارك مجتمعة ،ينظر الصفحة 493 من المخطوط.

[4] مخطوط الكتاب ص1

وقام المؤلف في نهاية كتابه بالتأريخ لانتهائه منه في قصيدة[1]، يقول فيها:

[من البسيط]

تم الكتاب بحمد الله تصنيفا ... من فضل خالقنا قد تم تأليفا

(صراط الهداية) سميناه يا سندي ... لمن أراد الهدى قد كان تعريفا

فمن جوابات أهل الفضل سادتنا ... وتابعيهم تنل عزا وتشريفا

مبارك بن سعيد فهو صنفه ... الغافري رجا في الخلد توقيفا

في يوم ثاني مع الإثنين قد كملا ... وعاشر الشهر لا قد قلت تحريفا

فمن أخير الجماديين في سنة ... تسع وعشرين لا قد قلت تصحيفا

من بعد ألف أتى من بعده مائة ... من هجرة المصطفى المبعوث تشريفا

هذا كتابي وفيه الشرع منتظم ... ونوره لامع بالعدل تعريفا

أدعوك يا خالقي عفوا ومغفرة ... للعالمين فلا من قال تعنيفا

وأنت يا من قراه اقبله مستمعا ... واسأل لجامعه عفوا وتخفيفا

وبالرغم من أن المؤلف جمع في كتابه هذا مئاتٍ من الأجوبة الفقهية والفتاوى لعلماء عمان المتأخرين في زمانه، إلا أنه حرص ألا يظهر فيه بمظهر العالم المجتهد الذي وصل لدرجة الفتوى والاجتهاد، فلا نراه يتدخل في تتبع الأدلة وتمحيصها وتفنيدها، ولا يقوم بالمفاضلة بين الأقوال والترجيح بينها، ولا يتدخل في إطلاق الأحكام، والزج بنفسه في دائرة الإفتاء، فهو كما ذكرنا أقرب إلى النقل والتجميع، وله فضل الاختيار والتصنيف، ويحسب له ما يظهر به من أمانة علمية تقترب من قوانين العصر الحاضر.

---

[1] ينظر المخطوط ص495.

وقد وقفت على نسخة مصورة من مخطوط هذا الكتاب في مكتبة الشيخ العلامة: مهنا بن خلفان الخروصي مدَّ الله في عمره، في مكتبته الخاصة ببلدة العوابي، فوجدته كتابا ضخما في أربع مائة وخمس وتسعين صفحة، أغلب صفحاته في واحد وثلاثين سطرا، كل سطر منه يحوي سبع عشرة كلمة تقريبا، مكتوب بخط النسخ الواضح الجميل، فعسى أن يقيض الله له من يقوم بتحقيقه وشرحه والعناية به، فإن فيه كنوزا من الفقه والمعرفة التي تعود إلى ذلك الزمان، حاويا آراء وفتاوى كثيرة من العلماء الذين لم تصلنا اجتهاداتهم حتى الآن.

2- مجموع البيان لحسن مكارم الأخلاق على مر الزمان[1].

وهو الكتاب الذي بين أيدينا، وسنعرض له بشيء من التفصيل والتعريف في موضعه بعد قليل.

3- شعر.

أما عن نظمه للشعر فلم أقف إلا على القليل منه، وما أمكنني الحصول عليه أثبته في دراستي هذه.

فقصيدته الدالية من بحر المجتث (خمسة وأربعون بيتا) التي أثبتناها في ذكر أحواله مع محمد بن ناصر، تدل على تمكنه من إطالة النفس في البوح الشعري، وعلى التزام عروضي لا بأس به في حدود عروض الخليل، مع بعض الهنات في قافية القصيدة، وكذلك قافية القصيدة الدالية من بحر

---

[1] ذكره السعدي باسم: (مجموع البيان الحسن) والصحيح ما أثبتنا، إذ إنَّ عنوان الكتاب كاملا نجده في الصفحة الأولى في مقدمة الكتاب، فلربما لم ينتبه إليه الباحث. ينظر: (معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية "قسم المشرق") ج3، ص30.

المتقارب التي حاول فيها الدفاع عن نفسه من كيد الحساد والأعداء بها بعض الهنات.

أما القصيدة الفائية من بحر البسيط فهي أبيات نظمية القصد منها التأريخ، والنظم له شأن آخر غير الشعر، وهي التي من خلالها أشار فهد السعدي في تعريفه للشيخ مبارك أنه "ناظم للشعر"[1] لأنها منشورة في كتاب البطاشي (إتحاف الأعيان) ج3، ص425، وقد رجع إليه، أما القصيدتان الداليتان فقد ذكرْتُ من قبل أني عثرت عليهما في مخطوط كتاب جُمِعَتْ فيه بعض مدائح الشعراء للإمام محمد بن ناصر.

وذلك كله يثبت أن للشيخ مبارك مؤشرات تدل على أن له نتاجا أدبيا آخر غير الذي أمكننا الحصول عليه، ولذا من المبكر تقييم نتاجه الشعري، فقد نظلمه إن تحدثنا عن ذلك من جانب ما استطعنا الوصول إليه فقط، وعسى أن تكشف لنا الأيام قصائد أخرى من خلالها نستطيع إلقاء الضوء على تجربته الشعرية بصورة أوسع

---

[1] (معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية "قسم المشرق") ج3، ص29.

القسم الثاني: التعريف بالكتاب

أولا: عنوان الكتاب ونسبته ومنهجه

لقد وضعنا فيما سبق ترجمة ـ حسب الاستطاعة والمتاح- عن المؤلف، وتحدثنا عن عصره من الناحيتين السياسية والثقافية ودوره فيه وموقعه منه، وسنقوم في هذا القسم ـ بإذن الله ـ بتعريف كتابه الذي قمنا بتحقيقه في هذه الرسالة والمسمى (مجموع البيان لحسن مكارم الأخلاق على مر الزمان) والعنوان كما أثبتناه مذكور كاملا في الصفحة الأولى من المقدمة، وقد نص عليه قائلا: "وسميته مجموع البيان لحسن مكارم الأخلاق على مر الزمان".

ونسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه مبارك بن سعيد بن بدر الغافري ثابتة جدا، فقد ذكر ذلك في مقدمته إذ يقول: "قال جامع المجموع، وهو الغني بالله الفقير إليه مبارك بن سعيد بن بدر بن محمد الغافري..." وذكر ذلك أيضا في الباب السادس والثلاثين فصل ما جاء في النميمة والسعاية معقبا على قول لعلي بن أبي طالب: "قال الناسخ وهو المؤلف لهذا الكتاب مبارك بن سعيد بن بدر".

والكتاب في الأدب الشامل المجموع وهو مجموع ضخم يتكون من مقدمة واحدة وواحد وأربعين بابا، ثم إنّ تلك الأبواب يقسمها الجامع إلى

فصول، ما عدا الباب الأربعين فإنه قد قسم الفصول كذلك إلى مسائل[1]، علما أن المؤلف لا يضع عناوين لفصوله إلا نادرا كما فعل في الباب الثالث: في مراتب العلماء...، فقد وضع فصلا بعنوان: في الحث على طلب العلم[2]، ويمكن أن نجد ذلك أيضا في الباب السادس حيث نجد فصلا بعنوان: فصل في الإسلام، وآخر: فيما لا يتم الإسلام إلا به[3]، وفتح في الباب الثاني والعشرين: في الهدية وما يتصل بها فصلا بعنوان: فصل في الجواب عن الهدية[4]، مع التنبيه أن أغلب الفصول غير المعنونة لا تحمل فكرة أخرى تختلف كثيرا عن الفصل الذي قبله بحيث تستحق أن يضع لها عنوانا مستقلا، ولذا لم يتدخل المحقق في اقتراح عناوين لها، ذلك فيما يتعلق بالتبويب أما فيما يتعلق بمنهجه في عرض المحتوى، وطبيعة اختيارته، وهدفه منها فذلك ما سنتحدث عنه بشيء من التفصيل فيما سيأتي.

---

[1] 120 من مخطوط الكتاب.

[2] الصفحة 12 من المخطوط.

[3] صفحتي 18، و19 من المخطوط على التوالي.

[4] صفحة 76 من المخطوط.

ثانيا: إرهاصات عنوان الكتاب على محتواه: (رؤية نقدية)

إن لفظة المجموع ترتبط بفهم المؤلف للأدب، وذلك الفهم شائع جدا في عصره ووقته، وهو ما يعنيه ابن خلدون بحديثه عن فهم العرب للأدب إذ يقول: "وإذا أرادوا حد هذا الفن قالوا: الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها، والأخذ من كل علم بطرف"[1].

ولم يكن المؤلف غافلا عن هدفه من مجموعه، إذ إنّه يهدف من تأليفه أن يقدم للقارئ نخبة من روائع الأدب العربي بكل فنونه وأطيافه مما شاع في ذلك العصر وبقية العصور واستحسنه جامعه، لكي يستقرئ منه المتأمل والقارئ كثيرا من قوانين العربية وأساليب العرب، وهذا ما يتفق تماما مع فهم العرب "لعلم الأدب، فهذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها، وإنما المقصود منه ثمرته، وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة من شعر عالي الطبقة وسجع متساو في الإجادة، ومسائل في اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة... يستقرئ الناظر في الغالب معظم قوانين العربية.. مع ذكر المهم من الأنساب الشهيرة، والأخبار العامة"[2].

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون (مقدمة ابن خلدون) بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت) ص460.

[2] (المرجع السابق) ص459- 460.

وهكذا كان مجموع الشيخ مبارك، إذ نجده يقول عن مجموعه: "وفيه ما يعين على فصاحة اللسان، وحسن البيان"[1] وهذا الهدف هو الذي قاده أن يعرف مجموعه أنه (مجموع البيان) فكما نعلم جميعا أن الكلمة إذا أضيفت إلى معرفة أفادت تلك الإضافة التعريف.

وليس للبيان هنا أي علاقة بما قرره أبو يعقوب السكاكي في أقسام البلاغة الثلاثة، (البيان والبديع والمعاني) والذي تبعه عليه مؤلفو البلاغة في العصر الحديث، وإنما ذلك الذي يشيرون به إلى "اللسن والفصاحة"

فالبيان مطلب عال من مطالب الإجادة في فن القول، وهو مصطلح ارتبط كثيرا في الذاكرة العربية بمصطلحي (الفصاحة والبلاغة) بل إنها جميعها تتناوب في مواضع تعريفاتها وتتكامل، ولعل أكثر ما يجمع بينها أنها جميعا تشترك في دلالة الوضوح والمباشرة ودنو المأخذ، وسهولة الوصول إلى المأرب، حتى تتوافر الغاية النفعية من القول وتتحقق، ذلك لأن "مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام"[2] كما يقول الجاحظ.

ولقد رأى العرب القدامى في تلك الغاية قضية بدهية، وإلا فما جدوى الكلام أصلا، لذا كان على الأدب - كونه أحد فنون القول- أن يمتثل لتلك الوظيفة النفعية بمفهومها الاجتماعي، وبالتالي الامتثال لمبدأ الإفادة، والإفادة لا تحصل إلا مع البيان الذي يتمتع "بالقدرة على التعبير عما

---

[1] مقدمة الكتاب ص1 من المخطوط.

[2] الجاحظ (البيان والتبيين) تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الفكر، ط4، ص76، وينظر كذلك: إبراهيم بن علي بن تميم الحصري القيرواني (زهر الآداب وثمر الألباب) تحقيق: زكي مبارك، بيروت: دار الجيل، ط4، (د.ت) ص149.

في النفس بعبارة واضحة المعنى سليمة المبنى"[1] بل إنك "بأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[2] كما يقول الجاحظ.

من هنا، وبهذا الفهم كان البيان اصطلاحا ما هو إلا "عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع" وهو كذلك: "النطق الصحيح المعرب عما في الضمير، وإظهار المعنى، وإيضاح ما كان مستورا قبله، وقيل: هو الإخراج عن حد الإشكال"[3].

واشترك مع البيان في مثل تلك الدلالات مصطلح (الفصاحة)، ولذلك وجدنا المؤلف لهذا الكتاب يجمع بينهما في قوله عن كتابه: "وفيه ما يعين على فصاحة اللسان وحسن البيان"[4] ذاكم لأن (الفصاحة) في الكلام: "خلوصه من ضعف التأليف، وتنافر الكلمات" أما في المتكلم فهي: "ملكه يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح"[5]، وتلك الملكة التي ذكرها الجرجاني آنفا هي عينها الملكة التي ذكرها ابن خلدون في حديثه عن علم الأدب عندما قال: "فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة..."[6].

وعلى هذا كان جريان علماء العربية القدامى في فهمهم للفصاحة، فدافعوا عن لغة الوضوح ما وسعهم لذلك سبيل، ولم يكن ذلك مجرد آراء

---

[1] مجدي وهبة، وكامل المهندس (معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب) بيروت: مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص259.

[2] الجاحظ (البيان والتبيين) ص76، والقيرواني (زهر الآداب) ص149.

[3] علي بن محمد بن علي الجرجاني (كتاب التعريفات) بيروت: دار الكتاب العربي، 2002م، ص44.

[4] مقدمة الكتاب.

[5] علي الجرجاني (التعريفات) ص136.

[6] ابن خلدون (مقدمة ابن خلدون) ص459.

في لمحات عابرة، بل كانت قضية آمنوا بها عن وعي وإدراك، يقول ابن الأثير: "وقد رأيت جماعة من مدعي هذه الصناعة يعتقدون أن الكلام الفصيح هو الذي يعزُّ فهمه... وإذا رأوا كلاما وحشيا غامض الألفاظ يعجبون به ويصفونه بالفصاحة، وهو بالضد من ذلك؛ لأن الفصاحة هي الظهور والبيان، لا الغموض والخفاء"[1].

ولم تكن البلاغة في دائرة غير تلك الذي ذكرنا وأشرنا إليها، فالبلاغة - كما يراها الآمدي- "إنما هي إصابة الغرض، وإدراكه بألفاظ سهلة عذبة مستعملة سليمة من التكلف"[2] ولا يخفى ما في هذا التعريف المانع الجامع بدلالة (إنما هي) من انتصار لقضية الوضوح، وتأكيد لسرعة وقوة المباشرة في المعنى، وابتعاد عن التكلف بقصد سلامة الاتصال اللغوي، حتى لا يكون في الكلام أي لبس أو اختلاط، فأكبر شرط للبلاغة كما أقرَّه العرب قديما: "أن يكون المعنى مفهوما، واللفظ مقبولا"[3] وأنَّ "أحسن البلاغة: وضوح الدلالة، وحسن الإشارة"[4] أو كما قال أحدهم: "البلاغة وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة"[5] بل إن البلاغة لا تحتمل التأويل بنزعتها العامة في النص والقول؛ ذلك لأن "البلاغة دنو المأخذ، وقرع الحجة، وقليل من كثير"[6].

---

[1] نصر الله بن محمد الشيباني "ابن الأثير الكاتب" (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) تعليق: أحمد الحوفي، القاهرة: نهضة مصر، (د.ت) ج1، ص185.

[2] مجدي وهبة (معجم المصطلحات العربية) ص211.

[3] الحسن بن عبد الله "أبو هلال العسكري" (الصناعتين) تحقيق: مفيد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1989م، ص19.

[4] محمد بن حبان البستي (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتب العلمية، 1977م، ص222.

[5] الحصري القيرواني (زهر الآداب) ص160، وينظر كذلك: أبو هلال العسكري (الصناعتين) ص25.

[6] (المرجع السابق)

وقد كان علماء العربية حريصين جدا على وضع أسوار منيعة تحمى من خلالها البلاغة من الضياع والتلاشي، فها هو ابن سنان الخفاجي يؤكد أن للبلاغة حدودا وخطوطا حمراء لا يمكن تجاوزها، وأن هذه "الحدود لا يحسن فيها التأول وإقامة المعاذير... لأنها مبنية على الكشف الواضح، موضوعة للبيان الظاهر، والغرض بها السلامة من الغامض، فكيف يوقع في غامض بمثله؟!"[1].

وعلى هذا كان جريان العرب في نظرتهم إلى الإنسان البليغ، فليس كلامه ابتذالا، كما أنه لا يوغل في التصعُّب، ولا يحبذ التقعر، ولكنه يقصد المعنى قصدا فيصيبه، وينال به حاجته بأقل كلام، وفي هذا يقول الأصمعي: "ليست البلاغة بخفة اللسان، ولا كثرة الهذيان، ولكن بإصابة المعنى، والقصد إلى الحاجة"[2].

وهذا الفهم كان حاضرا بقوة في كتابنا هذا (مجموع البيان) فالبلاغة كما تم تعريفها فيه "لفظ فصيح يعرب به عن الضمير، ومعنى صحيح يغني عن التفسير، واقتصار على مقدار الحاجة، واقتدار على إظهار الحجة"[3].

وفي هذا المدار كذلك يسوق المؤلف تعريفات بعض العرب القدامى في فهم البلاغة، من تلك الأقوال ما يأتي[4]:

- قيل لعبد الحميد: ما البلاغة؟ فقال: "إبانة الضمير، ودلالة بالقليل على الكثير".

---

[1] عبد الله بن محمد "ابن سنان الخفاجي" (سر الفصاحة) ضمن الموسوعة الشعرية cd، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

[2] ابن حبان البستي (روضة العقلاء) ص222.

[3] الباب السادس عشر، ص59 من مخطوط الكتاب.

[4] ينظر في هذه الأقوال الباب الخامس عشر من الكتاب.

- وقول صحار بن عياش عندما سئل عن البلاغة: "أن تقول فلا تخطئ، وتجيب فلا تبطئ".
- وقول بشر بن المعتمر: "البلاغة أن تفهم العامة معاني الخاصة، وإجادة المعنى، وإصابة المغزى، ووضوح الحجة، وبلوغ الحاجة من غير إعادة ولا حبسة".

من هذا كله يتحقق أصلا مرادهم في الغاية من الكلام، وهو الفهم والإفهام، والذي من خلاله تقضى الحاجات، ويتم التواصل اللغوي بين القائل والمتلقي بانسجام وسلاسة وسلام.

ولكن ترى ما هي الوظيفة النفعية التي أرادها المؤلف (لمجموع بيانه)؟ والجواب: إنه ما يؤدي (لحسن مكارم الأخلاق) من أي زمان كان ذلك، فالحكمة ضالة المؤمن هو أولى بها أنى وجدها، وفي هذا العنوان (مجموع البيان لحسن مكارم الأخلاق على مر الزمان) الذي انساب من خلال هذا الإيقاع ظلالا أخرى من المعاني، لكأني به يريد أن يكمل "ومن أي مكان كان".

ولا ريب في ذلك فهذا المجموع قد استقاه صاحبه من كتب شتى كثيرة، ومرَّ على ذكر عصور عديدة يعود بعضها إلى ما قبل الميلاد انتهاء بعصره، ولم يتحيز في مجموعه لبقعة دون أخرى، بل هو ينشد الحكمة دون ارتكاز أو تقوقع، ودون ادعاء أنها حكرا على أحد، فنراه يأخذ من شعوب فارس وملوكها وحكمائها حيث يزدجرد وبزرجمهر وأنوشروان وغيرهم[1]، ويعرج إلى بلاد الهند فيستكشف ما ذكرته حكماؤها من فيوض الحكمة[2]، ولا ينسى منبع الحكمة والمنطق، حيث أرسطو

---

[1] ينظر الباب السادس عشر من الكتاب.

[2] ينظر: الباب الثامن عشر.

وفيثاغورث وأفلاطون والاسكندر فيذهب بنا إلى اليونان، وإلى عصرهم السحيق ويجمع من هنالك كثيرا من الدرر[1]، وكيف له أن ينسى فصحاء العرب ومجربيها من أيام الجاهلية ثم صدر الإسلام فالأموي والعباسي وعصر الدويلات بل والأندلس، فأقوالهم المأثورة، وإشاراتهم الدقيقة مبثوثة بنطاق واسع في (مجموعه)[2] فنجد للأحنف بن قيس وللخليل بن أحمد ولابن المقفع ولعبد الحميد الكاتب ولدهاة العرب وفصحائها في عهد الإسلام كعمرو بن العاص وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وملوك بني أمية وملوك بني العباس ووزرائهم كل الحضور، يسبك المؤلف من أقوالهم الذهب الأنقى والأرقى والأنفس من مكارم الأخلاق.

ومكارم الأخلاق مصطلح جامع لكل حسن من فعال الخير وصفاته، وغالبا ما يدور في نطاق المشاعر الإنسانية قاطبة، والتي أقرتها جميع الشعوب في هذه المعمورة، والتي نادت بها الفطرة السليمة، وأقرتها الشرائع الإلهية السماوية، والتي أتى بها جميعا دين الإسلام العظيم، وهل الإسلام إلا مكارم الأخلاق! وفي الحديث الصحيح عن رسولنا الكريم: "إنما بعثت لأتمم مكارم (وفي رواية صالح) الأخلاق"[3].

ومكارم الأخلاق كانت قيدا قيَّد به المؤلف نفسه في مجموعه الرائع، والتزم بذلك القيد بكل منهجية، فصان به مجموعه من العبثية الأدبية التي لطخت بعض المجاميع الأخرى، من مجون صارخ وإباحية فاضحة تخدش الحياء، مما شاع في بعض المجاميع الأدبية الشهيرة، ككتاب

---

[1] ينظر: الباب السابع عشر.

[2] ينظر على وجه الخصوص الباب الخامس عشر.

[3] محمد ناصر الدين الألباني (سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها) الكويت: الدار السلفية، ط2، 1404هـ، برقم: 45.

(الكشكول) لبهاء الدين العاملي، وكتاب (المستطرف في كل فن مستظرف) للأبشيهي، رغم ما فيهما من كنوز المعرفة، ودرر الحكمة، وروائع البيان.

وقد استخدم المؤلف في منهجه الداعي إلى مكارم الأخلاق (ثنائية المدح والذم) من خلال الفنون الأدبية الرفيعة المتاحة لديه، وتلك طريقة تجذب المتلقي لما هو حسن، من خلال تسليط الأضواء إليه، وتعظيمه ورفعه وزرع مهابته في النفس، وكذلك تنفير المتلقي من قبيح الفعال والخصال، وذلك من خلال ذمه، وبيان مواطن قبحه، ورسم صورة قاتمة مظلمة للمتصفين به، وبيان مواطن ضعفه، وبضدها تتمايز الأشياء.

ولربما فتح المؤلف بابا كاملا يمتدح به خصلة من خصال مكارم الأخلاق، ففي الباب الثاني والثلاثين يُعَنْوِن بابه كالآتي: في حسن الخلق وفي التواضع وما جاء في ذلك[1]، نراه يفتتح بابه بداية بشيء من الآيات القرآنية الكريمة التي تمتدح حسن الخلق والتواضع، ثم يستقي مما جاء من الأحاديث النبوية الشريفة ما تبين محاسن الأخلاق، وتعظّم تواضع الرجال، ويعرِّج على كثير من أقوال الصالحين والمجربين في هذه الخصال، ويعززها بشيء من القصص والأخبار والروايات التي يظهر فيها المتواضع بمظهر الرجل الشريف العالي كعمر بن عبد العزيز، ثم يطعم ذلك الباب بأجمل ما عثر عليه من روائع الشعر العربي الذي يحض على التواضع.

أما إذا أراد ذم النقيض منه: (الكبر) فتح له بابا: أسماه (في ذم الكبر)[2] فبدأه بآيات كريمة تحذر من التكبر والغرور، وتبين خطره على

---

[1] الصفحة 96 من مخطوط الكتاب.

[2] ينظر الباب الثالث والثلاثون، ص99 من المخطوط.

صاحبه، ثم ذكر أحاديث نبوية شريفة تصور حالة المتكبرين المقيتة يوم القيامة كالذر يطأهم الناس، ثم يمضي لبعض الأقوال التي صدرت عن الحكماء والمجربين في شأن التكبر، وازدرائه ورفضه، وينتهي به المطاف بروائع الشعر العربي الذي يهجو بها أصحابها خصومهم المتكبرين، أو تلك الأبيات التي تذم الكبر والغرور، وتحذر من هذه الصفة الذميمة، والتي تبين حجم المقت الذي يُلاقى به المتكبر.

وقد تظهر هذه الثنائية (ثنائية المدح والذم) حتى على مستوى الفقرة أو المقطوعة الشعرية الواحدة، كقول الشاعر[1]:

تواضع تكن كالنجم لاح لناضر على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يرفع نفسه إلى طبقات الجو وهو وضيع

وقد تجتمع ثنائية المدح والذم في الباب الواحد، كما فعل في الباب الرابع والثلاثين: في مدح الصدق وذم الكبر[2].

[1] ينظر الباب الثاني والثلاثون، ص98 من المخطوط.
[2] ص101 من المخطوط.

ثالثا: المصادر التي ذكرها المؤلف في كتابه، واعتمد عليها

لقد استقى المؤلف كتابه من كتب كثيرة، إلا أنه وإن صرح ببعضها فقد حبَّذ ألاَّ يشير إلى البعض الأخر، فنجده في المقدمة يقول أنه استقى كتابه من الكتاب "الملقب (بالدر المكنون) ومن غيره في غرائب الفنون"[1] وعندما شرع في الباب الأول وجدناه يذكر: "في الإبانة عن فضل العلم والعقل، من كتاب (الفرائد والقلائد) وغيره"، زد على ذلك الأبواب من الباب التاسع عشر وحتى نهاية الكتاب في الباب الحادي والأربعين أهمل فيها ذكر مصادره، وفيما يأتي نعرض للمصادر التي صرح بها المؤلف في كتابه (مجموع البيان).

1- (الدر المكنون في غرائب الفنون) لناصر الدين أبي بكر بن عبد المحسن الفوي، جمع فيه من المكاتبات والحكم والأشعار[2]، وقد أشار إليه المؤلف في مقدمته فقط، إلا أنه أعرض عن ذكر المواضع والأبواب التي استقاها منه.

2- كتاب: (مختارات الشواهد والشوارد)، ذكره في مقدمته، إلا أنه ذكره فيما بعد باسم: (الشواهد والشوارد) وقد كان مصدره الرئيس في الأبواب الرابع عشر: من كلام الأنبياء - صلوات الله عليهم-

---

[1] ص1، من مقدمة الكتاب المخطوط.

[2] ينظر: "حاجي خليفة" مصطفى بن عبدالله (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م، ج1، ص733

والأنبياء والصالحين، والباب الخامس عشر: من كلام العرب وحكمائها... والباب السادس عشر: من كلام الفرس وحكمائها... والباب السابع عشر: من كلام ملوك يونان وحكمائها، ولم أتمكن من الوصول إلى تعريف لهذا الكتاب، أو معرفة مؤلفه.

3- كتاب (القلائد والفرائد): وقد ذكر أنه أخذ منه في الباب الأول وفي الأبواب من السابع وحتى الثالث عشر، وقد ذكره في البابين الأول والسابع معكوسا، أي (الفرائد والقلائد) وهما كتاب واحد فبعد أن ذكره في الباب الأول في العنوان: ... "من كتاب (الفرائد والقلائد) وغيره" عاد وذكره بعد ذلك في نفس الباب قائلا: "انقضى الباب الذي من كتاب (القلائد والفرائد) ومن غيره"، ولم يذكر الجامع اسم مؤلف هذا الكتاب، وعند البحث عنه بكلتا الطريقتين وجدنا أكثر من كتاب يحمل هذا الاسم، إلا أنني مع بدء التحقيق تأكد لي أنه يعني كتاب: (القلائد والفرائد في اللغة والشعر) الذي ألفّه ابن الكوفى أبو الحسن علي بن محمد بن الزبير الأسدي الكوفى، عالم صحيح الخط، راوية جماعة للكتب، صادق في الحكاية، منقرٌ، بحّاث.[1] .

وسبب اهتدائي إليه أن الباب الثاني عشر: في الاستعانة على حسن السياسة، وجدته كذلك في كتاب (لباب الأداب) باب السياسة كأنه نسخة طبق الأصل لما عندنا في هذا المجموع، مع اختلاف بسيط في التقديم والتأخير والانتقاء، وقد صرح مؤلفه - أسامة بن منقذ- هو الآخر أنه

[1] ينظر: محمد بن إسحاق النديم (الفهرست) تحقيق: ناهد عباس عثمان، الدوحة: دار قطري بن الفجاءة، ط1، 1985م، ص156

أخذ من هذا الكتاب حيث يقول: "وقال أبو الحسن علي بن محمد في كتابه (الفرائد والقلائد) في الاستعانة على حسن السياسة"[1] ومضى ينقل عنه، وقد استفدنا من ذلك الموضع في المقابلة بينه وبين الباب الثاني عشر عندنا.

4- كتاب (جاوردان جرد): ورد عنده كثيرا في الباب السادس عشر دون غيره، وعنوان هذا الباب: من كلام الفرس وحكمائها من كتاب (الشواهد والشوارد) فلعل المؤلف عندما يقول: "وقال صاحب كتاب (جاوردان جرد)..." هو في حقيقة الأمر ناقل من كتاب (الشواهد والشوارد)، ويظهر أنَّ الكتاب فارسي، وقد بحثت عنه في جميع كتب الفهارس فلم أحصل على نتيجة، وكذلك في شبكة المعلومات الدولية، وبعض رجال الدين الإيرانيين أخبروني أنهم لا يجدون له ترجمة صحيحة أصلا، ولعل عنوان الكتاب كما نقله المؤلف به شيء من التصحيف بدليل تردده في نقله فهو يورد الكتاب تارة بلفظ (جاوردان جرد) وتارة أخرى: (جاوردان جر)[2].

5- كتاب (كليلة ودمنة) وهو كتاب مشهور جدا، فهو كتاب في إصلاح الأخلاق وتهذيب النفوس، وضعه بيدبا الفيلسوف الهندي لدبشليم ملك الهند، وهو كتاب على ألسنة البهائم والطيور، فكان بهذا أول فاتح لهذا الباب، ومن نهج سبيله فإنما هو مقتبس من نهجه، ولمَّا سمع عنه كسرى أنو شروان أرسل برزويه الحكيم في مهمة لنقله إلى بلاد فارس

---

[1] ينظر: أسامة بن منقذ (لباب الآداب) بيروت: دار الكتب العلمية، 1980م ص67

[2] ورد هذا الكتاب في صفحتي 59 و60 من صفحات مخطوط كتاب مجموع البيان، الباب السادس عشر.

كللت بالنجاح، فترجمه إلى الفارسية، ثم ترجمه في الإسلام عبد الله بن المقفع إلى اللغة العربية[1].

وقد استعان به المؤلف في الباب الثامن عشر: المشتمل على شواهد ما ذكرته الهنود من كتاب (كليلة ودمنة)[2].

6- كما أن المؤلف نقل في الباب الحادي والأربعين: الرسالة التي بعثها عبد الله بن إباض إلى عبد الملك بن مروان[3]، وقد نقلها كما هي عليه نقلا دون تدخل منه أو تعقيب، ولعله أراد من ذلك أن يضيف لمسة من المذهب الإباضي على كتابه، ويتدارك ذلك الأمر في الباب الأخير؛ لأن جميع الأبواب الأربعين التي قبله خلت أو كادت تخلو من المصادر والمراجع العمانية أو الإباضية.

وهذه الرسالة التي نتحدث عنها طويلة جدا مقارنة ببقية الأبواب، وهي رسالة جدلية يشن فيها عبد الله بن إباض هجوما عنيفا جدا على الخليفة عثمان بن عفان، وردٌّ بهذه الرسالة على رسالة من عبد الملك بن مروان ينصحه فيها بعدم الغلو، لا سيما في آرائه ضد عثمان بن عفان، وقد اعتمد عليها بعض مؤرخي الإباضية ممن تشدد في أحكامه على الخليفة عثمان، وقد حاول المحقق مجتهدا أن يناقش القضية بروح علمية هادئة لا تنتصر إلا إلى الحقيقة، ولا تستسلم للعواطف، ولا تنبهر بالأسماء، ولا تخضع للرجال والأعلام.

[1] ينظر: حاجي خليفة (كشف الظنون) ج2، ص1507.

[2] ينظر: آخر صفحة 61 من المخطوط.

[3] من صفحة 123 إلى نهاية مخطوط الكتاب.

رابعا: الأغراض الشعرية وأبرز الموضوعات النثرية وفنونه التي تضمنها الكتاب

1- الأغراض الشعرية:

لا يورد المؤلف قصائد شعرية في مجموعه الأدبي إلا ما ندر، إلا أنه يعوض ذلك بالمقطوعات الشعرية الصغيرة من البيتين معا، والسبب في ذلك أنه في مجموعه هذا خاضع لتبويب محدد، وكما نعلم أن شعر العربية لا يلتزم الوحدة المعنوية الموضوعية التامة في القصيدة الواحدة، وعندهم أن البيت الشعري يصبح أكثر قيمة إن توافرت فيه أكبر درجة من الاستقلالية عن غيره من أبيات القصيدة الأخرى، أي أن معناه تام في حدوده المعروفة.

وقد وجدنا أغراضا شعرية متعددة في هذا المجموع، أغلبها خاضع أصلا لدعوة المؤلف إلى مكارم الأخلاق، فهو يحاول أن يوظف تلك المقطوعات الشعرية لهذا الهدف النبيل ما وسعه لذلك سبيل، **وأبرز تلك الأغراض:**

أ ـ المدح: ويظهر ذلك المدح في مدح الفضائل والأخلاق ومن يتصفون بها، وذلك في حقيقته دعوة إلى مكارم الأخلاق، فإن مدح الممدوح ما هو أصلا إلا دعوة للفضائل التي يتحلى بها ذلك الممدوح من خلال رفع صفاته الجميلة التي يتحلى بها، ومن ذلك ما ذكره من قول الشاعر[1]: (من الكامل)

ما زال يطرد ماله بعطائه   حتى حسبت المال من أعدائه

---

[1] صفحة 95 من المخطوط، الباب الحادي والثلاثون: في الجود والسخاء.

يـبني مفـاخره ويهـدم مالـه حتـى رقـى فـوق العـلا ببنائـه

فإن مدحه إياه بتلك الصفات هي في حقيقتها دعوة إلى الكرم والجود والسخاء وترك العبودية للمادة والتحرر منها، وقد كان نتيجة من فعل ذلك أنه هدم ماله إلا أنه بنى مفاخره، حتى أن بناءه من المجد والمفاخر تجاوز سماء العلا فأصبح لا يدانيه أحد في منزلته.

ب ـ الذم والهجاء: وهذا كذلك في حقيقته دعوة إلى مكارم الأخلاق من خلال تنفير المتلقي من الصفات المذمومة في المهجو كقول المتنبي[1] (من الكامل):

وإذا أتتـك مـذمتي مـن نـاقص فهي الشهادة لـي بـأني كامل

فقد هجا الشاعر ذلك النمام الذي سعى عليه بالنميمة والوشاية، ووصفه بالنقص والضعف، وذكر أن ذلك إن دل فإنه يدل على أنه حاسد لئيم، ومذمة اللئيم للكريم تدل على كماله وليس نقصانه.

ومثل ذلك أيضا قول الشاعر[2]، (من الطويل):

ومعتقـد أن الرياسـة في الكـبر فأصبح ممقوتـا بهـا وهـو لا يـدري
يجـر ذيـول الكـبر طالـب رفعـة ألا فاعجبوا من طالب الجر في الرفع

تبين لنا هذه الأبيات مشهدا ساخرا لمن ظنَّ أنَّ الرئاسة في التكبر والتعالي، إذ إنَّه مغفل لا يدري كم يمقته الناس ويزدرونه، وهذا في الأصل ما هو إلا دعوة إلى التواضع ولين الجانب مع الناس.

---

[1] (المرجع السابق)
[2] صفحة 96 الباب الثالث والثلاثون: في ذم الكبر.

ج- **الحض والنصح والتوجيه والإرشاد: واختيار المؤلف لهذا الغرض اختيار جميل، إذ كثيرا ما يترك النصح الجاف الذي هو إلى النظم أقرب، بل ينتقي ذلك النصح والتوجيه البلاغي اللطيف، الذي يطعِّمه صاحبه بشيء من المحسنات البديعية الجميلة، كقول الشاعر[1]: (من مخلع البسيط)**

إذا ازدرى ساقط كريما فلا يطيلنَّ ضيق صدره
فأكثر الناس منذ كانوا (ما قدروا الله حق قدره)

فما أجمل اقتباسه في البيت الثاني من سورة الحج الآية 74 أو من سورة الأنعام الآية 91 أو من سورة الزمر الآية 67 فقد كان اقتباسا لطيفا جميلا رائعا، إذ أحسن التهيئة له، فبدا ملتحما جدا ببقية أجزاء المقطوعة، ليكون ذلك الاقتباس شاهدا ودليلا قاطعا على صدق توجيهه وإرشاده.

د- **الرثاء والتعازي: فمن الرثاء ما ذكره من قصيدة أبي تمام الشهيرة التي مطلعها: (من الطويل)**

كذا فليجلّ الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

فقد ذكر الجامع سبع أبيات من تلك القصيدة، من بينها[2]:

تردّى ثياب الموت حمرا فما دجى له الليل إلا وهي من سندس خضرُ
مضى طاهر الأثواب لم تبق بقعة غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبرُ

فالرثاء كما نعلم هو نوع من المدح متضمن دعوة لمكارم الأخلاق، من خلال تحبيب الناس إلى تلك الصفات التي يتحلى بها المرثي، وفيما مضى من أبيات دعوة إلى الشجاعة وحب الشهادة في سبيل الله، حتى أن تلك الدماء التي تضرج بها الشهيد في ثيابه قد غدت خضرا من سندس يرفل بها في

---

[1] الصفحة 95 من المخطوط ، الباب الحادي والثلاثون.

[2] صفحة 79 من مخطوط الكتاب، الباب الرابع والعشرون: في التعازي.

جنان الخلد، وقد كان طاهر الأثواب عفيفا عن الدنايا، فلما توفاه الله تمنت كل بقاع الدنيا أن تكون له مثوى.

ومن التعازي قول زبيدة أم الأمين تعزي ولدها بوفاة أم ولده[1]: (من البسيط)

نفسي فداؤك لا يذهب بك اللهف ففي بقائِك عمن قد مضى خلف

ففي ذلك البيت دعوة إلى الصبر الجميل، والتحمل عند الشدائد، وتفويض الأمور إلى الله عز وجل.

هـ- الإخوانيات: وهذه بدورها تمثِّل خصال الوفاء والمحبة والإخاء، ومما يدخل في هذا الغرض ما ذكره في الباب الحادي والعشرين: "في أجوبة الكتب ومعانيها" وكذلك الباب الثاني والعشرون: "في الهدية وما يتصل بها" والباب الثالث والعشرون: "في التهادي والتهنئة" والمجموع حافل بالكثير من المقطوعات الجميلة الرائعة التي تمثل هذا الغرض، ومن ذلك ما ذكره الشاعر في قوله[2] (من الكامل):

ورد الكتاب فسرني بوروده وملئت من نظري إليه سرورا

فكأنني يعقوب من شغفي به إذ عاد من شم القميص بصيرا

فقد اقتبس من سورة يوسف ذلك المشهد القرآني المؤثر لانتظار الوالد المكلوم يعقوب ابنه الحبيب يوسف بعد غياب طويل عنه مذ كان صبيا صغيرا، حتى أن قطعة مما يلبس أعادت إليه بصره من شدة اشتياقه له، فقد أرسل له بقميصه دلالة على وجوده، ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى

---

[1] صفحة 78 من مخطوط الكتاب، الباب الرابع والعشرون.

[2] صفحة 68 الباب الحادي والعشرون: في أجوبة الكتب ومعانيها.

وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ [1] فكيف إذا التقى به، إذن لعادت معه الروح والحياة.

2- أبرز موضوعات النثر وفنونه مما ورد في المجموع:

أ ـ الأحاديث النبوية الشريفة:

وقد أتى المؤلف بمئات الأحاديث النبوية الشريفة، والمنسوبة إلى الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه في مجموعه، ولعل التزام المؤلف بالاستشهاد بكلام الرسول الكريم واستدلاله به في الأغراض العديدة التي وزّعها في مجموعه، أوقعه في فخ ثبوتية تلك الأحاديث، فكثير منها موضوع منسوب إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهو منها بريء، وبعضها ضعيف جدا؛ ذلك لأن المؤلف يتتبع النصوص النبوية التي تخدم أغراضه المذكورة من أي مصدر أو مرجع يمكن الحصول عليه، مع أنه لم يكن عالما بالرواية والدراية أو مجتهدا عارفا بعلوم الحديث.

فعلى سبيل المثال، في الباب الثاني من المجموع الذي كان بعنوان: "في تفضيل العلماء وإجلالهم وإكرامهم وإحشامهم" حرص المؤلف على أن يجمع من الأحاديث النبوية الشريفة ما يدلل على فضل العلماء ومكانتهم العالية، فأتى بأحاديث منها ما نسب إلى الرسول الكريم كهذا: "يبعث الله الناس يوم القيامة، ثم يميز العلماء، فيقول: يا معشر العلماء إني لم أضع فيكم علمي لأعذبكم، انطلقوا فقد غفرت لكم" [2] ذكر الألباني أنه موضوع [3].

---

[1] يوسف، آية 96.

[2] الصفحة السابعة من مخطوط الكتاب، الباب الثاني.

[3] ينظر: محمد ناصر الدين الألباني (ضعيف الترغيب والترهيب) الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 2000م، برقم: 62.

ومن ذلك ما أورده في الباب الثاني والثلاثين الذي بعنوان: "في حسن الخلق والتواضع وما جاء في ذلك" ذكر عشرات الأحاديث التي تدعوا إلى حسن الخلق والتواضع، ومما ذكر ما نصه "وقال النبي صلى الله عليه وسلم للفضل بن عباس: "لو أن المرء أحسن الإحسان كله، ثم كانت له دجاجة فساء إليها، لم يكن من المحسنين"[1] ليس بحديث، بل هو قول للفضيل بن عياض، وقد ورد كالآتي: "اعلموا أن العبد لو أحسن الإحسان كله وكانت له دجاجة فأساء إليها لم يكن من المحسنين"[2] ثم أن هنالك تناقضا خطيرا آخر، فالحديث منسوب إلى الرسول الكريم على أنه توجيه منه للفضيل (كتبه الفضل بن عباس تصحيفا)، والفضيل بن عياض ليس من الصحابة، بل إنه من أكابر العباد والصالحين توفي سنة 187هـ/803م[3]، كل هذا مرَّ على الجامع دون أن ينتبه أو يفطن إليه، ومجموعه الأدبي هذا حافل بالكثير من مثل تلك الأحاديث الخطيرة.

وما ذكرناه آنفا لا يعني بحال من الأحوال خلو هذا المجموع الثمين من مئات الأحاديث التي ذكرتها كتب الحديث المشهورة والمعروفة، وفيها الصحيح والحسن، ويستطيع القارئ أن يستفيد منها، إذ تم توزيعها على أبواب المجموع بما يخدم كل غرض، إلا أن الحذر مطلوب جدا من القارئ في التعامل مع هذه الأحاديث، فقد اختلط فيها الغث مع الثمين، واختلطت

---

[1] صفحة 96 من مخطوط الكتاب.

[2] عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي (تفسير القرآن العظيم، مسندا عن رسول الله، والصحابة والتابعين "المعروف بتفسير ابن أبي حاتم") ضمن موسوعة المكتبة الشاملة dvd، برقم: 1784.

[3] خير الدين الزركلي (الأعلام) بيروت: دار العلم للملايين، ط17، 2007م، ج5، ص153.

كـثير مـن الأحاديـث الضـعيفة والموضـوعة بأحاديـث الرسـول الكـريم، وشاعت واشتهرت بين عامة الناس.

وهـذه الأحاديـث متوزعـة في جميـع أبـواب المجمـوع مـا عـدا البـاب الرابـع والخـامس والأبـواب الـتي كـان مصـدره فيهـا كتـاب (القلائـد والفرائـد) مـن البـاب السـابع وحتـى البـاب الثالـث عشـر، فتلـك أغلـب مـا اشـتملت أقـوالا وحكمـا تجـري مجـرى الأمثـال، ونضـيف إلى مـا تقـدم البـاب الحـادي والأربعين: "رسالة عبدالله بن إباض إلى عبـد الملك بـن مـروان" فقـد اعتمـد في استدلالاته على الآيات القرآنية الكريمة.

وقـد بلغـت تلـك الأحاديـث غايتهـا وذروتهـا في الكثافـة العدديـة في البـاب التاسع والثلاثين: "في ذكـر شـيء مـن كـلامـه صـلى الله عليـه وسـلم..." حيـث احتوى أكثر من مائة وثمانين حديثا منسوبا إلى الرسول الكـريم متفاوتـة في ثبوتهـا بدايـة مـن الأحاديـث الصـحيحة وانتهـاء بالموضـوعة الدخيلـة علـى الحديث، حرص الباحث حرصا شديدا على تخريجها، والبحـث عنهـا حيـث وجدت، حسب إمكاناته وقدراته، وقـد بـذل في ذلـك جهـدا يحتسـب أجـره عند الله سبحانه.

ب ـ العقيدة وعلم الكلام والعلوم الشرعية:

ويمثل العقيدة البـاب الرابـع: "في التوحيد ومعرفـة العزيـز الحميـد"[1] وهـو أصغر الأبواب حجما مما ورد في هذا المجموع على الإطـلاق، وقـد عـرف فيـه التوحيـد ذاكـرا الصـفات الإلهيـة وتحـدث عمـا يليـق بـه ومـا لا يليـق بجلالـه وعظيم سلطانه.

---

[1] ص13 من مخطوط الكتاب.

وعلم الكلام يمثله الباب الخامس: "في الرد على الثنوية"[1] والثنوية: "هم الذين يقولون بأصلين أزليين خالقين للعالم، كالنور والظلمة، أو إله الخير وإله الشر"[2] وطريقة الرد على هؤلاء في هذا الباب طريقة فلسفية عقلية كلامية تعتمد على الاحتمالات العقلية المنطقية، ولا تعتمد على الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية، على أساس مجادلتهم بالتي هي أحسن وبما يؤمنون به من منطق.

أما ما يدخل في العلوم الشرعية والفقهية فيمثله الباب السادس: "في الإيمان والإسلام وفيما لا يتم الإسلام إلا به"[3] وقد أتى فيه بعموميات أركان الإيمان الستة ووضع شرحا مبسطا لها، ثم عرج على أركان الإسلام الخمسة وأتى بأساسياتها، ثم حاول أن يستكمل أساسيات الإسلام من الحلال والحرام، فأخذ يعدد القواعد ولا يبت بالتفاصيل.

ج- المأثورات من أقوال الأنبياء والصالحين والحكماء والعلماء والمجربين والقادة العسكريين: لقد امتلأ الكتاب بأقوال أشخاص أثَّروا في العالم أجمع، وفي بلدانهم وشعوبهم، وكانت لهم مكانة عظيمة في الذاكرة الجماعية للأمة، فعن الأنبياء ذكر أقوالا منسوبة إلى داود وسليمان وعيسى وموسى عليهم السلام، ومن عظماء العرب ودهاتهم ومجربيهم ذكر أقوالا كثيرة للخلفاء الأربعة وملوك بني أمية وملوك بني العباس ووزرائهم وأسماء أخرى كثيرة كمسلمة بن عبد الملك والأحنف بن قيس والخليل بن أحمد...

---

(1) ص14 من

(2) للمزيد ينظر: مركز الشارقة للإبداع الفكري (موجز دائرة المعارف الإسلامية) القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1988م، ص2581- 2588.

(3) ص16 من مخطوط الكتاب.

وعن الفرس نجده يذكر أقوالا كثيرة جدا لبزرجمهر وأزدشير وأنوشروان ويزدجرد وأبرويز وغيرهم، وعن اليونان ذكر أقوال رجال كان لهم تأثيرهم الكبير في التاريخ الإنساني برمته كالإسكندر المقدوني وأفلاطون وأرسطوطاليس.

تلك الأقوال تكتسب قيمتها من كونها صادرة عن عظماء مجربين كانت لهم بصمتهم التي لن ينساها التاريخ من جهة، ومن جهة أخرى فإن بها نطقا بالحق، ووقعا في القلب، وإقناعا في العقل.

ومثل تلك الأقوال يمكن أن نجدها مبثوثة في كامل المجموع، ونستثني منه الأبواب من الباب الرابع وحتى الثالث عشر، حيث إنَّ تلك الأبواب كانت في دائرة علم العقيدة والكلام والعلوم الشرعية والأقوال والحكم التي تجري مجرى الأمثال، ونضيف إلى ما تقدم الباب الحادي والأربعين: "رسالة عبد الله بن إباض".

د- **الأقوال والحكم التي تجري مجرى الأمثال:** تلك الأقوال أنشأها بعضهم إنشاء، واتبعوا فيها أسلوب السجع بين الفواصل مع محاولة الالتزام بالموازنة بين الجمل، حتى يسلس حفظها، ويمكن فهمها، ومن ذلك ما نجده في الباب الأول: "في الإبانة عن فضل العلم والعقل من كتاب (القلائد والفرائد)":

"آية العاقل سرعة الفهم، وغايته إزالة الوهم. ثمرة العاقل حسن الاختيار، ودلالته صحبة الأخيار. من ساء أدبه ضاع نسبه. إذا ضاعت العقول كثر الفضول. خير المواهب العقل، وشر المعائب الجهل. من صاحب العلماء وقر، ومن صاحب السفهاء حقر. من قل عقله كثر جهله"[1].

---

[1] الصفحة الرابعة من مخطوط الكتاب.

ومما تقدم نجد من خصائص هذه الأقوال التي أرادها صاحبها أن تجري مجرى الأمثال كثرة المحسنات البديعية من سجع واضح وتوازن في الجمل وكذلك الطباق، "بين العقل والجهل، ووقر وحقر، والعلماء والسفهاء، والفهم والوهم، والمواهب والمعائب، وقلّ وكثر".

إلا أن ذلك التقيد الصارم بالمحسنات البديعية من توازن الجمل والسجع وغيره لا يخلو من بعض المشاكل والعلات، إذ إنه قد يلتزم بذلك على حساب اللغة، ويقوده إلى الابتذال أحيانا، من ذلك: "من حمد على الظلم مكر به، ومن شكر على الإساءة سخر به"[1] فلا يخفى ما في العبارة من ضعف وابتذال، كما أن حقه أن يقول: سخر منه، إلا أنه عدل عن ذلك لضرورة الوزن والسجع بين فواصل الجملتين.

وهذا الفن يتركز في الأبواب التي كان مصدرها كتاب (القلائد والفرائد) تأليف أبي الحسن علي بن محمد، فلعل تلك الأقوال أقواله، ولذا نجد هذا الفن بكثافة في الباب الأول، والأبواب من السابع وحتى الثالث عشر وهي الأبواب التي ذكر فيها الجامع أنه نقلها من كتاب (القلائد والفرائد).

هـ- الرسائل: ونستطيع أن نقسِّمها في هذا المجموع إلى رسائل أدبية ورسائل سياسية.

أما الرسائل الأدبية والإخوانية فكثيرة جدا، وقد غلب عليها الطابع الأرستقراطي، الذي تدبج فيه المحسنات البديعية، ويزج بها في النص زجًّا، وتذكر فيها ألقاب التبجيل، حتى أن العبارات لا تسلس وراء بعضها، ولا تنقاد الجمل خلف معانيها، وقد غلب على أكثرها التكلف، وأصبحت

---

[1] ص 28 من مخطوط الكتاب، الباب السابع: "في الاستعانة على الزهد"

ترزح تحت وطأة السجع الثقيل، والحرص المفرط على توازن الجمل والعبارات، والذي قارب في وطأته أسجاع الكهان.

ولنأخذ مثلا ما أورده في الباب التاسع عشر: "في الشكر والثناء":

"وكتب آخر لآخر: وهي بعد دعائه وجميل ثنائه وخلوص وده وولائه ما هو عليه من إقامة وظائف الشكر، وأهدى إلينا أحسن الذكر، ووَصْفِ أياديه الجميلة، وشكر نعمه الجزيلة، التي غمرت الملوك ببرها، وأعجز عن القيام ببعض شكرها، من منن مترادفة، وأياد ينتفع بها منها السالفة والمستانفة..."[1]

فلاحظ شدة ابتذال تلك العبارات، ومدى ثقلها على النفس والسمع، وركاكتها لا تخفى على أحد من حيث تخبط قائلها في المتعاطفات، فنراه يعطف الفعل الماضي على المصدر في قوله: "ما هو عليه من (إقامة) وظائف الشكر، (وأهدى) إلينا أحسن الذكر"، وحقه أن يقول: "وإهدائه إلينا أحسن الذكر" ثم أنه عطف المصدر على الفعل عندما قال: "وأهدى إلينا... ووصْفِ أياديه الجميلة"، ولاحظ كذلك عبارته في قوله: ".. التي غمرت الملوك ببرها، (وأعجز) عن القيام ببعض شكرها" وحقه أن يقول: "وأعجزت عن القيام ببعض شكرها".

ولنستمع إلى مقدمة رسالة أخرى بدأها صاحبها كالآتي: "إلى جناب عالي الجناب الكريم العالي الأعلى المولويّ الأميريّ الكبيريّ القصديّ الظّهريّ الأوجديّ[2] الأحظى[3] المخدومي العوني

[1] ص 65 من مخطوط الكتاب.

[2] أوجده الله إذا أغناه (الصحاح و ج د)

[3] في الأصل: الأحضى بالضاد، والصحيح ما أثبتناه (بالظاء) أي أكثرهم حظوة (الصحاح ح ظ ا)

الهمامي"[1] العباهليّ"[2] المجاهديّ المرابطيّ المشاعريّ المظفريّ المؤيدي الأسفهلاني[3] الأعربي المختار، فلان الدين، بهاء الأنام، مجد الإسلام، نصر المجاهدين، عضد الملوك والسلاطين، حسام أمير المؤمنين، حرس الله مجده، وجدد سعده، وقرن بالتوفيق حله وعقده..."[4]

تلك مقدمة فقط لرسالة نسينا أنها رسالة، لكأن تلك الألقاب لا يراد لها أن تنتهي، وقد أصيب القارئ لها بالملل والضجر، فإنَّ لألفاظها وقعا في السمع كمثل وقع طلاسم الكهنة والمشعوذين.

وجميع ما ورد في هذا المجموع من رسائل إخوانية هي من قبيل تلك الرسائل التي ذكرنا خصائصها ونستطيع أن نجدها في الأبواب من الباب التاسع عشر وحتى الباب الخامس والعشرين، وكذلك نجدها في الباب السابع والعشرين: "في عيادة المريض وما يكتب له من ذلك"[5].

أما الرسائل السياسية فتمثلها رسالة عبد الله بن إباض إلى عبد الملك بن مروان،[6] وهي رسالة مطولة، لا نجد فيها اهتماما يذكر بالمحسنات البديعية وغيرها، والعبارات فيها مباشرة، والمعاني بها واضحة، وقد كانت نقاشا سياسيا في الفتنة التي وقعت فيها الأمة زمن عثمان، فأكثر فيها ابن إباض من الاستدلال بالآيات القرآنية، وظهر فيها بمظهر الزعيم الذي جعل

---

[1] الهمام: الملك العظيم الهمة (الصحاح ه م م)

[2] في الأصل: العباهي، وهو تصحيف لما أثبتناه نسبة إلى العباهلة، والعباهل: الملوك الذين لا زالوا في ملكهم (تهذيب اللغة ع ب ه ل)

[3] كذا في الأصل.

[4] ص66 من مخطوط الكتاب، الباب العشرون.

[5] ص 85 من مخطوط الكتاب.

[6] ص125 من مخطوط الكتاب إلى نهايته، الباب الحادي والأربعون.

من نفسه ندا لعبد الملك بن مروان حتى أنه يخاطبه باسمه، دون عبارات التبجيل المعروفة؛ لأن ابن إباض في رسالته تلك يمثل المعارضة السياسية للدولة.

ولم ينس ابن إباض في رسالته أن يقدِّم النصائح تباعا لعبد الملك بن مروان في الابتعاد عن الجبروت وعدم الاغترار بالسلطان، فنسمعه يقول له: "فالله الله يا عبد الملك بن مروان، قبل ﴿التناوش من مكان بعيد﴾ وقبل أن يكون ﴿لزاما وأجل مسمى﴾.

وقد وقف الباحث وقفات دقيقة متأنية في تحقيق ما ورد بتلك الرسالة من مآخذ ومزاعم على الخليفة الراشد عثمان بن عفان، فحاول جاهدا معالجتها، وترجمة الأعلام الواردة بها، وتتبع علاتها، والتعقيب عليها بما يقدم إفادة للقارئ من خلالها يضع ابن إباض في حجمه وموضعه من المذهب الإباضي، الذي لا يخضع فكريا لآراء الرجال ولا ينتصر لها، ولا يحاول تقديسها، وقد كان شعاره في ذلك: الإنصاف قبل الخلاف.

و- القصص والحكايا والأخبار: لقد استخدم الجامع هذا النمط من الفن النثري للدعوة إلى مكارم الأخلاق وللعبرة والعظة، فليست اختياراته بغرض الترفيه وحده، واستقطب لذلك عدة أنواع من القصص القرآني وأخبار الأمراء في مجالسهم وحكايا أخرى متفرقة.

وقد فتح الجامع الباب التاسع والعشرين: "في ذكر شيء من كلامه صلى الله عليه وسلم، وفي خبر أهل المائدة... وفي أخبار وحكايا عن الأنبياء والصالحين"[1] وهذا الباب من أطول أبواب المجموع، فقد أعطى فيه ومضات سريعة من القصص القرآني التي لم يكن يوردها مفصلة، بل بأسلوب خبري

---

[1] ص111 من مخطوط الكتاب.

عام، مستحضرا في ذلك قوله تعالى: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾ فالأصل في القصص القرآني أخذ العبرة والعظة، وإن كان فيها بعض التسلية التي يستفيد منها الدعاة في دعواتهم أمام تيارات الكفر والإلحاد.

فذلك هو عيسى عليه السلام يبعثه الله في بني إسرائيل، وجعل الله له كثيرا من المعجزات حتى أنه تكلم في المهد صبيا، إلا أن قومه خالفوه وتركوا ما أمروا به، فاستحقوا سخط الله عليهم، ومن أخباره وحوادثه معهم خبر الحواريين الذين طلبوا منه مائدة من السماء، فأكرمهم الله بها إعجازا وتفضلا، إلا أنهم كفروا وعصوا فمسخوا خنازير ولعنوا كما لعن أصحاب السبت[1].

وعندما أراد أن يجذب القارئ إلى أخلاق التواضع نجده يسوق قصة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز عندما زاره ضيف وبينما هو معه إذ كاد المصباح أن ينطفئ، فهمَّ الرجل أن يقوم لإصلاحه، فرفض ذلك عمر قائلا له: "ليس هذا من الكرم أن يستخدم الرجل ضيفه"... فقام عمر بنفسه وأصلحه والضيف متعجب من تواضع الخليفة فقال عمر قولته الشهيرة: "قمت وأنا عمر وجلست وأنا عمر... خير الناس عند الله من كان متواضعا"[2].

ولعل أكثر القصص والحكايا نضجا من الناحية الفنية، ما أورده في الباب السادس والعشرين: "في أيام الفراق والتلاقي" إذ فتح فيه عنوانا

---

[1] ص117 الباب التاسع والثلاثون.

[2] ينظر: ص98 من مخطوط الكتاب، الباب الثاني والثلاثون: في حسن الخلق والتواضع.

كالآتي: حكاية[1]، وتتلخص أحداث تلك الحكاية أن الراوي التقى بأحد الرهبان الذين أسلموا، فسأله عن سبب إسلامه، فذكر له الراهب قصة عاصر أحداثها بنفسه بين غلام مسلم وجارية نصرانية أحبته، إلا أنَّه كان عفيف النفس، فرفض أن يجيبها إلى الحرام، واشتد ما بتلك من عشق وهيام، حتى أنها استدعت رساما متقنا طلبت منه رسم صورة للغلام، ففعل ذلك وجعلت تلثمها من شدة الغرام، وتمضي الأحدث فيموت الغلام، وتمشي الجارية في مشهد كئيب محزن وراء جنازته ويغمى عليها، ثم تقول أبياتا جميلة تعلن فيها إسلامها، ثم إن الجارية لفظت أنفاسها، وعندما جنّ الليل رآها الراهب في منامه فقال لها: ما فعل الله بك؟ فأجابته بأبيات أخرى لطيفة عن كرم الله ولطفه، وقد كانت النهاية أن جمعها الله بمن تحب في جنان الخلد، فذلك الذي جعل الراهب يسلم.

فهذه القصة في حقيقتها دعوة إلى العفة وغض البصر، والصبر عن المعصية وقد ظهرت فيها عدة شخوص كالراهب والغلام والجارية والرسام والراوي أيضا، وقد كانت أحداثها مشوقة، ويمكن أن نجد العقدة بها إذ توفي الغلام ولم تنل منه الجارية ما تريد، وقد كانت الخاتمة سعيدة إذ جمعها الله بمن تحب في جنان الخلد، وقد تحدد المكان في نطاق مدينة يسكنها خليط من النصارى والمسلمين يتعايشون في سلام، والزمان زمان عاصره الراوي إسماعيل بن عبد الرحيم.

---

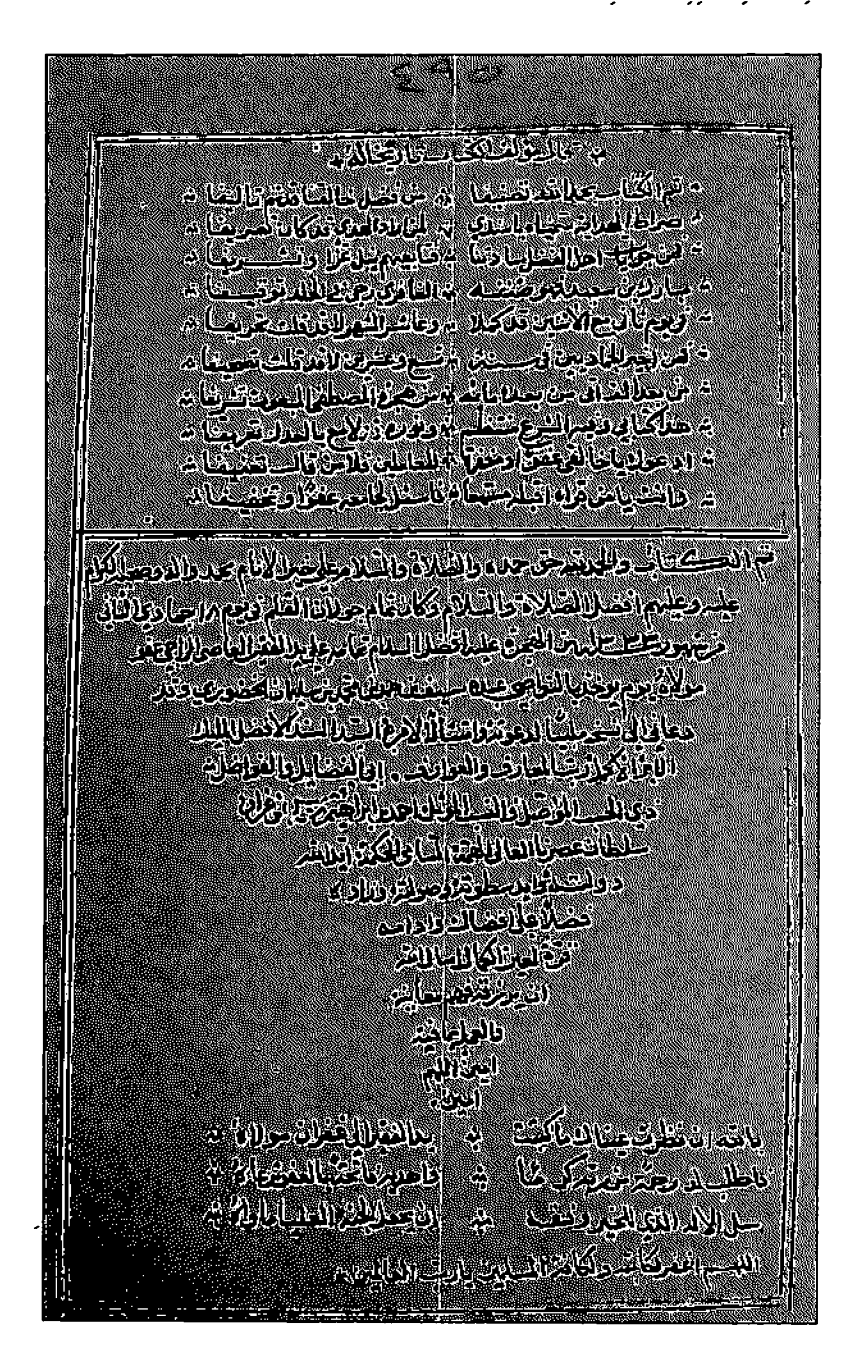
[1] ينظر: ص82 من مخطوط الكتاب.

ملاحق الدراسة

أولا: صور مرفقة من مخطوط (صراط الهداية).

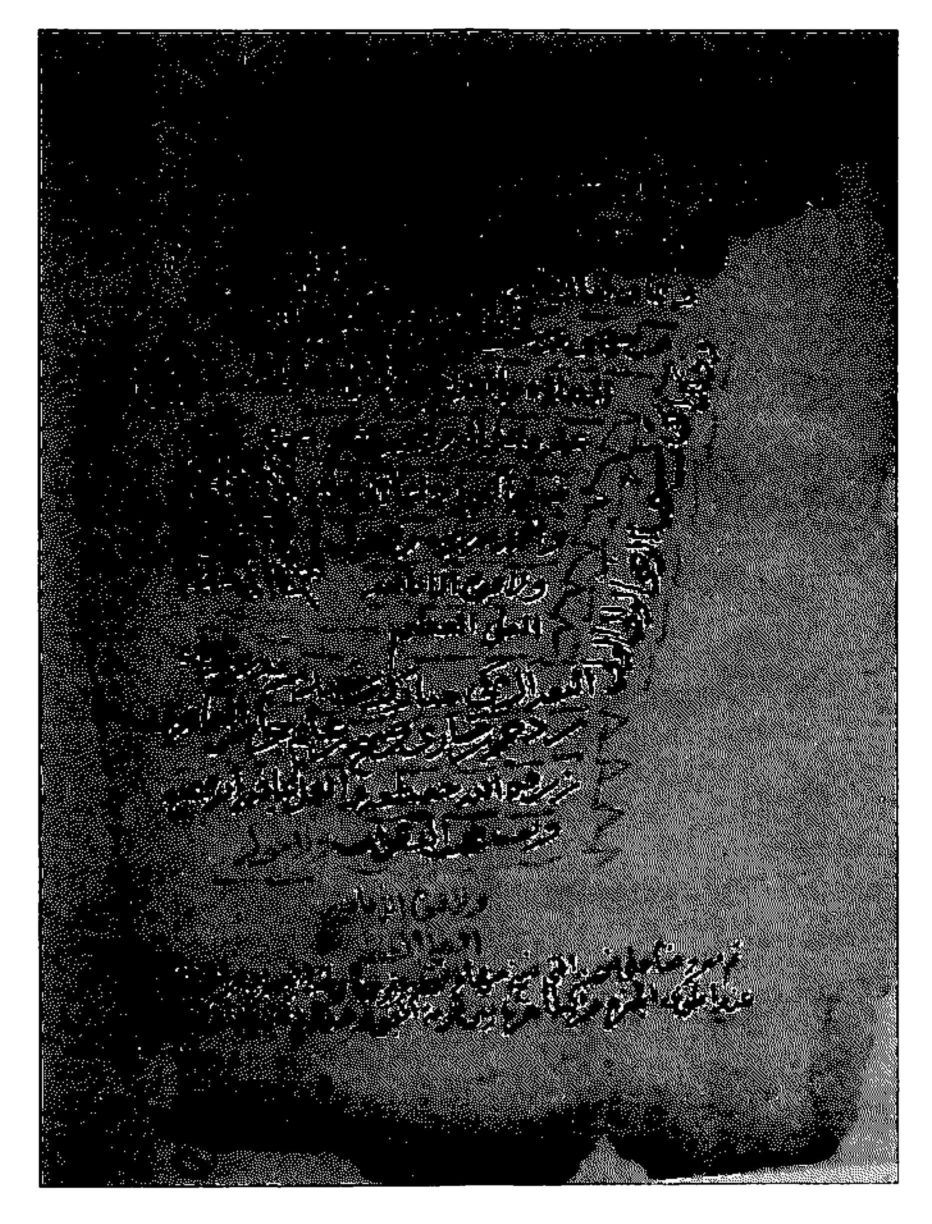


الصورة تظهر الواجهة الأمامية لمخطوط صراط الهداية



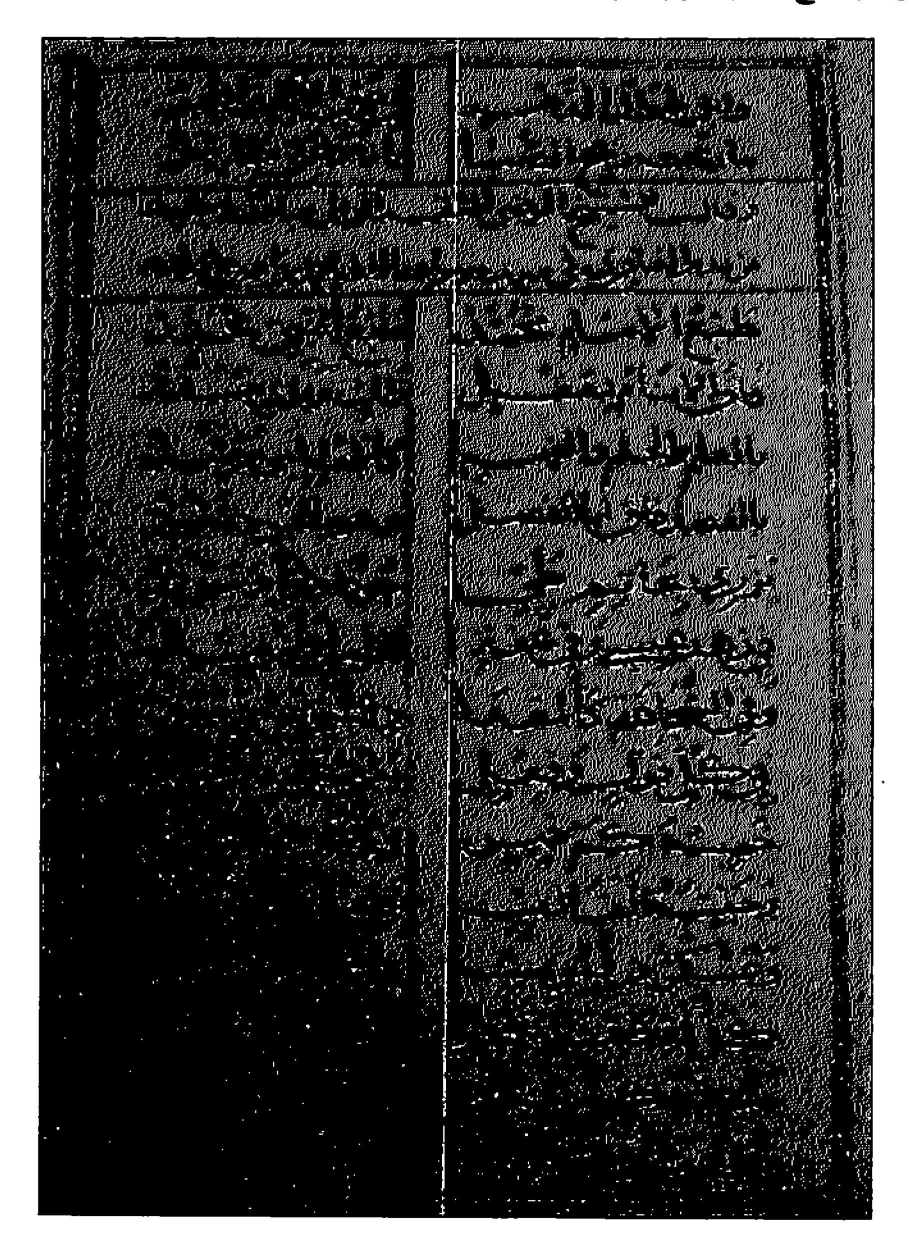
الصفحة الأخيرة من مخطوط كتاب صراط الهداية، (ص495) ويظهر بها القصيدة التي أرخ بها المؤلف لحظة انتهائه من تصنيفه

ثانيا: صورة من مخطوط كتاب المصنف الجزء الرابع الذي أشرنا إليه



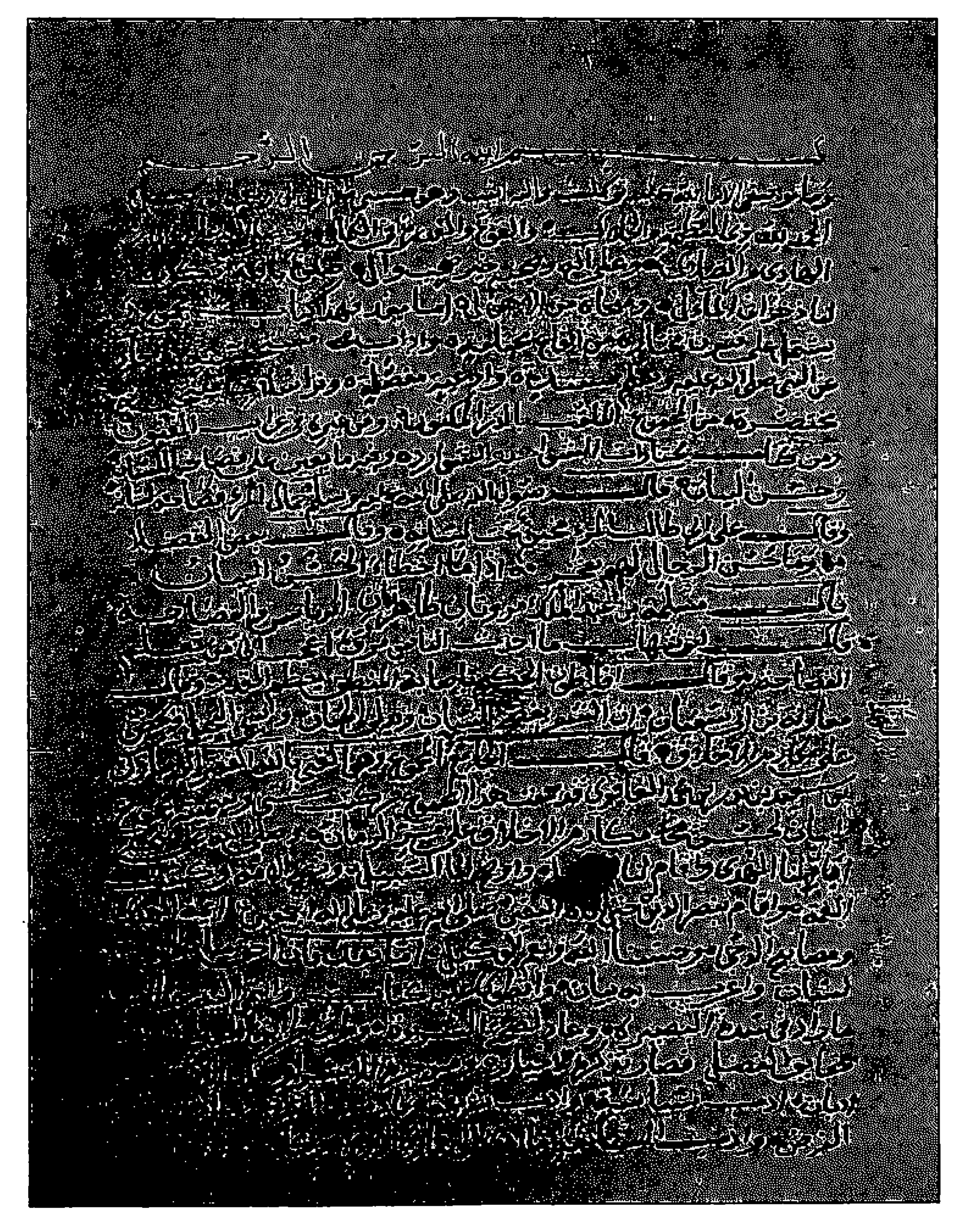
ص175 من كتاب المصنف الجزء الرابع ويظهر بها نسب الشيخ مبارك، فهذه النسخة هي بدورها منسوخة من نسخة كتبها مبارك بن سعيد بيده، ووجدنا نسبه بها مثبتا.

ثالثا: مخطوط مجموعة أشعار في مدح الإمام محمد بن ناصر بن عامر من تجميع حفيده برغش



يظهر في الصورة قصيدة الشيخ مبارك الدالية (من بحر المجتث) في مدح الإمام محمد بن ناصر الغافري.

رابعا: مخطوط كتاب (مجموع البيان لحسن مكارم الأخلاق على مر الزمان)



الصفحة الأولى من المخطوط

الصفحة الأخيرة من مخطوط مجموع البيان ص132.

ملحق ببعض المصطلحات الواردة في الدراسة

1- التفريق: مصادرة أموال الحكام الجورة وأشياعهم أو تأميمها بعد الانتصار عليهم من قبل الإمامة الشرعية، وذلك عندما يستولي أولئك الحكام والزعماء على أموال العباد نتيجة ممارسة الظلم عليهم، أو أخذها من غير حلها، فإن الحكم الشرعي يقتضي نزعها منهم، وإرجاع الحقوق إلى ذويها، وإن لم يظهر أصحابها فإنها تكون أمانة لدى الدولة، أو تؤول لبيت المال[1].

2- أهل الحل والعقد: "هم أولئك الرجال الذين يكونون إلى جانب الإمام في الإمامات الإباضية في المشرق والمغرب[2]، وكذلك هم من يبحثون في أهلية الإمام للإمامة وفق ضوابط شرعية، فيعقدون الإمامة لمن تتوافر فيه شروطها، ويقررون حلها وعزله إن أخل بذلك[3].

3- البراءة: البغض في الله بالقلب لمن ثبت ارتكابه للكبيرة، وعدم الاستغفار له، وعدم الدعاء له بخير الآخرة، وهي فرض لا يسع جهله، وهدفها الزجر عن المعصية، وإعانة العاصي إلى الرجوع إلى الصواب لا الانتقام منه.[4]

---

[1] ينظر: (معجم مصطلحات الإباضية) ج2، ص764.

[2] (المرجع السابق) ج1، ص 300.

[3] (المرجع السابق) ج1، ص55، وراجع شروط اختيار الإمام من هذا الموضع.

[4] (معجم المصطلحات الإباضية) ج1، 100.

4- الولاية: من أصول الدين عند الإباضية، وتعني الحب في الله بالقلب، والقيام للغير بالنصرة، والاهتمام بمصالحه، والتواصل معه، وحفظه في غيابه، على أن تكون جميع تلك المعاني موافقة للشريعة[1].

5- الباغي/ البغاة: يطلق هذا الحكم على الأفراد والجماعات وعلى الإمام أحيانا، كأن يبغي على غيره من المسلمين بالقتل أو انتهاك الحرمات، والبغاة: قوم مسلمون امتنعوا عن أداء حق وجب عليهم، أو حد يلزمهم، أو ادعوا ما ليس لهم من ولاية أو إمامة، أو أنهم خرجوا على الإمام وعن طاعته بعد وجوبها[2].

6- التقية: أن يظهر الشخص خلاف ما يعتقد من فعل أو قول، مخافة لحوق ضرر يلحق به، من قادر يهدد بعقوبة فيها ضرر معتبر في النفس أو المال أو العرض، أو يهدد بقطع منفعة معتبرة، شريطة أن يغلب الظن أن المهدِّد ينجز ما توعد به[3].

7- الإمامة: رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص، وهي خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم في إقامة الدين، وحفظ حوزة الملة.[4] والإمامة عند الإباضية أربع مراتب: هي إمامة الظهور والدفاع والشراء والكتمان، وذلك حسب ظروف المجتمع الإسلامي من حيث القوة والضعف[5].

---

[1] (المرجع السابق) ج2، 1103.

[2] ينظر: (المرجع السابق) ج1، 123- 124.

[3] (المرجع السابق) ج2، ص1099.

[4] التعريف للقطب. (المرجع السابق) ج1، ص60.

[5] ينظر: مالك بن سلطان الحارثي (نظرية الإمامة عند الإباضية) مسقط: مطبعة مسقط (جميع الحقوق محفوظة للمؤلف) ط1، 1991م، ص8.

8- إمامة الظهور: وذلك حين يكون "المجتمع ظاهرا على أعدائه، حرا في أرضه، مستقلا بأحكامه، عاملا بكتاب الله وسنة رسوله، منفذا لأحكام الدين، لا يخضع لأجنبي بوجه من الوجوه، وليس يستبد به حاكم، ولا يطغى عليه ذو سلطان، فهذه الحالة حالة الظهور"[1].

9- إمامة الدفاع: إذا هجم على المصر عدو وليس للمسلمين إمام فيجب عليهم الدفاع عن مصرهم، والدفاع هنا فرض عين على كل قادر، فلا يمكنهم أن يلقوا العدو فرادى بل يجعلون إماما يأتمون به في القتال، يختارونه من أحزم الناس وأشجعهم، ممن تتوفر فيهم الشروط العسكرية، حتى إذا ما فرغوا من عدوهم وحموا مصرهم زالت إمامته[2].

10- علم الأسرار: علم معدود لأهل التخلي من العوائق والعلائق، والتحلي بالفضائل والوسائل، وهو أحد الطرق الموصلة إلى معرفة الله، وعظمة قدره، وجلالة أمره، وما أودعه الله في ذلك من أسرار وأنوار، في الأسماء والآيات والأوراد والأذكار والابتهالات والتوسلات بصفات الله وأسمائه[3].

---

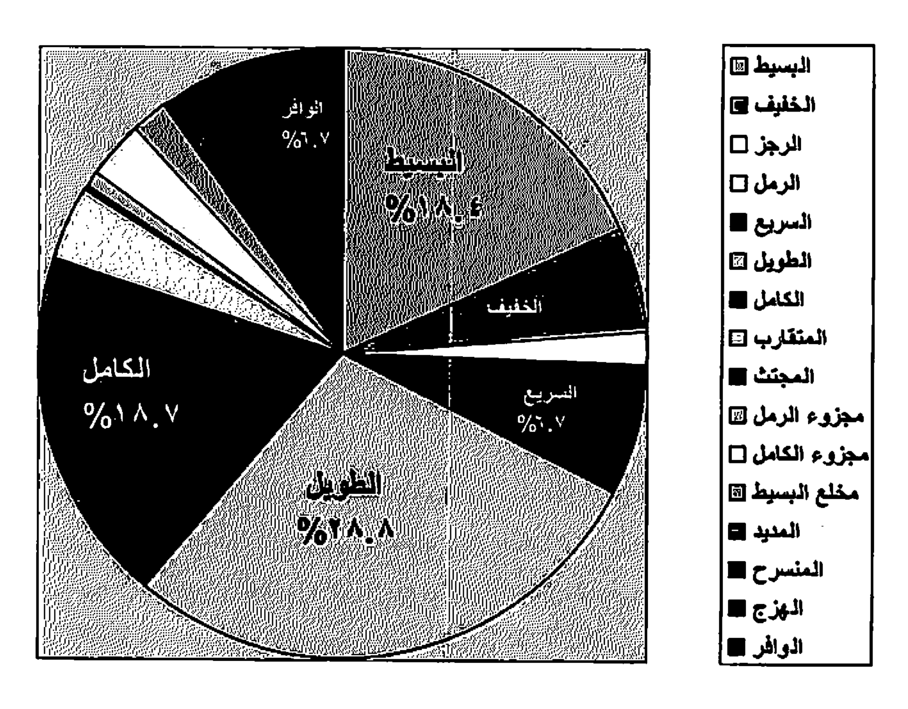
(1) (المرجع السابق) ص10.

(2) (المرجع السابق) ص15- 16.

(3) التعريف استخلصته من تقديم للشيخ مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي لكتاب (النواميس الرحمانية). ينظر: سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي (النواميس الرحمانية في تسهيل الطريق إلى العلوم النورانية) مسقط: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتأريخية، ط2، 2006م، ص22.

ملحق: معلومات إحصائية

البحور الشعرية: احتوى الكتاب على عدد 309 مقطوعات شعرية، في 632 بيتا، تراوحت بين الثمانية أبيات والأبيات المفردة، إلا أن معظمها جاء في بيتين، وقد كان البحر الطويل هو المهيمن عليها، حيث تكرر في 89 موضعا، بنسبة 28.8٪ ثم البحر الكامل في 58 موضعا، أي بنسبة 18.7٪، وبنفس النسبة تقريبا جاء بحر البسيط حيث تكرر 57 مرة بنسبة 18.4٪، وتساوى بعد ذلك البحران السريع والوافر كلا منهما في 21 مرة، ثم الخفيف 16 مرة، ثم المتقارب 12 مرة، ثم مجزوء الكامل تسع مرات، ثم المنسرح سبع مرات، تلاه مخلع البسيط ست مرات، ثم بحر الرمل 5 مرات، ثم مجزوء الرمل 3 مرات، ثم المديد مرتين، انتهاء بالرجز والهزج والمجتث كلا منها لمرة واحدة، في حين غاب عن المجموع ثلاثة بحور هي المضارع والمقتضب والمتدارك.



مصادر الدراسة ومراجعها

أولاً: المصادر والمراجع المنشورة[1].

1- إبراهيم بن علي بن تميم الحصري القيرواني (زهر الآداب وثمر الألباب) تحقيق: زكي مبارك، بيروت: دار الجيل، ط4، (د.ت).

2- أحمد بن حمد الخليلي (التاريخ العماني- نحو رؤية إسلامية واضحة) مسقط: التوجيه المعنوي والعلاقات العامة برئاسة أركان الجيش السلطاني العماني، ط1، 2002م.

3- أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي (كتاب السير) تحقيق: أحمد بن سعود السيابي، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، 1987م.

4- أسامة بن منقذ (لباب الآداب) بيروت: دار الكتب العلمية، 1980م.

5- إسماعيل بن حماد الجوهري (الصحاح) بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1987م.

6- إيريوس بلديسيريا (قصر جبرين وكتاباته) مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ط1، 1994م.

7- الجاحظ (البيان والتبيين) تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الفكر، ط4، (د.ت).

---

[1] قمت بترتيب القائمة حسب الترتيب الألفبائي للمؤلفين.

8- حاجي خليفة" مصطفى بن عبدالله (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م.

9- الحسن بن عبد الله "أبو هلال العسكري" (الصناعتين) تحقيق: مفيد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1989م.

10- حميد بن محمد بن رزيق (الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان) تحقيق: عبد المنعم عامر، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، 1984م.

11- حميد بن محمد بن رزيق (الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين) تحقيق: عبد المنعم عامر، ومحمد مرسي عبد الله، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ط4، 1994م.

12- خير الدين الزركلي (الأعلام) بيروت: دار العلم للملايين، ط17، 2007م.

13- رجب محمد عبد الحليم (الإباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بأباضية عمان والبصرة) مسقط: مكتبة العلوم، 1990م.

14- سالم البوسعيدي (الرائع في التاريخ العماني) مسقط: مكتبة الأجيال، ط1، (د.ت).

15- سالم بن حمود السيابي (إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان) بيروت: منشورات المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1965م.

16- سالم بن حمود السيابي (عمان عبر التاريخ) مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، 1982م.

17- سرحان بن سعيد الأزكوي (كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة) تحقيق: حسن محمد عبد الله النابودة، دار البارودي، ط1، 2007م.

18- سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي (النواميس الرحمانية في تسهيل الطريق إلى العلوم النورانية) مسقط: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتأريخية، ط2، 2006م.

19- سيف بن حمود بن حامد البطاشي (إتحاف الأعيان في تأريخ بعض علماء عمان) رتبه وعلق عليه: سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي، مسقط: مكتبة المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتأريخية، ط2، 2004م.

20- سيف بن حمود بن حامد البطاشي (الطالع السعيد، نبذة من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد) مسقط: مكتبة السيد محمد بن أحمد، ط1، 1997م.

21- عبد الرحمن بن خلدون (مقدمة ابن خلدون) بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).

22- عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي (تفسير القرآن العظيم، مسندا عن رسول الله، والصحابة والتابعين "المعروف بتفسير ابن أبي حاتم") ضمن موسوعة المكتبة الشاملة dvd.

23- عبد الله بن حميد السالمي (تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان) مسقط: مكتبة الاستقامة، 1997م.

24- عبد الله بن محمد "ابن سنان الخفاجي" (سر الفصاحة) ضمن الموسوعة الشعرية cd، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

25- علي بن محمد بن علي الجرجاني (كتاب التعريفات) بيروت: دار الكتاب العربي، 2002م.

26- فهد بن علي بن هاشل السعدي (معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، من القرن الأول الهجري وحتى العصر الحاضر "قسم المشرق") مسقط: مكتبة الجيل الواعد، ط1، 2007م.

27- مؤلف مجهول (تاريخ أهل عمان) تحقيق وشرح: سعيد عبد الفتاح عاشور، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ط2، 1986م.

28- مؤلف مجهول (قصص وأخبار جرت في عمان) تحقيق: عبد المنعم عامر، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ط2، 1983م.

29- مالك بن سلطان الحارثي (نظرية الإمامة عند الإباضية) مسقط: مطبعة مسقط (جميع الحقوق محفوظة للمؤلف) ط1، 1991م.

30- مجدي وهبة، وكامل المهندس (معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب) بيروت: مكتبة لبنان، ط2، 1984م.

31- مجموعة من الباحثين (الموسوعة العربية العالمية) الرياض: مؤسسة الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م.

32- مجموعة من الباحثين (معجم مصطلحات الإباضية) مسقط: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط1، 2008م.

33- محمد بن إسحاق النديم (الفهرست) تحقيق: ناهد عباس عثمان، الدوحة: دار قطري بن الفجاءة، ط1، 1985م.

34- محمد بن حبان البستي (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتب العلمية، 1977م.

35- محمد صالح ناصر الجزائري، وسلطان بن مبارك الشيباني (معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر "قسم المشرق") بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2006م.

36- محمد علي الزرقا (تاريخ عمان قديما وحديثا) جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، الطبعة الثانية، 1959م.

37- محمد ناصر الدين الألباني (سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها) الكويت: الدار السلفية، ط2، 1404هـ.

38- محمد ناصر الدين الألباني (ضعيف الترغيب والترهيب) الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 2000م.

39- مركز الشارقة للإبداع الفكري (موجز دائرة المعارف الإسلامية) القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1988م.

40- ناصر بن منصور الفارسي (نزوى عبر الأيام، معالم وأعلام) نزوى: نادي نزوى، ط1، 1994م.

41- نصر الله بم محمد الشيباني "ابن الأثير الكاتب" (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) تعليق: أحمد الحوقي، القاهرة: نهضة مصر، (د.ت).

42- وندل فيليبس (تاريخ عمان) ترجمة: محمد أمين عبد الله، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ط3، 1989م.

43- ياقوت بن عبد الله الحموي (معجم البلدان) تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1990م.

ثانيا: المقابلات والاتصالات الهاتفية، والزيارات الميدانية للمواقع التاريخية الواردة في الدراسة.

1- مقابلة مع المشائخ: ناصر بن طالب بن سالم بن ناصر بن عمير بن مبارك بن سعيد بن بدر ابن الشيخ مبارك بن سعيد بن بدر الشكيلي الغافري، وكذلك مع: سالم بن حمود بن ناصر بن عمير بن مبارك .... الشكيلي الغافري، بتاريخ 8 / 4/ 2008م، في بلدة الرستاق الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر. المقابلة أ.

2- مقابلة مع الشيخ مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي بتاريخ 10/ 3/ 2008م، ببلدة العوابي.

3- اتصال هاتفي مع حفيد المؤلف الشيخ: ناصر بن طالب بتاريخ 29/9/ 2009م.

4- اتصال هاتفي مع ناصر بن طالب بتاريخ2009/9/20م.

5- زيارة إلى متحف نزوى بالقلعة الشهباء بتاريخ 2009/1/5م..

6- زيارة إلى حصن جبرين، وكذلك بلدة مقنيات وحصنها بتاريخ 2009/9/26م.

7- زيارة إلى بلدتي الغافات والعقير بتاريخ 2009/10/1م، لمعاينة المتبقي من آثار حصنيهما الذين هدما في الحرب الأهلية.

8- زيارة إلى بلدة بهلا وقلعتها التاريخية في 3 أكتوبر 2009م.

ثالثا: الكتب والرسائل المخطوطة.

1- رسالة خطية من الشيخ محمد بن عبد الله الخليلي بتاريخ 17 ذي القعدة 1422هـ الموافق 31 يناير 2002م، وجوابها من سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام للسلطنة.

2- مبارك بن سعيد بن بدر (كتاب صراط الهداية "كتاب مخطوط") أمكن الوقوف عليه في مكتبة الشيخ مهنا بن خلفان الخروصي بولاية العوابي جنوب الباطنة، حصل الباحث على نسخة مصورة منه.

3- (دون عنوان) كتاب مخطوط من تأليف برغش بن حميد بن راشد بن حميد بن ناصر ابن الإمام محمد بن ناصر بن عامر الغافري، وهو عبارة عن مقدمة من سبع صفحات تتضمن سيرة الإمام محمد بن ناصر الغافري من وجهة نظر المؤلف (حفيده) ثم إن بقية الكتاب عبارة عن تجميع للقصائد التي قالها شعراء ذلك العصر في مدح الإمام محمد بن ناصر الغافري، حصل الباحث على نسخة مصورة منه بواسطة د عبد الرحمن السالمي.

4- مبارك بن سعيد الغافري (مجموع البيان لحسن مكارم الأخلاق على مر الزمان) وهو الكتاب الذي قمنا بتحقيقه في هذه الرسالة.

5- (كتاب المصنف) الجزء الرابع، نسخة منقولة من أخرى قام بنسخها الشيخ مبارك بن سعيد، وعليها اسمه ونسبه.

فهرس موضوعات الدراسة

القسم الثاني

(تحقيق الكتاب)

كتاب

(مجموع البيان لحسن مكارم الأخلاق على مر الزمان)

للشيخ: مبارك بن سعيد بن بدر بن محمد الشكيلي الغافري

دراسة وتحقيق:

هلال بن محمود بن عامر البريدي

القسم الثاني: تحقيق المجموع

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وهو حسبي نعم المولى ونعم الوكيل، الحمد لله ذي العظمة والجلال، والقوة والقدرة في الكمال، وصلى الله على محمد الهادي من الضلال، وعلى آله وصحبه خير صحب وآل[1]، صلاة باقية تكون لنا ذخرا في المآل، ومنجاة من الأهوال،

أما بعد:

فهذا كتاب مجموع يشتمل على فنون مختارة من أنواع مختلفة، وآداب مستحسنة وأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مسندة، وأدعية مفضلة، وتراسلات منتخبة مختصرة، من المجموع الملقب (بالدر المكنون)[2] ومن غيره في غرائب الفنون ومن كتاب (مختارات الشواهد والشوارد)[3]، وفيه ما يعين على فصاحة اللسان وحسن البيان.

---

[1] آل الرجل أهله، أصلها (أهل) ثم أبدلت الهاء همزة فصارت (أأل) فلما تتالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفا كما قالوا آدم وآخر. ينظر: محمد بن مكرم ابن منظور (لسان العرب) بيروت: دار صادر، (د.ت) مادة: أ هـ ل

[2] (الدر المكنون في غرائب الفنون) لناصر الدين أبي بكر بن عبد المحسن الفوي، جمع فيه من المكاتبات والحكم والأشعار. ينظر: "حاجي خليفة" مصطفى بن عبدالله (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م، ج1، ص733.

[3] هنا ورد الكتاب باسم (مختارات الشواهد والشوارد) وسنلاحظ فيما بعد أنه سيرد باسم (الشواهد والشوارد)، ولعل الكتاب من مجاميع الأدب الشامل التي كانت بحوزة المؤلف في ذلك الوقت.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "جمال المرء فصاحة لسانه"[1] .

وقال علي بن أبي طالب: "المرءُ مخبوء تحت لسانه"[2].

وقال بعض الفضلاء[3] [من الوافر]:

ومَـا حُسْـنُ الرِّجَـالِ لَـهُمْ بِفَـخْرٍ إذا مَـا أَخْطَـأَ الحُسْنَ البيَـانُ

وقال مسلمة بن عبد الملك[4]: "مروءتان ظاهرتان: الرياسة والفصاحة".

---

[1] (مسند الشهاب القضاعي) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة- الإصدار الثاني DVD برقم: 224، وينظر: إسماعيل بن محمد العجلوني (كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1325هـ، برقم: 1075.

[2] علي بن أبي طالب (نهج البلاغة) شرح: محمد عبده، بيروت: دار الكتاب العربي، 2007م، ص366.

[3] نسبه المبرد إلى "بعض المحدثين" ولم يذكره ، وبعده يأتي هذا البيت:

كفى بالمرء عيبا أن تراه له وجه وليس له لسان

ينظر: محمد بن يزيد المبرد (الكامل في اللغة والأدب) بيروت: مكتبة المعارف، (د.ت) ، ج1، ص315

[4] مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي (نحو 66هـ- 120هـ)، ولد ونشأ بدمشق، كان فارسا ومثقفا، ولأن أمه كانت أمة فقد حرم من الخلافة، كان من أبطال عصره، وله فتوحات كثيرة. ينظر: (الموسوعة العربية العالمية) الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م، ج23، 274

قال ابن شهاب[1]: "ما أحدث الناس مروءة أعجب إليّ من تعلم الفصاحة".

وقال أفلاطون الحكيم[2]: "بإصابة المنطق يعظم القدر".

وقال معاوية بن أبي سفيان: "إن الشعر يفصّح اللسان، ويدلي الجنان[3]، ويُسخي البخيل، ويحض على مكارم الأخلاق".

قال جامع المجموع؛ وهو الغنيُّ بالله الفقير إليه: مبارك بن سعيد بن بدر بن محمد الغافري: "قد جمعت هذا المجموع من كتب شتى وسمّيته: (مجموع البيان لحسن مكارم الأخلاق على مرّ الزمان) وصلى الله على نبيٍّ أبان لنا الهدى وأقام لنا الدليل، وأوضح لنا السبيل، ونصح الأمة وكشف الغمة[4]،

---

[1] وجدت العبارة في مقدمة كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي مرة منسوبة إلى (الزهري)، ومنسوبة في موضع آخر - بعد حين - إلى (ابن شهاب)، ينظر: ياقوت الحموي (معجم الأدباء) بيروت: دار الفكر، ط3، 1980، ج1، ص78، وص83، ونستنتج من ذلك أن القائل هو (ابن شهاب الزهري)، ويجزم المزي في كتابه (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) أن المعروف "بابن شهاب هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري" (المرجع السابق) تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1988م، ج34، ص451، وهو أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، تابعي، من أهل المدينة، ت 124هـ. ينظر: خير الدين الزركلي (الأعلام) بيروت: دار العلم للملايين، ط17، 2007م. ج7، ص97.

[2] أفلاطون (427- 347ق.م) فيلسوف ومعلم يوناني، يعد من أهم مفكري الثقافة الغربية، و(أفلاطون) كنية عرف بها وتعني: ذو الكتفين العريضتين، أما اسمه فهو: أرستو كليس، ومن أبرز تلامذته: أرسطو. ينظر: (الموسوعة العربية العالمية) ج2، ص400

[3] الجنان بالفتح: القلب. ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري (الصحاح) بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1987م، مادة: ج ن ن

[4] الغُمَّة: الكرب (لسان العرب غ م م)

وأقام[1] بنصر الدين، حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه وعلى آله أجمعين، أئمة الهدى، ومصابيح الدجى[2]، وحسبنا الله ونعم الوكيل،

أما بعد[3]:

فإن أحق ما نطق به لسان، وأعْرَب به بيان، وانطوى عليه كتاب، وانتمى إليه خطاب ما زاد في شدة البصيرة، وعاد لصحة السريرة، وطرق طرائق العدل، وبيَّن حقائق الفضل، فصار تذكرة للأخيار، ومزجرة للأشرار، فإن الأدب أدبان[4]: أدب سياسة وأدب شريعة، فأدب الشريعة ما أدَّى إلى [أداء الفرض][5]، وأدب السياسة ما أدى إلى عمارة الأرض، وكلاهما يرجعان إلى [2][6] العدل الذي به سلامة السلطان وعمارة البلدان، وصلاح الرعية، وكمال المزية[7]؛ لأن من ترك الفضل ظلم نفسه، ومن خرَّب الأرض ظلم غيره.

---

[1] كذا في الأصل، والصحيح: وقام بنصر الدين، إلا إذا أراد إقامته بنصرة الدين مجازا.

[2] الدجى: سواد الليل مع غيم، وأن لا ترى نجما ولا قمرا.(لسان العرب د ج ا)

[3] لاحظ أن: (أما بعد) تكررت للمرة الثانية، وقد يعني ذلك أن المقدمة من هذا الموضع من منقول الجامع بدون تدخل منه.

[4] ينظر: أسامة بن منقذ (لباب الآداب) بيروت: دار الكتب العلمية، 1980م، ص56.

[5] مكتوبة بخط حديث، حيث إن هذا الموضع تالف، أما في (المرجع السابق): ...فأدب الشريعة ما (انتهى إلى قضاء) الفرض، ...

[6] [2] هنا تبتدئ الصفحة الثانية من أصل المخطوط، وكذلك بقية الأرقام الموضوعة بين هذين الرمزين:[ ] تدل على رقم الصفحة في الأصل.

[7] مزية: إذا كانت له منزلة ليست لغيره. (لسان العرب م ز ا)

قال أفلاطون: "بالعدل ثبات الأشياء وبالجور زوالها[1]؛ لأن المعتدل لهو[2] الذي لا يزول".

وقال أيضا: "إياكم والجور؛ فإنه أداة العطَب، وعلة البلاء".

وقال أرسطاطاليس[3]: "الحسن الحق وهو العدل، لأنه علة كل حسن، وكذلك الحسن علة كل معتدل، والجور وهو القبيح؛لأنه خارج من حد الاعتدال".

وقال الإسكندر[4]:

---

[1] في الأصل: "والجور زوالها" وقد وضعنا الباء بدلالة السياق.

[2] (لباب الآداب) ص57: وفي الأصل: لأن المعتدل الذي لا يزول.

[3] أرسطاطاليس (أرسطو) (384- 322ق م) فيلسوف ومعلم يوناني، ولد في بلدة (ستاجيرا) في شمال اليونان، يعد هو وأستاذه أفلاطون أهم فيلسوفين بين جميع فلاسفة اليونان القدماء، استدعاه ملك مقدونيا لتعليم وتربية ابنه المعروف في التاريخ (بالاسكندر الأكبر)، وبعد موت الإسكندر عام 323ق م رمي أرسطو بتهمة عدم احترام الآلهة، ؛ فهرب بحياته إلى مدينة (كلسيس) حيث مات هناك بعد عام واحد. ينظر: (الموسوعة العربية العالمية) ج1 ، ص506.

[4] الإسكندر الأكبر (356- 323ق م) ملك مقدونيا، ويعرف كذلك باسم الإسكندر المقدوني، وهو من كبار القادة العسكريين في التاريخ، وقد فتح كثيرا من بلاد العالم المتمدن المعروفة في ذلك الوقت، ناشرا فيها – بشكل واسع – ما حمله معه من ثقافة إغريقية، . ينظر: (المرجع السابق)، ج2، ص21. هذا مع العلم أن ذا القرنين (الفاتح الصالح) المذكور في القرآن هو –على الأرجح- الإسكندر نفسه عند أغلب المفسرين. ينظر على سبيل المثال: فخر الدين محمد بن عمر الرازي (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب) بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1990م، سورة الكهف: آية 83، وينظر كذلك: حميد بن محمد بن رزيق (الصحيفة القحطانية) تحقيق: حسن محمد النابودة، بيروت: دار البارودي، ط1، 2008م، ج1، ص274.

"لا ينبغي لمن تمسك بالعدل أن يخاف أحدا[1] فقد قيل: العدول لا يخافون الله تعالى"، أي لا خوف عليهم منه، إذا ابتغوا[2] رضاه، وانتهوا إلى أمره.

وحض[3] جماعة من رؤساء اليونانيين: ما أسرع ما أجاب الناس إلى طاعة الإسكندر! فقيل: "ذلك لمّا ظهَرَ عدله، فانتشر من حسن سيرته وفضله".

وقال أبو جابس[4] للإسكندر: "أيها الملك: عليك بالاعتدال؛ فإن الزيادة عيب والنقصَ عجز"[5].

وسأل الإسكندرَ لرجلان[6] من وزرائه أن يقضي بينهما، فقال الإسكندر: "إن حكمنا بينكما رضي أحدكما وسخط الآخر، فاستعملا الحق يرضيكما جميعا"،

---

(1) في الأصل: "لا ينبغي لمن تمسك بالعدل أن (لا) يخاف أحدا" فحذفنا لا الثانية بدلالة السياق، وينظر كذلك: ابن منقذ (لباب الآداب) ص57.

(2) (إذ) تناسب المعنى أكثر، وأكثر دقة من (إذا). ينظر: ابن منقذ (لباب الآداب) ص57.

(3) كذا في الأصل، بينما السياق فيه معنى التعجب من إسراع الناس إلى طاعة الإسكندر وليس الحض، وذلك ما استدعى جوابا.

(4) كذا، ولعله أحد الأساتذة الذين استقطبهم الإسكندر لمجالسته، فهو مغرم بمدارسة الأدب والعلوم، أما أسامة بن منقذ فقد ذكره في كتابه (لباب الآداب): ذيوجانس، وهو الأصح عندي؛ لأنه أقرب إلى طبيعة الأسماء اليونانية. ينظر: أسامة بن منقذ (لباب الآداب) ص57.

(5) (المرجع السابق).

(6) في الأصل: (سأل الإسكندر رجلا) والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق. فليس الإسكندر هو الفاعل، بل هو القاضي الذي طلب منه الرجلان أن يحكم بينهما؛ بدلالة قوله: "يقضي بينهما".

وقال لجماعة من حكماء الهند: "لم سادت سير بلادكم [1]؟" قاللوا[2]: "لإعطائنا الحق من أنفسنا، ولعدل ملوكنا، وحسن سيرتهم فينا" فقال[3]: "أيما أفضل العدل[4] أم الشجاعة؟" فقالوا: "إذا الملك عدل استغنى عن الشجاعة".

وقال بزرجمهر[5] "العدل ميزان الباري سبحانه وتعالى، وكذلك[6] هو منزّه عن كل زيغ وميل"

---

[1] في الأصل: :لمَ سادت سير بلادكم قليلة؟" ولعل الصحيح ما أثبتناه.

[2] في الأصل: قال.

[3] في الأصل: "فقيل" والصحيح ما أثبتناه؛ لأن السائل الإسكندر، وقد أورد النويري الخبر كالآتي: وقيل: سأل الإسكندر حكماء بابل: فقال: أيما أبلغ عندكم ... الحكاية. ينظر: أحمد بن عبد الوهاب النويري (نهاية الأرب في فنون الأدب) تحقيق: علي بو ملحم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2004م، مج4، ج6، ص34. أما أسامة بن منقذ فيوردها كالآتي: وقال الإسكندر لقوم من حكماء الهند: أيما أفضل: العدل أم ... الحكاية . ينظر: أسامة بن منقذ (لباب الآداب) ص57

[4] العدل مكررة في الأصل.

[5] بزرجمهر بن اليختكان: استوزره كسرى أنو شروان وهو حديث السن ابن خمس عشرة سنة؛ وذلك لنباهته وفطنته، وذكائه ودهائه، ومواعظه وحكمه، فكان أول داخل عليه، وآخر خارج من مجلسه، وقادته فطرته وحكمته أن ترك المجوسية ودان بدين عيسى عليه السلام؛ فغضب لذلك كسرى، فحبسه في بيت كالقبر ظلمة وضيقا، وصفده بالحديد، وألبسه الخشن من الصوف، فلما أعياه ذلك أمر بضرب عنقه. [الترجمة من وضع المحقق أخذها من إشارات متفرقة في كتب الأدب، ينظر: موسوعة المكتبة الشاملة DVD].

[6] في (لباب الآداب) ص57: وذلك هو...، إلا أن الأجمل عندي حسبما يمليه السياق، فلذلك هو مبرأ... العبارة.

وقيل لأنوشروان[1]: "أي الخير أوفى؟" قال: "الدين"، وقيل: "أي العدد أوفى؟" قال: "العدل".

[وقيل][2]: لأزدشير[3]: "من الذي لا يخاف أحدا؟" قال: "الذي لا يخافه أحد".

فمن عدل في حكمه كفّ عن ظلمه، ونصره الحق، وطاعه الخلق، وصفت له النعم، وخدمته الأمم، وأقبلت عليه الدنيا، فتهنّى العيش، واستغنى عن الجيش، وملك القلوب، وأمِن من الحروب، وصارت طاعته فرضا، وضلّت رعيته جندا.

وإن أول العدل أن يبتدئ الرجل بنفسه، فليُلْزِمْها كل حلة جميلة، وخصلة رضية، ومذهب سديد، ومكسب حميد، يسلم عاجلا، ويسعد آجلا، وأول الجور أن يعمد إليها فيجنبها الخير، ويعودها الشر، ويُكسبها الآثام، ويعقبها المَذامَّ[4]؛ ليعظُم وزرها، ويقبح ذكرها.

وقال أفلاطون: "من بدأ بنفسه فساسها، أدرك سياسة الناس".

وقال: "أصلحوا أنفسكم تصلح لكم آخرتكم".

---

[1] كسرى أنوشروان بن قباذ بن فيروز، ملك فارس، كان رجلا شديدا، أعاد الأمور إلى نصابها، وهو الذي ملك المنذر على العرب، وقصده سيف بن ذي يزن يستنصره على الحبشة، فنصره وملكه على اليمن، وافتتح كثيرا من مدائن الروم، وكان ملكه سبعا وأربعين سنة، وسبعة أشهر. ينظر: عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (المعارف) تحقيق: ثروة عكاشة، قم: منشورات الشريف الرضي، ط1، 1415هـ، ص663.

[2] في الأصل: وقال، والراجح أن الصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق؛ ولأن (أزدشير) ملك قبل أنوشروان بزمن.

[3] الراجح أنه يعني: أزدشير بن هرمز، فقد كان حسن السيرة، مرضي الولاية عند الفرس، وكان ملكه أربع سنين. ينظر: ابن قتيبة (المعارف) ص659.

[4] في الأصل: المدام، والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق.

وقال أرسطاليس للإسكندر: "أصلح نفسك لنفسك [3] يكن[1] الناس تبعا لك".

وقال قيناعورس[2]: "أحسن الطاعات ما بدأت به نفسك، وأجريت عليه أمرك"

وقال سقراط[3]: "من رضي عن نفسه سخط الناس عليه".

وقال الأحنف بن قيس[4]: "من ظلم نفسه كان لغيره أظلم، ومن هدم دينه كان لمجده أهدم".

---

[1] في الأصل : يكون، والصحيح ما أثبتنا بالجزم لأنه جواب للطلب.

[2] من الواضح أنه حكيم أو عالم يوناني، سيرد كذلك في الباب السابع عشر ص126 بلفظ: (قيناعورش) ولعله تصحيف لاسم العالم اليوناني: فيثاغورث.

[3] سقراط (469- 399ق م) فيلسوف ومعلم يوناني، ولد وعاش في أثينا، وعرف عنه التواضع، قُدِّم سقراط للمحاكمة بتهمة إفساد الشباب والإساءة إلى التقاليد الدينية، فحكم عليه بالإعدام باحتساء كوب من السم، ونفذه بكل هدوء ورباطة جأش. ينظر: (الموسوعة العربية العالمية) ج12، ص347.

[4] الأحنف بن قيس بن معاوية التميمي، والأحنف لقبه، واسمه الضحاك على المشهور، وقيل اسمه صخر، أدرك النبي – صلى الله عليه وسلم- ولم يجتمع به، كان يضرب بحلمه المثل، وهو من سادة العرب المعروفين، مات بالبصر سنة 67هـ. ينظر: الزركلي (الأعلام) ج1، ص276، وتنظر ترجمته كذلك من: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (الوافي بالوفيات) تحقيق: جاكلين سوبله وآخرين، ڤيسبادن: فرانز شتايز شتوتغارت، 1962- 1991م، ج16، ص355.

وقال المقنع[1]: "خير الأذان[2] ما حصل لك ثمره، وظهر عليك أثره".

"ومما يعين على العدل: اصطناع من يؤثر التقى، واطّراح من يقبل الرشى[3]، واستقضاء من يعدل في القضية[4]، واستخلاف من يشفق على الرعية".

وقال أبو مروان: "ما عدل من جار وزيره، وما صلح من فسد مشيره[5]".

وقال أزدشير: "حقيق على كل ملك أن يتفقد وزيره، ونديمه وحاجبه وكاتبه، فإن[6] وزيره قوام ملكه، ونديمه بيان معرفته، وكاتبه وكيل بلاغته، وحاجبه بيان سياسته"

---

(1) لم أجد العبارة في أي موضع مما بحثت فيه، والعبارة بها اضطراب، والمقنع، لعله يعني به: المقنع الكندي، وهو محمد (وفي نسبه خلاف) بن ظفر بن عميرة بن أبي شمر، والمقنع لقب غلب عليه، فقد كان من أجمل الناس، وأكثرهم حسنا، فإذا سفر أصابته العين فيمرض، فكان لا يمشي إلا مقنعا، وكان له محل كبير وشرف وسؤدد، وكان كريم اليد، لا يرد سائلا. ينظر: علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (الحماسة البصرية) تحقيق: عادل جمال الدين، القاهرة: وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1978م، ج2، هامش ص234.

(2) كذا في الأصل.

(3) في الأصل بالألف الممدودة، فالرُّشوة والرِّشوة تجمعان على الرُّشى والرِّشى بالألف المقصورة. (لسان العرب ر ش ن)

(4) ينظر: ابن منقذ (لباب الآداب) ص55، وفي الأصل: "من يعدل عن القضية" والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق؛ لأن عدل عن الشيء عدلا وعدولا: حاد. والقول للعتابي.

(5) ينظر: اليوسي (المحاضرات في الأدب واللغة) الموسوعة الشعرية، وقد ذكر العبارة مع ما تقدم كأنها عبارة لشخص واحد، ولم يذكر أن قائلها أبو مروان، وفي الأصل: (مسيره) تصحيف (مشيره) ؛ فالسياق هنا يركز على جلساء الملك ومن ينبغي الاستعانة بهم.

(6) في الأصل: (وإن) والأنسب ما أثبتناه. وينظر: (لباب الآداب) ص56.

وقال بهرام[1]: "لا شيء أضر بالملك من استيلى[2] من لا يصدق إذا حدّث، واستكفى[3] من لا ينصح إذا دبًّر".

وقال أبرويز [4]: "من اعتمد على كُفاة[5] السوء لم ينج من رأي فاسد وظن كاذب وعدو غالب".

وقال بزرجمهر: "من حق الملك أن يستوزر من يحفظ دينه، ويستبطن من يحفظ سره". وقيل له: "كيف اضطلريت[6] الأمور على ساسان وفيهم مثلك؟" فقال: "لأنهم استعانوا بأصاغر العمال على أكبر الأعمال".

وقال الأحنف بن قيس: "من أوغرت صدره، استدعيت شرَّه[7]"

وقد جمعنا في إنشائنا هذا الكتاب كلما وجيزا، وقصدنا فيما ألفنا من ذلك وجه الاختصار، ليقل لفظه ويسهل حفظه، واستعنا فيما وضعناه من ذلك بالله العزيز الجليل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

[1] بناء على مقولته الداعية إلى تدبير الملك يظهر لي أن المراد به: الملك الأمجد ت(628هـ - 1231م) وهو بهرام شاه بن فرَّخشاه بن شاهنشاه بن أيوب، شاعر، من ملوك الدولة الأيوبية، كان صاحب بعلبك، تملكها بعد والده 49سنة، وأخرجه منها الملك الأشرف سنة627هـ ، ومات مقتولا على يد مملوك له، وله ديوان شعر مخطوط، قيل عنه: هو أشعر بني أيوب. ينظر: خير الدين الزركلي (الأعلام) ج2، ص76.

[2] كذا، ويعني بها (ولِّى) من الولاية، وإنما قال استيلى جريا منه وراء تناسق الوزن فيما يقابل استكفى.

[3] كفى يكفي كفاية: إذا قام بالأمر. ويقال: استكفيته أمرا فكفانيه. (لسان العرب ك ف ي)

[4] أبرويز بن هرمز بن أنوشروان، أحد الأكاسرة ملوك فارس، كان مقدار ملكه 38سنة، ثار عليه الناس وخلعوه وجعلوا مكانه ابنه شيرويه؛ بسبب معاملته لهم بالعسف والخبط والإمساك عن الإنفاق. ينظر: ابن قتيبة (المعارف) ص 665.

[5] الكُفَاة: هم الخدم الذين يقومون بالخدمة. (لسان العرب ك ف ي)

[6] في الأصل: أضربت

[7] في الأصل: من أوغرت صدره، واستدعيت شره، والراجح بدلالة السياق ما أثبتنا.

الباب الأول
في الإبانة عن فضل العلم والعقل
من كتاب (الفرائد والقلائد)[1] وغيره

العقل أفضل [حلية][2]، والعلم أجمل قنية. العلم أفضل خلف، والعمل به أجل شرف. لا سمير كالعلم، ولا ظهير[3] كالحلم. تعلّم العلم فإنه يقومك صغيرا، ويسودك كبيرا. تعلم العلم فإنه يصلح [فاسدك][4]، ويرغم حاسدك، ويقيم ميلك، ويطيل ذيلك[5]. تعلم العلم فإنه عز لا يبلى جديده، وكنز لا يفنى مزيده. من فضل علمك استقلالك لعملك/ نسخة: علمك، ومن كمال عقلك استظهارك[6] على عقلك. من لم يعلم لم يسلم.

---

(1) (الفرائد والقلائد) يعني به كتاب (القلائد والفرائد في اللغة والشعر) ألفه ابن الكوفى أبو الحسن علي بن محمد بن الزبير الاسدي الكوفى، عالم صحيح الخط، راوية جماعة للكتب، صادق في الحكاية، منقر، بحاث. ينظر: محمد بن إسحاق النديم (الفهرست) تحقيق: ناهد عباس عثمان، الدوحة: دار قطري بن الفجاءة، ط1، 1985م، ص156. وبعد قليل سيذكره الجامع معكوسا باسم (القلائد والفرائد).

(2) في الأصل: أفضل (حيلة) والراجح بدلالة السياق والفاصلة الأخرى للسجع ما أثبتنا.

(3) الظهير: العون (لسان العرب ظ هـ ر).

(4) في الأصل: (فسادك)، والراجح بدلالة وزن الفاصلة الثانية للسجع ما أثبتنا.

(5) الذيل: آخر كل شيء (لسان العرب ذ ي ل) وهنا يقصد به: ما بقي للإنسان من ذكر المفاخر.

(6) الاستظهار: الاستعانة (لسان العرب ظ هـ ر)

الفضل بالعقل والأدب، لا بالأصل والنشب[1]. الجهل مطية من ركبها ذلّ، ومن صحبها ضلّ. حسن الأدب يستر قبيح النسب. من شدة الجهل مصاحبة ذوي الجهل، من أقبح الحال محادثة ذوي المِحَال[2]. دولة[3] الجاهل عبرة للعاقل. عالم معاند خير من جاهل مساعد. الجهل بالفضائل من أقبح الرذائل.

من أعجب بقوله أصيب بعقله[4]. آية[4] العاقل سرعة الفهم، وغايته [إزالة] الوهم[5]. ثمرة العقل حسن الاختيار، ودلالته صحبة الأخيار. من ساء أدبه ضاع نسبه. إذا ضاعت العقول كثر الفضول[6]. خير المواهب العقل وشر المعائب الجهل. من صاحب العلماء وقّر، ومن صاحب السفهاء حقّر. من قلّ عقله كثر جهله. من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره. من خلا بالعلم لم توحشه خلوة، ومن تسلى بالكتب لم تفته سلوة[7].

أصل العلم الرغبة وثمرته العبادة، وأصل الزهد الرهبة وثمرته السعادة، وأصل المروءة الحياء وثمرته العفة، وأصل الحميّة[8]

---

[1] النشب: المال والعقار (لسان العرب ن ش ب)

[2] المحال: الكيد وروم الأمر بالحيل (لسان العرب م ح ل)

[3] الدولة: انقلاب الزمان، والدُّوَل: انقلاب الدهر من حال إلى حال. ينظر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (القاموس المحيط) بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2004م، مادة: د و ل.

[4] الآية: العلامة. (لسان العرب أ و ا)

[5] في الأصل: (إصابة) الوهم، ولعل الصحيح ما وضعناه بدلالة السياق.

[6] الفَضْل: والفُضْلة: البقية من الشيء (لسان العرب ف ض ل) والمقصود بالفضول: ما يمكن الاستغناء عنه من قول أو فعل.

[7] يقال: هو في سلوة من العيش: أي في رخاء (لسان العرب س ل ا)

[8] فلان ذو حميّة: إذا كان ذا غضب وأنفة. (لسان العرب ح م ا)

الجفاء[1] وثمرته العزة. العقل أقوى أساس والتقوى أفضل لباس. لا سائس[2] مثل العقل، ولا حارس مثل العدل. لا سيف مثل الحق ولا عون مثل الصدق. أفضل ما منّ الله تعالى به على عباده علم وعقل، وملك وعدل. الجهل أنكى[3] عدو، والعلم أفضل مرجو. العاقل يعتمد على عمله، والجاهل يعتمد على ماله.

الجاهل يطلب المال، والعاقل يطلب الكمال. نظر العاقل بقلبه وخاطره، ونظر الجاهل بعينه وناظره. كل بنّاء ينال، ويزداد العاقل بالأدب من أحسن صنائعه[4] ووضع إحسانه مواضعه. لا يدرك العلم من لا يطيل درسه، ويكد فيه نفسه. لا يستخف بالعلم إلا رفيع جاهل ووضيع خامل. من لم يحل نفسه بأدبه هدم فخره، وضيع أمره. كم من عزيز أذله جهله، وكم من ذليل أعزَّه عقله. الرأي بغير علم ضلال، والعلم بغير عمل وبال، والأدب عز ومال، واستعماله كمال. عداوة العاقل خير من صداقة الجاهل. منع الكريم خير من بذل اللئيم. بالعقل يصلح كل أمر وبالحِلْم[5] يقطع كل شر. الجهل أضرّ للأصحاب، والذم أقبح الأثواب.

إنما الدنيا ربما أقبلت على الجاهل بالإنفاق، وأدبرت عن الجاهل بالاستحقاق؛ فإن أتتك منها بُغية مع جهل، أو فاتتك منها بغية مع عقل، فلا

---

[1] الجفاء: غلظ الطبع. (لسان العرب ج ف ا)

[2] السائس: القائم بالأمر، (لسان العرب س و س)

[3] من قولهم: قد نكيت في العدو، أنكي نكاية: أي هزمته وغلبته. (لسان العرب ن ك ي)

[4] الصنائع: جمع مفردها: الصنيعة: ما أعطيته وأسديته من معروف (لسان العرب ص ن ع)

[5] الحِلم: الأناة والعقل. (لسان العرب ح ل م)

يحملنَّك على الرغبة في الجهل والزهد في العقل، فدولة الجاهل من الممكنات، ودولة العاقل من الواجبات، وليس من أمكنه شيء من ذاته، مثلما استوجبه بآلته وذواته، وليس للمرء أن يفرح بحالة جليلة ينالها بعقل، ومنزلة جميلة يَحُلها بغير فضل؛ فإن الجهل ينزله فيها ويزيله عنها، ويحطه عن رتبته، ويرده إلى قيمته، بعد أن تظهر عيوبه، وتكثر ذنوبه، ويصير مادحه هاجيا، ويصبح وليه معاديا.

انقضى الباب من كتاب (القلائد والفرائد) ومن غيره.

فصل

والعقل أول حجة الله على العبد، وعن النبي صلى الله [5] عليه وسلم أنه قال: "رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس"[1] وقوله[2] صلى الله عليه وسلم: "أمرني ربي أن أكلم الناس على قدر عقولهم"[3].

وقيل أتى جبريل - عليه السلام - آدم عليه السلام، فقال له: "إني أتيتك بثلاث خصال فاختر منهن واحدة" فقال آدم عليه السلام: "وما هي؟" فقال جبريل عليه السلام: "العقل والحلم والإيمان" فقال آدم عليه السلام: "قد اخترت العقل" فقال جبريل - عليه السلام - للحلم والإيمان: "انصرفا فقد اختار عليكما العقل" فقالا: "أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان".

قال وهب بن منبه[4]: "قرأت اثنين وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أنَّ الله تبارك وتعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل

---

(1) ينظر: شمس الدين محمد (فيض القدير، شرح الجامع الصغير) تحقيق: حمدي الدمرداش محمد، مكة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1998م، الحديث رقم:436

(2) في الأصل: لقوله، ولعل الصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

(3) باختلاف بسيط في الألفاظ: محمد بن عمرو بن موسى العقيلي (الضعفاء الكبير) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك موقع جامع الحديث http://www.alsunnah.com برقم: 2244، (كشف الخفاء) 592

(4) وهب بن منبه الأبناوي الصنعاني الذماري، أبو عبد الله، 34- 114هـ/654- 732م، كثير الأخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين والإسرائيليات، تابعي، أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، ولد ومات بصنعاء، وقد ولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها، وقد حبس في كبره وامتحن، له من الكتب: (قصص الأنبياء) وكتاب: (قصص الأخيار). الزركلي (الأعلام) ج8، ص125- 126.

في جنب[1] عقل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا كحبة رمل بين رمال، وأن محمدا أرجح الناس عقلا، وأفضلهم رأيا صلى الله عليه وسلم".

وقيل لبعض العجم: "ما أفضل ما يؤتى الرجل؟" قال: "عقلا يولد معه". [قيل][2]: "فإن عُدم العقل؟" قال: "فأدب يعيش به" [قيل]: "فإن حرم الأدب" قال: "فمال يستر عورته" [قيل]: "فإن حرم العقل والأدب والمال؟" قال: "فجائحة[3] لا تبقي له نسلا".

وقال أنوشروان لبزرجمهر: "أيُّ الأشياء خير للمرء؟" قال: "عقل يعيش به" قال: "فإن لم يكن عقل" قال: "فإخوان يسترون عورته" قال: "فإن لم يكن؟" قال:"فما يتحبب به إلى الناس" قال: "فإن لم يكن؟" قال: "فَعِيٌّ[4] صامت" قال: "فإن لم يكن؟" قال: "فموت جارف".

وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "أفضل الناس أعقل الناس"[5].

وعنه صلى الله عليه وسلم "سيد الناس أعقلهم"[6].

---

[1] الجنب: القطعة من الشيء تكون معظمه أو شيئا كثيرا منه (لسان العرب ج ن ب)

[2] في الأصل: قال. والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

[3] الجائحة: الشدة والنازلة العظيمة (لسان العرب ج و ح)

[4] العي: خلاف البيان (لسان العرب ع ي ا)

[5] علي بن أبي بكر الهيثمي (بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث) تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، بيروت: دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، (د.ت) برقم: 846 ، وينظر: الحارث بن محمد بن أبي أسامة (مسند الحارث)ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: موقع جامع الحديث http://www.alsunnah.com، برقم: 826.

[6] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه، والمشهور: "سيد القوم خادمهم" ينظر: علي المتقي بن حسام الدين الهندي (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال) ضبطه : بكري حياني، حلب: مكتبة التراث الإسلامي، ط1، 1977م، برقم: 24834.

وقال صلى الله عليه وسلم: "العقل عقلان، فعقل صاحب الدنيا عقيم وأما عقل صاحب الآخرة فمثمر"[1].

وعنه صلى الله عليه وسلم "أنه من أُعطي ثلاث خصال فقد كمل عقله: وهي المعرفة بالله، وحسن الطاعة، والصبر على البلاء بلاء الله[2]"

ويروى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "إن لله عبادا اختصهم من خلقه يسكنهم رفيع الدرجات لأنهم كانوا في الدنيا أعقل الناس؛ وكانت همتهم إلى المسابقة إلى طاعة الله، وهانت عليهم الدنيا وزينتها"[3].

وعنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا عبادة كالتفكر"[4].

وروى أبو الدرداء عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "يا عويمر ازدد عقلا تزدد من الناس حبا ومن ربك قربا"، قلت: "بأبي وأمي من لي بالعقل؟" قال: "اجتنب محارم الله، وأدِّ[5] فرائض الله تكن عاقلا[6]".

---

[1] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه.

[2] باختلاف بسيط في الألفاظ: ينظر: (بغية الباحث)818، وينظر من: أحمد بن علي ابن حجر (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: دار المعرفة، 1993م، الحديث رقم:2862، وينظر: (مسند الحارث)797، وينظر: ابن أبي الدنيا (العقل وفظله) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: موقع جامع الحديث http://www.alsunnah.com برقم: 84، وينظر: (روضة المحدثين) CD برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني – الإسكندرية: مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، وكذلك: موسوعة المكتبة الشاملة DVD، برقم: 5673

[3] باختلاف بسيط في الألفاظ: (كنز العمال)7051وكذلك: 8575

[4] ينظر: سليمان بن أحمد الطبراني (المعجم الكبير) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، برقم2622، (مسند الشهاب القضاعي) 779

[5] في الأصل: وأدي، بالياء. والصحيح أنه مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة.

[6] (المطالب العالية) للحافظ ابن حجر 287، (مسند الحارث)816، (روضة المحدثين)5681

وقيل: " لو صوِّر العقل [6] لأظلمت معه الشمس، ولو صور الجهل لأضاء معه الليل".

وقيل: "إذا تم العقل نقص الكلام".

وفي الحكم: كل شيء إذا كثر رخص إلا العقل فإنه إذا كثر غلا.

وقيل: إن عقول كل أمة على قدر زمانهم.

وعن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "ما انتقصت جارحة من ابن آدم إلا كانت ذكاء في عقله"[1].

والعقل رأس الفضائل وينبوع الأدب، وقيل: العقل عشرة أجزاء، تسعة في الصمت وواحد منها في الهرب عن الناس. وقيل: إن عابدا كان في صومعة انقطع عن الناس فقيل له "لم فعلت هذا؟" قال: "هربت عن اللصوص سُرّاق العقول ألا يسرقون [عقلي][2]".

وعدو الإنسان هواه وصديقه عقله. وقيل: "عقل المرأة في جمالها، وجمال الرجل في عقله".

---

[1] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه.

[2] في الأصل: (علقي). والصحيح أنه تصحيف لما أثبتنا.

فصل

اختلف الناس في العقل وصفاته ومسكنه على مذاهب شتى، فقال قوم: "هو جوهر[1] لطيف، يُفَصَّلُ به بين حقائق المعلومات[2]".

واختلف من قال بهذا القول في محله، فقال قوم: "محله الدماغ؛ لأن الدماغ محل الحس"، وقال بعضٌ: "محله القلب".

وقال آخرون: "العقل هو مدرك الأشياء على ما هي عليه من حقائق الأمور".

وقال بعض المتكلمين: "العقل هو جملة علوم ضرورية".

وقيل: "العقل هو: علم بالمدركات الضرورية".

وقال قوم: "العقل نور بصيرة الله تعالى في القلب يفرق به العبد بين الحق والباطل، ويميز به ما يخطر على قلبه".

قال الشيخ أبو محمد رحمه الله: "اختلف الفقهاء في العقل، فقال بعضهم: إن كل مكلف عاقل؛ لأن القلم رفع عن الصبي حتى يبلغ، والمجنون حتى يفيق، ويقع التكليف على العقلاء".

وقال بعضهم: العاقل هو المطيع لربه عز وجل، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿لَو كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ﴾ [3] وبقوله تعالى:

---

[1] جوهر كل شيء: ما خلقت عليه جبلته (لسان العرب ج هـ ر)

[2] للمزيد، ينظر: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (الأذكياء) تحقيق: أسامة عبد الكريم الرفاعي، دمشق: مكتبة الغزالي، 1985م، ص30، وعبارة الأصل: "... بين الحقائق المعلومات".

[3] سورة الملك: 10- 11

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا [يَفْقَهُونَ][1] بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾[2]

وقال بعضهم: العقل هو العلم، واحتج بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[3].

فصل

واختلف الناس في محل العقل، فقال قوم: "الدماغ"، وقال قوم: "العقل في القلب"، والعرب تقول: "ما له عقل ولا قلب بمعنى واحد".

ومن ذهب إلى أنَّ العقل في القلب، والقلب في الصدر من الجانب الأيسر.

وروي عن أبي عبد الله محمد بن محبوب[4] رحمه الله أنه قال: "في الرأس".

---

[1] في الأصل: لا (يعقلون) بها، والصحيح ما أثبتناه.

[2] الأعراف: 179

[3] العنكبوت: 43.

[4] هو الشيخ العلامة: محمد بن محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القرشي المخزومي، نشأ في أيام الإمام غسان الذي بويع بالإمامة سنة 172هـ وعاصر الإمام المهنا بن جيفر، وتألق نجمه في أيام الإمام الصلت بن مالك الخروصي حيث كان على رأس العلماء المبايعين له، قلده القضاء على صحار وتوابعها سنة 251هـ، قال المؤرخ ابن رزيق: مات يوم الجمعة 3 من محرم سنة 261هـ. ينظر: سيف بن حمود البطاشي (إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان) مسقط: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، ط2، 2004م، ج1، 250- 253.

وكلّ من نفى أن يكون العقل جوهرا أثبت محله في القلب؛ لأن القلب محل العلوم كلها، وعن أبي علي رحمه الله: أن محل العقل الدماغ، وتدبيره في القلب، ويستدل على هذا بلغة العرب؛ لأن العرب تسمي رؤوس الجبال معاقل، لأن الدماغ أعلى الجسد.

فصل: في القلب ومسكنه

قال الخليل: "القلب مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط"، وسمّي القلب لتقلبه[7]

قال الشاعر[1]: [من البسيط]

مَا سُمِّيَ القلبُ إلَّا مِن تَقَلُّبِهِ   والرأيُ يُصرفُ [و]الإنسانُ أطوارُ[2]

غيره[3]: [من الطويل]

وَمَا سُمِّيَ الإنسانُ إلا لأُنْسِهِ   وَلا القلبُ إلَّا أنَّه يتقلَّبُ

---

[1] البيت للأحوص: عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عاصم الأنصاري، عاش في زمن بني أمية، لقب بالأحوص لضيق في عينه، ت(105هـ- 723م). ينظر: (شعر الأحوص الأنصاري) جمع وتحقيق: عادل سليمان جمال، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، 1990م، ص148، وترجمته ص24.

[2] الشطر الثاني في الأصل: (والرأي يصرفُ الإنسانَ أطوارا) وذلك لا يصح؛ لأن الوزن ينكسر تماما، والصحيح ما أثبتناه من (المرجع السابق) ويلي هذا البيت:

كم من ذوي مقة قبلي وقبلكم   خانوا فأضحوا إلى الهجران قد صاروا [المرجع السابق]

[3] وجدته في بعض كتب الأدب دون نسبة، ينظر على سبيل المثال: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج2، ص10.

فصل

إن لكل شيء قلب وقلب القرآن يس

قال العزيز الحكيم: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[1].

وسمي الفؤاد فؤادا لتفـوُّده[2]، والتفاود التوفد[3]، قال الشاعر[4]:
[من الطويل]

يَظَـلُّ الغُـرابُ الأعـورُ العـينِ واقعًـا
لمَـعَ الـذّئبِ[5] يَعْتَسَّانِ لنَاريا[6] ومَفْـأَدِي[7]

أي موضع لتَفَؤُدِيا[8]. وفيه أكثر من هذا تركته اختصارا.

---

[1] الحج: 46

[2] التفوُّد: التوقد، والفؤاد: القلب لتفؤده وتوقده (لسان العرب ف أ د). هذا وفي الأصل: وسمي الفواد فواد لتفوده بالواو وليس بالهمزة؛ وذلك لأنهم درجوا على تخفيف الهمزة وإسقاطها، وبالرغم من ذلك كان ينبغي إثبات الهمزة كتابة فيما يتعلق بمعالجة القضايا الصرفية واللغوية والدلالية، لأن إسقاطها في الرسم يوقعنا في كثير من الإشكال (المحقق).

[3] كذا، والإيفاد والتوفد: الإشراف والإرسال. (القاموس المحيط و ف د)، ولم أجد التفاود، ولكن قياسا على ما سبق يكون التفاود بمعنى: التراسل أو تبادل المراسلات.

[4] البيت من قصيدة طويلة للحطيئة العبسي بن أوس. ينظر: البصري (الحماسة البصرية) ج1، ص513.

[5] (مع الذئب): ساقطة من الأصل. ينظر (المرجع السابق).

[6] كذا الصحيح، ينظر: (المرجع السابق)، وكذلك (لسان العرب ف أ د)، وفي الأصل هكذا: (ثاءي)، ولم أجد أصلا لها ولا معنى، كما أن رسمها غير صحيح من الناحية الإملائية.

[7] في الأصل: مفادي (بتخفيف الهمزة) والمفأد: بناء على ما سبق: مكانُ التوقد (الصدر)

[8] في الأصل: يا أبتي والصحيح ما أثبتنا.

فصل

سأل سليمان بن داود أباه داود عليهما السلام: قال: " [يا أبتِ] أخبرني أين موضع الحق منك؟ وأين موضع الباطل منك؟ وأين موضع الحياء منك؟ وأين موضع الحركة منك؟ وأين موضع السكون منك؟ وأين موضع الكسب منك؟، وأين موضع المعرفة منك؟ وأين موضع العقل منك؟ وأين موضع الرضى والضحك منك؟ وأين موضع الغضب منك؟ وأين موضع مجرى الريح منك[1]؟ وأين موضع السكوت منك[2]؟"

قال: "أخبرك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أما موضع الحق مني فهو على اللسان، وأما موضع الباطل على الأنثيين[3]، وموضع الحياء مني في العينين، وموضع المعرفة في القلب، وموضع العقل في الدماغ، وموضع الحركة في الرجلين، وموضع الكسب في اليدين، وموضع الرضى والضحك في الطحال[4]، وموضع الغضب

---

[1] "يا أبتي" والصحيح ما أثبتنا.

[2] هذا السؤال لن يَرِدَ جوابه.

[3] الأنثيان: الخصيتان، وهما أيضا: الأذنان (يمانية) (لسان العرب أ ن ث)

[4] الطحال: عضو يقع خلف معدة الإنسان وإلى يسارها، له دور مهم في الجهاز الدوري وجهاز المناعة. ينظر: (الموسوعة العربية العالمية) ج15، ص 572- 573. ولا أعتقد أن استئصاله يؤدي إلى منع الرضا والضحك.

في الكبد[1] والمرارة[2]، ومجرى الريح في المنخرين"،

قال: "بارك الله فيك [يا أبتِ]"[3].

[1] الكبد: أكبر غدة في جسم الإنسان، تقع في أعلا الجانب الأيمن من البطن وفوق المعدة، تساعد على هضم الطعام والدهون واختزال الغذاء بواسطة الدم. (المرجع السابق) ج 19، ص105.

[2] المرارة: كيس يخزن الصفراء (عصارة الهضم التي تنتجها الكبد) وتصبُّ الصفراء إلى الأمعاء الدقيقة عبر قناة تربطها بها. ينظر (المرجع السابق) ج23، ص72.

[3] وجدت مثل هذا الحوار منسوبا إلى الحجاج بن يوسف الثقفي وصبي دخل عليه، وقد دار بينهما حديث طويل من ضمنه تلك الأسئلة عن مواضع تلك الطباع والصفات. ينظر: مؤلف مجهول (قصص وأخبار جرت في عمان) تحقيق: عبد المنعم عامر، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ط2، 1983م، ص174، أي في ذيل الكتاب.

الباب الثاني

في تفضيل العلماء وإجلالهم وإكرامهم وإحشامهم[1]

قال الله سبحانه، وتقدست أسماؤه: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾[3]

وقال: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[4]

وقال تعالى ﴿وَ[مَا] يَسْتَوِى[5] ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾[6] وقيل: الأحياء العلماء والأموات الجهال، وقيل الأحياء المؤمنون، والأموات الكفار. فمنع سبحانه وتعالى عن المساواة بين العالم والجاهل.

---

[1] من الحشمة. ومعناها: الحياء. ينظر: علي بن إسماعيل ابن سيدة (المحكم والمحيط الأعظم) تحقيق: مصطفى حجازي، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، 1998م، مادة: ح ش م .

[2] فاطر 28

[3] العنكبوت 43

[4] الزمر 9

[5] في الأصل: ولا يستوي.

[6] فاطر 22

وعنـه - صـلى الله عليـه وسـلم - قـال: "النـاس مـوتى إلا العـالمون، والعـالمون سـكارى إلا العـاملون، والعـاملون مهلكـون إلا المخلصـون، والمخلصون على خطر عظيم"[1].

فصل

عن سويد بن عقبة يرفعه عن ابـن مسـعود رضـي الله عنـه: "قلت لبيك يا رسول الله قال: أتدري أي النـاس أعلم؟ قلت: "الله ورسوله أعلم" قـال: "أعلم الناس أبصرهم [بالحق][2] إذا اختلف الناس وإن كان مقصرا في العمل[3]"

أبـو موسـى الأشـعري قـال: قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم: "يبعـث الله الناس يوم القيامة ثم يميز العلماء، فيقول: يا معشـر العلمـاء إنـي لم أضـع فيكم علمي لأعذبكم به[4] انطلقوا فقد غفرت لكم"[5].

عن أبي الدرداء قال: سمعت رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم [8] يقـول: "إن العالم يستغفر لـه مـن في السـماوات ومـن في الأرض والحيتـان[6] في جـوف

---

[1] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه.

[2] في الأصل: أبصرهم (للحق) والصحيح ما أثبتنا.

[3] ينظر: أحمد بن الحسين ابن علي البيهقي(شعب الإيمان) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، برقم: 9190

[4] (به) لم أجدها في أي موضع.

[5] ينظر: محمد ناصر الدين الألباني (ضعيف الترغيب والترهيب) الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 2000م، برقم: 62، وذكر أنه موضوع. وينظر بلفظ قريب: (كنز العمال) 28900.

[6] حيتان جمع حوت، والحوت: السمك (المحيط في اللغة ح و ت)

الماء، وأن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وأن العلماء ورثة الأنبياء"[1].

فصل

وقال صلى الله عليه وسلم: "فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم رجلا"[2]

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "العلماء ورثة الأنبياء ومصابيح الهدى وأمناء الله على وحيه ما لم يركنوا[3] إلى الدنيا"[4].

عائشة - رضي الله عنها – عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "من وقر[5] عالما فقد وقر ربه عز وجل"[6]

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من إعظام إجلال الله إكرام ثلاثة: قارئ القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، والعالم، والشيبة المسلم"[7].

---

[1] ينظر: أبو داود سليمان بن الأشعث (سنن أبي داود) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، (د.ت) حديث رقم: 3157

[2] ينظر: محمد بن عيسى "الترمذي" (سنن الترمذي) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، برقم: 2609، بدون لفظ: (رجلا)

[3] ركن إلى الدنيا: مال واطمأن إليها (المحيط ر ك ن)

[4] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه.

[5] التوقير: التبجيل (اللسان و ق ر)

[6] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه.

[7] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه، والذي وجدته الآتي: "إن من تعظيم جلال الله إكرام ثلاثة : الامام المقسط ، وذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه". ينظر: (كنز العمال) 25508.

فصل

روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ولم يعرف الفضل لعلمائنا"[1].

ويقال أنَّ إجلال العالم من إجلال الله تعالى جل جلاله. وقيل: أراد زيد بن ثابت الركوب، فأخذ ابن عباس بركاب زيد بن ثابت وقال: "هكذا نفعل بعلمائنا".

قيل كان يحضر مجلس ابن عباس حبشي أسود، وكان ابن عباس يجلُّه ويرفع قدره ويصدره في المجلس، فقيل له في ذلك، فقال: "هذا رجل أكرمه بالعلم".

وقيل: "لا يزال الناس بخير ما عظموا الأشراف، وفضلوا العلماء، وأجلّوا المشائخ".

فصل

عن ابن عباس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "أقرب الناس درجة من درجة الأنبياء أهل العلم وأهل الجهاد"[2].

---

[1] لم أجده بلفظ " ويعرف الفضل لعلمائنا" في أي موضع مما بحثت فيه، وقد وجدت الآتي: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويعرف لنا حقنا". ينظر: (كنز العمال) 6053.

[2] حديث: " أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد" ينظر: زين الدين أبو الفضل العراقي (تخريج أحاديث الإحياء) برنامج منظومة التحقيقات الحديثية cd - المجاني – الإسكندرية: مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، وكذلك: موسوعة المكتبة الشاملة DVD، برقم: 11، وذكر أن إسناده ضعيف.

عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: "فقيه واحد أشد على إبليس من ألف عابد"

وعن الحسن في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ [1] قال: "هم العلماء زينة الأرض".

ابن عباس وطلحة وعطاء في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [2] قالـوا: "نقصان الأرض موت العلماء".

وفي قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ [3] قال مجاهد: "من فقهائهم وعلمائهم.

أنس بن مالك يرفعه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "مثل العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء، يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست[4] النجوم يوشك أن تضلَّ الهداة"[5].

وعنه - صلى الله عليه وسلم - قال: "موت العالم ثلمة[6] لا تجبر[7] وموت قبيلة أيسر من موت العالم"[8]

---

[1] الكهف 7

[2] الرعد 41

[3] ق 4

[4] انطمس الشيء: امَّحى ودرس (الصحاح ط م س)

[5] ينظر: الرامهرمزي (أمثال الحديث) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، برقم: 56، بلفظ: "... أوشك أن يضل الهداة".

[6] الثَّلمة: الخلل في الحائط وغير، ويقال في السيف ثلم وفي الإناء ثلم: إذا انكسر من شفته شيء (الصحاح ث ل م)

[7] الجبر: إصلاح الكسر (الصحاح ج ب ر)

[8] وجدته كالآتي: "وموت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد وهو نجم طمس ، وموت قبيلة أيسر من موت عالم" من حديث طويل . (كنز العمال) 28858، و 28823.

وقيل: "خير من العلم حامله، وخير من الذهب باذله".

وعن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه [قال][1]: "العلماء مفاتيح الجنة، وخلفاء الأنبياء صلوات الله عليهم"[2].

وعنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "يشفّع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء والعلماء والشهداء"[3].

وفي الحديث: "إن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة للعابد: "ادخلِ الجنة" وللعالم "ادخل وقم فاشفع في الناس"[4].

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: "إن الله تبارك وتعالى يباهي ملائكته برفع أعلام العلماء".

[9]عن مالك بن أنس عن الزهري عن المسيّب عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تبارك وتعالى حبس على العلماء عقولهم وأفهامهم فلا يسلبنها إلى الممات"[5].

---

[1] الكلمة من وضع المحقق وهي غير موجودة في الأصل.

[2] لم أجده فيما بحثت فيه، ووجدت كهذا اللفظ الآتي: "مفاتيح الجنة شهادة لا إله إلا الله" (كنز العمال)1825، و"السيوف مفاتيح الجنة" (المرجع السابق) 10580، و"مفاتيح الجنة الصلاة" (المرجع السابق) 18932، أما النصف الثاني من الحديث فنجد كمعناه الحديث المشهور: "..إن العلماء ورثة الأنبياء". ينظر: (سنن الترمذي) 2606.

[3] وجدته كالآتي: "...الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء". ينظر: محمد بن يزيد ابن ماجة (سنن ابن ماجة) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، برقم: 4304، ولم أجده بعطف الواو في أي موضع مما بحث فيه.

[4] لم أجده بهذا اللفظ فيما بحثت فيه، ووجدت الآتي: "يُبعث العالم والعابد، فيقال للعابد: ادخل الجنة. ويقال للعالم: اثبت حتى تشفع للناس بما أحسنت أدبهم". (شعب الإيمان) للبيهقي 1678، و(كنز العمال) 28903، و29366، وينظر بلفظ آخر قريب: 28688.

[5] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه.

فصل

قال عُوانة: "تشاجر قوم في مسجد البصرة، والمسجد مشحون برجال من العرب، فتراضوا بالحسن البصري وتحاكموا إليه وازدحموا عليه، فقال الأحنف: "كاد العلماء أن يكونوا أربابا".

وكل عز لم يُوَطَّد[1] بعلم إلى ذل يصير، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "جالسوا العلماء، [وسائلوا][2] الكبراء، وخالطوا الحكماء"[3].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من صاحب العلماء وُقِّر، ومن صاحب السفهاء حُقِّر"[4]

---

[1] يوطد: يُثَبَّت (الصحاح: و ط د)

[2] في الأصل: (وسالموا) الكبراء، ولم أجده بهذا اللفظ فيما بحثت فيه.

[3] (كشف الخفاء) 1059، و(كنز العمال) 25585.

[4] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه، والراجح أنه من قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، من وصية منسوبة إليه، ورد بها الآتي: "... ومن صاحب الأنذال حقر، ومن جالس العلماء وقر..." ينظر: أحمد بن محمد بن عبد ربه (العقد الفريد) تحقيق: محمد سعيد العريان، بيروت: دار الفكر، (د.ت)، ج2، ص231. ، ولعل من الأسباب التي أدت إلى اختلاط أقوال علي بأحاديث الرسول الكريم زيادة على عدم تحري الدقة والورع، أن بعض المؤلفين ممن له ميل إلى التشيع يقرنون لقب (عليه السلام) بعلي كرم الله وجهه، أو ببعض آل البيت، فيقولون قال علي عليه السلام، وإذا أرادوا استئناف عرض أقواله قالوا: وقال عليه السلام - يعنون عليا بينما نجد الاتجاه الآخر يقرن هذا اللقب بالأنبياء صلوات الله عليهم، فيحدث عندها اللبس. (المحقق)

فصل

واتباع العلماء واجب، قال الله - سبحانه وتعالى - حكاية عن خليله إبراهيم صلوات الله عليه: ﴿إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾[1]

والعلماء حجة الله في الأرض، جعلهم الله حجة بينه وبين عباده، وأمرهم أن يقبلوا قولهم، ويهتدوا بهداهم، فقال عزَّ من قائل: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: "بأبي وأمي العلماء، بروح الله انقلبتم، وكتاب الله تلوتم، ومساجد الله عمرتم، ومن رحمة الله استكثرتم، العلماء منار البلاد وغيث العباد".

وعن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " أتدرون ما قال لي جبريل عليه السلام قال: يا محمد لا تحقرنَّ عبدا آتاه الله علما؛ فإنَّ الله تعالى لم يحقره حين علّمه، إن الله جامع العلماء في بقيع[3] واحد أو صعيد[4] واحد فيقول الله - عز وجل - لهم: يا عبادي إني ما استودعتكم علمي إلا بخير أؤديه لكم، اشهدوا أني قد غفرت لكم على ما كان منكم"[5]

---

[1] مريم 43

[2] النحل 43 . والأنبياء 7

[3] البقيع من الأرض: المكان المتسع، ولا يسمى بقيعا إلا وفيه شجر (لسان العرب ب ق ع)

[4] الصعيد: وجه الأرض (لسان العرب ص ع د)

[5] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه.

عن الحسن أنه قال[1]: "مداد العلماء يوزن بدم الشهداء يوم القيامة"

وعن سعيد بن جبير[2] قال: " إذا كان يوم القيامة يوزن حبر العلماء ودم الشهداء فيرجح حبر العلماء على دم[3] الشهداء".

فصل

وقيل: "العلماء غرباء للكثرة الجهال"

وكلّمَتِ النبي - صلى الله عليه وسلم - جارية من السبي فقال: "من أنتِ؟" فقالت: "ابنة الرجل الجواد حاتم" فقال صلى الله عليه وسلم: "ارحموا عزيز قوم ذل، وغنيا افتقر، وعالما ضاع بين الجهال"[4]

---

[1] (أنه قال) مكررة في الأصل.

[2] سعيد بن جبير الأسدي ت95هـ، أعلم التابعين في وقته، قتله الحجاج. الزركلي (الأعلام) ج3، ص93

[3] في الأصل: بدم الشهداء.

[4] لم أجده بلفظ: "...ضاع بين الجهال" بل وجدته بلفظ: " ... وعالما بين جهال". ينظر: (كشف الخفاء) 318، وورد فيه أنه موضوع، وأسانيده واهية، والقول في الأصل: للفضيل بن عياض.

ثم لم أجد الحديث في قصة سبي ابنة حاتم وحوارها مع الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان من أمرها ما رواه علي بن أبي طالب أن الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه "لمّا أُتِيَ بسبايا طيء، وقفت جارية... فلمّا رأيتها أعجبت بها... فلمّا تكلمت أنسِيت جمالها، لِمَا رأيت من فصاحتها فقالت: يا محمد، إن رأيت أن تخليَ عني، وما تشمتْ بي أحياء العرب، فإني ابنة سيد قومي، وإن أبي كان يحمي الذمار، ويفك العاني، ويشبع الجائع، ويكسو العاري، ويقري الضيف، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يردَّ طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم طي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: خلوا عنها، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، والله تعالى يحب مكارم الأخلاق. ينظر: (كنز العمال) 8399.

وعنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "ارحموا ثلاثة: غني قوم افتقر، وعزيز قوم ذل، وعالما يتلاعب بعلمه الجهال"[1]

ويقال: الغرباء في الأرض أربعة: مصحف مغلق لا يقرأُ[2] فيه، وقرآن في قلب فاسق لا يعمل به، ومسجد بين ظهرانَيْ[3] قوم لا يصلون فيه، وعالم بين جهال لا يسألونه [ولا يقتدون][4] به.

وفي الحديث: "إن مثل العالم [10] مثل العين الخوارة، يسقى منها ولا تنزح. ومثل العابد كمثل [السراج][5] يضيء لمن حوله"[6].

ويقال: أزهد الناس في العالم جيرانه.

وقال [أحدهم في هذا] شعرا[7]: [من الخفيف]:

لا تَرى عالِمًا يَحُلُّ بقومٍ	فيُحِلونَهُ غيرَ دارِ الهَوانِ
قَلَّ ما توجدُ السلامةُ والصحةُ	مجموعتَينِ في إنْسانِ
هذهِ مكةُ الشريفةُ بيتُ اللهِ	يَسْعى لحجِّها الثَّقْلانِ
وتَرى أزهدَ البَريَّةِ في الحجِّ	لَهَا أهلُها لقُربِ المكانِ

---

[1] لم أجده بهذا الترتيب، وإن من العجب أن يورد الجامع الحديث مرتين، فيا سبحان الله، ما العلة التي من أجلها فعل ذلك، والقول أصلا للفضيل، ينظر: (الهامش السابق)

[2] في الأصل: يقرى. بالألف المقصورة.

[3] نزل فلان بين ظهرينا وظهرانَينا وأظهرنا بمعنى واحد، ولا يجوز: بين ظهرانينا بكسر النون، يقال للشيء إذا كان وسط شيء: فهو بين ظهرَيه وظهرانَيْه. ينظر: محمد بن أحمد الأزهري (تهذيب اللغة) تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: دار الكتب، (د.ت) مادة: ظ هـ ر

[4] في الأصل: يتلون.

[5] في الأصل: الشراح.

[6] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه.

[7] في الأصل: وقال شعرا، والزيادة بين المعقوفتين من المحقق بدلالة السياق، ولم أعثر على قائل الأبيات فيما بحثت فيه.

الباب الثالث
في مراتب العلماء وأفعالهم وأقوالهم والتغليظ لهم

روي عن أبي المؤثر - رحمه الله – يرفعه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "ويل للجاهل مرة، وويل للعالم سبع مرات، الجاهل لا يعذر بجهله والعالم ملعون إن لم يعمل بعلمه، العالم غير العامل به مدحوض الحجة، منحوس النصيب"[1]

وعن علي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "إني أخاف على أمتي لا مؤمنا ولا مشركا، إن كان مؤمنا منعه إيمانه، وإن كان مشركا منعه شركه، ولكني أخاف عليها منافقا عالم اللسان، يقول ما يعرفون، ويعمل ما ينكرون"[2]

---

[1] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه، ودحضت حجة فلان: بطلت (المحيط د ح ض).

[2] بلفظ قريب منه ينظر: (ضعيف الترغيب والترهيب) برقم:108 وذكر أنه ضعيف، وينظر: (كنز العمال) 29046، و(الجامع الصحيح مسند الربيع) 935 وفيه أنه من الأخبار المقاطيع.

فصل

قال أبو الدرداء: "إني أخوَف ما أخاف أن يقال: علمت فما عملت فيما علمت؟"

وقال محمد بن صالح[1] شعرا: [من الكامل]

وَكأنّني بكَ قد وقفتَ محاسَبًا ... وسُئِلتَ عمّا قد عملتَ سُؤالا

في زُمرة[2] الفقهاءِ يومَ تغابُنٍ[3] ... يومًا يكونُ على العُصاةِ طُوالا[4]

عبديْ علمتَ فما الذي قدّمتَ في ... خمسينَ عامًا قد كَمُلنَ كَمالا

أأطعتَ علمكَ إذْ نهاكَ عن الهوى ... وجعلتَهُ لكَ في الأمورِ مِثالا؟

أم كنتَ تتَّبِعُ الهوى فتطيعُهُ ... فتُعاتَبُ المُسْتعتَبِينَ مِطالا[5]

فأعِدَّ ويحكَ للسؤالِ إجابةً ... قبلَ السؤالِ وجانِبِ الإغفالا

العلمُ يهدي مَن أرادَ بهِ الهُدى ... ولقد يزيدُ ذوي الضَّلال ضَلالا

كم عالمٍ كانت عليه علومُه ... يومَ القيامةِ حسرةً ووَبالا

---

(1) على الأرجح هو محمد بن صالح بن عبد الله العلوي الطالبي القرشي (ت 248 هـ / 862 م) أمير، من الشعراء النبلاء، ولي المدينة للواثق العباسي سنة 229 هـ، وعزله المتوكل، فخرج عليه مع جماعة، فلم يزل المتوكل يحتال عليه إلى أن أمسكه سنة 240، وسجنه بسامراء ثلاث سنين، وأطلقه، فأقام فيها إلى أن مات. ينظر: الزركلي (الأعلام) ج6، ص162 إلا أني لم أجد الأبيات في ديوانه، وفيما بحثت فيه.

(2) الزُّمرة بالضم: الجماعة والفوج من الناس. ينظر: محمد الزبيدي (تاج العروس من جواهر القاموس) مصر: المطبعة الخيرية، 1306هـ، مادة: ز م ر.

(3) يوم التغابن: يوم البعث (لسان العرب غ ب ن)

(4) الطُّوَال (بالضم) بمعنى طويل، وطِوال (بالكسر) جمع طويل (الصحاح ط و ل)

(5) المطل: التسويف والمدافعة بالعِدة والليِن (لسان العرب م ط ل)

فصل

عن عيسى - عليه السلام - أنه قال: "يا صاحب العلم إنه لا يجتمع الماء والنار في إناء واحد، وكذلك لا يجتمع العلم والدنيا في قلب واحد" ثم قال: "بحق أقول لكم لا تريدون الدنيا ولا الآخرة، ولو كنتم تريدون الآخرة لأكرمتم العلم الذي تريدون به الدنيا، لا أنتم عبيد أتقياء ولا أحرار كرام".

وقال الأعمش[1]: "إذا رأيتم الفقيه يأتي باب السلطان فاعلموا أنه لص".

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هلاك أمتي من رجلين عالم فاجر، وجاهل متعبد"[2].

وقيل: "يا رسول الله من أشدُّ الناس؟" قال: "العلماءُ إذا فسدوا"[3].

---

[1] سليمان الأعمش (61 - 148 هـ / 681 - 765 م) سليمان بن مهران الاسدي بالولاء، أبومحمد، الملقب بالأعمش: تابعي، مشهور، أصله من بلاد الري، ومنشأه ووفاته في الكوفة، كان عالما بالقرآن والحديث والفرائض، يروي نحو 1300 حديث. الزركلي (الأعلام) ج3، ص135.

[2] لم أجده بلفظ: (من رجلين) في أي موضع مما بحثت فيه، ووجدت في (كشف الخفاء) للعجلوني الآتي: "هلاك أمتي عالم فاجر، وجاهل متعبد" وعقب عليه: "وقال صاحب المختصر: لم يوجد" ينظر: (كشف الخفاء) برقم:2883.

[3] لم أجده بهذا اللفظ، ووجدت الآتي: "... قيل : فأي الناس شر ؟ قال صلى الله عليه وسلم : اللهم غفرا، قالوا: أخبرنا يا رسول الله قال: العلماء إذا فسدوا". قال العراقي: "لم أجده هكذا بطوله" وذكر أنه وجد الحديث المرسل: "الا إن شرَّ الشرِّ شرار العلماء، وإن خير الخير خيار العلماء". العراقي (تخريج أحاديث الإحياء) برقم: 175.

فصل

وقيل لعيسى عليه السلام: "من أشدُّ الناس فتنة؟" [11]قال: "زلة العالم، إذا زلّ زلّ بزلته خلق كثير".

وقال مالك بن دينار[1]: "من لم يؤت من العلم ما يقمعه[2] فما أوتي من العلم ما يقنعه".

ويقال: "إن زلّة العالم تُقال ولا تستقال[3]"

وكما قيل شعرا[4]: [من السريع]

وأنتَ من زلّتها عَالِمٌ   وزلّةُ العالِمِ لا تُغْفَرُ

وقيل: "زلّة العالم كالسفينة تغرق ويغرق فيها خلق كثير"

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعدا"[5]

---

[1] مالك بن دينار البصري القرشي، كان عالما زاهدا قنوعا، يكتب المصاحف بالأجرة، توفي سنة 131للهجرة. ينظر: أحمد بن محمد ابن خلكان (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1994م، ج4، ص140.

[2] القمع: القهر والتذليل (اللسان ق م ع)

[3] من الاستقالة: طلبُ الإقالة. يقال: أقال الله فلانا عثرته: صفح عنه (اللسان ق ي ل)

[4] من الراجح أن أصل البيت تحوير لبيت لعلي بن الجهم في قوله من قصيدة له طويلة:

هل بقيت منك مجوسيَّةٌ؟   فالشمس في ملتها تُكبَرُ

أم أنت من أبنائها عالمٌ   وزلة العالم لا تغفر

ينظر: (ديوان علي بن الجهم) تحقيق: خليل مردم بك، بيروت: دار صادر، ط3، 1996م، ص127.

[5] ينظر: محمد ناصر الدين الألباني (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأثرها السيء في الأمة) الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1987م، برقم: 4541، وذكر أنه ضعيف جدا، وينظر: (تخريج أحاديث الإحياء) للعراقي 140، وذكر كذلك أن سنده ضعيف.

وعنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "حق على الله لكل من عمل بالعلم أن يعلمه الله ما لم يعلم"[1].

الهمداني في قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[2] [أي: "الذين يعملون بما يعلمون يهديهم لما لا يعلمون".][3]

فصل

وعن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "ويل لمن يعلم ولم يعمل بما يعلم"[4]

قال الشاعر[5]: [من الطويل]

---

[1] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه.

[2] العنكبوت 69 . وقد انقطع الكلام هنا في الأصل، من دون أن يورد رأي الهمداني في تفسير الآية، وقد بحثنا عنه وأثبتناه في المتن، والهمداني يعني به أبا أحمد عباس الهمداني، من أهل عكا.

[3] ينظر: إسماعيل بن عمر بن كثير (تفسير القرآن العظيم) تحقيق: سامي محمد سلامة، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م، ج6، ص296.

[4] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه، ووجدت الآتي: "ويل لمن لا يعلم، وويل لمن علم ثم لا يعمل" ينظر: محمد ناصر الدين الألباني (صحيح وضعيف الجامع الصغير) برنامج منظومة التحقيقات الحديثية CD، الإسكندرية: مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، وكذلك: ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، برقم: 14303، وذكر أنه ضعيف.

[5] البيت من قصيدة طويلة لسابق بن عبدالله البربري الرقي (ت132هـ- 749م) أحد شعراء الزهد في العصر الأموي. ينظر: (ديوان سابق بن عبد الله البربري) تحقيق: بدر أحمد ضيف، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1987م، ص117، وترجمته ص9.

إذا أنتَ[1] لمْ تعمـلْ بـهِ كـانَ حجـةً عليكَ ولمْ تُعْذَرْ بمـا أنـتَ جاهِلُـه

وعن عمر - رحمه الله - قال: "خير العلم ما دخل معك قبرك وشر العلم ما خلفته ميراثا" قيل له: "وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: "ما عملت به دخل معك قبرك ثوابُه، وإذا لم تعمل به خلفته في البيت ميراثا عليك لا لك".

وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "العلماء أمناء الله في أرضه على عباده وبلاده ودينه، ما لم يدخلوا في الدنيا ويخالطوا السلطان، فإذا فعلوا ذلك فقد خانوا الله ورسوله؛ فاحذروهم واتهموهم في دينكم"[2].

قال مؤلف الكتاب: "لعله يعني ما لم [يركنوا][3] للدنيا من باب حرام، وأما إذا كان من باب حلال فذلك من طاعة الله عز وجل، كما قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لأصحابه حين رجعوا من [جهاد][4] العدو: "قد رجعتم من الجهاد الأصغر فعليكم بالجهاد الأكبر" فقالوا له: "ما أكبر جهادٍ[5] من قتال العدو يا أمير المؤمنين؟ فقال: "الجهاد الأكبر: الكد على العيال من باب حلال"، ولعله يعني السلطان الجبار الذي يظلم العباد، وأما طاعة السلطان العادل الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، الحاكم بكتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذلك طاعته من طاعة الله عز وجل؛ حيث يقول الله عز وجل ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ

---

(1) في ديوانه: إذا العلم لم ... البيت (المرجع السابق)

(2) لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه.

(3) في الأصل: يسكبوا

(4) في الأصل: جاهد.

(5) في الأصل: ما أكبر جهادًا...؟ والصحيح ما أثبتناه بالجر مضافا إليه، لأن العبارة أسلوب استفهام.

[وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ] [1] وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[2] فقد جعل الله طاعة السلطان العادل من طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.

رَجْعٌ إلى الكتاب

وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "لا تزال هذه الأمة في يد الله، وتحت كنَفه[3] ما لم تمل قرّاؤها إلى أمرائها، ولم يذلّ صلحاؤها[4] لفجارها، وما أخذ الله خيارها على يد شرارها، فإذا لم يفعلوا ذلك رفع الله يده عنهم، ثم سلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب، وضربهم بالفاقة[5] والفقر، وملأ قلوبهم رعبا"[6]

---

[1] في الأصل: أطيعو الله ورسوله. وهذا خطأ واضح.

[2] النساء 59

[3] يقال:كنفه الله: أي رعاه وحفظه، وهو في حفظ الله وكنفه: أي: حرزه وظله. ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي (العين) تحقيق: مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت) مادة: ك ن ف.

[4] في الأصل: بصلحاوها.

[5] الفاقة: الحاجة، ولا فعل لها (العين ف و ق)

[6] وجدته كالآتي: "لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وفي كنفه، ما لم تُمَالِ قرَّاؤُها أمراءَها، وما لم يزكِّ صالحوها فجارَها، وما لم يمنِّ خيارُها شرارَها، فإذا فعلوا ذلك..." الحديث. ينظر: عبد الله بن المبارك (الزهد والرقائق) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت)، كتاب الزهد، برقم: 821.

فصل

وقيل: إذا ترك العالمُ العلمَ نودي: يا هذا تركت الطريق.

جابر بن زيد[1] - رحمه الله - في قول الله [12] عز وجل: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾[2]، قال: "هم علماء السوء، والعتو التكبر والتجبر".

وسمعت المفضل يقول: "أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: لا تجعل بيني وبينك عالما محبا للدنيا فيصدك عن طريق محبتي، أولئك قطاع الطريق على عبادي، أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي[3] من قلوبهم".

فصل

عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: "كنت أطوف مع النبي - صلى الله عليه وسلم - بالبيت فقلت: "يا رسول الله - صلى الله عليك - من أشد الناس عذابا؟" فأعرض عني، ثم سألته فقال: "من يرى الناس فيه خيرا ولا خير فيه"[4] وفي موضع: "أشرار العلماء".[5]

---

[1] أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي البصري (ت93هـ) فقيه تابعي، من الأئمة، أصله من عمان، وهو رأس المذهب الإباضي ومؤسسه الأول، وقد نفاه الحجاج إلى عمان. الزركلي (الأعلام) ج2، 104.

[2] مريم 69

[3] ناجى الرجل مناجاة ونجاءً: سارَّه (اللسان ن ج ا)

[4] لم أجده بهذا اللفظ في أي موضع مما بحثت فيه، ووجدته كالآتي: "أشد الناس عذابا يوم القيامة من يرى الناس فيه خيرا ولا خير فيه". (كنز العمال) 7485، وفي (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) برقم: 2782، وذكر أنه موضوع.

[5] لم أجد هذا الموضع مرتبطا بالحديث السابق ووجدت الآتي: "هلاك أمتي عالم فاجر وعابد جاهل، وشر الشرار أشرار العلماء، وخير الخيار خيار العلماء" ينظر: يوسف بن عبد الله ابن عبد البر (جامع بيان العلم وفضله) تحقيق: محمد الصالح، القاهرة: مكتبة عباد الرحمن، ط1، 2007م، برقم: 1162

وقال كعب[1]: هم أرباب العلوم الذين لا يعملون به. وقال: يذهب العلم من قلوب العلماء بعد دعوة الطمع والشر وطلب الحوائج إلى الناس.

فصل

ابن مسعود - رحمه الله - قال: "كان أهل العلم فيما مضى، يظِنُّون[2] على أهل الدنيا بعلمهم، فيبذل أهل الدنيا دماءهم وأموالهم للعلماء، فلما بذل أهل العلم علمهم لأهل الدنيا ظن أهل الدنيا بدنياهم".

وقال بعض الحكماء: "ثمرة العلم العمل به، وثمرة العمل أن يؤجر عليه".

وفي منثور الحكم: لن ينقطع عالم بعلمه ما لم يعمل به.

---

[1] لم أجد العبارة والراجح أنه يعني بالقائل كعب الأحبار: وهو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق، (ت32هـ/652م) تابعي، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في عهد عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنة، وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها عن مائة وأربع سنين. الزركلي (الأعلام) ج5 ص228، وقد وجدت في موضع آخر أن كعب الأحبار: كان أحد كبار أحبار اليهود في عصر محمد النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أخذ يتردد إليه فمال إلى الإسلام، وأعلن إسلامه أيام عثمان بن عفان، وأما ابنه أبي بن كعب فكان حبرا من أحبار اليهود أيضا، ولكنه سبق أباه في الإسلام، فأعلن إسلامه أيام الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وكان من أجلاء الصحابة. ينظر: محمد بن سعيد القلهاتي (الكشف والبيان) تحقيق وشرح: سيدة إسماعيل كاشف، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، 1980م، ج2، هامش ص48، ولا أدر من أين للمحققة بذلك، فأبيا الذي أشارت إليه هو ابن كعب بن قيس الخزرجي.

[2] الظِنَّة: القليل من الشيء (اللسان ظ ن ن) وهنا بمعنى يبخلون.

وعن سفيان أن الخضر - عليه السلام - قال لموسى عليه السلام: "يا ابن عمران تعلم العلم لتعمل به، ولا تتعلمه لتحدث به الناس، فيكون عليه بُوره[1] ولغيرك نوره".

قالت الحكماء: خير العلم ما نفع، وخير القول ما ردع.

وقال بعض العلماء: "ثمرة العلم العمل به، وأنشد[2]: [من الطويل]

خليلِيَ إنَّ العلْمَ يَهْتِفُ بالعَمَلْ ... فإنْ لمْ تُجبْهُ بالتُّقَى سَارَ وَارْتَحَلْ

قيل: "لا خير في عبادة لا فيها تفقه، ولا علم ليس فيه تفهم، ولا قراءة ليس فيها تدبر".

وقال هشام: "من لم يعرف اختلاف المقاري فليس بقاري، ومن لم يعرف اختلاف الفقهاء فليس بفقيه".

وقال بعض الحكماء: "الفقيه بلا ورع كالسراج في البيت يضيء للناس ويحرق نفسه".

---

[1] البوار: الهلاك .. يقال: هو بور وهي بور (العين ب و ر)

[2] جاء في كتاب: (عيون الأخبار): قال الثوري: "يهتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل" ولعل البيت مقتبس من عبارته. ينظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (عيون الأخبار) بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت)، ج2، ص125.

فصل في الحث على طلب العلم:

عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "اطلبوا العلم ولو بالصين أو قسطنطين"[1].

ومن طريق أبي هريرة عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "تعلموا العلم قبل أن يرفع، ورفعه ذهاب أهله". [2]

زياد بن لبيد قال: "حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذهاب العلم فقلنا: يا رسول الله كيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن، ونقريه أبناءنا، وأبناؤنا يقرونه أبناءهم؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لثكلتك أمك زيادا[3]، إن كنتُ لأراك أفقه أهل المدينة، أوليس هؤلاء اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل ولا ينتفعون مما فيهما من شيء". [4]

---

[1] ".. أو قسطنطين" لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه. أما ما قبله فينظر: (الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب) 18، وينظر: (شعب الإيمان) للبيهقي 1612، وقال: هذا حديث متنه مشهور، وإسناده ضعيف، وقد روي من أوجه كلها ضعيف.

[2] ينظر: (الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع) برقم 24، ووجدته ينسب لأبي الدرداء كالآتي: "..فإن رفع العلم ذهاب العلماء" ينظر: أحمد بن حنبل (الزهد) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: موقع جامع الحديث: http://www.alsunnah.com برقم: 788 وينظر من (كنز العمال) برقم: 44370، وبعضهم ينسبه لحذيفة بلفظ: "..تعلموا هذا العلم قبل أن يرفع، فإن رفعه ذهاب أهله" ينظر: أحمد بن عبد الله الأصبهاني (أخبار أصبهان) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، برقم: 527، أما الحديث الذي رواه أبو هريرة فكالآتي: "تعلموا العلم قبل أن يرفع، فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إلى ما عنده" (كنز العمال) 28866.

[3] في الأصل: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا ابن أم لبيد) واللفظ مضطرب لم أجده فيما بحثت فيه.

[4] العبارة الأخيرة في الأصل لم أجدها، ووجدت مكانها: "...لا يعملون بشيء مما فيهما" ينظر: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (الكتاب المصنف في الأحاديث

--

أبو أمامة الباهلي بإسناد: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "خذوا العلم قبل أن ينفد[1] ثلاث مرات. فقالوا: يا رسول الله كيف ينفد وفينا كتاب الله؟ [13]فغضب وقال: ثكلتكم أمهاتكم، أولم تكن التوراة والإنجيل في بني إسرائيل ثم [لم تغنِ][2] عنهم شيئا".[3]

فصل

معاذ بن جبل - رحمه الله - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حدثنا حديثا فهو عندي مخزون ثم بكى، فقلنا ما يبكيك؟! حدثنا به يرحمك الله، فجثا[4] على ركبتيه فقال: أوصاني حبيبي وقرة عيني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بطلب العلم وتعليمه، فقال لي:

يا معاذ: طلب العلم عبادة، والتفهم فيه خشية، وذكره تسبيح، وتعليمك العلم لمن لا يعلمه صدقة، وبذلك له لمن يعمل به قربة إلى الله سبحانه وتعالى.

يا معاذ: عليك بالعلم فإنه الأنيس في الوحدة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، يا معاذ العلم زين عند الإخاء، والسلاح عند الأعداء.

والآثار) ضبط وتعليق: سعيد اللحام، بيروت: دار الفكر، 1994م، ج7، ص193.

[1] في الأصل: ينفذ وكذلك في الكلمة التي بعدها.

[2] في الأصل: ثم (لا تغني) ولم أجده بهذا اللفظ .

[3] (المعجم الكبير) للطبراني 7831 وينظر كذلك: عبد الله بن عبد الرحمن التميمي "الدارمي" (سنن الدارمي) القاهرة: موقع وزارة الأوقاف المصرية: http://www.islamic-council.com، وكذلك: ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، برقم: 246.

[4] جثا يجثو: جلس على ركبته (اللسان ج ث ا) وفي الأصل: جثى: كتبها بالألف المقصورة

يا معاذ: رفع الله بالعلم أقواما، فجعلهم للخير قادة وأئمة يقتبس من نورهم وتتبع آثارهم، ويقتدى بأفعالهم وينتهى إلى رأيهم.

يا معاذ: طلبة العلم تستغفر لهم الملائكة الكرام وتمسحهم بأجنحتها، وتستغفر لهم حيتان البحار وسباع البر، وكل رطب ويابس من خلقه.

يا معاذ: عليك بالعلم؛ فإنه نور البصر من الظلمة، وحياة القلب من الجهل، وقوة البدن من الضعف.

يا معاذ: العلم يبلغ بالعباد المنازل الشريفة، والدرجات العلا في الدنيا والآخرة.

يا معاذ: تفكر في العلم فإن التفكير فيه يعدل قيام الليل وصيام النهار، وبه يوصل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، والعلم إمام الخلق"[1]

وفي نسخة: العمل يلهمه الله عباده السعداء، ويحرمه الأشقياء"[2]. وفيه أكثر من هذا.

ومن كلام الشيخ أبي الحسن[3] رحمه الله: "من طلب العلم لله لم يحز منه بابا إلا ازداد في نفسه تواضعا وذلاً لله، وخوفا من الله، وفي الدين

---

[1] لم أجد الحديث بهذا اللفظ المخاطب به معاذ (يا معاذ... يا معاذ...) ووجدته مجملا في حديث طويل وبلفظ قريب. ينظر: (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) برقم: 5293، وذكر أنه موضوع.

[2] (المرجع السابق) والعبارة فيه كالآتي: "...والعمل تابعه ويلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء".

[3] الشيخ أبو الحسن علي بن محمد البسيوي، صاحب كتاب (جامع أبي الحسن) يعد من أشهر المراجع الفقهية العمانية المعول عليها. سالم السيابي (إسعاف الأعيان) ص31.

اجتهادا ورغبة، ومن طلب العلم للدنيا والحظوة[1] عند الناس لم يحز منه بابا إلا ازداد في نفسه تكبرا، وعن طاعة الله توانيا، وعلى العباد استطالة، فليمسك عن هذا ويذكر حجة الله عليه".

[1] الحظوة: المكانة والمنزلة (العين ح ظ و)

الباب الرابع
في التوحيد ومعرفة العزيز الحميد

التوحيد: الوصف لله تعالى بأنه واحد أحد فرد صمد[1] لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، ليس له شبيه ولا ضد ولا ند، عالم سميع بصير، ليس بجسم ولا محدود، ولا تحيط به الأقطار، ولا يُرى بالأبصار، وهو الله الواحد القهّار، حيٌّ قيوم لا تأخذه سِنة[2] ولا نوم.

وهو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، الملك القدوس[3] السلام المؤمن المهيمن[4] العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون، هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم.

سبحانه مباين الأشياء لا بمفارقة، بعيد لا بمسافة، قريب لا بمداناة، بصير[14] لا بأداة، ومقدر لا بحول[5]، مدبر لا بمهام، فاعل لا بحركة،

---

[1] الصمَد: السيد، ليس فوقه أحد (العين ص م د)

[2] السنة: النعاس من غير نوم (اللسان و س ن)

[3] القدوس: من أسماء الله تعالى: ومعناه: الطاهر. ينظر: الحسن بن محمد الصاغاني (العباب الزاخر واللباب الفاخر) تحقيق: فير محمد حسن، بغداد: المجمع العلمي العراقي، 1978م، مادة: ق د س

[4] المهيمن: من أسماء الله تعالى في الكتب القديمة، معناه: الشاهد (اللسان هـ م ن)

[5] الحول: الحيلة (العين ح و ل)

سميع لا بآلة، لا تصحبه الأوقات، ولا تفيده الأدوات، ولا تأخذه السنات، ولا تختلف عليه اللغات، ولا تحويه المساكن، ولا [تَضُمُّه] الأماكن.[1]

سبق الأوقات كونه، والقدم وجوده، والابتداء أزليته[2]، سبحانه له المثل الأعلى، والحق الأجلى[3]، والوصف الأسنى[4]، والأسماء الحسنى في الآخرة والأولى، تشهد له بذلك الصور الإنسانية، وجميع الحيوانية بأنه اخترعها بغير مثال، وقدرها بغير احتيال، لا تشبهه ولا يشبهها، فتعالى الله عن مناسبتها، وجل وتقدس عن مقارنتها، فهي دالة بنفسها عن ما فيها من أحدوث الصنيعة باختلافها وافتراقها وائتلافها، وتلاصقها وامتزاجها وانتقالها وزوالها وفنائها.

سبحانه لا تحويه الأمكنة، ولا تغيره الأزمنة، جبَّار غفَّار، عزيز قهَّار، يوَحّدُ ولا يبعّض، يُعرَف ولا يكيّف، يحقق ولا يمثل، عالم بما كان، وما هو كائن وبما لا يكون إن لو كان كيف كان يكون، متعاليا عن التحديد، ذو العرش المجيد، فعال لما يريد، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير. رجع

---

[1] في الأصل: ولا (تضمنه) الأماكن، والصحيح بدلالة السياق أنه تصحيف لما أثبتناه.

[2] الأزَليُّ: القديم، وأصل هذه الكلمة قوله للقديم: لم يزل (اللسان أ ز ل)

[3] في الأصل: (الأجلا) والصحيح ما أثبتنا، وأمر جلي: واضح (العين ج ل و)

[4] السنا: الضوء (اللسان س ن ا) والأسنى على وزن المبالغة الفعلى: ويرمز بالضوء للوضوح.

الباب الخامس

في الرد على الثنوية[1]

إن سأل سائل من الثنوية فقال: ما الدليل على أن الخالق واحد؟ وما أنكرت أن يكونا اثنين؟ قيل له: إنَّ الاثنين لابدّ أن يلحقهما أو يلحق أحدهما العجز لو أراد أحدهما أن يخلق جسما أو أراد أن يسكنه، وأراد الآخر تحريكه، لم يكن بد من عجز أحدهما؛ لأن الجسم لا يكون ساكنا متحركا في حال واحد.

فإن قال: فما أنكرت أنه لا يريد أحدهما غير ما يريده الآخر ويكونا مصطلحين؟

قيل له: لا يخلو من أن يكون أحدهما إذا أراد أن يفعل شيئا يستسرُّ به دون صاحبه يقدر أو لا يقدر، فإن كان يقدر على ذلك فالمستسر دونه جاهل والجاهل ليس بإله،[2] فإن كان لا يقدر على ذلك فهو عاجز والعاجز ليس

---

[1] الثنوية: من يقولون بأصلين أزليين خالقين للعالم، كالنور والظلمة، أو إله الخير وإله الشر، أو يزدان وأهرمن، ومنهم فرق مجوسية : كالزرادشتية والديصانية والمانوية والمزدكية، وبعضهم ينتسب إلى النصارى كالمرقونية، وآخرون تظاهروا بالإسلام وتستروا فيه كالباطنية والحائطية. ينظر: مركز الشارقة للإبداع الفكري (موجز دائرة المعارف الإسلامية) القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1998م، ص2581- 2588.

[2] في الأصل: والجاهل ليس بإله (تقديم قديم). ولعل (تقديم قديم) زائد في الكلام لا معنى له.

بإله قديم[1]، فلما فسد هذا علمنا أنه واحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وقد قال الله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾[2]... الآية. فنزَّه نفسه عن ذلك وأنه لا خالق غيره سبحانه وتعالى علوا كبيرا.

فإن قال: ما الدليل على ذلك؟ قيل له: إنا [ما][3] رأينا الكتابة إلا من كاتب، والبناء لا يكون إلا من بان، والصنعة لا تكون إلا من صانع، فعلمنا أن الأشياء محدثة وليست بقديمة.

وقيل له: إنا وجدنا جميع الأجسام والأشياء في الدنيا لا تخلو من الاجتماع [15] والافتراق والحركة والسكون، فلما كانت الأجسام لا تخلو من ذلك علمنا أنها محدثة لحدوث ما لا ينفك منها ولم يسبقها ولم يتقدمها إلا وهي معه، صح معنا وثبت أن الأشياء محدثة.

ودليل ثان على أنَّ الله تعالى هو الخالق لكل شيء ولو أن نطفة وضعت بين يدي الخلق جميعا حيث يرونها ويمسونها لم يقدروا أن يخلقوا لها عظما ولا لحما ولا شعرا ولا بشرا ولا حياة ولا قدرة، فكيف إذا كانت في ظلمة الرحم وبينهما وبين الخلق الحجب الكثيرة؟! فهم عن صنعها أعجز، وعن تدبيرها أبعد؛ فعلمنا أن من جعل النطفة خلقا كاملا هو الله الواحد الذي ليس كمثله شيء.

فإن قال: أخبروني أخلق الله تعالى الأشياء من شيء أم من لا شيء؟ قيل له: لا من شيء خلقها. فإن قال: فما الدليل على ذلك؟ قيل له: إنه لا يخلو الأمر من أحد الحالين إما أن يكون خلقها من أصل كان معه، أو خلقها لا

(1) في الأصل: ليس بإله تقديم قديم.

(2) المؤمنون 91

(3) غير موجودة في الأصل.

من شيء، فإن كان خلقها من أشياء كانت معه فليس تخلو تلك الأشياء من أن تكون خلقت من أشياء كانت قبلها، أو خلقت من لا شيء قبلها، كان الكلام في ذلك الشيء كالكلام فيها، وهذا يؤول إلى الفساد، وإلى ما لا يصح ولا يجوز أن يتوقف عند آخر؛ لأن هذا ما لا يؤدي إلى نهاية له.

فإن قال: خلقت من أشياء كانت قبلها. وإذا كان الشيء لا يتناهى[1] ولا يتوقف عند آخره لم يجهل العلم به؟ فلما فسد هذا الوجه بان بطلانه فيما بيناه وصح الوجه الآخر من أنه تبارك وتعالى خلق الأشياء واخترع أعيانها وأخرجها من العدم إلى الوجود لا من شيء؛ لأنه إذا كان لا بدَّ من القول بأحد الوجهين وفسد أحدهما صحَّ الآخر.

فإن قال: فما يدريكم لعل الأشياء أحدثت نفسها؟ قيل له: لو كانت أحدثت أنفسها لم يخل[2] ذلك من إحدى أمرين، إما أن تكون أحدثت أنفسها في حال وجودها أو في حال عدمها، فإن كانت أحدثت أنفسها في حال وجودها فوجودها يغني عن إحداثها مرة أخرى؛ لأن الوجود مستغن عن الوجود، وإنما يوجد المعدوم لأنه يصير موجودا بعد أن كان معدوما. ولو كانت أحدثت نفسها في حال عدمها لكان المعدوم فاعلا ولو كان كذلك لكان لا فرق بين الوجود والمعدوم في الفعل والعلم والإدارة، فلما بطل أن يكون المعدوم يفعل شيئا أو يحدث منه شيء، صح أن الأشياء إنما أحدثها محدثها ونقلها من العدم إلى الوجود موجدها وهو الله سبحانه وتعالى.

فصل

فإن قال: من أين تعلم أن إلهك واحد؟ فقيل: من قِبَل لا [16] يكون قادرا إلا واحد.

---

[1] في الأصل: يتناها: بالألف القائمة.

[2] في الأصل: (يخلوا).

فإن قال: فمن أين تعلم أنه لا يكون قادرا إلا واحد؟ فقل: إنه من قِبَل أن لا يكون الواحد الا غالبا، ولو كانا اثنين لم يكن أحدهما قادرا؛ لأنه إذا أراد أحدهما أن يغلب صاحبه فالمغلوب ليس بإله، فلذلك علمنا أن الغالب واحد.

فإن قيل: كيف تعلم أنه واحد ليس كمثله شيء؟ فقل: من قِبَل أنَّ الشيء يكون هو من صنعته وخلقه، والله سبحانه وتعالى هو الصانع للشيء والشيء مصنوع. ولا يشبه الصانع المصنوع؛ لأن الصانع قديم، والمصنوع حديث.

فإن قال: إذا قلت أن الله تعالى واحد وأنت واحد، فما الفرق بين الواحدين؟ فقل له: أنا واحد في الاسم وأشياء في الحقيقة؛ لأن فِيَّ النصف والثلث والربع والعشر، والله سبحانه وتعالى واحد في الاسم وواحد في المعنى لا يجوز عليه التجزّي، ولا القسمة ولا التبعض، جلَّ وعلا عن ذلك علوا كبيرا.

وفرق آخر: أنه جائز أن يرفع الله تعالى الاجتماع مني، فأصير متفرقا بعد أن كنت مجتمعا، والله سبحانه وتعالى لا يجوز عليه ذلك؛ لأنه الخالق، والخالق لا يشبه المخلوق ولا يجوز على الله جلَّ وعزَّ.

يقول الشاعر[1]: [من المتقارب]

فَيَا عجبًا كيفَ يُعصى الإلهُ ... أمْ كيفَ يجحَدُهُ الجاحدُ

ولله في كلِّ تحريكةٍ ... وفي كُلِّ تسكينَةٍ شاهدُ

وفي كلِّ شيءٍ لهُ آيةٌ ... تدلُّ على أنَّهُ واحِدُ

---

[1] في الأصل: (قول الشاعر)، بدون حرف المضارعة. والأبيات منسوبة إلى: لبيد بن ربيعة العامري (ت41هـ- 661م) وفي بعض المصادر تنسب إلى أبي نواس ينظر: (ديوان لبيد بن ربيعة العامري) بيروت: دار صادر، (د.ت) ص232.

ومن كلام الشيخ أبي الحسن رحمه الله: فإن قال قائل: ما تنكر أن يكون العالم من أصلين قديمين: نور والآخر ظلمة؟ قيل: أنكرنا ذلك من قِبَلِ أنه لا يخلو أن يكونا متباينين أو متمازجين، فأيهما كان فقد ثبت الحدث لهما والنهاية. وقد دللنا أن الأجسام محدثة، فمتى صح أنهما جسمان فقد ثبت أنهما محدثان، والمحدث مصنوع له صانع.

ووجه آخر: لا يجوز أن يكونا متباينين ثم لا يصح امتزاجهما أبدا؛ لأن أحدهما نور والآخر ظلمة وهما ضدان. ولا يصح اجتماع الأضداد، بل لا [ليزدادان][1] إلا تباعدا، ولو كانا متباينين على ما قالوا ثم امتزجا، لم يخل أن يكون البائن هما أو غيرهما، وكذلك الامتزاج، فقد ثبت أصل[2] ثابت وفسد قولهم.

فإن قال: التباين والامتزاج وإذا تغير فهو محدث وهما محدثان والقديم لا يتغير [كالمحدثين][3]، وقد كذبهم الله تعالى بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[4] فدلَّ أنه خالق الظلمة والنور سبحانه وتعالى، وبطل دعوى الثنوية وعُبّاد النيران من المجوس وغيرهم، والله أعلم، وبغيبه أحكم.

---

[1] في الأصل: بل لا (يزداد)

[2] (ثبت أصل) مكررة.

[3] في الأصل: ...والقديم لا يتغير (كالمحدثان). والعبارة السابقة غير واضحة ربما بها بعض السقط.

[4] الأنعام 1

الباب السادس
في الإيمان والإسلام وفيما لا يتم الإسلام إلا به

[17] والإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وجنته وناره ووعده ووعيده[1] والبعث والحساب واليوم الآخر، وتصديق ما جاء به الأنبياء من ربهم، وأن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله، أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأن لله ثوابا لا يشبهه ثواب، وعقابا لا يشبهه عقاب.

وأن تؤمن[2] بالقدر خيره وشره، وأنه خالق كل شيء لا خالق سواه، وأنه لا يخلف وعده، ولا يبطل وعيده، وأنه صادق فيما قال، وأن ما جاء به محمد بن عبدالله من عند الله، فهو الحق المبين لا شك في ذلك ولا ارتياب.

وأن الله - سبحانه وتعالى - لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، ولا تحويه الأقطار وهو الله لا إله إلا هو الواحد القهار، الحي القيوم[3] لا تأخذه سنة ولا نوم، الخالق البارئ المصور الباعث الوارث المحيي المميت، الحي الذي لا يموت، القوي الغني العلي، الجبار المتكبر[4]،

---

(1) الوعد: معروف، إلا أنه يصلح أن يكون في الخير والشر، بينما يكون الوعيد للتهديد فقط. ينظر (العين و ع د)

(2) في الأصل: وأن يؤمن.

(3) القيوم: المبالغ في القيام بتدبير خلقه. ينظر: المحلي والسيوطي (تفسير الجلالين) البقرة 255، ضمن الموسوعة القرآنية الشاملة : تلاوة وتفسير ودعاء cd أبو ظبي: مجموعة شركات كاسيلز.

(4) المتكبر عما لا يليق به (المرجع السابق) الحشر 23.

الواحد الأحد، الفرد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، عالم خبير، عزيز بصير، حكيم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، أول ليس قبله شيء، وآخر ليس بعده شيء، خالق كل شيء ومحيط بكل شيء وعالم بكل شيء، وهو على كل شيء قدير، لا تدركه الأوهام ولا يشبّه بالأجسام، ولا الحركات ولا السكون، حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾[1]، عالم بما يكون قبل كونه أن لو كان كيف يكون، بالقدرة القاهرة والعظمة الظاهرة، منشئ النشأة الآخرة[2].

لا تحويه الأمكنة، ولا تغيره الأزمنة، ذو العزة والملكوت[3]، والقوة والجبروت[4]، الحي الباقي الذي لا يموت، البريء من الأشباه والأضداد، المقدس عن الصاحبة والأولاد، المنزه عن صفات أهل الإلحاد، المتعالي عن إدراك النواظر، وتحصيل الأوهام والخواطر، القادر بلا أعوان ولا أنصار، الناظر بلا خواطر ولا أفكار، العالم لا باكتساب واضطرار، الدائم لا بزمان ومقدار، المطلع على خفيات الأسرار، قريب لا تراه العيون والأبصار، العالم بما يكون قبل كونه أن يكون، ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[5]

---

(1) طه 6

(2) النشأة الآخرة: يوم القيامة. ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) العنكبوت 20

(3) ملكوت الله: سلطانه وعظمته (لسان العرب م ل ك)

(4) الجبروت: بمعنى: الكبر (لسان العرب ج ب ر)

(5) يس 82- 83

فصل في الإسلام:

والإسلام من الإيمان، وهو شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأن ما جاء به محمد بن عبد الله من عند الله، فهو الحق المبين لا شك [18] فيه ولا ارتياب، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

فصل: فيما لا يتم الإسلام إلا به.

وهي الصلاة بحدودها، وفرضها وسننها، والعلم بوجوبها، والطهارة لها والوضوء لها، وإقامتها لوقتها على البقعة الطاهرة، واستقبال القبلة لها والمواظبة[1] عليها، وترك ما ينقضها من قول وعمل، ومعرفة صلاة الحضر من صلاة السفر، وصلاة الجمعة كما فرضها الله سبحانه وتعالى، وسنَّها رسوله وأئمة العدل والهدى من بعده في الأمصار المصرة[2] خلف أئمة العدل، وصلاة العيدين، وصلاة الميت، وصلاة الكسوفين، والوتر والنوافل وغير ذلك مما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والزكاة فيما وجبت فيه الزكاة من صنوف الأموال التي تجب فيها الزكاة، والعلم بوجوب فرضها ودفعها إلى أهلها من بعد استكمال النصاب، وإخراج الخمس من الغنائم ودفعه إلى أهله، وزكاة الفطر عن كل مولود صاع[3] مما يقتات [به][4] وإخراجها إلى الفقراء.

---

[1] في الأصل: المواضبة (بالضاد) والصحيح ما أثبتناه (بالظاء). انظر (لسان العرب و ظ ب)

[2] المصر: الكُورة، ومصَّروا الموضع: جعلوه مصرا (لسان العرب م ص ر)

[3] الصاع: مكيال لأهل المدينة (لسان العرب ص و ع) ومقدار الصاع من الأرز يساوي كيلوين وخمسين جراما. أحمد بن حمد الخليلي (الفتاوى) روي: الأجيال، ط3، 2003، ج1، ص243.

[4] [به] غير موجودة في الأصل. والقوت: ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام. (الصحاح ق و ت)

وصيام شهر رمضان بالحلم والعفاف، واستكمال طريقه المفترض منه مع اجتناب ما نهى الله عنه ورسوله[1]، والعلم بوجوب فرضه.

والحج إلى بيت الله الحرام، والعمل في الحج بفرائضه وسننه، وتحريم الرفث[2] والفسوق والجدال في الحج، والإحرام من الميقات، والوقوف بعرفات، وزيارة البيت، والسعي والطواف ورمي الجِمار، ومعرفة وجوب فرضه وسننه، وما يلزم من الجزاء فيه من قتل الصيد، وقطع شجر الحرم.

وصلة الأرحام، وبر الوالدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3]، والجهاد في سبيل الله وإيتاء ذي القربى حقوقهم، والجار وابن السبيل، وأداء الأمانة، والقيام بالشهادة، والقيام بالقسط[4]، والعمل بالحق.

وغض البصر عن المحارم، وحفظ الفروج، وترك القول بالزور[5]، وترك العمل بالفجور، وترك الخيانة[6]، وتحريم الحرام، واستحلال الحلال، وطاعة ذي الجلال، والانتهاء عما نهى الله عنه ورسوله.

والغسل من الجنابة، والغسل من الحيض والنفاس، وترك المواعدة في العِدَّة[7]، وتحريم الشهادة بغير علم، والإشهادُ على البيع، وتحريم قذف المحصنين، وتحريم مال اليتيم، وتحريم أكل أموال الناس بالباطل، وتحريم

---

(1) في الأصل: الله وسوله. بدون راء.

(2) الرفث: الجماع. والرفث: كلمة جامعة لكل ما يريده الإنسان من أهله (تهذيب اللغة ر ف ث)

(3) في الأصل: والنهي عن المنكر المحذوف. وأراها زائدة.

(4) القسط: العدل (العباب الزاخر ق س ط)

(5) الزور: قول الكذب وشهادة الباطل (العين ز و ر)

(6) في الأصل: الخيابة.

(7) المواعدة في العدة: الرجل الذي في نفسه تَزَوُّجُ معتدة. ينظر: محمد بن أحمد القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) بيروت: دار الفكر، ط1، 1987م، البقرة 235.

الميتة ولحم الخنزير وتحريم شراب الخمر، وتحريم شراب المسكر من كل شراب، وترك الارتياب والوقوف عن الشبهات.

وقتال أهل البغي بعد إقامة الحجة [19] عليهم حتى يفيئوا[1] إلى أمر الله، وإقامة الحدود على السارق والقاذف والزاني وقاتل النفس بغير الحق، وتحريم قتل النفس إلا من حيث أحلها الله، وتحريم الزنا، وتحريم عقوق الوالدين.

والوفاء بعهد الله على طاعته، ونقض كل عهد على معصيته، والولاية لأهل طاعة الله وفي الله، والولاية لجميع أولياء الله، والبراءة من جميع أعداء الله[2]، وتحريم ما حرم الله من الميتة والدم ولحم الخنزير، وتحريم ما أُهِلَّ لغير الله به[3]، وتحريم كل ذي مخلب[4] من الطير، وناب من السباع، وتحريم ما ذبح على النصب[5] إلا في حال الاضطرار غير باغ ولا عاد[6].

---

[1] يفيئوا: يرجعوا. (الصحاح ف ي أ)

[2] الولاية والبراءة: بابان من أبواب العقيدة عند كثير من المذاهب الإسلامية، وعند الإباضية أصل من أصول الدين، وقد جعلوه علما مستقلا أفردوا فيه مصنفات كثيرة مطولة، وأخرى مختصرة. ينظر: مجموعة من الباحثين (معجم مصطلحات الإباضية) مسقط: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط1، 2008م، ج2، ص735، وص1097، و ينظر: عاشور بن يوسف كسكاس و د. سليم آل ثاني (سلسلة الكشاكيل العلمية – العقيدة والفقه) مسقط: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الطبعة الأولى، 2005م، ج1، ص69.

[3] هو ما ذبح لآلهتهم، وذلك لأن الذابح كان يسميها عند الذبح، فذلك هو الإهلال (لسان العرب ه ل ل)

[4] المخلب للطائر والسباع في منزلة الظُفر للإنسان، وقيل: المخلب: لما يصيد من الطير (لسان العرب خ ل ب)

[5] النُّصُبُ: حجر كان ينصب فيعبد وتصب عليه دماء الذبائح . جمعها: أنصاب (العين ن ص ب)

[6] أي في غير بغي ولا عدوان: وهو مجاوزة الحد. ينظر: الموسوعة القرآنية الشاملة (تفسير ابن كثير – البقرة 173) cd

وتحريم نكاح المتعة، وتحريم نكاح ذوات البعل، وتحريم التزويج في العدة، وتحريم التزويج[1] تحلةً للمطلق ثلاثا، وتحريم تزويج المطلقة ثلاثا على زوجها حتى تنكح زوجا غيره، وتحريم ما حرم الله من نكاح ذوات النسب والصهر والرضاع، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، ويحرم غشيان النساء في الدبر، وتحريم قذف المحصنين من الرجال والنساء، وتحريم ما حرم الله من المناكح والمشارب.

وتحريم إدعاء الهجرة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحريم القول بغير الحق، وتحريم الدماء إلا حيث أحلها الله، وتحريم الأيْمان الكاذبة، وتحريم الشهادة بغير علم، وتحريم كتمان الشهادة، وتحريم الكبر والفخر والخيلاء، وتحريم المشي في الأرض مرحا، وتحريم النوح، ولطم الخدود، وشق الجيوب، وجز الشعور، وتحريم النداء بالويل.

وتحريم إظهار الزينة للنساء عند غير البعل سوى الكحل في العينين، والخاتم في اليد، وعليهن [حفظ][2] ما استحفظهن الله وائتمنهن على أنفسهن، وعليهن أن يدنين عليهن من جلابيبهن، ويضربن بخمرهن على جيوبهن، ولا يخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض، وليقلن قولا معروفا، وليقرن في بيوتهن ولا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى، ولا يضربن بأرجلهن[3] ليعلم ما يخفين من زينتهن.

والاستئذان في البيوت، والسلام على أهل الصلاة، ورد السلام، وغسل الموتى وتكفينهم والصلاة عليهم ومواراتهم والدعاء للولي منهم، وترك

---

[1] في الأصل: وتحريم تزويج. والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق.

[2] حفظ: اللفظ من وضع المحقق بدلالة السياق وهو غير موجود في الأصل.

[3] في الأصل: بأجلهن.

البخل، والكف عن التبذير وكف الأذى عن الجار، والإحسان إليه، والإحسان إلى ما ملكت اليمين، ولين الجانب، وحسن الصحبة، وتحريم الوطء[1] في الحيض والنفاس، وتحريم الوطء في العدة، وتحريم أموال أهل القبلة من البغاة وغيرهم، وتحريم الغش، وتحريم الغيبة والنميمة، وتحريم البغي والبهتان[2]، وتحريم التجسس [على][3] عورات الناس [20] وتحريم السعاية، وتحريم مصاحبة الفجار، وتحريم فشي الأسرار، والنظر إلى العورات، وتحريم الافتخار.

وتحريم الجدال والمراء[4] في الباطل، وتحريم إذاعة الفاحشة، وتحريم عمل بغير علم، وتحريم الدخول في الشك والشبهة، وتحريم اتباع الهوى والريبة، وتحريم الفساد في الأرض، وتحريم المكر والخديعة، وتحريم ارتكاب الآثام، وانتهاك المحظورات[5]، وتحريم الحسد والبغي فيما لا يعرف حله من حرامه، وتحريم القول بغير علم وتحريم النطق باللغو والغناء والملاهي، وتحريم اتباع الباطل، وانتهار السائل، وتحريم دخول المنازل بغير إذن، وتحريم لبس الحرير والذهب على الرجال.

وتحريم ما حرم الله من القول والعمل مما ذكرته أو لم أذكره، والحمد لله رب العالمين على ما هدانا إليه من الإسلام، وصلى الله على رسوله محمد النبي صلى الله عليه وسلم.

---

[1] في الأصل: الوطئ. وكذلك فيما بعدها.

[2] بهته فلان: استقبله بأمر قذفه به وهو بريء منه لا يعلمه، والاسم: البهتان (العين ب هـ ت)

[3] في الأصل: عن

[4] المراء: الجدال (اللسان م ر ا)

[5] في الأصل: المحضورات (بالضاد) والصحيح ما أثبتناه، والحظر: خلاف الإباحة (لسان العرب ح ظ ر)

فصل

ويطول الإنسان على إحدى وعشرين[1] سنة، وينتهي كمال عقله لثمانٍ وعشرين سنة، ولا يزيد عقله بعد ذلك إلا بالتجارب فليس له نهاية.

(1) في الأصل: أحد وعشرين سنة.

الباب السابع
في الاستعانة على الزهد والعبادة من كتاب (الفرائد والقلائد)

من قنع بالرزق استغنى عن الخلق. من رضي بالمقدور قنع بالميسور. من رضي بالقضاء صبر على البلاء. من عمر دنياه ضيَّع ماله، ومن حفظ آخرته بلغ آماله. من حاسب نفسه سلم، ومن حفظ دينه غنم. اليأس يعز الفقير، والطمع يذل الأمير. من اتقى الله وقاه[1]، ومن اعتصم به نجّاه. القناعة يسر المعسر، والصدقة كنز المؤمن/ نسخة الموسر[2]. من صبر نال المنى[3]، ومن شكر خص بالنعمى[4].

قوة اليقين من صحة الدين. ما انقضت ساعة من أمسك إلا ببضعة من نفسك، ولا ساعة من دهرك إلا بقطعة من عمرك. الرضا بالكفاف[5] يؤدي إلى العفاف. من عاد إلى ذنبه اجترأ[6] على ربه. من سالم الناس سلم، ومن

---

(1) وقاه الله: صانه (لسان العرب و ق ي)

(2) أي وفي نسخة أخرى: والصدقة كنز الموسر، وأرى أنها الأصح لمناسبتها لكلمة: المعسر.

(3) في الأصل: المنا (بألف قائمة). والمنى: جمع المُنيَة: وهو ما يتمنى الرجل (لسان العرب م ن ي)

(4) في الأصل: النعما (بالألف القائمة) والصحيح ما أثبتناه؛ لأنها رابعة وما قبلها ليس الياء.

(5) الكفاف من الرزق: القوت: وهو ما كف عن الناس. (لسان العرب ك ف ف)

(6) في الأصل كتبها: اجترئ.

قدم الخير غنم. درهم ينفع خير من دينار يصرع. خير الأموال ما أنفق منه، وخير الأعمال ما وفق له. خير العلم ما نفع، وخير الوعظ ما ردع. من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ. الدنيا حلم والاغترار بها سقم.

السعيد من اعتبر بأمسه، واستظهر[1] لنفسه، والشقي من جمع لغيره، وظنَّ على نفسه بخيره. الرب لا يموت، والخير لا يفوت. قل ما شئت، وافعل ما هويت، وكل يحصد ما زرع، ويجزى بما صنع. لنا من كل ميت عظة بحاله، وعبرة بمآله. زد من طول أملك في قصر عملك. لا يغرك صحة نفسك، وسلامة أمسك، فمدة العمر قليلة، وسلامة الجسم مستحيلة. من طال أمله ساء عمله. من أطاع هواه باع دينه بدنياه.

كل يجري من عمره إلى غاية ينتهي إليها مدة أجله، وينطوي [عليها] [21] خفي أمله، فزد في حسناتك، وأنقص من سيئاتك، قبل أن تستوفي مدة الأمل، وتقصر عن السعي في الزيادة في العمل. الخير أجلّ بضاعة، وبالإحسان أفضل الزراعة. علم لا يصلحك ضلال، ومال لا ينفعك وبال. ثمرة العلوم العمل بالعلوم. من أعود ما يختاره العاقل أن [لا][2] يتكلم إلا لحاجته أو لحجته، ولا يتفكر إلا في عاقبته وآخرته.

مَن سرّ بحسن المواهب سيء بقبح المصائب. من رضي بقضاء الله لم يسخطه أحد، ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد. من آمن بالله العظيم التجأ إليه، ومن وثق به توكل عليه. من وثق بالله الكريم أغناه، ومن توكل عليه كفاه، ومن خافه قلّت مخافته، ومن عرفه تمت معرفته. ما أنصف من نفسه من أيقن بالحساب، وزهد في الأجر والثواب. من عرف الدنيا وطلبها فقد ظلَّ الطريق، وحُرِمَ التوفيق.

---

[1] الاستظهار: الاحتياط والاستيثاق (لسان العرب ظ ه ر)

[2] غير موجودة في الأصل وإنما وضعتها لضرورة السياق.

من أبصر عيبه لم يعب أحدا ، ومن عمي عن رشده لم يرشد أبدا. من تعرّى من لباس التقى لم يستتر بشيء من الكسا[1]. من رضي ما آتاه الله من خير لم يضره ما رآه في يد غيره. من نصره الحق لم يظهر، ومن خذله الباطل لم ينصر. من لم يتعظ بموت ولد لم يتعظ بقول أحد. من لم يعتبر بالأيام لم ينزجر بالملام. من رضي سلطانا جائرا أغضب ربا قادرا. من تعزز بالله لم يذله سلطان، من توكل على الله لم يضره إنسان. من اكتفى باليسير استغنى عن الكثير.

من صحَّ دينه صح يقينه. من استغنى عن الناس أمن عواقب الباس[2]. من رفع حاجته إلى الله تعالى استظهر في أمره، ومن وضعها وقع في قَدره. من استظهر بالله استغنى عن عباده، ومن وثق بالله تعالى استظهر بمعاده. أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه، ولم تزل الشبهة يقينه. خير الناس من أخرج الحرص من قلبه، وعصى هواه في طاعة ربه. المعاونة في الحق شرف، والمعاونة في الباطل سرف. نصرة الحق صيانة، ونصرة الباطل خيانة.

أفضل الناس من كان بعيبه بصيرا ، وعن عيب غيره ضريرا. الدين سور، واليقين نور. السعيد من خاف العقاب، وآمن وطلب الثواب، فالرشيد[3] من طلب الطاعة، والغني من آثر القناعة. خير الأموال ما نفعك في يوميك، وأسعدك في داريك. الثقة بالله تعالى أقوى أمل، والتوكل عليه أرجى أمل. الدين أقوى عصمة، والتوكل على الله أقوى نعمة. الصبر على المصائب من أعظم المواهب. عيشك ما عشت في ظل يقيك، وقوت يكفيك.

[1] في الأصل: الكسى (بالألف المقصورة). والكسوة جمعها: الكِسا كما أثبتنا (الصحاح ك س ا)

[2] البأس: العذاب الشديد (تاج العروس ب أ س)

[3] في الأصل: فأحسن الرشيد من طلب الطاعة.

من لزم الطمع عُدم الورع. الحسد أشدُّ غرضاً، والطمع أشدُّ مرضاً. أفضل الأعمال ما أوجب الشكر، وأنفع الأموال [22] ما أعقب الأجر. لا تثق بالدولة[1]؛ فإنها ظل زائل، ولا تعتمد على النعمة؛ فإنها ضيف راحل. الكريم من كفّ أذاه، والقوي من غلب هواه. من ركب الهوى أدرك العمى. من غالب الحق لان، ومن تهاون بالدين هان. "المؤمن غرٌّ كريم، والمنافق خب لئيم"[2]. إذا ذهب الحياء حل البلاء. علم لا ينفع [كدواء] لا ينجع[3].

من أطاع الله جلَّ وارتفع، ومن عصاه ذلّ واتضع. كم جامعٍ لمن لا يشكر، ومنفقٍ فيما لا يسر. من تمام العلم استعماله، ومن تمام العمل استقباله. من استعمل علمه لم يخل من رشاده، من استعمل علمه لم يقصر عن مراده. ثمرة العلم أن يُعمل به، وثمرة العمل أن تؤجر عليه. كل عز لا يوطده دين مذلة، وكل علم لايؤيده عقل مضلة.

الزهد بصحة اليقين، وصحة اليقين بصحة الدين، فمن صحّ دينه صح يقينه، ومن صح يقينه زهد في البقاء، ومن قوي دينه أيقن بالجزاء، ومِن جهْلِ المرءِ أن يعصي ربه في طاعة هواه، ويهين نفسه في إكرام دنياه، فهو من دنياه في زوال، ومن هواه في ضلال.

---

[1] الدولة: تستعمل في الحالة السارة نفسها التي تحدث للإنسان، فيقال: هذه دولة فلان قد أقبلت (تاج العروس د و ل)

[2] الغر: الذي لا يفطن للشر ويغفل عنه، والخبُّ: ضد الغر: وهو الخداع المفسد (اللسان غ ر ر) والعبارة حديث شريف . ينظر: (سنن أبي داود)4158، و (سنن الترمذي) 1887

[3] في الأصل: (كبلاء) لا ينجع، ولعل الصحيح ما أثبتناه، وينجع: بمعنى: يؤثر (تاج العروس ن ج ع)

أيام الدهر ثلاثة: يوم مضى[1] لا يعود إليك، ويوم أنت فيه لا يدوم عليك، ويوم مستقبل لا تدري ما حاله، ولا تعرف مآله، فتعزّ عن أمسك الماضي، وتزود في يومك الفاني لغدك الباقي.

كلٌّ يتوفى بوعده، وكل امرئ مأخوذ بجناية لسانه ويده. خير عملك ما أصلحت به يومك. من قوي على نفسه تناهى في القوة، ومن صبر على شهوته بالغ في المروّة. من كثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه بالمصائب. من استقصر بقاءه وأجله قصر رجاؤه وأمله. لا تبت إلا على وصية ولو كنت على صحة من جسمك، وفسحة من عمرك؛ فإن الدهر خائن، وما هو كائن كائن.

لا تُخْلِ نفسك من فكرة تزيدك حكمة، وتفيدك عصمة. "من جعل ملكه خادما لدينه انقاد له كل سلطان، ومن جعل دينه خادما لملكه طمع فيه كل إنسان"[2]. من سلك سبيل الرشاد بلغ كنه[3] المراد. من لازم السلامة سلم، ومن قبل النصيحة غنم. أطيب الأشياء العافية، وأفضل الدارين الباقية. الطاعة لله عز، والعلم كنز، والصمت فوز، والثقة بالله تعالى مال المؤمن، والرحمة منه تعالى حفظ المحسن. من وثق بالله تعالى أغناه، ومن أحسن إلى خلقه نجاه.

---

[1] في الأصل: يوم يمضي لا يعود إليك والصحيح ما أثبتناه. عد إلى السياق وكذلك ينظر: شهاب الدين الأبشيهي (المستطرف في كل فن مستظرف) القاهرة: مؤسسة المختار، ط1، 2006م، ص45.

[2] ابن منقذ (لباب الآداب) ص54.

[3] كُنه كل شيء: غايته ووقته ووجهته، والكنه: جوهر الأشياء. (لسان العرب ك ن هـ)

إن الدنيا لا تصفو لشارب، ولا تفي لصاحب، ولا تخلو[1] من فتنة أو محنة فأعرض عنها قبل أن تعرض عنك، واستبدل بها قبل أن تستبدل بك؛ فإن نعمتها تنتقل، وأحوالها تتبدل، لذاتها تفنى، وتبعاتها تبقى. القناعة رأس الغنى وأساس التقى، والحرص رأس الفقر وأساس الشر. الغنى عن [23] الملوك أفضل ملك، والجراءة عليهم أعجل هُلْك[2].

الدنيا تقبل إقبال الطالب، وتدبر إدبار الهارب، وتصل وصال الملول، وتفارق فراق العجول، فخيرها يسير، وعيشها قصير، وإقبالها خديعة، وإدبارها فجيعة، ولذاتها فانية، وتبعاتها باقية، فاغتنم فرصة الإمكان، واحذر من هفوة الزمان، وخذ من نَفَسِك لنفْسك، وتزوّد من يومك لغدك، قبل نفاد النعمة، وزوال القدرة، فلكل امرئ من دنياه ما ينفقه على عمارة أخراه.

من نكد الزمان [أنه] لا يبقى على حاله، ولا يخلو من أسماله[3]، يصلح جانبا ويفسد جانبا، ويسوء صاحبا بمسرة صاحب، فالسكون فيه خطر، والثقة به غرر، والإخلاد[4] فيه محال، والاعتماد عليه ضلال.

إذا أراد الله بعبده خيرا ألهمه الطاعة، وألزمه القناعة، وفهَّمَه في الدين، وعَضَدَه[5] باليقين، فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف[6]، وإذا

---

[1] في الأصل: (تصفوا)... (تخلوا) بألف التفريق.

[2] الهُلْك والهَلْك: الهلاك. (تهذيب اللغة هـ ل ك)

[3] في الأصل: يخلوا (بألف تفريق). والأسمال: الأخلاق [الأشياء البالية] يقال: سمل الثوب وأسمل: إذا أخلق. (تهذيب اللغة س م ل) و(أنه) بين المعقوفتين ليست من الأصل.

[4] الخلود: البقاء.. ويقال: أخلد الله أهل الجنة إخلادا (تهذيب اللغة خ ل د)

[5] عضده: أعانه (تهذيب اللغة ع ض د)

[6] العفاف: الكف عن الحرام (الصحاح ع ف ف)

أراد الله بعبد سوءا حبب إليه المال، وبسط منه الآمال، وأشغله بدنياه، ووكله إلى هواه، فركب الفساد، وظلم العباد، وإذا أراد الله بعبد خيرا كفَّ منه الأذى، فغضَّ عن الخنا[1]، وأعرض عن اللجاجة[2]، ولا يسعى في غير حاجة، فأنت حكيم دهرك، وقريع[3] عصرك.

إذا أحسنت القول فأحسن الفعل؛ لتجتمع لك مزية اللسان، وثمرة الإحسان، ولا تقل ما لا تفعل؛ فإن ذلك من ذنب تكسبه أو غمّ تلزمه. إن الوعظ الذي لا يمجه[4] سمع ولا يعادله نفع، ما يصمت عنه لسان القول، وينطق به بيان الفعل، فعظ المسيء بحسن أفعالك، ودُلّ على الجميل بجميع خلالك[5]؛ فإنَّ رأس الشرِّ حبُّ الطمع، ورأس الخير حب الورع، والهوى مطية الفتنة، والدنيا دار المحنة، واترك الهوى تسلم، وأعرض عن الدنيا تغنم.

لا يغرنك هواك بطيب الأماني، ولا تفتننَّك بحسن الغواني، فلذة الهوى تنقطع، وعاريَّة[6] ترتجع، ويبقى عليك ما ترتكبه من المحارم، ويلزمك ما تكسبه من المآثم.

الدنيا كظل الغمام، أو حلم المنام، والعسل المشوب بالسم، والفرح الموصول بالغم، فلا تغرنك بزهرتها، ولا تفتنك بزينتها؛ لأنها سلابة للنعم، أكالة للأمم، تعطي وترتجع، وتنقاد وتمتنع، وتوحش وتؤنس، فيعرض عنها السعداء، ويرغب فيها الأشقياء.

---

[1] الخنا: الفحش (لسان العرب خ ن ا)

[2] اللجاجة: التمادي في الأمر (لسان العرب ل ج ج)

[3] قريع القوم: خيارهم (المحيط ق ر ع)

[4] مج الشيء من فيه: رماه (المحكم م ج ج)

[5] الخَلَّة: الخصلة (لسان العرب خ ل ل)

[6] العاريّة [بتشديد الياء] مضمونة مؤداة يجب ردها مهما كانت عينها باقية (لسان العرب ع و ر)

لا تخدعنك الدنيا بخدائعها، ولا تفتننَّك بودائعها، ولا توقعنَّك في شباكها[1]، ولا تدخلنّك في هلاكتها[2]، فخيرها يسير، وشرها كثير، وأمرها عسير، ولذاتها قليلة، وحَزَّاتها[3] [24] طويلة، تكثر الغدر، وتضمر المكر، وتسهر العيون، وتهلك القرون.

الدنيا كالشبكة التي تلفُّ على من دخلها، وتغلب على من أعرض عنها، فلا تمل إليها، ولا تقبل بوجهك عليها؛ فإنها خلاّبة[4] سحارة، غدارة مكارة، تشوب نعيمها ببوس[5]، وتقرن سعودها بنحوس، تخلط حلوها بمر، وتصل نفعها بضر.

إذا طلبت العز فاطلبه بالطاعة، وإذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة، فمن أطاع الله أعزّ نصره، ومن لزم القناعة زال فقره.

إن الدنيا كثيرة التغيير، سريعة التنكير[6]، شديدة المكر، دائمة الغدر، رجاؤها ينقص، وطالبها يذل، وراكبها يزل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(1) في الأصل: شباكتها. والشُّباك: المصائد (لسان العرب ش ب ك)

(2) كذا، باسم المرة: (هلاكة)

(3) كل شيء حك في صدرك فقد حزَّ (الصحاح ح ز ز) وهنا بمعنى: ضيَّق عليك.

(4) الخِلاب: المخادعة، وامرأة خلابة: ذو خديعة وهزل (المحيط خ ل ب)

(5) كذا، بتخفيف الهمزة؛ حتى يتم تناسق السجع.

(6) النكر: التغيير عن حال تسرك إلى حال تكرهها (المحيط ن ك ر)

الباب الثامن

في الاستعانة على اللسان ومن كتاب (القلائد والفرائد)

الزم الصمت تعد في عقلك فاضلا، وفي جهلك عاقلا، وفي قدرك حكيما، وفي عزك حليما، وإياك وفضول الكلام؛ فإنه يظهر من عيوبك ما بطن، ويحرك من عدوك ما سكن؛ فإن كلام المرء بيان فضله، وترجمان عقله، واقتصر على الجميل، واختصر على القليل، وإياك وما يسخط سلطانك، ويوحش[1] إخوانك؛ فمن أسخط سلطانه تعرض للمنية، ومن أوحش إخوانه تبرأ[2] من الحرية.

كل يعرف بفعله، ويوصف بعقله، فقل سديدا، وافعل حميدا. من لزم شأنه وحفظ لسانه، وأعرض عن ما لا يعنيه، وكفَّ عن عرض أخيه دامت سلامته، وقلت مخافته، وتناقصت ندامته.

---

[1] من الوحشة: الهمُّ (الصحاح و ح ش)

[2] في الأصل: تبرى.

العقل ملك اللسان، وبذل الإحسان. الزم الصمت يكسُك[1] صفو المحبة، ويؤمنك سوء[2] المغبة، ويلبسك ثوب الوقار، ويكفِكَ مؤونة[3] الاعتذار.

الصمت زينة الفضل، وثمرة العقل، وعون الحلم، ومقصد السلم، فالزمه تلزمك السلامة، واصحبه تصحبك الكرامة.

كن صموتا أو صدوقا؛ فالصمت عزٌّ، والصدق حرز[4]، والصمت دليل العقل والبها، والصدق دليل الفضل والتقى. الصمت فضيلة، والصدق وسيلة. من كثر مقاله سُئم، ومن كثر سؤاله حرم. من استخف بإخوانه خذل، ومن اجترأ[5] على سلطانه قتل.

كثرة المقال تملُّ السمع، وكثرة الطلبة توجب المنع. أبلغُ [المروءة][6] حسنُ الفعال، أبلغ الألسنةِ ما لا يكل، وأهنا الحديثِ ما لا يُمَل. البليد إذا حاجج خُصم، وإذا كثَّر شتم.

---

(1) في الأصل: يكسيك، (بالياء) وعندي أن الأصح ما أثبتُّه: يكسك (بالجزم) ؛لأنه جواب للطلب مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وقد يكون المؤلف ممن يجيز الرفع على قول، ومع هذا فلا أراه مصيبا؛ لأنها تكون حينئذ: يكسوك (بالواو)، وليس يكسيك، فأصل ألف كسا: الواو، فمصدرها (كسوة). (المحقق).

(2) في الأصل: صفو المغبة، ولعل الصحيح ما أثبتناه، والمغبة: العاقبة. (لسان العرب غ ب ب)

(3) في الأصل: (ويكفيك) مؤونة، والصحيح ما أثبتناه بالجزم؛ لأنه معطوف على يكسك. والمؤونة: من (الأين) : وهو التعب والشدة (لسان العرب مأما)

(4) الحرز: الموضع الحصين (تاج العروس ح ر ز)

(5) في الأصل: اجترئ، والصحيح ما أثبتناه

(6) الكلمة من تقدير المحقق، وفي الأصل: أبلغ حسن الفعال، فمن الواضح وجود كلمة ساقطة بعد أبلغ، بدليل سياق ما بعده.

من كثر كلامه كثرت آثامه، وزالت هيبته، وطالت غيبته، [25] فلم يُرْعَ له حق، ولم يسلم له خلق، فاعقِل لسانك[1] لا عن عظة شافية يكتب لك أجرها، أو حكمة بالغة يحمل عليك نشرها، وإياك وما تستغني عنه من الكلام، فإنه ينفر عنك الكرام، ويجسر عليك اللئام.

الحصر[2] خير من الهدر[3]؛ لأن الحصر يذهب الحجة، والهدر يتلف المهجة[4]، وإياك والهدر؛ فإنه يكثر الزلل، ويورث الملل، كثرة الكلام يزل اللسان، ويمل الإخوان، ويبرم[5] الجليس، ويسئم الأنيس، فأقلل المقال، وتوقّ الإملال، ولا تقل ما يكسوك[6] وزرا، وينفر عنك حرا.

من أفرط في المقال زلَّ، ومن استخف بالرجال ذُلَّ. من قلّ كلامه بطن عيبه، من كثر اجتراؤه ظهر عيبه؛ فاقتصر من كلامك على اليسير تستر عنك العيوب، وتجتمع على محبتك القلوب.

من قلّ توفيقه[7] كثرت مساويه، ومن عدم رشده كثرت أعاديه، ومن أحسنِ الاختيارِ الإحسانُ إلى الأخيار. ما عزّ من ذل جيرانه، وما سعد من شقي إخوانه. إذا شرُف الخُلُقُ حسن النطق. إذا كرمت السجية[8] حسنت الطوية. من كرم حلم، ومن لطف شرف.

---

[1] أي: فاحبس لسانك. ينظر (المحيط ع ق ل)

[2] الحصر: ضرب من العِيِّ، يقال: حصِر: لم يقدر على الكلام.(اللسان ح ص ر)

[3] الهدر: من معانيه: الساقط (لسان العرب هـ د ر) وكان من الأفضل لو قال(الهذر) بالذال، لأنها كلمة مباشرة في سياق المعنى، فالهذر: الكثير الرديء وهو سقط الكلام، هذر كلامه هذرا: كثر في الخطأ والباطل. (المحكم ه ذ ر).

[4] المهجة: دم القلب، وقيل: خالص النفس (المحكم م ه ج)

[5] برمت بكذا: أي ضجرت منه، وأبرمني فلان: أضجرني (العين ب ر م)

[6] في الأصل: يكسيك.

[7] في الأصل: توقيفه.

[8] السجية: الطبيعة والخلق. (اللسان س ج ا)

حسن اللقاء يورث الإخاء. عادة الكفران[1] تقطع مادة الإحسان. المطل أحد المنعين، واليأس أحد [النُجحين][2]. من لم يشكر الإحسان حصَّل الحرمان. من أدام الشكر استدام البرَّ. أجلُّ النوال ما وصل قبل السؤال. خير المنار ما أسدي إلى الأبرار. أولى الناس بالنوال أزهدهم في السؤال.

من تمام الكرم إتمام النعم. من حسّن إصغاءه وجب صفاؤه. من نال معهود إحسانه استحال موجود إمكانه. من منع العطاء مُنِعَ الثناء. من عفّ عن الريبة كف عن العيبة. إخلاص التوبة تسقط العقوبة، وإحسان النية توجب المثوبة. من بخل بماله على نفسه جاد به على زوج عرسه.

إذا اصطنعت المعروف فاستره، وإن صنع إليك فانشره. من جاور الكرام أمن الإعدام[3]، ومن جاور اللئام فقد الإنعام، ومن شرف منصبه حسن مذهبه. من طاب أمله زكا[4] فعله. من أنكر حسن الصنعية استوجب قبح القطيعة. من كفر شمول النعم استوجب حلول النقم. من منّ بمعروفه

---

[1] الكفر: كفر النعمة وجحودها، وهو نقيض الشكر ... كفرَ كفرانا وكفْرا وكفورا (لسان العرب ك ف ر)

[2] في الأصل: أحد الجناحين، والصحيح ما أثبتنا. ينظر : علي بن محمد بن العباس "أبا حيان التوحيدي" (البصائر والذخائر) تحقيق: وداد القاضي، بيروت: دار صادر، ط4، 1999م، ج9، ص20، وينظر: أبا بكر محمد بن يحيى الصولي (أدب الكتَّاب) عني به وعلق عليه: محمد بهجة الأثري، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت) ص74، وينظر: محمد بن الحسن ابن حمدون (التذكرة الحمدونية) تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، بيروت: دار صادر، ط1، 1996م، ج9، ص258، وينظر: عبد الله بن عبد العزيزالبكري (اللآلي في شرح أمالي القالي) ضمن الموسوعة الشعريةcd ، أبوظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

[3] الإعدام: الفقر (اللسان ع د م)

[4] في الأصل: (زكى)، وزكا بمعنى نما، وهنا بمعنى طاب؛ فأرض زكية: طيبة (لسان العرب ز ك ا)

سقط شكره، ومن أعجب بعمله حبط أجره. من رضي بذم أخلاقه اعترف بلؤم أعراقه[1]. من رجع في هبته بالغ في خسته[2]. من أغلق عن أخيه بابه ذم إليه خلقه ورَابه[3]، ومن بخل[4] على نفسه بخيره لم يجُد به على غيره.

من رقى درجات الهمم عظم في عيون الأمم، ومن [26] بذل فلسه صان نفسه. من ظن بفلسه جاد بنفسه، ومن بسط العطاء استنبط[5] لسان الثناء. من كثرت همته عظمت قيمته. من كرم خلقه وجب حقه. من ساء خلقه ضاق رزقه. من قابل بالسخف استخف، ومن كرم [في][6] مقالته شرف.

من قال بالحق صُدّق، ومن عمل به وُفّق. من صدق في مقاله زاد في جماله. من هان عليه المال توجهت إليه الآمال. من بسط راحته آنس ساحته. من بذل ماله استخدم، ومن بذل جاهه استعبد. من جاد بماله جل، ومن جاد بعرضه ذل. من أحسن إلى جاره زاد في استظهاره. من طمع في جاره زهد في جواره.

أحسنُ الجدِّ عند اللعب، وأحسنُ الصدقِ ما كان عند الغضب. خيرُ الأموالِ ما اكتسب من الحلال، وصُرف في النوال، وشرُّ الأموال ما أخذته من الحرام، وصرفته في الآثام. المواساة أفضل الأعمال والمداراة أجمل

---

[1] عرْق كل شيء: أصله، وجمعه: أعراق (لسان العرب ع ر ق)

[2] في الأصل: بالغ في حصته، والصحيح ما أثبتناه، ينظر: الأبشيهي (المستطرف) ص46.

[3] رابني هذا الأمر: أي أدخل عليَّ شكا وخوفا (العين ر ي ب)

[4] [ومن بخل] مكررة في الأصل.

[5] استنبط: استخرج (لسان العرب ن ب ط)

[6] في الأصل: كرم عن.

الخصال. التواضع حلية الشرف، والتودد حلية اللطف[1]. أفضل المعروف معونة الملهوف[2].

من تمام الكرمِ أن [تذكر الخدمة] لك[3]، وتنسى النعمة منك. من تمامِ المروءة أن تنسى الحق لك، وتذكره عليك، وتستكثر الإساءة منك، وتستصغر الإساءة إليك. مِنْ أحسنِ المكارم عفوُ المقتدر، وجود المفتقر. من أحسنِ الأدبِ ما كفك عن المحارم وأحسن الأخلاق ما حثك على المكارم. الكريم من تكرَّم عن السؤال، وتحلَّم عن الجهال. أفضل العمل ما بنى مجدا، وأجمل الطلب ما حصل حمدا. شر العمل ما هدم فخرا، وشر الطلب ما منح ذكرا.

الحليم من لم يكن حلمه لفقد النصرة، وعدم القدرة. الجواد من لم يكن جوده لدفع الأعداء وطلب الجزاء. الشجاع من لم تكن شجاعته لفوت الفرار، وفقد الأنصار. الصموت من لم يكن صمته لكلالة لسانه، وقلة بيانه. المنصف من لم يكن إنصافه لضعف يده، وقدرة خصمه. المحب من لم تكن محبته لبذل معونة أو [صرف] مؤونة[4].

جود الرجل يحببه الى أضداده، ومنعه يبغضه الى أوداده[5]. لا تسِئْ إلى من أحسن إليك، ولا تمُنّ على من أنعم عليك؛ فمن أساء الى المحسن منع

(1) في الأصل: والتودد له حلية اللطف.

(2) الملهوف: الحزين قد ذهب له مال أو فجع بحميم (تهذيب اللغة ل هـ ف)

(3) ابن منقذ (لباب الآداب)ص54، وفي الأصل: (يذكر الحمد) لك.

(4) في الأصل: أو (حذف) مؤنة. ولا أجد له معنى منطقيا، ولعله تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق، فالمحب من لم تكن محبته لأجل أن تصرف له مؤونة أو تبذل له معونة، بل حبه لك لذاتك لا لمصلحة يريدها منك.

(5) تودد: اجتلب الود، وأوداد [على وزن أحباب] جمع وديد (لسان العرب و د د)

الإحسان، ومن أعان على المنعم سلب الإمكان، ومن جحد النعماء فقد استحق الحرمان.

مِن القبيح منع الإحسان مع سعة الإمكان . مَن جمع المال لنفع الناس أطاعوه، ومن جمع لنفسه أضاعوه. لَأن تحسن فتُكفَرَ[1] خير من أن تسيئ وتُشكر. من أحسن فبنفسه بدا ، ومن أساء فعلى نفسه جنى[2] . مَن طال تعديه كثرت أعاديه.

---

[1] فتكفر: الكلمة مكتوبة في الهامش الأيسر من السطر.

[2] في الأصل: (جنا) بألف قائمة، والصحيح ما أثبتنا؛ لأن أصلها ياء.

الباب التاسع
في الاستعانة على حسن السيرة من كتاب (القلائد والفرائد)

"بالراعي تصلح الرعية، وبالعدل تملك البرية"[1]. من عدل في سلطانه استغنى [27] عن أعوانه . الظلم مسلبة للنعم، ومجلبة للنقم . أقرب الأشياء صرعة المظلوم، وأنفذ السهام دعوة المظلوم. من تغذّى بسوء السيرة تعشى بزوال القدرة، ومن أكثر العدوان لم يأمن حلول النقم، ومن أكثر الإحسان لم يعدم مواد النعم.

من ساءت سيرته لم يأمن أبدا، ومن حسنت سيرته لم يخف أحدا. من طال عدوانه زال سلطانه. من ظلم عق أولاده، ومن جهل بر أضداده. من حفر لأخيه بئرا كان حتفه فيه. من ساء غرمه رجع إليه سهمه. من ساءت سيرته سرت منيته، ومن حفر لأخيه بئرا أوقعه الله في بئره، ومن أساء تدبيره عجل هلاكه وتدميره، ومن أبدى سر أخيه أبدى الله أسرار مساويه.

من جار في حكمه أهلكه ظلمه. من جارت قضيته دنت منيته. من ساء اختباره قبحت آثاره، من قلّ اعتباره قلّ استظهاره. من بغى على أخيه قتله بغيه، ومن جرى في مساويه أهلكه جريه. من خادع الله خُدع، ومن صارع الحق صُرع، ومن أمكن من مظلوم زال إمكانه، ومن أحسن إلى غير مستحق بطل إحسانه. من جار في سلطانه صغره، ومن مَنّ بإحسانه كدره.

---

[1] ينظر: ابن منقذ (لباب الآداب) ص55.

من تعدى على ذويه تباكى في طلبه وتعديه. من بخل على أهله لم يتصل به تأميل، ومن أساء إلى نفسه لم يتوقع منه جميل. من أشفق على سلطانه كف عن عدوانه، ومن ظلم يتيما ظلم أولاده، ومن أفسد أمره أفسد معاده، ومن أحب نفسه اجتنب الآثام، ومن أحب ولده رحم الأيتام.

أحسن الملوك من أحسن فعله ونيته، وعدل في جنده ورعيته. أعظمُ الملوك من أحسن ملكَ نفْسِه، وبسط عدله. من سلَّ سيف البغي أغمده في رأسه، ومن أسس أساس الجَوْر أسسه على نفسه. أقبح الأشياء سخف[1] الولاة، وظلم القضاة، وغفلة الساسة، وقلة السياسة. من جانب الأخيار أساء الاختيار[2]. من ركب البغي لم ينل بغيته، ومن نكب[3] الحق لم تحمد عاقبته.

النميمة[4] دناءة، والسعاية رداءة، وهما أساس الشر، ورأس الغدر، فتجنب سبيلهما، [واجتنب][5] أهلهما. من لم يرحم لا يرحم. من لم يرحم غيره[6] منع الرحمة، ومن لم يُقِل[7] العثرة سلب القدرة. الشكر أحسن حلية، والأجر أفضل قنية[8]. أفضل الكنوز أجر يدخر، وأنفس الثياب شكر ينشر. أفضل العدد أخ وفيٌّ، وأنفع الذخائر سعيٌ زكي.

---

[1] السخف: الخفة في العقل وغيره. (العباب الزاخر س خ ف)

[2] في الأصل: ساء الاختيار، والصحيح ما أثبتناه؛ فالقاعدة: أن الألف تثبت مع الألف واللام، نقول: سؤتُ به ظنا، وأسأت به الظن. ينظر (العباب الزاخر س و أ)

[3] نكب: مال عنه (العين ن ك ب)

[4] النميمة: نقل الحديث من قوم إلى قوم على وجه الإفساد والشر. (لسان العرب ن م م)

[5] في الأصل: (وأحبب) أهلهما، وذلك تصحيف لما أثبتنا بدلالة السياق.

[6] في الأصل: .. يرحم لغيره.

[7] أقال الله فلانا عثرته بمعنى الصفح عنه. (لسان العرب ق ي ل)

[8] القنية: ما يُتَّخذ ويقتنى مما ليس للبيع. ينظر (لسان العرب ق ن ا)

سلطان السوء يحيف[1] البريء، ويصطنع الدني، ويلد السوء بجمع السفل، ويورث العلل. ولد السوء يشين [السلف][2]، ويهدم الشرف. جار السوء يفشي السر، ويهتك الستر.[28] أخسر الناس من أخذ بغير الحق، وأنفق على غير مستحق. من غدر شانه غدرُه، ومن مكر حاقَ به[3] مكرُه. من حمد على الظلم مكر به، ومن شكر على الإساءة سُخر به[4].

من حقِّ الملك أن يختار لرعيته ما يختاره لنفسه، وسوء سريرته من شقاوة جَدِّه[5] وبخسه[6]. المرء بحيث يختار، وعلمه آثار. شر الفعال ما جلب الآثام، وشر الأقوال ما جلب المذام، وشر الآراء ما خالف الشريعة، وشر الأعمال ما هدم الصنيعة[7]، وليكن مرجعك إلى الحق، ومنزعك إلى الصدق؛ فالحق أقوى معين، والصدق أفضل قرين. من لم يرحم الناس منعه الله رحمته، ومن استطال سلطانه سلبه الله قدرته.

إن العدل ميزان الله وضعه للخلق ونصبه للحق، فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه، فاستعن على العدل بخلتين: قلة الطمع، وشدة الورع. من طال كلامه سُئم، ومن كثر اجتراؤه شتم. باطل لا يقوى به حق، وكذب لا ينتصف منه صدق، ولا تحاجج من يذهلك[8] خوفه، ويملكك

---

[1] حاف عليه في حكمه: مال وجار (المحكم ح ي ف)

[2] في الأصل: يشين الشلق.

[3] حاق به: نزل به (لسان العرب ح ي ق)

[4] كذا لضرورة الوزن والسجع: والصحيح سخر منه.

[5] الجد: البخت والحظوة والحظ والرزق (المحكم ج د د)

[6] البخس: النقصان (المحكم ب خ س)

[7] الصنيعة: ما اصطنعت من الخير. (المحيط ص ن ع)

[8] الذهل: ترك الشيء تنساه على عمد (المحيط ذ ه ل)

سيفه؛ فرب حجة تأتي على مهجة، وتودي إلى عطبة[1]، وإياك واللجاج[2]؛ فإنه يوغر[3] القلوب، وينتج الحروب.

رب عيّ تسلم منه خير من نطق تندم عليه؛ فاختصر من الكلام على ما يقيم حجتك، ويبلغك حاجتك، وإياك وفضوله؛ فإنه يزل القدم، ويورث الندم. عِيٌّ يزري[4] بك خير من براعة تأتي عليك. جهل يضعف حجتك خير من علم يتلف مهجتك، فتحصن بالجهل إذا نفع كما تتحصن بالعلم إذا رفع. من قال ما لا ينبغي سمع ما لا يشتهي. قصر كلامك تسلم، وأطل احتشامك[5] تكرم؛ فمن قال بلا احترام أجيب بلا احتشام.

من أنكر الخطاب أنكر الجواب. من لم يصبر قليلا لم يسمع جميلا؛ فلا تقل[6] ما يسوؤك جوابه، ويضرك معابه[7]. لكل قول جواب، ولكل فعل ثواب؛ فلا تقولن هجرا[8]، ولا تفعلن شرا، ولا تعود نفسك ما لا يكتب لك أجره، ويخبر عنك نشره[9]، ولا تحاجج سلطانك[10]، ولا تلاجج إخوانك؛ فمن حاجج سلطانه قُهر، ومن لاجج إخوانه هجر، وإياك ومحاججة من يعينك قهره، وينفذ فيك أمره.

---

(1) العُطبة: ريح خرقة محترقة (الصحاح ع ط ب) أي أنها تؤدي إلى الفشل.

(2) لجّ في الأمر: تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه (اللسان ل ج ج)

(3) الوغر: اجتراع الغيظ، وهو أن يحترق القلب من شدة الغيظ (العين و غ ر)

(4) أزرى به: إذا أدخل عليه عيبا (اللسان ز ر ي)

(5) الاحتشام: بمعنى الاستحياء (اللسان ح ش م)

(6) في الأصل: ولا يقل.، والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

(7) المعاب والمعيب: العيب (اللسان ع ي ب)

(8) الهجر: الفحش (تهذيب اللغة هـ ج ر)

(9) في (لباب الآداب) ص55: لا تعودن نفسك إلا ما يكتب لك أجره، ويحسن عنك نشره.

(10) في الأصل: ولا يحاججك سلطانك، والصحيح ما أثبتنا بدليل قوله بعد هذا: فمن حاجج سلطانه...

اعقل لسانك إلا عن حق توضحه، أو باطل تدحضه، أو حكمة تنشرها، أو نعمة تشكرها، وإياك ما توحش به حرا، وتطلب به عذرا؛ فمن أوحش الأحرار زُهد في عشرته، ومن أكثر الاعتذار شك في عذرته. يستدل على عقل [29] الرجل بقوله، وعلى أصله بفعله، فمن أحسن فهو حكيم، ومن أوحش فهو لئيم، وإياك وفضول الكلام؛ فإنه يخفي فضلك، ويهفي[1] أصلك، وينفي عقلك، ويقل بيانك، ويمل إخوانك، وعليك بالاختصار له والاقتصار فيه، فإنه يستر العَوار[2] ويؤمن العثار، ومن قعد به الفعل ما قام به القول، وسمع ما يعنيه، ويشرع في مالا يعنيه[3]، ويستدل على عقل الرجل بقلة كلامه، وعلى مروَّته بكثرة إنعامه؛ فكثرة القول دليل على قلة العقل، وكثرة الطمع دليل على قلة الورع.

حد السنان يقطع الأوصال، وحد اللسان يقطع الآجال؛ فاخش إساءته إليك، وتوق جنايته عليك، واعلم أنَّ طوله يقصر الأجل، وقصره يطول الأمل. أقَلُّ الكلامِ يؤمن الملام[4]. أحسن العشرة يكفي العثرة. قومٌ لسانك تسلم، وقدِّم إحسانك تغنم، ولا تقل ما يزري بك، ولا تفعل ما يضع منك، وكل يجاب على قوله، ويثاب على فعله، يستدل على عقل الرجل بقلة نطقه ومقاله، وعلى فضله بكثرة حلمه واحتماله. المرء يوزن بقوله، ويُقيَّم بفعله[5]، فليقل ما يرجح رتبته، وليفعل ما يجل قيمته.

---

[1] هفا الشيء يهفو: إذا ذهب (اللسان ه ف ا)

[2] العوار: العيب (اللسان ع و ر)

[3] كذا: والعبارة بها خلل واضح.

[4] في الأصل: (يأمن) الملام.

[5] في الأصل: ويُقوَّم بفعله. ولعل الصحيح ما أثبتناه بدليل: أنه سبق بعبارة: (يوزن) بقوله. وجاءت بعده للتوضيح والتفسير عبارة: وليفعل ما يُجلّ (قيمته)، وقد جاء: قيَّمَ --

من قوَّمَ لسانه زان عقله، ومن سدد كلامه أبان فضله. "ارفق بإخوانك واكفهم غَرْبَ[1] لسانك؛ فطعن اللسان أشد من طعن السنان، وجرح الكلام أصعب من جرح الحسام"[2]، وإياك والخوض فيما لا تعرف طريقته، ولا تعلم حقيقته؛ فإنك تدل بقولك على عقلك، وتعرب بعبارتك عن معرفتك، وتوقَّ طول لسانك ما أمنته، وفضلَ كلامك ما استحسنته[3]؛ فربَّ خوف أدى إلى حتف، وكلمة أتت على نقمة، واعلم أن كيفية قولك دليل على طية عقلك، فأحسن الاختيار له، وأكثر الاستظهارَ فيه، واحبس لسانك قبل[4] أن يطيل حبسك، ويتلف نفسك، فلا شيء أولى بطول الحبس من لسان يقصر عن الصواب، ويسرع في الجواب.

اتق عثرة لسانك تأمن سطوة سلطانك. لا تقل ما يسوؤك عاجله، ويضرك آجله؛ فلرب كلمة جلبت نقمة، ولسان أتى على إنسان. لا تزكين لسانك، ولا تعاتبن إخوانك، ولا تقولنَّ[5] ما يكون حجة عليك، وعلة الأشياء إليك، ولا تقولن ما يوافق هواك، ويخالف أخاك؛ فإن قلته لهوًا،

الشيء تقييما: قدر قيمته، ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون "بتكليف من مجمع اللغة العربية: دائرة المعجمات وإحياء التراث (المعجم الوسيط) استانبول: المكتبة الإسلامية، ط2، 1972م، مادة: ق يّ م.

(1) يقال لحد السيف:غرب وغرب كل شيء: حدُّه، يقال:في لسانه غرب: أي حِدَّة (الصحاح غ ر ب)

(2) ينظر: ابن منقذ (لباب الآداب) ص55.

(3) في الأصل: ولا من فضل كلامك... العبارة. وأراها زيادة يضطرب معها الكلام. وفضل كما أثبتنا معطوف على طول، أي وتوقَّ فضلَ كلامك: أي الزائد منه.

(4) في الأصل: قيل أن.

(5) في الأصل: يقولن.

قطعته لغوًا[1]؛ فرب لهو يوحش منك حرا، ولغو يجلب عليك شرا، ولا تبدِ في خلوتك[2] ما يسوؤك في خلوتك[3]، فعليك من نفسك رقيب يبوح بسرك، [30] ويطلع أمرك.

تعامَ على ما يسوؤك رؤيته، وتغاب على ما يضرك معرفته، ولا تنصح من لا يثق بك، ولا تشر على من لا يقبل منك، ولا تأسف على مالا تنال، ولا تجب عن مالا تُسأل. لا شيء أعود على الإنسان من حفظ اللسان، فاقتصر إلا عن حق تشير إليه أو حق تدل عليه؛ فإن الإكثار يزل الحكيم، ويمل النديم؛ فإقلال المقال يُؤْمِن[4] الملالَ، ولا تكثر فتُضجَر، ولا تفرط فتسقط.

صمت يعقبك الندامة خير من نطق يسلبك السلامة، فاصمت دائما تعش سالما، الصمت أجلُّ ما يعهد، وأقلُّ ما يوجد. أقبح الكلام ما تقشط[5] حواشيه، وتتقبض معانيه، فلا يُرى له أمد، ولا ينتفع به أحد. أقبح العي الضجر، وأشر القول الهدر، فلا تُضجر في جدالك، ولا تكثر في مقالك، وإذا سكتَّ عن الجاهل فقد أوسعته جوابا، وأوجعته عتابا، وأحسن فقد أحسن الله إليك، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾[6]

---

(1) في الأصل: فإن قلته (لهوى) قطعته (لغوى).

(2) في الأصل: حلوتك.

(3) في الأصل: حلوتك.

(4) في الأصل: يأمن.

(5) القشط لغة في الكشط (العين ق ش ط)

(6) النحل 128

الباب العاشر
في الاستعانة على أدب النفس
من كتاب (القلائد والفرائد)

لا تستهن بشريف، ولا تمِل إلى سخيف، ولا تقولنَّ هجرا[1]، ولا تفعلنَّ نكرا[2]؛ فمن استخف بشريف دل على لؤم أصله، ومن مال إلى سخيف أبان عن ضعف عقله، ومن قال هجرا أسقط قدره، ومن فعل نكرا أقبح ذكره، وكل امرئ[3] يهرب من ضده، ويرغب في مثله، ويسرع في أرومته[4]، ويعمل على شاكلته.

لُمْ نفسك على قبح مقالك، وسوء أفعالك، قبل أن يلومك صديق ناصح، أو عدو كاشح[5]، ولا تستبد بتدبيرك، ولا تستخفنَّ بأميرك؛ فمن استخف بأميره ذل، ومن استبد برأيه ضل.

إذا حضرت محل الأمراء والملوك فغمِّض عينيك، وضم شفتيك، ولا تقولن في غيبتهم مالا تقوله في حضرتهم؛ فإن حرمة مجالسهم في مغيبهم

---

[1] الهجر: الفحش (تهذيب اللغة هـ ج ر)

[2] النُّكْر: الدهاء والأمر الشديد المنكر (تاج العروس ن ك ر)

[3] في الأصل: امرء

[4] الأرومة: الأصل (لسان العرب أ ر م)

[5] الكاشح: الذي يضمر لك العداوة (الصحاح ك ش ح)

كحرمتها في مشهدهم، فلا تأمن أن يكون لهم عليك أعيُنٌ[1] ترفع لهم الأخبار، وتورد عليهم الأسرار.

إذا حَدَّث الملك فاستمع إليه، وأقبل بوجهك عليه، ولا تعرض عن قوله، ولا تعارضه بمثله، فإذا خلطك الملك بخاصَّتِه[2] وأهَّلك لمعاشرته ومنادمته، فلا تُؤمِّن على دعوته، ولا تُسَمِّته[3] على عطسته، ولا تسأله عن حالته، ولا تعزه عن ميته، ولا تلقه بالسلام، ولا تفاتحه في الكلام، ولا تزاحمه في التدبير، ولا تعاتبه في التقصير.

وإذا لاعبت الملك فاستعمل حسن الأدب، واستوف حق اللعب، وساوه في الملاعبة، وحاذره في المطالبة، ثم لا يخرجنك ما تراه من أنسه بك، وقربه منك، واحتماله لك، وإغضائه[4] [31] عنك إلى الصلاح، ومكروه المزاح، وارقب[5] القول ومستقبح القول[6].

وإياك والقدح في الملوك وإن مضى زمانهم، وانقضى سلطانهم؛ فإن ذلك مما يضع من قدرك، وينطق بغدرك، ويشهد بلؤم سجيتك، ويدل على قلة رعايتك؛ لأن من أنكر حق الماضي كان لحق التالي أنكر وأنكر، ومن كفرَ سالف الإحسان كان لآنفه اكفر.

---

(1) في الأصل: (أعينا) بالنصب، والصحيح ما أثبتنا، اسم كان مرفوع.

(2) في الأصل: بخاصيته

(3) سمَّت (بالسين) لغة من شمَّت، شمَّت العاطسَ وسمت عليه: دعا له، وكل داع لأحد بخير فهو مُشمِّت له ومُسمِّتٌ (بالشين أو السين) والشين أشهر (لسان العرب ش م ت)

(4) في الأصل: إغضاؤه، والصحيح ما أثبتناه؛ لأنه معطوف على الاسم المجرور: أنسه.

(5) في الأصل: ورقب القول، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(6) كان الأجمل لو قال: " وارقب القول ومستقبحه"

إذا أهَّلك الملك لحاجته وإبكاره[1] وإيثاره، وجعلك في طبقة محدثيه وسماره، فلا تحدِّثه بادئا، ولا تُعِد حديثك ثانيا، ولا تُعْرِض عنه إذا أخبر، ولا تُكْثر عليه إذا استخبر، ولا تصل حديثا بحديثه، ولا تعارض أحدا يحدث في حديث، ولتكن ألفاظك شهيه لا تُمَلُّ، ومعانيك صحيحة لا تخل.

ولا تُعَيِّر أحدا في مجلسٍ وإن كثرت عيوبه، وعظمت ذنوبه؛ فإنَّ ذلك مما يزري بك[2]، ويضع منك؛ لأنك لا تخلو[3] في قولك من اغتياب له، أو افتراء عليه، فالأول لؤم، والثاني مذموم.

وإذا أرسلك السلطان في رسالته فلا تزد في رسالته، ولا تزِلَّ عن نصيحته، ولا تؤثر على الحق، ولا تعدل عن الصدق، ولا يحملنك تقصير المُرسَل إليه على أن تحكي عنه ما لم يقل، ولا تنسب إليه ما لم يفعل؛ لأنك لا تخلو في ذلك من فرية تقطع لسانك، أو خيانة تضر سلطانك.

اعص هواك في طاعة سلطانك، واحفظ[4] رأسك من عثرة لسانك، واجعل لدينك من دنياك نصيبا، وكن من نفسك على نفسك رقيبا، وصيِّر لكل جارحة من جوارحك زماما[5] من العقل والنهى، ولجاما من الورع والتقى.

إذا سنحت لك حاجه إلى السلطان فلا ترفعها إليه ما لم تر وجهه بسيطا، وقلبه نشيطا، وبشره باديا، وفكره خاليا، ولتكن على مقدار

---

(1) كل من بادر إلى الشيء فقد أبكر إليه (الصحاح ب ك ر)

(2) يزري بك: يدخل عليك عيبا (لسان العرب زري)

(3) في الأصل: تخلوا (بألف التفريق)

(4) في الأصل: واخفظ. والراجح أنه تصحيف لما أثبتناه؛ لأنه رسمها بالظاء ولم يرسمها بالضاد (اخفض)

(5) الزمام: المقود (الصحاح ز م م)

حقك وحرمتك، لا على مقدار همتك، وإذا طلبتها منه قَصِّر المقال، وتوقَّ الإملال، واحذر كثرة السؤال، وشدة الاسترسال، ولا يحملنك [على ذلك][1] فرط ميله إليك وحسن إقباله عليك.

إذا نادمت الملك فاصحبه بالاحتشام، وتوخَّ[2] سبيل الاقتحام[3]، ولا تبدأ بالمقال.

إذا جالست الملك فالزم الصمت، واخفض الصوت، واستعمل الوقار، واحفظ الأسرار، ولا تحملنك مباسطتهم ومخالطتهم إياك على إزالة الحشمة، وإضاعة[4] الحرمة؛ فإنّ إزالة الحشمة توجب الغضب، وإضاعة الحرمة توجب العطب والدمار.

---

[1] من وضع المحقق؛ فبدونها ينبتر الكلام وينقطع.

[2] في الأصل: وتوجًّ

[3] في الأصل: الإفتحام، والصحيح أنه تصحيف لما أثبتنا، فالإفتحام: الاعتناق (القاموس المحيط فحم)

[4] في الأصل: وإضاعت (بتاء مفتوحة)

الباب الحادي عشر
في الاستعانة على مكارم الأخلاق من كتاب
(القلائد والفرائد)

خير الأموال ما استرقّ حرا، وخير الأعمال ما استحق شكرا. إذا عاتبت فاستحيي[1]، وإذا عاقبت فاستبق. أبعَدُ الهمم أقربها إلى الكرم. قضاء اللوازم من أفضل [32] المكارم. شكر الصنائع من أقوى الذرائع[2]. من بسط يده بالإنعام صان نفسه عن المذام. من أمات شهوته أحيى مروءته.

أكرم الشِّيَم[3] أرعاها للنعم. البشر أول البر. من بعُد برُّه بعُد ذكره. من كثرت عوارفه[4] كثرت[5] معارفه. من وجّه رغبته إليك وجبت معونته عليك. من لم يقبل التوبة عظمت خطيئته. من لم يحسن إلى التائب قبحت إساءته. من أنعم قضى حق السيادة، ومن يشكر استحق الريادة. أحسنُ العفوِ ما كان عن قدرة، وأحسنُ الجودِ ما كان عن عسرة.

---

[1] استحياه: استبقاه (لسان العرب ح ي ا) وهنا بمعنى: إن عاتبت فأبق بينك ومن تعاتب هامشا من الود ترجعان إليه، ولا تشطط في عتابك. انظر كذلك قوله بعد هذه العبارة: وإذا عاقبت فاستبق.

[2] ذرائع جمع مفرده ذريعة، والذريعة: الوسيلة (العين ذ ر ع)

[3] شيمة الإنسان: خلقه (العين ش ي م)

[4] العوارف جمع عرف، والعُرْف: أي المعروف (الصحاح ع ر ف)

[5] في الأصل: كرت.

أحسِنْ يُحسنْ إليك، وأبقِ يُبقَ عليك. رأس الفضائل اصطناع الأفاضل، ورأس الرذائل اصطناع الأراذل. من أعظم الفجائع إهمال الصنائع. من استعمل الظلم عجل الله هلكته، ومن خبثت سيرته زالت قدرته. من طال عدوانه زال سلطانه. من عدل زاد قدره، ومن ظلم نقص من عمره.

إياك والبغي؛ فإنه يزيل النعم، ويطيل الندم، وإياك والبغي؛ فإنه يصرع الرجال، ويقطع الآجال. من أولع بقبح المعاملة[1] أوجع بسوء المقابلة. من أضعفه الحق خذله، وأهلكه الباطل وقتله. ما أقبح ظلم من يرفع ظلامته إلى سلطانك، ويَعُدُّ لنصرته فضل قدرتك وإمكانك. من غفل زاد ظلمه، ومن عدل نفذ حكمه، وقيل[2]: الظالم يؤمن الغيَر[3]، ونفاذ الحكم يعدل القدر.

ذبَّ[4] بملكك[5] عن دينك، ولا تذُبّ بدينك عن ملكك، واجعل دنياك وقاية لآخرتك، ولا تجعل آخرتك وقاية لدنياك؛ فمن ذب بملكه عن دينه عزّ نصره، ومن وقى آخرته بدنياه جلّ قدره. العدل أقوى جيش والأمن أهنأ[6] عيش. من سالم الناس ربح السلامة، ومن تعدى عليهم كسب الندامة، ومن زرع العداوة حصد الخسران، ومن نصر الحق قهر الخلق.

لا تحارب من يعتصم بالدين، ولا تغالب من استظهر بالحق اليقين؛ فمن حارب الدين حُرِب، ومن غالب الحق غُلِب. الدين حصن دولتك، والشكر

---

(1) في الأصل: العاملة.

(2) في الأصل: وقال

(3) الغيَر: من تغير الحال، ويجوز أن يكون جمعا واحدته: غِيَرَةٌ (لسان العرب غ ي ر)

(4) ذبّ عنه: دفع ومنع (تاج العروس ذ ب ب)

(5) في الأصل: بملك

(6) في الأصل: أهنى والصحيح ما أثبتناه، ولو شاء تخفيف الهمزة فبألف قائمة: أهنا

حرز[1] نعمتك، فكل دولة يحوطها الدين لا تغلب، وكل نعمة يحرسها الشكر لا تسلب.

من تمسك بالمِلّة[2]، وعمل بالسنة، لزمك صونه وإجلاله، وحَرُم دمه وماله. اعتبر بمن مضى قبلك، ولا تكن[3] عبرة لمن يكون بعدك. أقصِر أملك؛ فالعمر قصير، وأحسن سيرتك فالشيء يسير. لا تستخفّ بالعلماء، ولا تعرض عن الحكماء؛ فإن استخفافك بهم وإعراضك عنهم مما يثبت جهلك، وينفي عقلك، ومن حُسْنِ الاختيارِ [33] وشروط الاستظهار، أن تعدل في القضاء، وتجريَ الحكم على الخاص والعام بالسُّوى[4]؛ فمن جارت قضيته ضاعت رعيته، ومن ضعفت سياسته بطلت رئاسته.

أقبل على الخاصة، واقض حوائج العامّة، فإنَّ حفظ المودَّاتِ ورعايةَ الحرمات تحسن الوفاء، وطيب الاصطفاء. الْزَم الورع؛ فإنه يؤيد الملك، واحذر الطمع؛ فإنه يؤيد الهلك. استعن بالصبر على عمالك تنل مرادك، وتعمر بلادك. أحسن في عقدك ونيتك، واعدل في جندك ورعيتك، تخلص الطاعة لك، وتحسن الأحدوثة[5] عنك، وكفَّ ذوي الشرور، واقمع أهل الفجور، يستن بسيرتك، ويعتد بأقرانك.

---

[1] الحرز: الموضع الحصين (لسان العرب ح ر ز)

[2] المِلَّة: النحلة التي ينتحلها الإنسان من الدين ينظر: محمد بن الحسن الأزدي (جمهرة اللغة) بيروت: دار صادر، (د.ت) مادة: م ل ل

[3] في الأصل: ولا تكون، والصحيح ما أثبتناه بالجزم.

[4] السوى: بمعنى العدل (لسان العرب س و ا)

[5] الأحدوثة: ما حُدِّث به (لسان العرب ح د ث)

لا ترج السلامة ما لم يسلم البريء منك، ولا تتوقع المحبة ممن لم تتم له المحبة منك. لا تعاتب غيرك على ذنب تأتيه، ولا تعاتبه على أمر ترخص نفسك فيه، واذكر من مضى واعتبر بمن أتى، وتردد عن ....[1]، وقوِّ[2] بصيرتك.

من لبس ثياب الكبر أحب الناس ذلته، ومن ركب مطية الظلم كرهوا أيامه ودولته. من جمع المال لنفع الناس أطاعوه، ومن جمع لنفسه أضاعوه.

الناس في الخير في أربعة: فمنهم من يفعله اقتداء، ومنهم من يفعله ابتداء، ومنهم من يتركه حرمانا، ومنهم من يتركه استحسانا، فأما الذي يفعله ابتداء فهو كريم، وأما الذي يفعله اقتداء فهو حليم، وأما الذي يتركه حرمانا فهو شقي، وأما الذي يتركه استحسانا فهو دنيٌّ.

والذي لا يحفظ الحرمة، ولا يشكر النعمة، ولا يجتنب الخيانة، ولا يؤدي[3] الأمانة، فلا تصحبنّ من هذه عادته.

إذا بُنِي المُلك على قواعد العدل، ودُعم دعائم العقل، وحُصّن بدوام الشكر، وحرس بأعمال البر، نصر الله مواليه، وخذل معاديه، وعضده بالقدر، وشمله من إحاطة الغِيَر؛ وذلك أن القبيح في الظلم بقدر الحسن في العدل، والزهد في ولاية الظلم بقدر الرغبة في ولاية العدل، وبحسب ذلك يكون[4] اكتساب المذمة والثناء، واختلاف العداوة والولاء؛ فاعدل فيمن وُليت، واشكر على ما أوليت، يمدك الخالق، وتودك الخلائق؛ فإنَّ حاجة

---

[1] تعذر معي قراءة الكلمة

[2] في الأصل: وقوّي

[3] في الأصل: لا يؤي.

[4] في الأصل: يكون مكررة

الملك إلى صلاح رعيته، وفائدته في إحسان سيرته، أعظم من فائدته في ثبات وطيئته[1]، ثم تبقى[2] له جُمَل الأحدوثة والذكر، وتبقى[3] في جزيل المثوبة والأجر.

إن السلطان خليفة الله في حدود دينه وفرضه، قد اختصه[4] الله بإحسانه، وأشركه في إحسانه، ونَدَبَهُ[5] لرعاية خلقه، ونصبه لنصرة حقه؛ فإن أطاعه في نصرة أوامره، أو نهية نواهيه، تكفل بنصره، وإن عصاه فيهما وكله إلى نفسه.

[34] السلطان في نفسه إمام متبوع، وفي سيرته دين مشروع؛ فإنْ ظلم لم يعدل أحد في الحكم، وإن عدل لم يجسر أحد على ظلم؛ فإنَّ أقرب الدعوات من الإجابة دعوة السلطان الصالح، وأولى بالأجر والثواب أمره ونهيه في وجوه المصالح.

من أُصلِحَت نفسه لله صلحت رعيته، ومن أطاعه في أمره ونهيه وجبت طاعته، ومن خضع لعظمته ذلت له الرقاب، ومن توكل على معونته سهلت عليه الأمور الصعاب.

إن الله لا يرضى من خلقه إلا تأدية حقه، وحقه شكر النعمة، ونصح الأمة، وحسن الصنيعة، ولزوم الشريعة، ومن لم يرض عن الله أسخطه، ومن أسخطه زالت عنه النعمة، وحلت به النقمة.

---

[1] الوطيءُ من كل شيء: ما سهل ولان (لسان العرب و ط أ)

[2] في الأصل: ثم يبق.

[3] في الأصل: وتبق.

[4] في الأصل: أخَصَّه، ولعل الصحيح ما أثبتناه، أو ليقل: قد خَصَّه. (ينظر لسان العرب خ ص ص)

[5] ندبه لأمر: دعاه له (الصحاح ن د ب)

من أمضى يومه في غير حق قضاه، أو فرض أدّاه، أو مجد أثّله[1]، أو حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عقّ يومه، وظلم نفسه.

لا تمض يومك في غير منفعة، ولا تصرف مالك في غير صنيعة؛ فالعمر أقصر من أن ينفد في غير المنافع، والمنافع والمال أقل من أن يصرف في غير الصنائع، والعاقل أجلّ من أن يفني يومه فيما لا يعود عليه نفعه وخيره، وينفق أمواله فيما لا يحصل له ثوابه وأجره.

ليس لقوتك وإن نمت فضل قضاء حق الله عليك، ولا لقدرتك وإن دامت فضل عن القيام بشكرها لمن أدّاها إليك، ولا لعمرك وإن طال فضل عن النظر فيما يصلح جندك ورعيتك، ولا لمالك وإن كثر فضل عما يصون عرضك ومروءتك؛ فاجعل أيامك أربعة: يوما تجعله لحسن العبادة له، ويوما تستقبله بشكر النعمة منه، ويوما تقتصر على النظر في القصص والمظالم، ويوما تخصه بابتداء المعالي والمكارم.

من كان فضله على الناس ثمرته الرئاسة، ومرتبته السياسة؛ فحقيق عليه أن يحفظ بحسن الرعاية مرتبته، ويستديم بجميل السير سيرته؛ لتدوم له النعمى[2]، ويسعد في الدين والدنيا، ومن مكنه الله من أرضه وبلاده، وائتمنه[3] على خلقه وعباده، وبسط يده وسلطانه ورفع محله ومكانه؛ فحقيق عليه أن يؤدي الأمانة، ويخلص الديانة، ويجمل السيرة، ويرضي

---

[1] أثّله: أصّله ومكنه، وفي لغة وثّل الشيء (لسان العرب و ث ل)

[2] في الأصل: (ليدوم) له (النعما). والصحيح ما أثبتنا، والنعمى: الخفض والدعة والمال (لسان العرب ن ع م)

[3] ينظر: ابن منقذ (لباب الآداب) ص59، وفي الأصل: وايتمنه.

العشيرة، ويجعل دأبه العدلَ المعهود، والأجر غرضه[1] المقصود، والظلم يزل القدم، ويزيل النعم، ويجلب النقم، ويهلك الأمم.

لا تعتقد معاندة من يعتقد لك الوفاء، ويناضل عنك الأعداء؛ فمن حرمته[2] ثمرة فعلك زهّدته في معاودة مثلك، فمن أبلى جِدَّتَه[3] في خدمتك، وأفنى بدنه في طاعتك، فارع له ذمامه في حياته، [35] واكفل أيتامه بعد وفاته؛ فإن الوفاء لك بقدر الرجاء فيك، فإذا أوليت أمرا فتفقد أخباره وأحواله، وتصفح أعماله وأفعاله، وأَحِلَّه حيث يستوجبه ويقتضيه دأبه ومذهبه.

ولا تُجرِ[4] الأمير مجرى الخائن، فتسلك [مسلك][5] الخونة، [وأفض][6] على جيشك سيل عطائك، واصرف عنهم بحسن رعايتك وإرعائك[7]؛ فإنهم أهل الحميَّة والأنفة، وحفظ الشدة والرغبة، وسيوف المُلك، وحصن الممالك والبلدان، بهم تدفع العوادي، وتقهر الأعادي، وتزيل الخلل، وتضبط[8] العمل، قوِّ[9] ضعيفهم يقوَ[10] أمرك، وأعن فقيرهم يشتد أَزْرُك، وامتحنهم

---

[1] في الأصل: عرضه
[2] في الأصل: أحرمته
[3] الجدَّة: نقيض البلى (لسان العرب ج د د) وهنا بمعنى: نظارة الشباب.
[4] في الأصل: ولا تجري، والصحيح ما أثبتنا بالجزم.
[5] من تقدير المحقق، وهي غير موجودة في الأصل.
[6] ابن منقذ (لباب الآداب) ص59، وفي الأصل: واقض
[7] إرعائك: أي رفقك (لسان العرب ر ع ي)
[8] في الأصل: تظبط (بالظاء) والصحيح (بالضاد)
[9] في الأصل: (قوي)، والصحيح أنه فعل أمر مجزوم، وعلامة ذلك حذف حرف العلة .
[10] في الأصل: (يقوى) ، والصحيح ما أثبتنا بالجزم؛ لأنه جواب للطلب

قبل الغرض، واختبرهم عند العرض، ولا تثبت منهم إلا الوفيَّ الكميَّ[1]، الذي لا يعدل عن الوفاء، ولا يجبن لدى الهيجاء؛ فإن المراد منهم قوة العدة، وإن أصيب أحدهم في وقعة تندبه إليها، أو حملة يثور فيها ما يمنعه عن اللقاء، ويؤخره عن الاكتفاء، فلا تمح اسمه، ولا تمنعه رسمه، وإن قتل في طاعتك، واستشهد تحت رايتك فاكفل بنيه، وذبّ عن أهله وذويه؛ فإن ذلك يزيدهم رغبة في خدمتك، ويسهل عليهم بذل المهج والأرواح في نصر دولتك، واحفظ وصية ناصح أمين.

[1] الكمي: الشجاع (العين ك م ي)

الباب الثاني عشر
في الاستعانة على حسن السياسة من كتاب
(القلائد والفرائد)[1]

آفة الملوك سوء السيرة، وآفة الوزراء خبث [السريرة][2]، وآفة الجند مخالفة القادة، وآفة الرعية ترك الطاعة، وآفة الزعماء ضعف السياسة، وآفة العلماء حب الرئاسة، وآفة القضاة شدة الطمع، وآفة العدول قلة الورع، وآفة العدل ميل الولاة، وآفة الملك تضادُّ الحُماة، وآفة الجيش إضاعة الحزم، وآفة القوي استضعاف الخصم، وآفة المجد عوائق القضاء، وآفة العمل انتقاص الآراء.

والغفلة أضرّ الأعداء، ومن نام عن عدوه أنبهته المكائد[3]. من سالم الناس سلم، ومن قدّم الخير غنم، ومن لزم الحلم لم يُعدم السلم. من ضعف

---

[1] سنستأنس في تحقيق هذا الباب من المخطوط بكتاب (لباب الأداب) باب السياسة، فقد صرح مؤلفه هو الآخر أنه أخذ من هذا الكتاب. ينظر: أسامة بن منقذ (لباب الآداب) ص67، ولذا سوف نقابل بينهما، ونعتمد - بقرائن اللغة والسياق - الأصحَّ منهما، مشيرين في الهامش إلى ما قد يطرأ من تعديل.

[2] في الأصل: السيرة، ينظر: (المرجع السابق)

[3] في الأصل: انتبهته، والصحيح ما أثبتناه؛ فنحن نقول: أنبهته فانتبه (لسان العرب ن ب هـ) وينظر: (المرجع السابق)

عن رأيه قوي ضده، ومن ساء تدبيره أهلكه جده. الغِرَّةُ[1] ثمرة الجهل، والحرية مرآة العقل. الصبر على الغُصَّة[2] يؤدي إلى الفرصة. من غلبه الحق تعاليه الخلق[3]. من استرشد غويا ضل، ومن استنجد ضعيفا ذل.

من ظلم مشيره قل نصيره. الأناة حسن التودد. من علة الراحة قلة الاستراحة. من لزم الرقاد عدم المراد. من نام عن نصرة وليه انتبه بوطأة [36] عدوه. من دام كسله خاب أمله. من لم يستظهر[4] باليقظة لم ينتفع بالحَفَظَة[5]. العجول يخطئ وإن ملك، المُتَّئِد[6] يصيب وإن هلك. من استرشد برأيه خفَّت وطأته على أعدائه.

مَن بان عجزه زال عزُّه. الحزم صناعة والتوكل بضاعة. علة الأمن سوء الظن. بعد الهمم بقدر النعم. من جهل قدره عدَّى طَورَه. من إمارات الخذلان معاداة الإخوان. من علامات الإقبال اصطناع الرجال. علة المعاداة قلة المبالاة. من كثرت مخافته قلت آفته. من إمارات الدُّوَل[7] اقتناء الخَوَل[8]. اجرع الغصة تظفر بالفرصة. من طلب الرياسة فليحسن السياسة.

---

[1] الغرّة هنا: بمعنى الغفلة (الصحاح غ ر ر)

[2] جاء في (لسان العرب مادة غ ص ص) غصَّ المكان بأهله: ضاق، وأغصَّ فلان الأرضَ علينا: ضيَّقها. ولذا فالغصة هنا: بمعنى الضائقة.

[3] كذا في الأصل!؟ والعبارة لا وجود لها في (لباب الآداب)

[4] لم يستظهر: لم يستوثق (لسان العرب ظ هـ ر)

[5] الحفظة: الذين يحصون أعمال بني آدم من الملائكة (المحكم ح ف ظ)

[6] في الأصل: المتأيد، والصحيح ما أثبتناه بدلالة التضادِّ في السياق، وينظر (لباب الآداب) ص68.

[7] الدولة: انقلاب الزمان من حال البؤس إلى حال الغبطة والسرور (تاج العروس د و ل)

[8] الخول: ما أعطاك الله من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية (تاج العروس خ و ل)

استفساد الصديق مِن عَدَمِ التوفيق. من أراد السلامة لزم الاستقامة. الرفق مفتاح الرزق. من نظر في العواقب سلم من النوائب. من استصلح الأضداد بلغ المراد. من أسرع إلى الجواب بَطُؤَ[1] عن الصواب. سقم الطَّوِيَّة[2] موت الرعية. فضيلة السلطان عمارة البلدان. من تأخر تدبيره ضعفت آراؤه، ومن ضعفت آراؤه قويت أعداؤه، ومن ركب العجل أدرك الزلل.

أقوى الوسائل حسن الفضائل[3]؛ فمن قلت فضائله ضعفت وسائله. من استمر في معاداة الرجال استمد علاقات الآجال. من استخف بمؤونة مواليه استثقل وطأة أعاديه. من فعل ما شاء لقي ما ساء. من عمي عن الغَيْر عثر بالغِيَر. من خالفه الوزير فاته التدبير. من قلّت فكرته اشتدت عثرته.

من قل اعتباره ساء اختباره. من استخف بوليه خف على عدوّه. من كتم سرّه أحكم أمره. من كثر اعتباره قل عثاره. من عمل بالرأي غنم، ومن نظر في العواقب سلم. من استشار استبصر، ومن استجار استظهر. من أبرَمَ[4] الأمرَ بلا تدبير صيّره الدهر إلى تدمير. مَن أحكمَ التجاربَ حمد العواقب. من ركب جِدّه غلب ضده. من عمل باجتهاده حَصَل على مراده[5]. من أخلد إلى الأماني حصل على التواني.

---

(1) في الأصل: بطِئ، والصحيح ما أثبتناه ينظر (تهذيب اللغة ب ط ؤ)

(2) الطوية: الضمير (لسان العرب ط و ي)

(3) في الأصل: الفضا، والصحيح ما أثبتناه بدلالة ما بعده.

(4) الإبرام: خلاف النقض (جمهرة اللغة ب ر م)

(5) في الأصل: حصل مراده، والأنسب ما أثبتناه لتناسق ركني العبارة ودلالة العبارة اللاحقة.

من استهدى الأعمى[1] عمي عن الهدى. من إمارات الجد حسن المجد. من إمارات الدولة قلة الغفلة. زوال الدول اصطناع السفل. من طالت غفلته زالت دولته. من ضيع ماله حفظ رجاله. من حفظ ماله ضيع رجاله. من أجلَّ[2] المشيرَ قبل المستشير، والقليل مع التدبير خير من الكثير مع التبذير. ظن العاقل أصح من يقين الجاهل. الخطأ مع الاسترشاد أجمل من الصواب مع الاستبداد.

قليل يحمد مَعِينه خير من كثير تذم عاقبته. عزيمة الصبر تطفئ نار الشر. الصبر على ما تكرهه [وتجتويه][3] يؤديك إلى ما تحبه وتشتهيه. من خاف سطوتك تمنى موتك، ومن وثق بإحسانك أشفق على سلطانك. [37] من لم يصلحه حسن المداراة أصلحه حسن المجازاة. إذا استشرت الجاهل اختار لك الباطل. من أقبل على النصيح أعرض عن القبيح. رُبَّ جهلٍ أنفع من حلم، وحربٍ أعود من سلم.

من عافص[4] الفرص أمن الغصص. من استكفى الكُفَاة[5] أمنَ العداة. مِنْ أحسَنِ الاختيارِ صحبةُ الأخيار، ومِن سوءِ الاختيارِ مودة الأشرار. من ركن إلى حسن حالته قعد عن حسن حيلته. من اعتبر[6] بحاله قصر في

---

[1] في الأصل: استهدى عن الأعمى.

[2] في الأصل: من جلَّ المشير.

[3] تجتويه: أي تكرهه، ابن منقذ (لباب الآداب) ص60، وفي الأصل: (وتحويه)

[4] العفص: من الثني والعطف (لسان العرب ع ف ص) والمراد هنا بعافص الفرص: ذللها وطوَّعها.

[5] الكفاية: القيام بالأمر، ويقال: استكفيته أمرا فكفانيه ، والكفاة: من يقومون بخدمتك. جمع كافٍ (لسان العرب ك ف ي)

[6] في الأصل: اغتبر، والراجح أنها تصحيف لما أثبتناه؛ بدلالة السياق والعبارات اللاحقة

احتياله، ومن اغتر بمسالمة الزمن عثر بمصادمة المحن. من اغتر بمطاولة القدر امتحن بمقارعة الغِيَر. من استبد برأيه اشتد طول عنائه.

من استعان بالرأي ملك، ومن جاذب الأهوال هلك. من اعتمد على الرفق غنم، ومن ركب العنف ندم. من اقتحم اللُّجَّة[1] أتلف المهجة. من أعجبته آراؤه غلبته أعداؤه. من ساء تدبيره كذب تقديره. من اقتحم الأمور لقي المحذور. من قلّ تجريبه خدع، ومن قلت مبالاته صرع، ومن جهل مواطئ قدمه عثر بدواعي ندمه.

من استغنى بعقله ضلَّ، ومن اكتفى برأيه ذُلَّ. من فكر في المآب ظفر بالمحاب[2]. من ترك ما يعنيه امتحن بما لا يغنيه. من قصر عن السياسة صغر عن الرئاسة. من استعان بذوي العقول فاز بإدراك المأمول. من استشار ذوي الألباب أدرك سبيل الصواب. من كَثُـر غلطه كثر سقطه. من كثر خلافه زادت غيبته، ومن كثر مزاحه زالت هيبته.

لا تشكُ ضعفك إلى عدوك؛ فإنك تشمته بك وتطمعه فيك. من استوزر غير كاف خاطر بمُلْكه، ومن استشار غير أمين أعان على هُلْكِه. من أسرّ إلى غير ثقة ضيع سره، ومن استعان بغير مستقل أفسد أمره، ومن ضيع رأي العاقل دلّ على ضعف عقلِه، ومن اصطنع جاهلا أعرب عن فرط جهله. من لا يعتقد بأهل الفضل تبرأ من العقل. من لم يرض عنك بحسن الاستعطاف رضي عنك بقبح المِحَاق[3] والاستخفاف.

---

[1] المقصود به هنا: الأمر العظيم، فلجَّة الماء: معظمه، ومنه بحر لجي (الصحاح ل ج ج)

[2] يقال: "أوتي فلان محابَّ القلوب" (ينظر: تاج العروس ح ب ب)

[3] المِحاق هنا: الشدة وحرقتها ، فمَاحِقُ الصيف: شدته، ومحقه الحرُّ: أي أحرقه (لسان العرب م ح ق)

من ضيع أمره ضيع كل أمره، ومن جهل قدره جهل كل قدره، ومن لم يعمل لنفسه عمل للناس، ومن لم يصبر على كدِّه صبر على الإفلاس. من اغتر بعزه أهلكه العز، ومن أعجب برأيه ملكه العجز. من نصح أخاه جنبه هواه، ومن غش أخاه ألهجه[1] وأغراه. من أفشى سرك أفسد أمرك. من أقبح الغدر إضاعة السر. مَن أحسَنَ النصيحةَ سلمَ من التهمة القبيحة.

مِن أتمِّ النصحِ إشارةُ الصلح، ومِن أضرِّ الغدر الإشارة[2] بالشر. [38] الحازم من حفظ ما في يده، ولم يؤخر شُغْل يومه إلى غده. أفضل الرأي ما لم يُفِتِ فرصةً، ولم يورث غصة. استصلاح العدو بحسن المقال أسهل من استبطال الحرب بضرب النصال. من أصلح عدوه زاد في عدده، ومن أحسن الكفاية استوجب الولاية. مَن أحسنَ الصفاءَ استوجب الاصطفاءَ.

مَن طلب ما لا يكون طال تعبه، ومن فعل ما لا يجوز كان فيه عطبه، ومن استشار الرشيد وعمل بمشورته، واستنصح الصديق وبنى على نصيحته[3] لم يفته حزم، ولم يغلبه خصم. لا تثق بالصديق قبل الخبرة، ولا تواقع العدو قبل القُدرة. مكروه تحلو[4] ثمرته خير من محبوب يمر معيشه. الحلم حلية العلم وعلة[5] السلم. السلم علة السلامة وكسب الاستقامة، ولا تجف أحدا يسوؤك فراقه، ولا تحل عقدا يتعبك وثاقه، ولا تغلق بابا يعجزك افتتاحه.

---

[1] ألهجه به: أولع به واعتاده (لسان العرب ل ه ج)

[2] في الأصل: الإشار

[3] في الأصل: نُصحته.

[4] في الأصل: تحلوا (بألف التفريق)

[5] في الأصل: (وعلم) السلم، وهو تصحيف لما أثبتنا بدلالة السياق.

الحقد صَدَأ القلوب، واللّجاج[1] سبب الحروب. إذا رأيت فاعقل، وإذا وليت فاعدل؛ فالعقل يصلح الروية، والعدل يصلح الرعية. انقياد الأخيار بحسن الرغبة، وانقياد الأشرار بطول الرهبة؛ فازرع الأخيار تُسَبِّبْ نعمتك[2]، واحصد الأشرار تصْفُ[3] نعمتك. الكسل[4] يمنع من الطلب، والفشل[5] يدفع [إلى] العطب[6]. من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه رأي العلماء، ويجمع إلى عقله عقل الحكماء، ويديم الاسترشاد، ويترك الاستبداد.

من استشار العالم فيما [ينويه][7]، واسترشد العاقل فيما يأتيه صحّت له الأمور، وصحبه الجمهور، واستنار فيه القلب، وسهل عليه الصعب. مِن جهلِ المرء وسخفه وسقم رأيه أن يتصور في نفسه ويتعود في قلبه أن [الأخذ] بالآراء واستشارة النصحاء مما يزري به ويَضَعُ من قَدْره[8] فيستبد بالتدبير، ويعرض عن المشير.

---

[1] اللجاج: التمادي في الأمر ولو تبيَّن الخطأ (تاج العروس ل ج ج)

[2] في الأصل: سبب نعمتك، والصحيح ما أثبتناه جوابا للطلب.

[3] في الأصل: (تصيف)، ولم أجد لها معنى يناسب سياقها، والراجح أنها تصحيف لما أثبتنا. والعبارة بها شيء من الضعف من حيث تكرار كلمة: (نعمتك) في الفاصلتين، وقد وردت بالنصب أولا، ثم وردت بالرفع.

[4] في الأصل: العمل، والصحيح ما أثبتناه: أي أن الكسل يمنع من طلب الرزق. ينظر: أسامة بن منقذ (لباب الآداب) ص60.

[5] في الأصل: والفسل (بالسين)، وهو تصحيف لما أثبتنا.

[6] في الأصل: و(الفسل) يدفع العطب، بدون (إلى) والصحيح ما أثبتنا؛ لأن يدفع هنا بمعنى يؤدي وليس بمعنى يزيح. ينظر كذلك: (المرجع السابق)

[7] في الأصل: فيما (ينوبه)، والراجح ما أثبتنا بدلالة فاصلة الجملة اللاحقة (يأتيه).

[8] في الأصل: إن (الاستبداد) بالآراء وترك استشارة النصحاء... والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق؛ فالمعنى يقول: إن من سقم الرأي أن يتصوّر المرء أن أخذه بالآراء مما يزري به ويضع من قدره.

إذا أشـكلت عليـك الأمـور، وتغـير عليـك الجمهـور، فـارجع إلى رأي العقـلاء، وافـزع[1] إلى استشـارة النصـحاء، ولا تـأنف مـن الاسترشـاد، ولا تستنكف مـن الاستمداد، فلَئن تسـأل وتسلم خير مـن أن تستبد وتنقم. مـن قلد بالكفاية غنم، ومن قلد بالرعاية نـدم. مـن قلـد ذوي الفضـائل اسـتقامت أعماله، ومن قلد ذوي الرذائل اضطربت أحواله .

الكفاية حلية الولاية. حسـن السيرة عمـاد الإحسـان، ومـادة الإمكـان. حسن السياسة نور الرئاسة، وظلم العمـال ظلمـة الأعمـال. سـوء التـدبير سـبب التدمير. الجهل يزل القدم، والبغي يزيل النعم. من صدقك فقد أرشدك، ومن [39] نصـحك فقـد أنجـدك، ومـن نصـحك فـلا تسـتبدل بـه، ومـن وعظـك فـلا تسـتوحش منـه، ومـن نصـحك فقـد أحسـن إليـك، ومـن وعظـك فقـد أشـفق عليك.

من أعرض عن الحزم والاحتراس، وبنى علـى غير أسـاس زال عنـه العـز، واسـتولى عليـه العجـز، فصـار مـن يومـه في نحـس، ومـن غـد في لـبس. مـن لم يصـلح لنفسـه لم يصـلح لـك، ومـن لم يـذبّ عـن أهلـه لم يـذبّ عنـك، ومـن لا مروّة له لا دين له، ومن لا حياء فيه لا خير فيه.

رحمةُ من لا يرحم تمنـع الرحمـة، واستبقاء مـن لا يُـبقي يهلـك الأمـة. تـاج الملك [وحصنه إنصـافه]، وسـلاحه [كـفُاتُه][2]، وحسـبه ومالـه رعيتـه. الرشـوة تشين العمال، وتفسد الأعمال. أنصحُ الوزراء من يحفظك مـن المـآثم، ويبعثـك

---

[1] وافزع إلى: أي والجأ إلى. ينظر (تهذيب اللغة ف ز ع)

[2] ينظـر: (لبـاب الآداب) ص61 وفي الأصـل: : تـاج الملـك (حسـبه وإنصـافه)، وسـلاحه (كفاية).

على المكارم، ويعد للملك ماله ورجاله. من استشار الجُهال ظلّ، ومن جهلَ وَضْعَ قدمه زل، ومن أعرض عن نصيحة الناصح احترق بكيد الكاشح[1].

إذا أنشأت حربا فأوهجها، وإذا وقدت نارا فأَجِّجْها[2]. استعمل في الضعفاء حسن الحراسة، واستعمل في الأقوياء حكم السياسة؛ فمن لم تقمعه سياستك أطمعته في رئاستك. عُدّ أضعف أعدائك قويا، وأجبن أعدائك حربا تكف الغِيلة[3]، وتأمن من الحيلة. من آثر اللهو ضاعت رعيته، ومن داوم الشرب أُفسِدت رؤيته. من قصر سياسة نفسه كان عن سياسة غيره أقصر، ومن غدر بأهل بيته كان بأهل وده أغدر.

من صار لرعيته أبا صار لجنده ربا. من استعان بصغار رجاله على كبار عماله ضيع العمل، وأوقع الخلل. من اعتمد على دولته قصر في حيلته. من اعتمد على حيلته استظهر لدولته. الخطأ مع العجلة، والصواب مع التَّأني[4]. فوض كل أمر أهله، واتئد في عقده وحله، تأمن الزلل، وتبلغ الأمل. الشركة في الرأي تؤدي[5] إلى صوابه، والشركة في الملك تؤدي[6] إلى اضطرابه.

---

(1) الكاشح: الذي يضمر لك العداوة (الصحاح ك ش ح)

(2) فأججها: فأوقدها . الأجيج في الأصل: صوت النار. (تاج العروس أ ج ج)

(3) في الأصل: العيلة، والعيلة: الفقر (تهذيب اللغة ع ي ل) والراجح – بدلالة السياق – أنها تصحيف لما أثبتناه، والغيلة: الخديعة والاغتيال (لسان العرب غ ي ل)

(4) في الأصل: مع الونية، والونية: اللؤلؤة أو الدرة أو العقد من الدر (لسان العرب و ن ي) والراجح أنه يريد ما أثبتناه أو: التُؤَدَة.

(5) في الأصل: تُودي (بتخفيف الهمزة) والأفضل: إثباتها خشية اللبس من تُودي: بمعنى تهلك، وأودى به الموت (لسان العرب و د ي)

(6) في الأصل: تودي

فضل السادة بحسن العادة، وفضل السياسة بحسن الرئاسة؛ فإن السادة والرؤساء عيون الدعوة، بهم تستقيم الأعمال، وتجمع الأموال، ويقوى السلطان، وتعمر البلدان، فإن استقاموا استقامت[1] الأمور، وإن اضطربوا اضطرب الجمهور، وأما من يتصل نسبه بك، ويوجب حقّه عليك فأدم له سترك وإقبالك، وأسبغ[2] عليه برك وإفضالك، فتكون قد قضيت واجبه، ولقيت جانبه، ووليت العمل من تقيم ميله، وتزيل خلله، وتجني لك ثماره، ويكفيك انتشاره، واعلم أن سبب هلاك الملوك والممالك اطّراح ذوي الفضائل، واصطناع ذوي الرذائل، والاستخفاف بغلظة الناصح، والاغترار بتزكية المادح، وأجهل [40] الناس من يمنع البِّر ويطلب الشكر، ويفعل الشر ويتوقع الخير، ويغتر بقول متملق يحسن له القبيح، ويبغض إليه النصيح، وهو يعلم أنه منعه نواله، وأحْرَمَه[3] أفضاله، ووَسَمَه[4] بكل فضيحة، ونسبه إلى كل قبيحة، وأعرض عن مدحه ووداده[5]، وبالغ في ذمه وهجائه، فأغمد سيفك ما ناب عنه لسانك، واستعمل عدوك ما وسعه إحسانك.

أغنى الأغنياء من لم يكن للحرص أسيرا، وأجلُّ الأمراء من لم يكن الهوى عليه أميرا. من أصلح نفسه أرغم[6] أعاديه، ومن أعمل جده بلغ أمانيه.

---

[1] في الأصل: استقامة (بتاء مربوطة)

[2] أسبغ: أي أتِمَّ (الصحاح س ب غ)

[3] جاء في (اللسان ح ر م) أحرمه بمعنى: منعه العطيَّة (لغة ليست بالعالية)

[4] أصل الوسم: الكيُّ بغرض ترك علامة يعرف بها البعير (العين و س م)

[5] في الأصل: ووداية

[6] الرّغام: أصله التراب، ويستعار للدلالة على الإهانة والإذلال. ينظر: محمود بن عمر الزمخشري (أساس البلاغة) تحقيق: عبد الرحيم محمود، بيروت: دار المعرفة، 1979م، مادة: ر غ م.

من حق السائس أن يسوس نفسه قبل جنده[1]، ويقهر هواه قبل ضده؛ فمن استغشى النصيح استحسن القبيح.

الناس رجلان: رجل يعمل بفضله ومروءته، وآخر يعمل لنقصه ودناءته[2]. لا تصطنع من خانه الأصل، ولا تستصحب من فاته العقل، ولا تأمن من خانه الأمل؛ فإنه يغش من حيث يصلح، وذلك مما يفر وقته، ويفوت تداركه وتلافيه[3]. العجب من يَطَّرح[4] كافيا عاقلا بما يضمن من عداوته، ويصطنع جاهلا عاجزا لما يظهر من محبته، وهو يقدر على إصلاح معاديه واستعبادهم بحسن صنائعه وأياديه، واتخاذهم زينة في المحافل والمواكب، وعدة في النوازل والنوائب، واصطناع العاقل أحسن فضيلة، واصطناع الجاهل أقبح رذيلة.

اصطناع العاقل يدلُّ على استحكام العقل، واصطناع الجاهل يدل على استحكام الجهل، وكل امرئ يميل إلى مثله، وكل طائر يأوي إلى شكله؛ لأن كل شيء ينفر من ضده، ويميل إلى جنسه؛ فعلى العاقل أن ينفر عن الجاهل لمضادته في إيجابه، ومخالفته إياه في إزائه، ثم لِما يناله من القبيح بميله إليه، ويلحقه من الذم بإقباله عليه؛ فمن أشار إليك باصطناع جاهل أو عاجز، لم يخل من أن يكون صديقا جاهلا، أو عدوا عاقلا؛ لأنه يشير فيما يضرُّك، ويحتال فيما يضع منك.

---

(1) في الأصل: قل جنده.

(2) في الأصل: ودناته

(3) في الأصل: وتلاقيه، والراجح أنها تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

(4) في الأصل: (يتطرح)، ولا تقول العرب كذلك بل تقلب التاء طاءا، ثم تدغم الطاء في الطاء. [المحقق] ويطّرح بمعنى: يرمي به أو يبعده عنه (لسان العرب ط ر ح)

فليكن غرضك في اتخاذ الوزراء، واصطناع النصراء بكثرة العدة لا بكثر العزة، وتحصيل النفع لا بتحصيل الجمع، فواحد يحصل المراد خير من ألف يكثر التعداد، فلا يغرك كبر الجثة[1] ممن صغر عن المعرفة والعلم، ولا طول القامة ممن قصر عن الكفاية والاستقامة؛ فإنَّ الذرَّة على صغرها أعود من الصخرة على كبرها، واعلم أن الأيدي بأصابعها، والملوك بصنائعها، فإنَّ وزيرَ الملك أمينُه وأذنُه، وكاتبَه نطقُه، وحاجبَه خلقُه، ورسولَه عقلُه، ونديمَه مثلُه، فإذا وَلَّيتَ وَلٍّ[2] الولي الملي[3] الوفي الذي تَحْسُن كفايتُه وغناه، وتحتمل رعايته ووفاه، ويعلم بواطنَ الأمور وظواهرها، ويعرف مواردها ومصادرها [41] فهؤلاء أركان الملك وخازنوه[4]، وحصون[5] الدولة؛ لأنك تستفيد من الراحة بقدر ما تستقبل من صالح العمال، وتستصنع من ذوي الاستقلال؛ لأن عمال الولاية بمنزلة سلاحهم في القتال، وسهامهم في النضال، فمن ولي الملك بلا [كفاة][6] كمن لقي الحرب بلا حماة.

---

[1] الجُثَّة: شخص الإنسان قاعدا أو نائما (الصحاح ج ث ث)

[2] في الأصل: ولي، والصحيح ما أثبتناه بالجزم.

[3] المليء: (أتى به مخفف الهمزة لتوافق الكلمات) بمعنى: التام، أما المليَّ (بدون همز) : فهو بمعنى: الدهر والساعة الطويلة من النهار (القاموس المحيط م ل ا) وقوله تعالى: ((واهجرني مليا)) أي طويلا (الصحاح م ل ا) وليس هذا سياقه.

[4] في الأصل: فهؤلاء أركان الملك وخازن الملك.

[5] في الأصل: وحصول.

[6] في الأصل: كفاءة، والراجح بدلالة السياق والفاصلة الثانية للسجع ما أثبتنا.

ومما يديم لك نصحهم ووفاءهم، ويحفظ عليك ودهم وولاءهم[1]، قلة الطمع فيهم، وحسن المقابلة عنهم لمساعيهم، واعلم أنك إن طمعت فيهم في ذرة طمعوا فيك في بدرة[2] أو درة، وإن ارتجعت من رزقهم دينارا اقتطعوا من مالك قنطارا[3]، ثم أساؤوا القول فيك، وأنكروا بيض صنائعك وأياديك؛ فإذا اصطنعت فاصطنع من لنبع[4] أصل وأبوة، ويرجع إلى عقل ومروة؛ فإن الأصل والأبوة يمنعانه من الغدر والخيانة، والعقل والمروة يبعثانه على الوفاء والأمانة؛ فإن كل فرع يرجع إلى أصله، وكل شيء يعود إلى طبعه، ويرجع[5] إلى منبعه.

ويستدل بالصنيعة على قدر المصطنع، ويحكم بالزراعة على عقل المزدرع؛ لأن الحُرَّ لا يصطنع إلا حرا وفيا، والعاقل لا يزرع إلا زرعا زكيا.

ومما يدل على العقول احتمال الذنب الذي يكون بلا عمد، فأما الذنب الذي يرتكب عمدا، ويوجب[6] حدا، فالاحتمال له ترخيص في الذنوب، والتجاوز عنه إبطال اللحدودا[7]، وذلك مما لا تحتمله السياسة، ولا تطلقه الشريعة.

---

[1] في الأصل: وولاتهم، والراجح أنها تصحيف لما أثبتناه؛ لأن الحديث قائم أصلا عن عمال الولاية، ينظر كذلك (لباب الآداب) ص70،

[2] البدرة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف (لسان العرب ب د ر)

[3] القنطار: معيار، قيل: وزن ألف ومائة دينار، وفيه أقوال كثيرة ينظر (لسان العرب ق ن ط ر)

[4] في الأصل الكلمة مشوهة تقرأ: تبرع، والتصحيح ينظر: أسامة بن منقذ (لباب الآداب) ص70.

[5] في الأصل: ورجع

[6] ينظر: (المرجع السابق) ص63. وفي الأصل: ويوجبه حدا.

[7] (المرجع السابق)، وفي الأصل: والتجاوز عنه إبطال الحدود.

ولا يكونَنَّ عفوك وانتظارك وحكمك واستبقاؤك[1] للجراءة عليك، وعلة الإساءة إليك؛ فإن الناس رجلان: عاقل يكتفي بالعذل[2] والتأنيب، وجاهل يحتاج إلى الضرب والتأديب، فمن عفا عمن استوجب العقوبة كمن عاقب من يستوجب المثوبة، فإذا عقدت فأحكم، وإذا دبرت فأبرم، وإذا قلت فاصدق، وإذا فعلت فارفق.

وول الكفاة النصحاء، ولا تستبطن[3] إلا التقاة الأمناء، وإذا استكفيتهم شغلا، ووليتهم أمرا فأحسن الثقة بهم، وأوكد الحجة عليهم، ولا تتهمهم فيه، ولا تعارضهم في تولِّيه، فيما لم يعدلوا عن[4] نصح وأمانة، ولم يقصروا عن ضبط بكفاءة، فإن رأيت منهم عجزا فاستبدل بهم، واستوف مالك عليهم، ولا تقلد بَعْدُ منهم أحدا، ولا تعتمد عليهم أبدا؛ فمن عارض مع الاستقلال والأمانة ظلم كفاته وعماله، ومن قلد مع العجز والخيانة ضيع ماله وأعماله.

ثم لا تعتمد على [42] قول تشك فيه، ولا تَبْنِ على أمر تضعف أساسه وأواسيه[5]، وإن فعلت ذلك فاستظهر قبل أن يظهرَ أثره، أو يدركَ ثمره، أو ينالَك عيبه، أو يسوءَك غيبه، وتجرع من عدوك الغصة، إلى أن ستدرك الفرصة، فإذا وجدتها فانتهزها قبل أن يفوتك الدرك، أو يغيبه الفلك؛ فإن الدول تبنيها[6] الأقدار، ويهدمها الليل والنهار.

---

[1] في الأصل: واستبقاءوك.

[2] في الأصل: العدل والتأنيب، والأرجح أنه تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

[3] البطانة: الدخلاء الذين يُنبَسَط إليهم ويستبطنون (اللسان ب ط ن)

[4] في الأصل: من نصح وأمانة

[5] الآسية: الدعامة والسارية، جمعها: أواسي (اللسان أ س ا)

[6] في الأصل: تُنبيها: ولعل الأرجح ما أثبتناه بدلالة قوله: ويهدمها...

إذا عمدت إلى إرسال رسول إلى صديق تستنصحه، أو عدو تستصلحه فاختبر فهمه وفطنته، واستبن أدبه وأمانته، وأَلْزِمْه الوقارَ والعفة، وجَنِّبه التكبر والخفة، وحَذِّره لسانه أن يزيلَه عن جميل الصدق وسبيل الحق، وليلفظ بلفظ جودٍ لوافضلٍ وإكرام، وينطق بنطق يفوه بعقل وإنعام؛ فإنَّ كذب الرسول يفوت المراد، ويولد الفساد، ويبطل الحزم، وينقص العزم، واعلم أنك موزون بعقله، وموسوم بفعله؛ فإن مآثرهم ومناقبهم منسوبة إليك.

أحسن من مناقبك ومآثرك؛ لأن يستدل على مقدار معرفتك بمقدار الرجال، ويوقف على كيفية تصرفك بتصاريف الأعمال، وأحسن الاختيار لهم، وأكثر الاستظهار عليهم، واعلم أنهم أساس الملك وخواصُّه[1]، فلا تغفل مراعاة أحوالهم، ولا تهمل مكافأة أقوالهم، فأولِ المحسن بما يستحقه بحسن الوفاء، وأول المسيء بما يستوجبه من سوء الجزاء؛ لينصرفوا بالأمانة، ويتعففوا عن الخيانة.

وتفقد أمر عدوك قبل أن يمتد باعه[2]، ويطول ذراعه، وتحتد شكيمته[3]، وتشتد شوكته[4]، فعاجله قبل أن يتمكن داؤه، ويعجز دواؤه، وأَرْفِ الفتق[5] قبل أن يتمكن فتقه، ويتسع طريقه. كل داء لا يداوى قبل أن يعضل، ولا يدبر قبل أن يستفحل، فإن أُخّر عجز عن دوائه، وصعب تداركه وتلافيه، ولا تشغل نفسك بما بعد عنك حتى تفرغ بصلاح ما قرب منك.

---

[1] في الأصل: أساس الملك وخواص الملك.

[2] الباع والبوع: مسافة ما بين الكفين إذا بسطتهما (اللسان ب و ع)

[3] فلان شديد الشكيمة: أي شديد النفس (جمهرة اللغة ش ك م)

[4] الشوكة: السلاح (اللسان ش و ك)

[5] أرف الفتق: بمعنى أصلحه، فالرفاء: الاتفاق وحسن الاجتماع، ومنه أخذ "رَفَ الثوب" لأنه يرفا فيضم بعضه إلى بعض ويلاءم بينه (تهذيب اللغة ر ف ا)

إن أولى الناس بصدق الديانة، وحفظ الأمانة من يرى بعينه[1] ويسمع بأذنه جميع الحوادث، فاجعله أمينا على ثقاتك، ومشرفا على كفاتك، واختر للولاية من يعمل بالحق، ويقصد الصدق، ويستن بالتقى، ويأبي الرشا، ويتقرب إلى الله بمعرفة أخباره، وتتبع آثاره.

واعلم أن السعاية نار، وقبولها عار، والعمل بها دناءة، والثقة بأهلها غباوة؛ لأن الذي يحمل الساعي على سعايته قلة ورع، [أو شدة] طمع[2]، أو لآمة طبع، وطلب نفع، فأعرض عن السُعاة، وعدهم من جملة العداة؛ لأنهم[3] يفسدون دينك، ويزيلون يقينك[4]، وينقضون [43] عهدك[5] ونيتك، ويخيفون جندك ورعيتك، ويحملونك على[6] اكتساب الآثام، ويعرضونك لاجتلاب المذام. فاعتمد في أعمالك على أهل المروءة[7]، وفي قتالك[8] على أهل الحمية، تُكف الفر وتمنع الهزيمة والكرّ[9].

---

(1) في الأصل: يرى بعيبه، والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق.

(2) ينظر: أسامة بن منقذ (لباب الآداب) ص64. وفي الأصل: ورشده طمع؟!

(3) في الأصل: (لأنهم) مكررة

(4) في الأصل: مفيدك، ينظر (المرجع السابق)

(5) في أعلاها كتب المؤلف (عقدك) دون أن يشطب (عهدك)

(6) في الأصل: (على) مكررة

(7) في الأصل: واعتمد على أعمالك في أهل المروءة، والصحيح ما أثبتناه، ينظر (المرجع السابق)

(8) في الأصل: وفي إقبالك، والراجح ما أثبتناه، ينظر (المرجع السابق)

(9) كذا، ولعل المراد أن مشاورة أهل الحمية يؤدي إلى الانتصار الساحق بحيث لا يضطر مجددا إلى معاودة الكر، علما أن العبارة غير موجودة في (لباب الآداب)

وإياك ومباشرة الحرب بنفسك؛ فإنك لا تخلو[1] في ذلك من[2] مُلْك تخاطر به، أو هلك تبادر إليه، ولتكن مشاورتك في الليل؛ فإنه أجمع للفكر، وأعون على الذكر[3]، ثم شاور في أمرك من تثق منه بعقل صحيح، وود صريح، والعاقل لا ينصح ما لم يَصْفُ وده، والودود لا يصيب ما لم يصح عقله.

أيُّ مَلِكٍ عَدَلَ في حُكْمِه وقضيَّته استغنى عن جنده ورعيته. أي ملك جار أولياؤه على رعيته أعان ذلك على زوال ملكه ودولته. أي ملك استبد بتدبيره ورأيه ملكته سيوف أضداده وأعاديه. أي ملك باح بمكنون سرِّه أعان على بطلان كيده ومكره. أي ملك نفّذ في ملكه حكم النساء نفذ في روحه حكم الأعداء. أي ملك ملكته حاشيته وأصحابه اضطربت عليه أموره وأسبابه. أي ملك عمي عن سياسة داره ودانيته عمي عن سياسة أقطاره وقاصيته[4]. أي ملك انتبه بطيب الآلات[5] والملاهي نام عن مكائد الأضداد والأعادي. أي ملك نام عن حسن الرعاية والنظر انتبه لقبح النكائد والعبر.

أربعة لا يزول معها ملك: حفظ الدين، واستكفاء [الأمين][6]، وتقديم الحزم، وإمضاء العزم.

---

[1] في الأصل: تخلوا (بألف التفريق)

[2] في الأصل: في ملك، والصحيح ما أثبتناه بدلالة اللغة، ينظر (المرجع السابق)

[3] الذكر: الحفظ (المحيط ذ ك ر)

[4] القاصية من المواضع: المتنحي البعيد (اللسان ق ص ا)

[5] في الأصل: اللات

[6] في الأصل: الأمير، والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق، ينظر كذلك أسامة بن منقذ (لباب الآداب) ص65.

أربعة لا يثبت معها ملك: عثر الوزير، وشرُّ التدبير[1]، وخبث النية، وظلم الرعية.

أربعة لا بقاء لها: مال يجمع من الحرام، وحال يعهد من الآلام، ورأي يعرى من العقل، وبلد يخلو[2] من العدل.

أربعة لا يطمع فيها عاقل: غلبة القضاء، ونصيحة الأعداء، وتغيير الحق، وإرضاء الخلق.

أربعة لا يخلو[3] منها جاهل: قول بلا معنى، وفعل بلا جدوى، وخصومة بلا طائل، ومناظرة بلا حاصل.

أربعة لا ردَّ لها: القول المحكي، والسهم المرمي، والقدر الجاري، والزمن الماضي.

أربعة من علامات الكرم: بذل الندى[4]، وكف الأذى، وتعجيل التوبة، وتأخير العقوبة.

أربعة من علامات اللؤم: إفشاء السر، واعتقاد الغدر، وغيبة الأحرار، وإساءة الجوار.

---

[1] في (المرجع السابق) "غش الوزير، وسوء التدبير"

[2] في الأصل: (يخلوا) بألف التفريق، والصحيح بدونها.

[3] في الأصل: (يخلوا)

[4] الندى: المعروف (العين ن د ي)

أربعـة[1] مـن علامـات الإيمـان: حسـن العفـاف[2]، [44] والرضـى بالكفاف[3]، وحفظ اللسان، واعتماد الإحسان.

أربعة من علامات النفاق: قلة الديانة، وكثرة الخيانة، وغشُّ الصديق، ونقض المواثيق.

أربعة يستدل بها على أربعة: العفة على الديانة، والصحة على الأمانة، والصمت على العدل، والعدل على الفضل.

أربعة تؤدي إلى أربعة: الصمت إلى السلامة، والبرُّ إلى الكرامة، والجود إلى السيادة، والشكر إلى الزيادة.

أربعة ترتفع عن أربعة: الحزُّ[4] عن الإساءة، والحر عن السعاية، والكريم عن الخلف، والشريف عن السخف.

أربعة تعرف بأربعة: الكاتب بكتابه[5]، والعالم بجوابه، والحكيم بأفعاله، والحليم باحتماله.

أربعة تدل على صحة الرأي: طول الذكر، وحفظ السر، وقوة الاجتهاد، وترك الاستبداد.

---

(1) في الأصل: أربعة (مكررة)

(2) العفاف: الكف عن الحرام (العباب الزاخر ع ف ف)

(3) يقال: نفقَتَه الكفاف: أي ليس فيها فضل إنما عنده ما يكفه عن الناس (اللسان ك ف ف)

(4) الحزّ: الزيادة على الشرف والكرم (تاج العروس ح ز ز)

(5) في الأصل: بكتابته، والراجح أنه تصحيف لما أثبتنا، بدلالة الفاصلة الثانية للسجع.

أربعة تدل على الجهل: صحبة الجهول، وكثرة الفضول، وإذاعة السر، وإثارة الشر.

أربعة تدل على الإقبال: حسن الاختيار، وفعل الاستظهار، وجمع الشمل، وجميع الذكر[1].

أربعة تدل على الإدبار: سوء التدبير، وقبح التبذير، وقلة الاعتبار، وكثرة الاغترار.

أربعة يقضى بها على أربعة[2]: السعاية على الديانة، والإساءة على الرداءة، والخُلْف[3] على البخل، والسخف على الجهل.

أربعة لا تنفك عن أربعة: الجهول عن السقط، والغفول عن الغلط، والعجول من الزلل، والملول من العلل.

أربعة من أربعة: الشر من الممازحة، والبغي من المكادحة[4]، والوحشة من الخلاف، والشره من الاستخفاف.

---

[1] الذكر هنا بمعنى: الصيت والثناء والشرف، ومنه قوله تعالى: ((ص والقرآن ذي الذكر)) (الصحاح ذ ك ر)

[2] سترد الأولى بمعنى: قضى عليه إذ أهلكه، والثلاث الأخريات: من باب قضى به عليه: إذا حكم به عليه.

[3] في الأصل: والحلف على البخل، ولعل الأنسب ما أثبتناه بدلالة الكلمة المقابلة فيما يليها (السخف)

[4] الكدح من معانيه: الخدش، والكدوح: آثار العضِّ والخدوش (اللسان ك د ح)

أربعة يزلن بأربعة: النعمة بالكفران، والقدرة بالعدوان، والدولة بالإغفال، [والحَظوة بالإدلال][1].

أربعة ترتقي إلى أربعة: العقل إلى الرياسة، والرأي إلى السياسة، والعلم إلى التصدير، [والحلم إلى التوقير][2].

أربعة لا تنتصف من أربعة: شريف من دني، ورشيد من غوي، وبر من فاجر، ومنصف من جائر.

أربعة تدل على [وفور العقل: حب العلم][3]، وحسن الحلم، وصحة الجواب، وكثرة الصواب.

أربعة يستدل بها على الدهاء: تجرع الغصص، وتوقع الفرص، واستمداد الآراء، ومداهنة[4] الأعداء.

أربعة يستدل بها على الحمق: الجهل بالأعادي، والأمن من الغوادي[5]، والخلف بالإخوان، والجرأة على السلطان.

---

[1] في الأصل: (والخطف بالإذلال؟!) والصحيح أنها تصحيف لما أثبتناه، ينظر (لباب الآداب) ص65 ، ويدل عليه إدلالا : أي يجترئ عليه، كما تُدِلُّ الشابة على الشيخ الكبير بجمالها (اللسان د ل ل)

[2] في الأصل: والظلم إلى التوفير، والصحيح ما أثبتنا. ينظر: الحسن بن مسعود اليوسي (المحاضرات في الأدب واللغة) ضمن الموسوعة الشعرية cd، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

[3] في الأصل: أربعة تدل على (أربعة: العقل من العلم) وحسن الحلم، وصحة الجواب... العبارة، والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق، ينظر كذلك: (المرجع السابق)

[4] مداهنة الأعداء: أن تظهر لهم خلاف ما تضمر (تهذيب اللغة د ه ن)

[5] كذا، والغوادي جمع غادية، والغادية: السحابة تنشأ صباحا، وإنما أراد ما قد يغدو على الإنسان من شر واستخدم كلمة الغوادي لحسن المقابلة مع الأعادي.

أربعـة توصلـك إلى أربعـة: الصـبر إلى المحبـوب، والجـد إلى المطلـوب، والزهد إلى التقى، والقناعة إلى الغنى.

أربعة تحفظك من أربعة: العفة من الحرام، والمعرفة من الآثام، والمروءة من الغدر، والديانة من الشر.

أربعـة تـتم بأربعـة: العلـم بـالنهى، [45]والـدين بـالتقى، والعمـل بالنيـة، والشرف بحسن الطوية.

أربعـة[1] لا تسـتغني عـن أربعـة: الرعيـة عـن الحراسـة، والجـيش عـن السياسة، والرأي عن الاستشارة، والمال عن العمارة.

---

[1] في الأصل: أربعة مكررة

الباب الثالث عشر
في الاستعانة [على][1] حسن البلاغة[2]
من كتاب (القلائد والفرائد)

من وثق بالله أعفاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن خافه قلّت مخافته، ومن عرفه تمت معرفته. الصدق رأس الدين والزهد أساس اليقين. الإحسان أحسن عقدة[3]، والإخوان أفضل عدة، والتقوى خير زاد، والدين أقوى عماد. الطاعة أوفى قرين، والقناعة أقوى معين. الحق أقوى ظهير، والباطل أضعف نصير.

الهوى شر كمين، والشر أضر قرين. من لم يعتبر بغيره لم يستظهر لنفسه. من بعد مطمعه قرب مصرعه. من قل رحله[4] قصر أمله. من زرع

---

[1] في الأصل: عن

[2] البلاغة: ملكة يُقتَدر بها على تأليف كلام بليغ، والبلاغة في الكلام: مطابقته لمقتضى الحال، والمراد بالحال: الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص مع فصاحته. ينظر: علي بن محمد الجرجاني (معجم التعريفات) تحقيق: محمد صديق المنشاوي، القاهرة: دار الفضيلة، د.ت، ص42- 43، وسنجد أن المؤلف يسوق تحت هذا العنوان حكما وأقوالا لا تبحث في حدود البلاغة وكيفية الوصول إليها، وإذا كان مجرد الإطلاع على حكم وأقوال بليغة مما يعين على حسن البلاغة فكل أبواب الكتاب كذلك.

[3] بمعنى: أحسن رباط ووثاق، من عقدت الحبل (الصحاح ع ق د)

[4] الرَّحل: مسكن الرجل وما يستصحبه من الأثاث (الصحاح ر ح ل)

الخير حصد الأجر. من شكر دامت نعمته، ومن صبر خفت محنته. من ضيع نفسه كان لغيره أضيع، ومن منع سره كان لغيره أمنع. من زلّ به النعل زلّ عنه العقل.

من حَسُن استحسن بحاله. من عوَّل على القضاءِ حصل على الرجاء. إذا ونى[1] الجِدُّ ضاع الجَدُّ[2]. إذا نزل القدر بطل الحذر. إذا حلت المقادير ضلت[3] التدابير. رُبَّ عَطَبٍ[4] تحت طلب، ومَنِيَّة تحت أُمنية. خير ما أردتَ ما وجدتَ، وخير ما أمّلتَ ما حَصّلت. أوفى الناس بالحذر أسلمهم من الغِيَر[5].

كل نعمة إلى زوال، وكل دولة إلى انتقال. لا يبقى أحد على حاله، ولا تخلو[6] ساعة عن استحالة[7]. رُبَّ مأمول يضر، ورب محظور[8] يسر[9]، ورب داع لحَيْنِه[10]، وساع فيما يشينه. الكلام المهذب مثل الحسام المجرب. لا يخلو[11] المرء من ودود يمدح أو حسود يقدح. من انكمش[12] انتعش[13]. الجوع خير من الخضوع.

---

[1] ونى: ضعُف وفتر في الأعمال والأمور (اللسان و ن ي)

[2] الجَدُّ: الحظ والرزق (اللسان ج د د)

[3] في الأصل: صلت، وهو تصحيف لما أثبتناه.

[4] العطب: الهلاك (الصحاح ع ط ب)

[5] من تغير الحال (اللسان غ ي ر)

[6] في الأصل: تخلوا (بألف التفريق)

[7] الاستحالة: التحوُّل (اللسان ح و ل)

[8] في الأصل: محضور (بالضاد) والصحيح ما أثبتناه والمحظور: الممنوع (العين ح ظ ر)

[9] في الأصل: يشر وهو تصحيف لما أثبتناه

[10] الحين: الهلاك (العين ح ي ن)

[11] في الأصل: يخلوا (بألف التفريق)

[12] انكمش في أمره: عزم ومضى (العين ك م ش)

[13] الانتعاش: زوال الفقر (العين ن ع ش)

أفديك وتفديني، وأعاديك وتعاديني. من كرم حلم، ومن لطف شرف، ومن جفا أحبابه عدم محابه[1]. من صبر على التلويح غني عن التصريح. من لم يَجُدْ لم يسد. من لم يبذل لم يفضل. أبلغ الشكوى ما نطق به ظاهر البلوى. أصدق المقال ما نطق به صورة الحال. الخلق أبلغ من وصف، والإحسان آثر خلف.

من قلّت أيامه قلت آثامه. من كثر غلطه كثر سقطه. إذا طال العتاب زال الأحباب. الكذوب متهم في قوله وإن صدقت لهجته[2]، وصحت حجته. احتمال الأذية من كرم السجية. كثرة الإخوان ثمرة الإحسان. من ملك لسانه ملك سلطانه، ومن سَلَّط لسانه نقص إخوانه. من لزم الصمت أمن المقت[3].

أطيب الأشياء مساعدة القضاء وغَلَبَةُ الأعداء. من عاتب الدهر طال عتابه، ومن طلبه خاب طلابه. من دَلَّ[4] على السلطان تعرّض للهوان. من قال ما لا ينبغي [46] سمع ما لا يشتهي. من صارع الدهر اشتد حتفه. من سأل المحال منع السؤال. من سأل ما لا يُحَب أجيب بما لا يُحِب. من لم يسرّ بحياته لم يغنم بوفاته.

من تتبع مساوئ سلطانه تعرض لقطع لسانه. من لم يحتمل سهو أخيه احتمل عمد معاديه. من أعظم الذنوب تخشين القلوب. من أقبح الكلام منع

---

[1] المحابة والحب والمودة والمحبة كلها بمعنى (تاج العروس ح ب ب)
[2] اللهجة: جرس الكلام (المحكم ل ه ج)
[3] المقت: أشد البغض (تهذيب اللغة م ق ت)
[4] دلَّ: من الإدلال: إذا منَّ بعطائه (اللسان د ل ل)

اللئام. مرآة اللؤم مدح المذموم. غاية الأوزار[1] تولية الأشرار. من تبع الأعداء عثر بالردى. من زال ملكه طاب هلكه. من مرت حياته طابت وفاته.

من رمى أخاه بما ارتكبه رماه أخوه بما اجتنبه. من قال الحقَّ صُدِّق، ومن عمل به وُفِّق. رُب مستعجل الأذية مستقبل المنية. كم مستقبل لأمر يلقى فيه بؤسا. الفخر بالهمم العالية لا بالرمم[2] البالية. من زكت أبوته صفت أخوته، ومن شرفت ذاته كثرت حسناته.

من أعود الغنائم دولة الأكارم، ودولة الأراذل[3] خيبة الأمل[4]، وكذا دولة الأشرار محنة الأخيار؛ فإذا ملك الأراذل[5] هلك الأفاضل، وإذا ارتفع الوضيع اتضع الرفيع. محبة الكرام أشد الإنعام. إذا ساد السَّفَل[6] خاب الأمل، ومن أشد النوازل دولة الأراذل. لا تطمع في مثل ما يمنع.

من أخرجه الشكر إلى الإنكار أخرجه اليقين إلى الاعتذار. من ساء ظنه بما يكون حَسُنت ثقته بما لا يكون. من طلب المعالي استقبل العوالي. من سابق الهرم خالف السقم. من رضي بالهوان هان على الإخوان. مُقاساة[7] الإذلال خير من مقاساة[8] الأرذال. من رثَّت أثوابه خفي صوابه.

---

[1] الوزر: الإثم (الصحاح و ز ر)

[2] في الأصل: الذمم، وهو تصحيف لما أثبتناه من رمَّ العظم: أي بلي (الصحاح ر م م)

[3] رذالة كل شيء: أرداه، والرَّذلُ: الدون من الناس في منظره وحالاته (تهذيب اللغة ر ذ ل)

[4] كذا، ولعل الأصح: ... خيبة (للأفاضل)، بدلالة ما بعده.

[5] في الأصل: الأزادل: وهو تصحيف لما أثبتناه.

[6] السَّفَلُ: السافل: نقيض العالي، والسفلة: سقاط الناس (الصحاح س ف ل)

[7] في الأصل: مقاسات(بتاء مفتوحة) وذلك تصحيف لما أثبتناه، فالمقاساة: مكابدة الأمر الشديد (اللسان ق س ا) بينما مَقاسات جمع مقاس.

[8] في الأصل: مقاسات.

من ساءت أخلاقه ثيب فراقه. من ساءت أبوته قلت مروَّته. فَقد العادة أشد من فقد المادة. نار الجفوة خير من نار الصَّبوة[1]، وحسن التشاكل يولد التواصل، وحسن البر يزيد في المودة، فمن أحسن إلى الكريم قضى حقه، وملك رقه، ومن أحسن إليك وجبت نصيحته عليك. من أطمعته فيما عندك صيرته عبدك.

لا يُقمَع السفيهُ إلا من الكلام، ولا يُردع الجاهلُ إلا من الكلام[2]. ج[3]. ولا يردع الجاهل إلا من حد الحسام. من أطاع ناصحه أرغم كاشحه. من أصلح فاسده ساء حاسده. من ساء اختياره قل اعتباره. من كثر إحسانه كثرت إخوانه. من دلائل [الشرف][4] حسن العهد وصدق الوعد، ومن دلائل اللؤم سوء الظن وطول المن، ومن دلائل الحمى دلاله بغير آلة، وصلف[5] بغير شرف.

كلام العاقل قوت، وجواب الجاهل سكوت. فضول الكلام هلاك الأنام. من ساءت نيته سرت منيته. من [اختار][6] قبح الغدر والغرور [47] اضطر إلى قول الزور والفجور. رب سعيد يشقى ونعمة لا تبقى. رب نجاة أدت إلى هلك، وغلبة أتت على ملك. من اغتر بدوام السلامة ابتلي بطول الندامة.

---

(1) من صَبَا إذا مال من الحق إلى الباطل (تاج العروس ص ب أ)

(2) كذا، والصحيح ما جاء في العبارة اللاحقة، فحكماء العرب يفضلون ردع الجاهل والسفيه بالسكوت عنه، وذلك ما سنراه بعد قليل: "..وجواب الجاهل سكوت.."

(3) الحرف من الرموز الأصلية في المخطوط، ودائما يأتي بعده ما يمكن أن يكون رواية أخرى، سواء كان ذلك مما يحفظه الجامع، أو مما وجده في نسخة أخرى.

(4) في الأصل: دلائل السوق؟! والصحيح أنه تصحيف لما أثبتناه، بدلالة قوله: " ومن دلائل اللؤم.."

(5) الصلف: مجاوزة قدر الظرف، والإدعاء فوق ذلك تكبرا (الصحاح ص ل ف)

(6) في الأصل: اختاب، والصحيح أنه تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

لا تصطنع[1] من يكفر برَّك، ولا تستبطن[2] من يظهر سرك، ولا تصاحب من ينسى أياديك ويجهل معاليك، فاجتنب من تقبح آثاره، ويقل اعتباره. من عجز عن الإحسان ثقل على الإخوان. من استقضى[3] على صديق بقي بلا رفيق. قليل يفتقر إليه خير من كثير يستغنى عنه.

الحسد يذيب القلب ويسخط الرب؛ فمن طال حسده دام كمده[4]. الحسد لا يزول إلا بموت الحسود، أو هلك المحسود. الحسد دأب السفل، وعدو النسل. الحسد داء القلوب والحقد رأس العيوب. من ركب المعاصي لبس المخازي . اصدق في مقالك وارفق في أفعالك؛ فمن[5] صدق في مقاله جَلَّ قدره، ومن رفق في أفعاله تم أمره.

الغيبة ذنب لا ينسى والنميمة جرح لا يؤسا[6] . اللسان سيفٌ قاطع لا يؤمن حده، والكلام سهمٌ نافذ لا يملك رده. طول السكوت يولد السلامة، وطول الكلام يورث الندامة؛ فلا تقل ما يزِيل قدمك ويطيل ندمك. مِن أحسنِ الفضائل الإحسان إلى الأفاضل، ومن أوفى الأمور حذار الرذائل.

من عزَّ قدره لم يزل به قدم، ومن لزم شأنه لم يحل به ندم. ما أخلص المودة من لم ينصح، وما استكمل المروءة من لم يسمح. ما نال الجد من فاته المجد، وما أدرك المجد من تعداه الحمد. من اطلع على سر بجاره حَجَب

---

[1] الاصطناع: من الصنيعة، وهي العطية والكرامة والإحسان (اللسان ص ن ع)

[2] فلان ذو بطانة بفلان: أي ذو علم بداخِلَةِ أمره (تهذيب اللغة ب ط ن)

[3] في الأصل: استقصى، والصحيح أنه تصحيف لما أثبتناه؛ فالقضاء: الحكم، واستقضى: طلب إليه أن يقضيه. ينظر (القاموس المحيط ق ض ي) [وذلك هنا بالرجوع إلى القضاء مما يزرع الخصومة حينها بين الرفاق]

[4] الكمد: الحزن والأسف (أساس البلاغة ك م د)

[5] في الأصل: من، والراجح أن العبارة تفسير لما قبلها.

[6] الأسا: المداواة والعلاج (اللسان أ س ا)

أستاره[1]، ومن ركب الفجور لقي المحذور، ج الشرور، ومن داوم الفكر كَلّ، ومن داوم على الدرس مَلّ. مَنْ سَفِهَ على أخيه ندم، ومن تجرأ على سلطانه قُصِم.

فصل

يوجد في كتاب لجعفر بن يحيى[2] أربعة أسطر بالذهب: الرزق مقسوم، والحريص[3] محروم، والبخيل مذموم، والحسود مغموم.

قيل لجعفر بن يحيى: "ما البلاغة؟"[4] قال: "أن يكون [للكلام حدًّا][5] لا يدخل فيه غيره، ولا يدخل في حدٍّ غيره". قيل: "مثل ماذا؟" قال: "قال عليه

---

[1] أي يلزمه ألا يذيع السر، بل يحجب عليه.

[2] في الأصل: جعفر بن محمد بن يحيى، والصحيح ما أثبتنا. ينظر: أبو منصور عبد الملك الثعالبي (التمثيل والمحاضرة) تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1961م، ص146، وكذلك الصفحة 214 من كتابنا هذا، وهو جعفر بن يحيى البرمكي، ت 187هـ/ 803م، أبو الفضل، كان وزيرا مقدما عند الرشيد، ثم نكبه وقتله وأحرق جثته، وقد كان من الفصحاء البلغاء، والمشهورين بالجود. ينظر: الزركلي (الأعلام) ج2، 130.

[3] في الأصل: والحرص، والصحيح أنه تصحيف لما أثبتناه، ينظر: (المرجع السابق)

[4] تنويه: هذا هو الرأي الوحيد الذي ذكره المؤلف عن البلاغة في باب: الاستعانة على حسن البلاغة.

[5] في الأصل: أن يكون الكلام جدا، والصحيح ما أثبتنا، ينظر: أبو حيان التوحيدي (البصائر والذخائر) ج5، ص224.

السلام[1]: أين من سعى واجتهد، وجمع وعدد، وبنى وشيد، وزخرف ونجّد[2]". فأتبع كل حرف بسجع من جنسه، ولم يقل: سعى ونَجَّد، وزخرف وعدَّد. ولو قال لكان كلاما، ويكن ما بينهما ما بين السماء والأرض".

من آثر التواضع رفعه، ومن لزم التكبر وضعه. شرُّ الأصحاب من آثر العتاب. أخاك من نهاك، وبغيضك من أغراك. آفة العجب العجز. الحرُّ حر وإنْ مسَّه الضرُّ، والعبد عبد وإن ساعده الجَدّ[3]. [48] آفة العمل الكسل. لا تقوم حلاوة لذّاته بمرارة آفاته[4]. أصح الناس عقلا أحفظهم للسانه، وألزمهم لشأنه.

ما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى[5]. أشقى أهل الدنيا من لم يحظَ بلذاتها، وعظمت عليه تبعاتها. لم يجتمع ضعفاء إلا قووا، ولا يتفرق أقوياء إلا ضعفوا حتى يخضعوا. الإنصاف عدل، والصفح فضل. استراح الجاهل من حيث تعب العاقل. العتاب قبل العقاب. أشر الناس من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره.

---

[1] يعي به علي بن أبي طالب، والعبارة قالها في خطبة له، ينظر: ابن عبد ربه (العقد الفريد) ج4، ص134، وإضافة هذا اللقب (عليه السلام) إلى الأئمة من آل البيت أدى إلى اختلاط كلامهم بأحاديث النبي صلوات الله وسلامه عليه في كثير من المواضع.

[2] في الأصل: وتجند، والصحيح أنه تصحيف لما أثبتناه، ينظر:(المرجع السابق)، وبيت منجَّد: مزين بنجوده، وهي الستور التي تشدّ على الحيطان (أساس البلاغة ن ج د)

[3] الجد: الحظ (اللسان ج د د)

[4] كذا في الأصل، والراجح أنه يعني (الكسل).

[5] جزء من حديث شريف، ينظر: أحمد بن حنبل (مسند أحمد) موقع الإسلام: http://www.al-islam.com، وكذلك: ضمن: المكتبة الشاملة dvd، برقم: 20728

إذا أَعطيتَ فأجزل، وإن مَنَعت فأجمل. زر غِبًّا تزدد حبا[1]. المنية ولا الدنية. التجلُّدُ ولا التَّبَلُّد[2]. "الرفيق قبل الطريق"[3]. إذا جاء الحَيْن[4] غطى على العين. البطنة تذهب الفطنة[5]. العلم في الصغر كالنقش في الحجر[6]، والعلم في الكبر كالنقش في المدر[7]. من الشرِّ فحش المقال، وشفعه بالفعال. الهينة خيبة. الطبع المستصحب أثبت من الأدب المستجلب.

قيل: كتب زياد إلى عبدالله بن العباس: "صف لي الشجاعة والجود والجبن والبخل" فكتب إليه: "سألتَ عن طبائع في الإنسان ركبت كتركيب الجوارح: الشجاع يقاتل من لا يعرفه، والجبان يفر عمَّن يعرفه، والجواد يعطي من لا يلزمه حقه، والبخيل يمنع من نفسه"[8].

---

[1] زر غبا: أن تذهب إليه يوما وتعود إليه بعد يوم. ينظر: (جمهرة اللغة غ ب ب) أي لا تثقل عليه بالزيارة فيملك. والعبارة حديث شريف، ينظر: (المعجم الكبير) للطبراني 3455،

[2] التبلد: نقيض التجلد، وهو من الاستكانة والخضوع (العين ب ل د) وهذا المثل أطلقه أوس بن حارثة عندما قال لابنه مالك: " يا مالك: التجلد ولا التبلد، والمنية ولا الدنية". ينظر: القاسم بن سلام (الأمثال) ضمن الموسوعة الشعرية cd، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

[3] حديث شريف: "الْتَمِسُوا الْجَارَ قَبْلَ الدَّارِ ، وَالرَّفِيقَ قَبْلَ الطَّرِيقِ". (المعجم الكبير) للطبراني 4257،

[4] الحين: الهلاك (العين ح ي ن)

[5] هو بمعناه عن عمرو بن العاص، ينظر: (كشف الخفاء) 909.

[6] "العلم في الصغر كالنقش في الحجر" من لفظ الحسن البصري، ينظر: أحمد بن علي بن ثابت "الخطيب البغدادي" (الفقيه والمتفقه) تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الرياض: دار ابن الجوزي، ط1، 1417هـ، برقم: 718، وينظر: محمد بن أحمد بن حماد "الدولابي"(الكنى والأسماء) تحقيق: نظر محمد الفاريابي، الرياض: دار ابن حزم، ط1، 2000م، برقم: 823.

[7] المدر: قطع الطين اليابس (المحيط م د ر)

[8] ينظر: الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني" (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) تحقيق: رياض عبد الحميد، بيروت: دار صادر، ط1، 2004م، ج3، ص253،

--

ثلاثٌ موبقاتٌ: الكبر؛ فإنه حطَّ إبليس من الجنة عن مرتبته، والحرص؛ فإنه أخرج آدم من الجنة، والحسد؛ فإنه دعا ابن آدم إلى قتل أخيه.

فصل

قعد ميمون بن مهران[1] في مجلس عمر بن عبد العزيز[2] أخريات الناس، فقال عمر[3]: "عظني". فقال: "إنك لمن خير أهلك إن وقيت[4] ثلاثة: السلطان وقدرته، والشباب وغرته، والمال وفتنته".

فصل

تسع كلمات لعلي بن أبي طالب، ثلاث في المناجاة، وثلاث في الحكمة، وثلاث في الأدب بلغت من الحسن غايتها، فاللواتي في المناجاة: "إلهي كفاني فخرا أن تكون لي ربا، وكفاني عزا أن أكون لك عبدا،

(تنويه: هذه الطبعة استخدمناها في هذا الموضع فقط) وفيه كذلك: "..والجبان يفر عن عرسه..." بدل عبارة الأصل: والجبان يفر عن من يعرفه.

[1] ميمون بن مهران الرَّقي، أبو أيوب (37- 117هـ/657- 735م) فقيه من القضاة، كان مولى لامرأة من الكوفة، وأعتقته، فنشأ بالكوفة، ثم استوطن الرقة، فأصبح عالمها، واستعمله عمر بن عبد العزيز على خراجها وقضائها، وكان أحد القادة في غزو قبرص مع معاوية بن هشام بن عبد الملك سنة 108هـ، وكان ثقة في الحديث، كثير العبادة. الزركلي (الأعلام) ج7، ص342.

[2] عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي، (61- 101هـ/681- 720م) الخليفة العادل، والملك الصالح، وربما قيل له: خامس الخلفاء الراشدين تشبيها له بهم، ولد ونشأ بالمدينة، ولي إمارتها للوليد، ثم استوزره سليمان، وولي الخلافة بعهد منه سنة 99هـ ، وتستفيض الأخبار في عدله وحسن سياسته. الزركلي (الأعلام) ج5، ص50.

[3] في الأصل: عمرو، والصحيح ما أثبتناه بدليل السياق.

[4] في الأصل: إن وفيت، والصحيح أنها تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

أنت لي كما أُحْبِبُ فاجعلني لك كما تُحِبُّ" واللواتي في الحكمة: "امنن على من شئت فإنك أميره، واحتج إلى من شئت فإنك أسيره، واستغن عمَّن شئت فإنك نظيره" واللواتي في الأدب: "قيمة كل امرئ ما يحسنه[1]، المرء مخبوء تحت لسانه[2]، والناس أعداء لما جهلوا".

فصل

قال علي بن الحسين: "لا تتم مروءة الرجل ولا يَبينُ فضله وأدبه إلا بثلاث خصال: صدق اللهجة، وكتمان السر، وإنجاز الوعد".

قال علي: "لا تدخل على مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل[3]، ويعدك الفقر، ولا جبانا [49] يضعفك عن الأمور، ولا حريصا يزين لك الشره[4] بالجور؛ فإن البخل والجبن والحرص غرائز يجمعها سوء الظن بالله".

إذا غلب العقل الهوى صرف المساوئ إلى المحاسن، فجعل البلادة حكما، والحِدّة[5] ذكاء، والمكر فطنة، والهذر بلاغة، والعِيَّ سَمْتا[6]، والعقوبة أدبا، والجبن حذرا، والإسراف جودا.

---

[1] ينظر: (نهج البلاغة) ص355.

[2] (المرجع السابق) 366.

[3] أي يميل بك عنه (العين ع د ل)

[4] الشَّرَه: الحرص (العين ش ر ه)

[5] الحدة: ما يعتري الإنسان من النزق والغضب (اللسان ح د د)

[6] السمت: هيئة أهل الخير (تاج العروس س م ت)

قال علي: "اجعل نفسك ميزانا فيما بينك[1] وبين غيرك، أحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها، ولا تظلم من لا يحب أن يظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من الناس ما ترضى منهم لنفسك".

قال الشاعر[2]: [من الطويل]

إذا كنتَ بَيْنَ الجهلِ والحلمِ قاعدًا ... وخُيِّرتَ أنَّى شئْتَ فالحِلْمُ أفضلُ

ولكنْ إذا أنصفْتَ منْ ليسَ مُنْصفًا ... ولمْ يرضَ منكَ الحِلم فالجهلُ أمْثَلُ

---

(1) في الأصل: (فيما بينك) مكررة

(2) الأبيات تنسب إلى صالح بن جناح. ينظر: الأبشيهي (المستطرف) ص247. وهو صالح بن جناح اللخمي الشاعر، أحد الحكماء، حكى عنه الجاحظ، ومات بنيسابور. ينظر: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج16، ص255.

الباب الرابع عشر
من كلام الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ والعلماء والزهاد.
من كتاب (الشواهد والشوارد)

يجب على العاقل أن يلزم شأنه، ويحفظ لسانه؛ فمن لزم شأنه غنم، ومن حفظ لسانه سلم.

قال لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم[(1)] لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: "أنت سالم ما سكتَّ، فإذا تكلمت فلك أو عليك".[(2)]

وقيل لحكيم يطيل الصمت: "لم لا تتكلم؟" قال: "أسمع[(3)] فأعلم، وأسكت فأسلم".

قال صاحب الكتاب: "من عقل الرجل ومروءته، ودلالة فضله أن يتقي الله في نفسه، ويراقبه في قوله وفعله؛ فإنه يراه ويسمع سره ونجواه".

---

(1) في الأصل: قال معاذ بن جبل، والصحيح أن القول ينسب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) قاله لمعاذ. ينظر: أسامة بن منقذ (لباب الآداب) ص270.

(2) (المرجع السابق) بلفظ: " فإذا تكلمت فعليك أو لك". أما كتب الحديث فيرد فيها كالآتي: "إنك ما كنت ساكتا فأنت سالم، فإذا تكلمت فلك أو عليك" ينظر: سليمان بن داود "الطيالسي" (مسند الطيالسي) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة dvd، وكذلك: موقع جامع الحديث http://www.alsunnah.com برقم: 556، و(كنز العمال) 7840، وكذلك: (المطالب العالية) لابن حجر 3305 بسقوط كلمة (إنك)

(3) في الأصل: فأسمع فأعلم، والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله عند لسان كل قائل، فلينظر كل قائل ما يقول".[1]

وقال صلى الله عليه وسلم: "رحم الله امرءاً أمسك فضل لسانه، وبذل فضل ماله".[2]

قال صاحب الكتاب: "من فضائل الرجال، ينفعك ما يقول لك لجهله[3] إن في يديك درة، وأنت تعلم أنها بذرة"

فصل

عليك بالقناعة؛ فإنها أفضل مال، وأجمل حال، فمن استغنى بالله عن الخلق أغناه الله، ومن توكل عليه كفاه.

فصل

وإياك وركوب الجهل، وفضول القول، وظلم الجار، ومصاحبة الأشرار، ومحاجة الحكماء، ومخالفة العلماء، ومعاداة السلطان، ومفاسدة الإخوان؛ فمن ركب الجهل دامت سقطاته، ومن أكثر القول كثرت غلطاته، ومن ظلم الجار قصر عمره، ومن صاحب الأشرار قبح ذكره، ومن

---

[1] لم أجده بلفظ: "فلينظر كل قائل ما يقول" ووجدته كالآتي: "...، فلينظر (عبد ماذا) يقول". ينظر: ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف) ج8، ص132، ووجدته في مواضع أخرى: "إن الله عند لسان كل قائل، فاتقى الله امرؤ وعلم ما يقول" ينظر: (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) للألباني، برقم: 1953، و(مسند الشهاب القضاعي) 1038.

[2] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه، ووجدت الآتي: "رحم الله امرأ أصلح من لسانه" ينظر: (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) 2414، وقال: موضوع.

[3] كذا، والكلام به سقط واضح.

حاجّ الحكماء بطل احتجاجه، ومن خالف العلماء ظهر اعوجاجه، ومن عادى السلطان هدر دمه، ومن فاسد الإخوان طال ندمه.

وقال لقمان الحكيم لابنه: "يا بُني: لا تمارينّ[1] لجوجا[2]، ولا تحاجنّ [50] حكيما، ولا تخاصمن فقيها، ولا تعادينّ[3] سلطانا، ولا تؤاخذنّ ظلوما[4]، ولا تصاحبن شريرا، ولا تماشين متهما؛ فمن ماشى ذا تهمة اتهم، ومن دخل مداخل الأشرار لم يسلم."

وقال لقمان لابنه: "يا بني لا تجالس السفهاء تكن قاضيا على نفسك بالسفاهة، وراضيا بالذلة والمهانة؛ فإن من جلس مجالسهم، ورضي مذاهبهم، عُدَّ منهم، ونسب إليهم.

يا بنيّ: إنَّ السفيه إذا لعن من لا يظلمه فإنما يلعن نفسه؛ لأن اللعنة تصعد إلى السماء ثم ترجع إليه. ولا تتعرض لمشاركتهم لتلعن، ولا تتعرض لمجالستهم لسوء الظن".

---

[1] المراء: الجدال (اللسان م ر ا)

[2] لج لجاجا: إذا محك في الأمر (جمهرة اللغة ل ج ج) والمحك: المنازعة في الكلام والتمادي عند المساومة والغضب (المحكم م ح ك)

[3] في الأصل ولا تعادي، والأفضل ما أثبتناه بدلالة السياق

[4] ربما جاء بها على وزن (فعول) بمعنى (مفعول) أي: مظلوما. فمن المعروف أن العرب على سبيل المثال تذكر اسم الفاعل وتريد به اسم المفعول، كقول الحطيئة:
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت (الطاعم الكاسي). ينظر: (ديوان الحطيئة) ص108.

وقال:

"يا بنيّ: الزم السكوت؛ فإن فيه السلامة، واجتنب الإكثار فإن فيه الندامة.

يا بنيّ: إن الحكمة والمروءة مردهما[1] إلى خشية الله تعالى، وخشية الله تعالى هي الحكمة، ولن تجد حليما يأمر بسوء أو ينطق بفحش، وإنما يقول خيرا أو يسكت.

يا بنيَّ: من تكلم مع من يكرَهُ حديثه كمن يطعم من يعاف طعامه.

يا بني: من حاسب نفسه فليس أحد يحاسبه، ومن عاتبها فليس أحد يعاتبه، ومن لامها فليس أحد يلومه، ومن أكرمها فليس أحد يهينه.

يا بني: قف عند رأس كل امرئ قبل أن تواقعه، حتى تعرف مدخله ومخرجه، قبل أن تقع فيه فتندم.

يا بني: إن القلوب مزارع؛ فإن زرع فيها الكلمة الطيبة فإنها إن لم تنبت [كلها][2] نبت بعضها، فإن من الكلام ما هو أشد من الحجر، وأنفذ من الإبر، وأمرُّ من الصبر[3]، وأحرُّ من الجمر، وقد يحتمل ذلك على فرط حرارته، وشدة مرارته، مخافة ما هو أحر وأمر منه.

يا بني: إن من كلام المرء ما يحتمل العاقل على وضعه منه، وتأثيره فيه؛ خوفا من أن يسمعه أو عداوة تتبعه وتتاله".

---

[1] في الأصل: مردها.

[2] في الأصل: (كلما)، والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق.

[3] الصبر: نصب الإنسان للقتل (المحيط ص ب ر)

فصل

ليكن كلامك لطيفا، وعتابك خفيفا، وخلقك [صحيحا][1]، ووعدك نجيحا[2]، وعينك عن عيوب أخيك مغضوضة[3]، ويدك عن ظلم أخيك مقبوضة، تتغرسْ في القلوب محبتك، وتكثر في الخطوب معونتك، واعلم أن من الكلام ما هو أحلى من العسل، ومنه ما هو أمرُّ من الحنظل[4]، وبحلوه تستعبد الرجال، وبمره يجتلب القتال؛ فليكن حرصك على حلوه أكثر من حرصك على مرّه، ورغبتك في طيبه أكثر من رغبتك في شرّه، فربّ كلمة ترضي إلْفا، وتسخط ألفًا.

فصل

إذا أردت أن تحاجّ قوّم حجتك، وصحح علتك، وتدبر المعارضات، وتذكر المناقضات قبل منازعة الخصم ومرافقته، وإلا بطلت حجتك، وانقطعت علتك.

وقال لقمان لابنه: "يا بنيّ: إن من خاصم بغير حجة، أو قاتل بغير عدة، أو صارع بغير قوة فقُتِل فهو الذي قتل نفسه".

---

[1] في الأصل: وخلقك شحيحا، والراجح أنه تصحيف لما أثبتناه؛ لأن الأخلاق تمتدح بالكرم لا بالشح.

[2] النجيح: منجح الحاجات (اللسان ن ج ح)

[3] في الأصل: مضوضة، والمضّ: الحرقة والألم (اللسان م ض ض) والصحيح أنها تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

[4] الحنظل: الشجر المرّ (اللسان ح ن ظ ل)

وقال: "يا بنيّ: قوّم حجتك قبل [51] حجاجك، [وصحِّح][1] علتك قبل جدالك، ولا تتوخ في ذلك إلا الحق الذي لا يرده إلا الحكم، واعلم أنك مسؤول عما تقول، ومجزيٌّ بما تفعل، [واحذر الهذر فإنه داء] لا يمكن رده[2]؛ [فعثرة اللسان][3] تهلك الإنسان. وكثر الجدال يورث القتال".

وقال أبو سعيد الخدري: "إن ابن آدم إذا أصبح كفَّرت أعضاؤه كلها للسانه، وقلن له: ننشدك الله أن تستقيم؛ فإنك إن تستقم[4] استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا[5]".

فصل

استعن بقلة الطعام عن قلة الكلام؛ فمن جاع شغله الذكر عن الفكر، ومن شبع حمله النَّظر عن الهذر[6].

وقال محمد الباهلي: "من أدخل فضولا من الطعام أخرج فضولا من الكلام، ومن لزم شأنه، وزمَّ[7] لسانه لم تفسد له حاجة، ولا تسوء فيه مقاله".

---

[1] في الأصل: وصح علتك.

[2] في الأصل: ... بما تفعل لا يمكن رده.. ، ولعل العبارة بها سقط تصحيحها ما قدرناه.

[3] في الأصل: ففشرة الإنسان تهلك الإنسان... ولا أجد لها معنى، والراجح عندي بدلالة السياق ما أثبتناه.

[4] في الأصل: تستقيم والصحيح ما أثبتناه بالجزم لأنه فعل الشرط.

[5] في الأصل: اعوجيت اعوجينا: والصحيح أن الشد ينفكُ إذا لحق به ضمير رفع متحرك، فنقول: هززت، وفررت، وتنظر العبارة على أنها حديث شريف من: (لباب الآداب) ص273.

[6] في الأصل: الهدر، والصحيح أنه تصحيف لما أثبتناه.

[7] زمّ لسانه بمعنى عقلها وأوثقها من الزمام ، ينظر (الصحاح ز م م)

وقيل لبعض الزهاد: "ما مالك؟" فقال: "ليَ مال: الثقة بالله، والإياس من عباد الله".

وقال بعضهم: "من لم يضمر حسدا طاب عيشه".

وقال وهب بن منبه: "قرأت في بعض الكتب: يا ابن آدم صمتك عن الباطل صوم، وكفك الشر صدقة، ويأسك عن الخلق صلاة، وردّك هوى نفسك جهاد، وحفظك جوارحك عبادة".

وقال ابن دينار: "إذا رأيت في قلبك قساوة، ووهنا في بدنك وضيقا في رزقك؛ فاعلم أنك تكلمت ما لا يعنيك".

وقال يحيى بن معاذ[1]: "الحكمة تهوي من السماء إلى الأرض فلا تدخل قلبا فيه زيغ[2]".

وقال: "يا بني: إنه لا تتم الحكمة في أحد حتى يكون مقدما في ثلاث، ومؤخرا عن ثلاث، ومبرأ[3] من ثلاث، ومؤهلا لثلاث: فأما التي يكون مقدما فيها فالعقل والنظر والحلم، وأما التي مؤخرا [عنها][4]: فالحدة

---

[1] كتبها: (ابن) بالألف، والقاعدة الإملائية: تزال همزة ابن بين العلمين متتابعي النسب، ويحيى بن معاذ يعني به: يحيى بن معاذ الرازي (الواعظ): أحد رجال الطريقة، له لسان في الرجاء وكلام في المعرفة، [من مصطلحات التصوف]، خرج إلى بلخ، وانتقل إلى نيسابور، توفي بها سنة 258هـ. ينظر: ابن خلكان (وفيات الأعيان) ج6، ص165.

[2] الزيغ: الميل (العباب الزاخر ز ي غ)

[3] في الأصل: مبرا (بدون همز)

[4] في الأصل: مؤخرا فيها، والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق.

والعجلة واللجاجة، وأما اللواتي يكون مبرأ [منها][1]: فالهوى والحسد والكذب، وأما اللواتي مؤهلا لها: فالرزق والصبر والصمت".

فصل

لا يحملنَّك سبُّ الجهول، وجرأة السفيه عليك على إجابته؛ فحلم يفني صبرك خير من سفه ينفع، وصدق يمرُّ خيرٌ من كَذِبٍ يحلو[2]، وربَّ لفظة سهلة تقولها لهوًا، وتحسبها لغوا[3]، وهي تلقيك وعرا، وتوطئك جمرا؛ فلا تقولنَّ فضلاً، ولا تأمننَّ هزلا، ورب قولٍ أمرّ من الصبر، وأحر من الجمر، تقوله هزلا، وتعده سهلا، فيفضُّ[4] فمك، ويريق دمك.

---

[1] في الأصل: مبرا فيها، والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق.

[2] في الأصل: يحلوا (بألف التفريق)

[3] في الأصل ... يقولها (لهوى) وتحسبها (لغوى).. والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق.

[4] الفضّ: الكسر (الصحاح ف ض ض)

الباب الخامس عشر
من كلام العرب وحكمائها وأدبائها وشعرائها
من كتاب (الشواهد والشوارد)

من كَثُر كلامه كَثُرت آثامه، ومن كثر استماعه كثر علمه وانتفاعه؛ فقل قليلا واستمع طويلا، وأجّل الخطابَ وأحسن الجواب.

وقيل: إن عمر بن عبد العزيز [52] عزل بعض قضاته، فقال: "لِمَ عزلتني؟" قال: "بلغني أن كلامك أكثر من كلام الخصمين إذا تحاكما إليك".

وقال [الفضيل] بن عياض[1]: "من فتنة الفقيه أن يكون الكلام أحب إليه من الصمت".

وإياك وما يضرك من [الهذر][2]، ويؤثمك من النظر، فليكن قولك قليلا، وطرفك كليلا[3].

---

[1] في الأصل: (الفضل) بن عياض، وهو تصحيف لما أثبتنا، وهو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي (ت187هـ/803م) شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصلحاء، كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم الشافعي، ولد في سمرقند، ودخل الكوفة وهو كبير، أصله منها، وسكن مكة في أواخر حياته. الزركلي (الأعلام) ج5، ص153.

[2] في الأصل: الهدر، وهو تصحيف لما أثبتناه

[3] طرف كليل: إذا لم يحقق المنظور (اللسان ك ل ل)

وقال عبد الله بن محمد: "من أطلق طرفه طال أسفه"[1].

فصل

قول بلا عقل هدر، وعقل بلا قول خسر؛ فسدد قولك بعقلك تعد لبيبا، وأيد قولك بعقلك تبق أديبا.

وقيل لعبد الله بن المقفع[2]: "من أدّبك؟" قال: نفسي" فقيل له: "وكيف ذلك؟" قال: كنت إذا استقبحت شيئا من غيري اجتنبته".

وقال رجل من قيس لرجل من قريش: "يا أخا قريش، عليك بالأدب؛ فإنه زيادة في العقل، ودليل على المودة، وصاحب في الغربة، وصلة في المجلس"[3].

---

[1] عبارة: "من أطلق طرفه أطال أسفه" لم أجدها في موضع منسوبة لعبد الله بن محمد، ووجدتها تنسب للحسن البصري. ينظر: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج2، ص146

[2] عبد الله بن المقفع (ت 142هـ/759م) من أئمة الكتاب، وأول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق، أصله من الفرس، ولد في العراق مجوسيا (مزدكيا) وأسلم علي يد عيسى بن علي (عم السفاح) ولي كتابة الإنشاء للمنصور، عني بترجمة الكتب الإغريقية والفارسية، من أشهر كتبه ترجمة كتاب: (كليلة ودمنه) عن الفارسية، قال الخليل بن أحمد: "ما رأيت مثله، وعلمه أكثر من عقله" ، وقد اتهم بالزندقة، فقتله والي البصرة سفيان بن معاوية المهلبي. الزركلي (الأعلام) ج4، ص140.

[3] ينظر: (لباب الآداب) ص228، وفيه: ... ودليل على (المروءة).

وقال بعضهم: "من أدب ابنه أرغم أنف عدوه".

وقال آخر: "ثلاث لا غربة معهنّ: حسن الأدب، ومجانبة الريب، وكفُّ الأذى".

وقال آخر: "الأدب خير ميراث، وحسن الخلق خير قرين، والتوفيق فائدة، والاجتهاد أربح بضاعة، ولا مال أعود من العقل، ولا [مصيبة][1] أعظم من الجهل، ولا ظهير أقوى من المشورة، ولا وحدة أوحش من العُجْب".

وقال آخر: "من أدَّب ولده صغيرا سُرَّ به كبيرا".

ورأى عاقل شيخا يحب النظر في العلم ويستحي، قال له: "يا هذا أتستحي أن تكون في آخر عمرك أفضل مما كنت [في أوله][2]؟!".

ونظر إلى شاب أحمق قاعدا على حجر، فقال: "هذا الحجر على حجر".

قال: ورأى ذا عقل يصلي وسأل ربه يرزقه الحكمة، فقال له: "لو استعملت الأدب لرزقته".

وقال آخر: "جالس الكبراء، وسائل العلماء، وناطق الحكماء؛ فإن مواجهتهم ديمة[3]، ومجالستهم غنيمة، وصحبتهم سليمة".

وقال آخر: "استفد ما استطعت من الأدب، كثر في موضع حاجتك إليه، ولا صنعة على أديب[4]، ولا غربة على عاقل، ومن أحسنَ المداراةَ[5] طاب عيشه".

---

[1] ابن منقذ (لباب الآداب) ص230، وفي الأصل: ولا (مال) أعظم.

[2] في الأصل: أفضل مما كنت (عليها في ذلك)، ولعل المراد ما قدرناه في الأعلى.

[3] الديمة: مطر يكون مع سكون يدوم طويلا (اللسان د و م)

[4] أي أن الأديب لا يحتاج إلى عمل فصنعته أدبه.

[5] داريته: إذا اتقيته ولاينته (اللسان د ر أ)

وقال [الشاعر][1]: [من الطويل]

يُعَدُّ كبيرَ القومِ مَن كانَ عاقلاً ... وإنْ لمْ يكُن في قومِه بحسيبِ
إذا حلَّ أرضًا عاشَ فيهَا بعقلِهِ ... ومَا عاقلٌ في بلدةٍ بغريبِ

وقال آخر[2]: [من الطويل]

تعلَّمْ فإنَّ العلمَ زَينٌ لأهلِهِ ... وأفضل ما أدَّبتَ نفسكَ بالعلمِ

فصل

الكلام زينة العالم، وحلية الحالم، وإنه لعصمة، وغاية الحكمة، فالزمها وإن فصح لسانك، وحَسُنَ ثناؤك[3].

وروي عن الحجاج بن يوسف [53] أنه دخل البصرة فقال: "من أفقه أهلها؟" فقيل له: "ابن أذينة"[4] فأرسل إليه، فقال له: "هل على الرجل عدّة؟"

---

[1] في الأصل: وقال شعرا، والأنسب ما أثبتناه، والبيتان يذكران كثيرا في كتب الأدب بدون نسبة، ينظر على سبيل المثال: ابن عبد ربه (العقد الفريد) ج2، ص92، وكذلك: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج3، ص222

[2] وجدته كالآتي:

تعلم فإن العلم زينٌ لأهله ... وصاحبه ما زال قُدْمًا مبجَّلا

من أبيات لشمس الدين محمد بن علي البهائي، مفتي ديار بعلبك، كان أديبا حسن الشعر، توفي سنة 1028هـ ،. ينظر: محمد أمين بن فضل الله بن محب الله المحبي (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) بيروت: دار صادر، (د.ت) "طبعة قديمة" ج4، ص46.

[3] في الأصل: ثناءك، والصحيح أنه بالرفع فاعل.

[4] ابن أذينة: عروة بن يحيى (ولقب والده أذينة) بن مالك بن الحارث الليثي، (توفي نحو 130هـ/747م) شاعر، معدود من الفقهاء والمحدثين، جمع شعره الدكتور: يحيى الجبوري. الأعلام (الزركلي) ج4، ص227.

قال: "نعم، إن كان عنده أربع نسوة فطلق واحدة منهن فليس له أن يأخذ[1] أخرى حتى تنقضي عدتها" قال له: "فهل غير هذا؟" قال: "نعم، إذا كان له امرأة فطلقها فليس له أن يأخذ أختها حتى تنقضي عدتها" فقال له: "هل غير ذلك؟" فقال: "لا" فقال له: "أنت فقيه عالم، وقد وليتك القضاء، فلا تكن أكثر الثلاثة كلاما"

فصل

إذا أردت أن تسلم عند سلطانك، وتكرُمَ على إخوانك، فتعامَ[2] عمّا تراه في عيوبهم، وتغافل عما تعلم من ذنوبهم، وكفَّ الذكر عن مساوئهم وإن كثرت، واحرص على نشر معاليهم وإن وُوْرِيت[3]؛ فالقليل من الحسنات يغني عن الكثير من السيئات، واعلم أنك لا تسلم من عيب، ولا تخلو[4] من ذنب، واشتغل بما تراه فيك، وتعامَ[5] عما فيهم وتعرف منهم.

قال عمر بن عبد العزيز: "إذا رأيت في أخيك ما يسوؤك[6] فاذكر منه ما يسرّك".

وقال أيضا: "اشتغل عن مساوئ أخيك بما تعمله من مساويك".

---

[1] كتب المؤلف أعلاها: ينكح.

[2] في الأصل: فتعامى، والصحيح أنها بالجزم فعل أمر.

[3] في الأصل: وإن يورت، والصحيح أنها تصحيف لما أثبتناه، من المواراة.

[4] في الأصل: تخلوا (بألف التفريق)

[5] في الأصل: وتعامى.

[6] في الأصل: يسوءك، والصحيح أنها بالرفع.

قال الشاعر[1]: [من البسيط]

لا تكشفنْ عن مساوي النَّاسِ ما ستَرَوا ... فيكشِفُ اللّهُ سترًا مِن مَساويكا
واذكرْ محاسِنَ ما فيهمْ إذا ذُكِروا ... ولا تعِبْ أحدًا منهمْ بما فيكا

وقال بعض الحكماء: "إن الذباب يدع صحيح الجسد، ويقع على قروحه، كذلك الأشرار يدعون محاسن الناس ويذكرون مساوئهم".

وقال بعضهم[2]: [من الطويل]

ومَن يتَطَلَّبْ عورةً مِن صديقِه ... يجدْهَا ولا يبقَى لهُ الدهرَ صاحِبُ

فصل

إذا [لقيت][3] الصدق شرّاً، والكذب خيراً؛ فاستعمل من الكذب ما يقيم حجتك، ويبلغك حاجتك غير معجب به، ولا مستحسن له، وأقم ذلك مقام الميتة التي يضطر إليها طول الجوع والسغب[4]، وخوف الموت والعطب.

---

(1) الشعر لمحمود الورَّاق. بلفظ

ولا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا ... فيهتك اللّه سترا من مساويكا

والشاعر هو أبو الحسن: محمود بن حسن الوراق (ت220هـ- 840م) شاعر عباسي مرموق، أكثر شعره في المواعظ والحكم، ويعرف كذلك بالنخَّاس. ينظر: (ديوان محمود الوراق، شاعر الحكمة والموعظة) جمع ودراسة وتحقيق: وليد قصاب، عجمان: مؤسسة الفنون، ط1، 1991م، ص158، وترجمته ص5، وتنظر المقطوعة من: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج3، ص271.

(2) البيت لمحمد بن حمير الحمداني (ت651هـ- 1253م) بلفظ

فمن يتتبع عثرة... البيت. وهو شاعر يمني، لزم الملك المظفر (صاحب اليمن) ينظر: (ديوان محمد بن حمير) ضمن الموسوعة الشعرية cd، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

(3) في الأصل: إذا ألقاك، وهو تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

(4) السغب: العطش (تاج العروس س غ ب)

وقال بعض الحكماء: "استعمل الكذب عند الضرورة كما تستعمل الدواء عند الحاجة".

فصل

قال أكثم:[1] "هلك الناس من[2] طول اللسان".

وقال الحسن البصري: "لسانك تعطيه ما عودته، فلا تعوده إلا الجميل".

قال الشاعر[3]: [من البسيط]

والقَولُ يَنْفُذُ مَا لا يَنْفُذُ الإبَرُ

وقال الحجاج لرجل من الخوارج: "والله إني لأبغضك". [فقال][4] أدخل الله أشدنا بغضا لصاحبه الجنة"

---

[1] أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث التميمي، ت 9هـ/ 630م، حكيم العرب في الجاهلية، وأحد المعمرين، وقد أدرك الإسلام، وقصد المدينة في مائة من قومه يريدون الإسلام فمات في الطريق، وأخباره كثيرة. الزركلي (الأعلام) ج2، ص6.

[2] في الأصل: عن، والصحيح ما أثبتناه.

[3] البيت: حتى استكانوا وهم مني على مضض والقول ... البيت

وهو للأخطل: أبي مالك غياث بن غوث التغلبي (ت90هـ- 708م)، شاعر مبدع، وهو أحد الثلاثة المشهورين في العصر الأموي مع جرير والفرزدق، وقد كان مسيحيا. ينظر: (ديوان الأخطل) شرح وتقديم: مهدي محمد ناصر الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1986م، ص106، وترجمته ص3.

[4] (فقال) ساقط من الأصل، ينظر: الأبشيهي (المستطرف) ص323

فصل

البلاغة[1] فرط الاختصار إذا أغنى القليل، وفضل الإطناب[2] إذا وجب التطويل، وحسن الإضافة في تأليف الفضول، وتحريف الفصول، وتصحيح المباني، وتحصيل المثاني، وتخليص المعاني.

وقيل لعبد الحميد[3]: "ما البلاغة؟" فقال: "إبانة الضمير، ودلالة بالقليل على الكثير".

وقيل لبعضهم[4]: "ما البلاغة؟" فقال "هي أن تقول فلا [54] تخطئ، وتجيب فلا تبطئ.

---

(1) كان من الأنسب وضع هذا الفصل في الباب الثالث عشر: في الاستعانة على حسن البلاغة.

(2) في الأصل: وفضل الاقتصار... ولعل الصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق؛ لأن البلاغة عند العرب مطابقتها لمقتضى الحال.

(3) عبد الحميد الكاتب (ت132هـ/ 750م) : عبد الحميد بن يحيى بن سعد العمري بالولاء، المعروف بالكاتب، عالم بالأدب، من أئمة الكتاب، يضرب به المثل في البلاغة، وعنه أخذ المترسلون، سكن الشام، واختصه مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية في المشرق، وقد رفض مفارقة مروان حتى قتلهما العباسيون معا في بو صير بمصر. الزركلي (الأعلام) ج3، ص289.

(4) القول لصحار بن عياش "قال له معاوية: ماتعدُّون البلاَغَةَ فيكم؟ قال: الإيجاز، قال له معاويةُ: وما الإيجاز؟ قال صُحار: أن تُجيب فلا تبطئ، وتقولَ فلا تخطئ، فقال له معاوية: أوَكذلك تقول يا صُحَار؟ قال صُحار: أقِلْني يا أمير المؤمنين، الا تُبْطِئ ولا تُخْطئ" ينظر: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (البيان والتبيين) تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، بيروت: دار الفكر، (د.ت) مج1، ج1، ص96. وينظر:ابن عبد ربه (العقد الفريد) ج2، ص105.

وقال بشر بن [المعتمر][1]: "البلاغة أن تفهم العامة معاني الخاصة، وإجادة المعنى، وإصابة المغزى، ووضوح الحجة، وبلوغ الحاجة من غير إعادة ولا [حُبسة] ولا استعانة من بليغ"[2].

فصل

لا يمنعك ضعف الضعيف عن الإصغاء إليه إذا [أخبر][3]، والإجابة إذا استخبر، والترحيب له إذا أقبل، والإقبال عليه إذا سأل، ولا يحملنك سوء

---

[1] في الأصل: بشر بن [المغنم] (لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه) والصحيح ما أثبتنا، فعبارة: "أن تفهم العامة معاني الخاصة" وجدتها منسوبة له من كلام طويل في البلاغة. ينظر: ابن عبد ربه (العقد الفريد) ج4، ص124.
وبشر هذا، هو بشر بن المعتمر الهلالي البغدادي، أبو سهل، (ت210هـ/825م) يعد من رؤوس المعتزلة. ينظر: الزركلي (الأعلام) ج2، ص55.

[2] في الأصل: "... ولا (جلسة) ولا استعانة من بليغ"، والصحيح ما أثبتنا، ثم أن لفظتَي (من بليغ) لا ضرورة لها كأنها زائدة، والراجح أن العبارة في الأصل ليست كلها لبشر، بل أقحم معها كلام آخر، وأن أصل قسم من هذه العبارة ما وجدته كالآتي: "وقال رجل للعتّابي: ما البلاغة؟ قال: كل من بلّغك حاجته وأفهمك معناه، بلا إعادة ولا حُبْسة ولا استعانة، فهو بَليغ. قالوا: قد فَهمنا الإعادة والحُبسة، فما معنى الاستعانة؟ قال. أن يقول عند مَقاطع كلامه: إسمعْ منِّي، وافهم عنِّي، أو يمسح عُثْنونه، أو يَفْتِل أصابعه، أو يُكْثِر التفاته من غير مُوجب، أو يتساءَل من غير سُعلة، أو يَنبهر في كلامه". ينظر: ابن عبد ربه (العقد الفريد) ج2، ص109.
والعتابي هو كلثوم بن عمرو بن أيوب (ت220هـ/835م)، أحد الكتاب المترسلين، والشعراء المجيدين، له ألفاظ تُثبت، ومصنفات عدة. ينظر: الزركلي (الأعلام) ج5، ص231، وينظر: محمد بن عمران بن موسى المرزباني (معجم الشعراء) تحقيق: فاروق أسلم، بيروت: دار صادر، ط1، 2005م، ص291.

[3] في الأصل: إذا أخر، والصحيح أنه تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

حاله وقلة ماله على الاستخفاف والاستنكاف عن جواره[1]؛ فالمرء بفعله وأدبه، لا بماله ونسبه، والفضل في علمه وحكمته لا في وفره[2] ونعمته، ورب دار أبيض يستر بسواد صدق، وكساء أسود يشتمل على بياض سرق، وكم مُقِلٍّ أضحى غنيا، وكم ضعيفٍ أضحى قويا، وكم غنيٍّ أضحى فقيرا، ومن أميرٍ بات أسيرا، أتتصرف الدهور في تغيير الأمور، وتجري المقادير بخلاف التقادير؟.

وحكي عن ابن أبي معمّر أنه قال: "اجتمعنا في منزل يعقوب بن داود[3] وما فينا إلا ملك وابن ملك، فتذاكرنا الأدب فقال: "يأتي كل منا ما عنده"، فإذا فتى في أطمار[4] رثاث قد التفت إلينا وقال: "ليس الأدب ما خضتم فيه مذ اليوم"، فأخجلنا قوله، وجعلنا نستثقله لرثاثة حاله، فقال: "لساني يكلمكم لا ثيابي" فحال النظر والله إليه بتلك العين" فقلنا: "قل يرحمك الله" فقال: "أنصتوا" فوددنا أن أعضاءنا[5] كلها مسامع، فقال: "الأدب أدبان: أدب معين، وأدب مستعان" فورد علينا ما لم يكن فيه لنا به،

---

(1) الاستنكاف عن جواره: العدول عنه (الصحاح ن ك ف)

(2) الوفر: المال الكثير الذي لم ينقص منه شيء. (العين و ف ر)

(3) في الأصل: ابن (بالألف) والصحيح حذفها إن وقعت بين علمين متتابعي النسب، ويعقوب بن داود بن عمر السلمي بالولاء (ت187هـ/803م) كاتب، من أكابر الوزراء، أمر به المنصور العباسي فحبس، ثم أطلقه المهدي وقربه إليه، وعلت منزلته عنده، حتى صدر مرسوم إلى الدواوين: "أن أمير المؤمنين آخى يعقوب بن داود" فاستوزره سنة 163هـ، ثم عزله بعد تتابع الوشايات عليه سنة 167هـ ، وأمر بحبسه، وصادر أمواله، وأخرج من الحبس بعد مضي 5 سنوات من ولاية هارون الرشيد، فرحل إلى مكة وأقام بها إلى أن مات. ينظر: الزركلي (الأعلام) ج8، ص197، وابن أبي معمر لم أجده فيما بحثت فيه.

(4) الأطمار: جمع طمر، والطِّمْرُ: الثوب الخلق (المحيط ط م ر)

(5) في الأصل: أعضاءونا.، والصحيح ما أثبتناه.

فقلنا: "بين لنا يرحمك الله" فقال: "المعرفة بالله تعين على كل أمر، وطلب الآخرة يعين على احتراز الأجر، فمن لم يعرف[1] هذه الأشياء لم يكن له في الأدب نصيب"، فلما سمعنا اتقان كلامه قلنا له: "ليس هذا مجلس كلام مثلك" فجعلناهُ[2] مُصَدَّرا وهِبنا أن نعاوده في المسألة، فقال: "والمستغان حب الدنيا، يستعان به على الآخرة، وحب الرئاسة يستعان به على قضاء الحقوق" فقال يعقوب: "يا غلام: الخِلع" فألقى عليه منها ما لم أر مثله قط، وجعل الفتى يقول: "إن الثياب لا تزيّن العلوم" ويعقوب يقول: " تُزيّن الرجال" فجعل يفيض من علمه فيض البحر.

وقال الشاعر[3]: [من البسيط]

إِرفَـعْ ضَـعيفكَ لا تَحْزُنْـكَ ضَعْفَتَـهُ ... يومًـا فتـذكرُهُ[4] المواقـبُ قـد نمـا

فصل

عليك بالصدق في مقالك، والاستشارة في متصرفاتك، [والاستخارة في مشورتك][5]؛ فالصدق طية اللسان، والرفق زينة الإنسان، والاستشارة أعون ظهير.

---

(1) في الأصل: (فمن لم يعرف) مكررة.

(2) في الأصل: فجعلنا، والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق.

(3) البيت لغريض اليهودي، وهو السموأل بن عادياء، وقيل: إنه لابنه سعية، وقيل: إنه لزيد بن عمرو بن نفيل، وقيل: إنه لورقة بن نوفل، وقيل: إنه لزهير بن جناب، وقيل: إنه لعامر بن المجنون الجرمي، والصحيح أنه لغريض أو لابنه. ينظر: أبو الفرج الأصبهاني (الأغاني) بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت) ج3، ص115.

(4) (في المرجع السابق) فتدركه.

(5) في الأصل والاستجارة في مثويك، والراجح أن العبارة تصحيف لما قدرناه بدلالة السياق.

وقيل[1]: "ما ندم مستشير، ولا خاب مستجير".

وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم[2]: "ما دخل الرفق في شيء إلا زانه، ولا خرج من شيء إلا شانه".

فصل

اعلم أن صواب النطق حكمة، وصواب الصمت عصمة، والمراد في حصول الحكمة، وتحصيل العصمة، والصمت إذا فضل مراد [55] وأنفع معاد.

فصل

من شكر النعماء استوجب العطاء، ومن كفر الإرادة حرم الزيادة.

فصل

سُئِل العتابي أن يدخل بين صديقين[3] ليصلح بينهما، فامتنع عن ذلك وقال: "إن الحكومة بين الأصدقاء تورث العداوة، والحكومة بين الأعداء تورث الصداقة.

---

[1] في الأصل: وقال.
[2] في الأصل: وقال: ما دخل... والعبارة حديث شريف. ينظر (مسند أحمد) 13042
[3] (صديقين) كتبها المؤلف في هامش السطر.

فصل

من قلَّ ماله قلّ وزره. من حَسَّنَ فعاله حَسَّن ذكرَه. من استحيا من نفسه جلّ قدره، ومن استشار في رأيه تم أمره.

قال العتابي: "أقلُّ الكلامِ يَكُفُ الملامَ".

وقال "أحسِن الفعلَ يجبن الشرّ عنك"

وقال: "ما زلّ مستشير، ولا ظل مستجير".

فصل

من حسّن خلقه، ولَطّف نطقه، وقصّر لسانه، وكثّر إحسانه سوّده قومه، وأسعد به يومه.

وقال ابن [المقفع][1]: "حسن الخلق يورث محبة الخلق"

وقال: "كثرة المبارّ تستعبد الأحرار، واستبدل الحر بالبرد"

وقال الشاعر[2]: [من البسيط]

---

[1] في الأصل: ابن المقنع، وسنجده في موضع – بعد قليل - يورده كذلك بابن المقنع، ثم أن تلك العبارة وجدناها في أحد كتب الأدب لابن المقفع مما يدل قطعا أنه تصحيف لما أثبتناه.

[2] من قصيدة رائعة للشيخ: أبي الفتح البستي، مطلعها:

زيادة المرء في دنياه نقصان   وربحه غير محض الخير خسران

ينظر: محمد بهاء الدين العاملي (الكشكول) بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط1، 1983م، ص268، وينظر: محمد مرسي الخولي (أبو الفتح البستي، حياته وشعره) القاهرة: دار الأندلس، ط1، 1980م، ص314، وأبو الفتح البستي هو علي بن محمد بن الحسن بن يوسف بن محمد، ولد في (بست) قرب سجستان، توفي عام 400 هـ (المرجع السابق) ص9.

أحســـنْ إلى النـــاسِ تســـتعبدْ قلـــوبَهُمُ   فطالمـــا اســـتعبدَ الإنســـانَ إحســـانُ

فصل[1]

إذا قلت فأكثر الجواب، وإذا أجبت فاقصد الصواب.

فصل

إذا أسأت فاعتذر، وإذا قدرت فاغتفر[2]؛ فالاعتذار يزيل الوحشة، والاغتفار يديم القدرة.

وقال ابن [المقفع][3]: "من حَسُنَتْ مَلَكَته دامت مملكته، ومن فاضت رحمته دامت نعمته، فابْنِ المعالي دون [التعالي][4]، واعتمد على المقادير دون التقادير، فالأيام تهدم ما تبني، والأقدار تنقص ما تنوي".

قال ابن [المقفع][5]: "من [خَبُثَ] أصله [خَبَتَ][6] فعله".

وقال: "من اصطنع إلى غير حُرّ بات على غير شكر، وكل يعمل على شاكلته، وينزع إلى أرومته[7] وأهله".

---

[1] عادة ما يكون الفصل فرعا من الباب، وله عدة أفكار، كل فكرة أو أكثر تشرحها فقرة، بحسن عرضٍ وتسلسل منطقي، وهنا نلاحظ أن المؤلف فتح فصلا لعبارة في سطر واحد، ولا أرى مبررا لذلك (المحقق)

[2] اغتفر ذنبه: مثل غفرَ (اللسان غ ف ر)

[3] في الأصل: ابن المقنع.

[4] في الأصل: العالي، ولعله تصحيف لما أثبتناه؛ بدلالة الساق، ودلالة قوله: ... المقادير دون التقادير

[5] في الأصل: ابن المقنع.

[6] في الأصل: من حبث أصله حبت، وهو تصحيف لما أثبتناه، وخبت فعله: من خبا يخبو: انطفأ وسكن (العين خ ب و)

[7] أرومته: أصله. (تهذيب اللغة أ ر م)

فصل

إذا خدمت فاخدم ذا أصل، وإذا ما استخدمت فاستخدم ذا عقل، وإذا انتجعتَ فانتجعْ[1] ذا حيا، وإذا اصطنعت فاصطنع ذا وفا، واعلم أن العطاء نفل[2]، والجزاء فرض.

من رعاك فأعطه، ومن أعطاك[3] فاجزه، وإذا هممت بخير فبادر واجتهد، وإذا هممت بشر فشاور واتّئد؛ فالخير يثمر الخير، والشر يثمر الشر.

وقال ابن [المقفع][4]: "لا تُمَلِّك رقَّك من لا يعرف حقك".

وقال: "إذا عملت فاعمل خيرا، وإذا اصطنعت فاصطنع حرا".

وقال: "قلة الكلام تورّث السلامة، وقلة السؤال يورث الكرامة".

فصل

لكل إنسان لسان، ولكل لسان بيان، فمن عاب عيب، ومن قال أجيب، والبادئ أظلم، والظالم يندم.

وقال الشاعر: [من الكامل]

قُلْ مَا يَسُرُّكَ وِردُهُ وجوابُهُ فلكلِّ إنسانٍ لسانٌ ينطقُ

---

[1] انتجعت فلانا: طلبت معروفه (أساس البلاغة ن ج ع)
[2] في الأصل: فرض، ولكن كتب أعلاها: نفل، وهو ما أثبتناه بدلالة السياق.
[3] في الأصل: عطاك، والصحيح ما أثبتناه (الصحاح ع ط ا)
[4] في الأصل: ابن المقنع.

فصل

إذا جاويت فأفرغ قلبك، واجمع عقلك، ولا تشطط[1] في جدالك، [56] ولا تفرط في مقالك، وقل مستظهرا[2] للصواب، واسمع متأهبا للجواب، وإياك والغضب؛ فإنه يقلُّ الفهم، ويقوي الخصم.

وقال ابن [المقفع][3]: "إذا حاججت فلا تغضب؛ فإن الغضب يضعف غلبتك، ويقطع حجتك".

فصل

الزم الصمت تأمن المقت[4]، وأقلل الكلام تكف الملام، واجعل لكل كلمة حظا من البيان معلوما، ووقتا من الزمان مقسوما؛ فالكلام في غير حينه فضلا يعد سهوا ويتخذ لهوا.

[1] الشطط: مجاوزة الحد والقدر في كل شيء (العباب الزاخر ش ط ط)

[2] مستظهرا: مستوثقا (اللسان ظ ه ر)

[3] في الأصل: ابن المقنع، والصحيح ما أثبتنا. ينظر: ابن حمدون (التذكرة الحمدونية) ج1، ص376.

[4] المقت: بغض عن أمر قبيح (المحيط م ق ت)

وقال الشاعر[1]: [من الطويل]

فــإنَّ كــلامَ المــرءِ في غــيرِ حينِــهِ فكالنَّبْلِ ترمى ليسَ فيها نِصَالُـها[2]

فصل

لا تعصينَّ النصح، ولا تأتينَّ القبحَ[3]، ولا تعون فتحتوى[4]، ولا تقولن فتبتلى.

قال الشاعر[5]: [من الكامل]

احفــظْ لســانكَ لا تقــولُ فتُبتلــى إنَّ الـــبلاءَ موكـــلٌ بـــالمنطِقِ

---

(1) البيت لهبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانئ بنت أبي طالب التي أسلمت وثبت هو على شركه، وقد كان من فرسان قريش. ينظر: محمد بن الحسن بن دريد (الاشتقاق) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، (د.ت) ص152، وينظر: الجاحظ (البيان والتبيين) مج1، ج2، ص291، وكذلك: مج2، ج3، ص203.

(2) البيت في (المرجعين السابقين): (وإن) كلام المرء في غير (كنهه لكالنبل تهوي)... البيت.

(3) في الأصل: القبيح، والأنسب ما أثبتناه لمناسبتها لما سبق.

(4) كذا في الأصل: واحتواه أي جمعه.

(5) البيت لصالح بن عبد القدوس (ت160هـ- 776م) شاعر حكيم واعظ متكلم في البصرة، اتهم بالزندقة، وقتله بذلك المهدي العباسي - بيده - في بغداد، فجعله نصفين. ينظر: (ديوان صالح بن عبد القدوس) ضمن الموسوعة الشعرية cd، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م، وينظر ترجمته: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج16، ص 260.

ولا تتفاءلنَّ بما لا تشتهي. لا تقولن ما لاينبغي؛ فربما صدق المقال [أدى إلى ضر الفعال][1].

قال الشاعر[2]: [من الكامل]

لا تـنطقنَّ بما كرهـتَ فربَّما نطقَ اللسانُ بحادثٍ فيكونُ

قال آخر[3]: [من الكامل]

لا تمزحنَّ [بما][4] كرهتَ فربَّما ضربَ الزمانُ[5] عليكَ بالتحقيقِ

فصل

تأمل ما تصرف به لسانك، وتستقبل به إخوانك؛ ففي الكلام ما تعده لينا، وتظنه هينا، وهو أحدُّ من الحسام، وأشدُّ من الحمام.

وقال الشاعر[6]: [من الطويل]

لسانِي وسيفي صارمَانِ كلاهُما وللسَّيفُ أشوى وقعةً مِن لسانيا

---

(1) العبارة في الأصل: فربما صدق المقال (أوى ضر المفال) والراجح أنها تصحيف لما أثبتنا.

(2) ينظر: أبو هلال العسكري (جمهرة الأمثال) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار الفكر، ط2، 1988م، ج1، ص207.

(3) أنشده القاضي: ابن بهلول . ينظر (المرجع السابق)

(4) (المرجع السابق) وهي ساقطة من الأصل.

(5) في(المرجع السابق) : ضرب المزاح عليك... البيت

(6) الشطر الأول من هذا البيت وجدته لحسان بن ثابت في قوله:

(لساني وسيفي صارمان كلاهما) ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي

ينظر: (ديوان حسان بن ثابت الأنصاري) بيروت: دار صادر، (د ت)، ص72.

بينما وجدت الشطر الثاني منه لجرير في قوله:

وليس لسيفي في العظام بقية (وللسيف أشوى وقعة من لسانيا)

ينظر: (ديوان جرير) بيروت: دار بيروت، 1978م، ص501.

وقال سفيان الثوري[1]: "إن رمْيَ السهم يخطئ ويصيب، ورمي اللسان لا يخطئ".

فصل

اذكر مقالك، وقل ما بدا لك؛ فقد أعددت لمثل سهمك سهما، واعتقدت لمثل عزمك عزما، خيرا بخير، وشرا بشر.

قال الأوَّل[2]: [من البسيط]

وقدْ [بريتَ][3] قداحًا أنتَ مرسلُها ونحنُ راموكَ فانظرْ كيفَ ترمينا

---

[1] سفيان الثوري (97- 161هـ/ 716- 778م) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله، أمير المؤمنين في الحديث، وسيدهم في علوم الدين والتقوى، ولد ونشأ في الكوفة، ثم خرج إلى مكة، ثم المدينة، وطلبه المهدي فهرب إلى البصرة، فمات بها مستخفيا، له من الكتب" (الجامع الكبير) و(الجامع الصغير). ينظر: الزركلي (الأعلام) ج3، ص104.

[2] البيت من قصيدة طويلة للشاعر: تميم بن أُبَي بن مقبل (ت37هـ- 657م) شاعر مخضرم، عاش نيفا ومائة سنة. ينظر (ديوان تميم بن أُبي بن مقبل) شرح مجيد طراد، بيروت: دار الجيل، ط1، 1998م، ص164، وترجمته ص7.

[3] (المرجع السابق) وفي الأصل: شربت، وربما التبس عليه السياق بسبب كلمة قداحا، ظنها جمع كلمة قَدَح الذي يتخذ للشرب، والصحيح أن جمعها أقداح، بيما قداح جمع قِدْح: وهو السهم قبل أن يراش ويركب فيه نصله. ينظر (الصحاح ق د ح) وانظر إلى سياق البيت في قوله: ..ونحن راموك.. البيت

فصل

من عي بحسن الصمت كان بحسن القول أعيا، ومن خلا من حب الخير كان [من][1] فعل الخير أخلا لبا.

قال الشاعر[2]: [من الطويل]

إذا كنتَ عِيًّا ثمَّ بالصمتِ عاجزًا فأنتَ من الإبلاغِ في القولِ أعجزُ

فصل

دع عنك طول الجدال، وفضول المقال، وشدة اللجاج[3]، وكثرة الحجاج، وقصر من كلامك ما طال، وكف من لسانك ما استطال، فأوائل الحزون كلام.

فصل

إياك وطول الوعيد، وكثرة التهديد؛ فإن ذلك يظهر من أنبائك ما تبطن، ويحرك من أعدائك ما سكن، فلا تزيدهم بذلك إلا تيها[4] للحرب، وتنبها للخطب، وجمعا للرجال، واستعدادا للقتال.

---

(1) غير موجودة في الأصل: وقد وضعناها لدلالة السياق.

(2) وجدته لأبي العتاهية بلفظ:

فإن كنت عن أن تحسن الصمت عاجزا فأنت عن الإبلاغ في القول أعجز

ينظر: (ديوان أبي العتاهية) بيروت: دار صادر، ط1، 2003م، ص130.

(3) اللجاج: التمادي في الخصومة (الصحاح ل ج ج)

(4) من تاه، بمعنى تكبر (الصحاح ت ي ه)

عليك بشدة الحزم، وقوة العزم، وحسن التدبير، وصدق [التعبير][1].

قال [أبو تمام][2]: [من البسيط]

السيفُ أصدقُ أنباءً مِنَ الكتبِ   في حَدِّهِ الحدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ

فصل

كن نطوقا في الحجاج، وصموتا في اللجاج؛ فالحجة تبليغ البغية والمراد، واللجاجة [57] تورث السرف والفساد، ولا تقدم القول ما لم تنفذ له رأيا سديدا يؤديه، وعقلا أصيلا يسدده، فإن فاتك ذلك فتجرَّع الغُصَّة[3]، وتوقع الفرصة؛ فإحجامٌ تسلم به خير من إقدام تندم عليه.

فصل

لا تؤثرن على الصمت مالم تضطر إلى القول، فإن صح بيانك اتضح برهانك، وصدقت لهجتك، وتعوَّمت[4] حجتك، فالصمت رأس الحكمة، وأساس العصمة.

---

(1) في الأصل: وصدق التمير، ولعلها تصحيف لما أثبتناه.

(2) في الأصل: قال (المتنبي). والبيت مطلع قصيدة مشهورة لأبي تمام في فتح عمّورية. ينظر (ديوان أبي تمام) شرح وتعليق: شاهين عطية، بيروت: دار صعب، (د.ت) ص14

(3) التجرع: البلع مرة بعد أخرى كالمتكاره (اللسان ج ر ع) والغصة: الشجا، وما وقف في حلقك فلم تكد تسيغه (اللسان غ ص ص)

(4) بمعنى سرعة ومضاء الحجة: يسمى الفرس السابح عوَّاما (اللسان ع و م) وربما هي تصحيف للفظ: وتقوَّمت.

قال علي بن أبي طالب[1]: [من الكامل]

"إنْ كـانَ مَنْطـقُ نـاطقٍ مِـن فضَّـةٍ   فالصـمتُ درٌّ زانـهُ اليـاقوتُ"

، وقال آخر[2]: [من الطويل]

وَقَلـِّلْ إذا مـا قلـتَ قـولاً فإنَّـهُ   إذا قَـلَّ قـولُ المـرءِ قـلَّ خَطـاؤُهُ

فصل

من كـرم النفس أن تـترك الإذلال بحسـن الاحتمـال، وترضـى بحكـم المقدور[3]، وتصبر على نوائب الدهور.

قال الشاعر[4]: [من المخلَّع: مجزوء البسيط]

---

(1) وجدته كذلك منسوبا إلى الأبرش، وقبله البيت الآتي:

ما زل ذو صمت وما من مكثر   إلا يزل وما يعاب صموت

ينظر: محمد بن حبان البستي (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء) شرح وتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتب العلمية، 1977، ص44.

(2) البيت للمنتصر بن بلال الأنصاري. ينظر: ابن حبان البستي (روضة العقلاء) ص50، وقبله قوله:

ولن يهلك الإنسان إلا إذا أتى   من الأمر ما لم يرضه نصحاؤه.

(3) يقصد المقدَّر، وإنما قال المقدور لتجانس السجع والوزن: الدهور، والمقدور: أي المطبوخ، ومنه مرق مقدور (اللسان ق د ر)

(4) الشعر ينسب لأبي الحسن الأهوازي، ينظر: أحمد بن محمد الخفاجي (ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا) وضع حواشيه وفهارسه: أحمد عناية، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2005م، ج1، ص244، وينظر: عبد الرحيم بن أحمد العباسي (معاهد التنصيص على شواهد التلخيص) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: عالم الكتب، 1947م، ج4، ص222.

قُــــلْ لَمَــــن لامَ لا تلُمنِـــــي كُـــلُّ امـــرئٍ عـــالمٌ بشانِـــه
مـــا الـــذَّنبُ ممَّـــا فعلـــتُ [أنِّـــي رقصـــتُ](1) للقـــردِ في زمانِـــه
مِـــنْ كَـــرَمِ الـــنَّفسِ أن تراهـــا تحتَمِـــلُ الـــذلَّ في أوانِـــه

قال آخر(2): [من الرجز]

اُسجُدْ لقِردِ السُّوءِ في زمانِهِ وداره مـــا دامَ في سُلطانِـــهِ

فصل

إذا صرفك حسن الاجتمال(3)، وأطمع فيك فرط الاحتمال، فابسط ما قبضته من لسانك، واقبض ما بسطته من إحسانك(4)، واستعمل من الكلام وطول الملام ما يوطئ لك عيون العقول، وتقطع عنك لسان الجهول.

---

(1) (المرجعين السابقين) وهي ساقطة من الأصل.

(2) كان أبو العباس ضمَّ المنصور إلى حميد بن قحطبة، فقال له يزيد بن حاتم: أترضى بمتابعة قحطبة؟ فقال: ... البيت. ينظر: حسين بن محمد الراغب الأصبهاني (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) بيروت: دار مكتبة الحياة (د.ت) ج1، ص265

(3) كذا، وربما يقصد بها التجمُّل، وإنما قال الاجتمال لمناسبتها لوزن الاحتمال، والاجتمال: بمعنى الإدِّهان بالجُمالة، وهو ما ذاب من الجمالة. (اللسان ج م ل)

(4) أطلق ما حبسته من كلامك، واعتدل في إحسانك.

ومرَّ فقيه بسفيه فأسمعه إسماعا بالغ فيه، فلما أطال عليه سفهه تلقاه الفقيه ببعض الشكاسة[1]، فانتهى عنه السفيه[2]، فقال: "لا تكبح[3] الضعيف الشرس[4] إلا بإسحام الشكى[5]".

قال الشاعر[6]: [من الطويل]

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لمْ يَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ[7] تحمي صفوَهُ أن يُكدَّرا

وقال علي بن أبي طالب:[8] [من الطويل]

---

[1] الشكاسة: سوء الخلق (العين ش ك س)

[2] في الأصل: فانتهى عليه السفيه، والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق.

[3] الكبح: الإيقاف (الصحاح ك ب ح)

[4] شرس الخلق: عَسِر شديد الخلاف (المحيط ش ر س)

[5] السُّحمة: مطرقة الحداد (تهذيب اللغة س ح م) والشكى: الموجع (تهذيب اللغة ش ك ا)
والمعنى: لا يردَع السفيه إلا بالطرق في مواجعه، فحينها فقط يرتدع.

[6] النابغة الجعدي، وقد أنشده أمام مقام الرسول صلى الله عليه وسلم فدعا له بقوله: "لا يفضض الله فاك" فما سقطت منه سن. ينظر: أبو الفرج الأصفهاني (الأغاني) ج5، ص8.

[7] البوادر: جمع بادرة، والبادرة: الحدَّة والبديهة، وما يسبق الإنسان في الغضب (اللسان ب د ر)

[8] الراجح أن الأبيات لمحمد بن وهيب الحميري (ت225هـ/840م) من قصيدة طويلة له، والحميري شاعر مطبوع مكثر، من شعراء الدولة العباسية، أصله من البصرة وعاش في بغداد، وكان يتشيع لآل البيت، وله مراث فيهم، كان تياها شديد الزهو بنفسه، عاصر دعبلا وأبا تمام. ينظر: (ديوان محمد بن وهيب الحميري) ضمن الموسوعة الشعرية cd، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م، وينظر كذلك: ابن قتيبة الدينوري (عيون الأخبار) ج1، ص289. إلا أني وجدتها تنسب كذلك إلى صالح بن جناح اللخمي الشاعر، ينظر: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج16، ص255.، ووجدتها تنسب كذلك إلى محمد بن حازم الباهلي (ت 215هـ- 830م) شاعر مطبوع، كثير الهجاء، ولد ونشأ ومات بالبصرة ، ينظر:
--

وَلِيْ فَرَسٌ للحِلْمِ بالحِلم ملجَمٌ ولي فرسٌ للجهلِ بالجهلِ مُسْرَجُ
فمَنْ شاءَ تقويمِي فإنّي مُقَوَّمٌ ومَنْ شَاءَ تعويجي فإنّيْ مُعَوَّجُ[1]
وما كنتُ أرضى الجهلَ خِدْنًا وصاحِبًا ولكنَّني أرضى به حينَ أُحوَجُ[2]
فإنْ قالَ بعضُ الناسِ فِيهِ [سَمَاجَةٌ] فقدْ صدَقُوا والذلُّ بالحرِّ أسمَجُ[3]
ألا رُبَّما ضاقَ الفضاءُ بأسْرِهِ وأمكنَ ما بينَ الأسِنَّةِ مَخْرَجُ

فصل

إذا أذنبت فاعتذر ولا تحاجَّ، وإذا أُعتذر إليك فاغتفر[4] ولا تلاجَّ[5]، فأعظم الذنوب سوء الاعتذار، وأعظم منها ترك الاغتفار، وما أذنب من أظهر الندامة، ولا غفر من أكثر الملامة.

(ديوان محمد بن حازم الباهلي) جمع وتحقيق: محمد خير البقاعي، دمشق:دار قتيبة للطباعة والنشر، ط1، 1982م، ص43، وترجمته ص7، إلا أنها تنسب نادرا للإمام علي كرم الله وجهه، ينظر: (ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) جمع: السيد محسن الأمين العاملي، دمشق: مطبعة الإتقان، ط1، 1947م، ص50.

[1] عوَّجه: عطَفه (اللسان ع و ج) يصف نفسه بالمرونة.

[2] الخدن: الصديق (اللسان خ د ن)

[3] في الأصل: ... فيه (سماحة)، والصحيح أنه تصحيف لما أثبتنا بدلالة السياق، والسماجة: القبح (اللسان س م ج)

[4] غفر واغتفر بمعنى واحد (الصحاح غ ف ر)

[5] تلاجَّ: تلاجج: تتمادى في الخصومة (الصحاح ل ج ج)

قال الشاعر[1]: [من الطويل]

وما كنتُ أخشى أنْ تُرى ليَ زَلَّةٌ ولكنْ قضاءُ اللّهِ ما عنه مَهرَبُ
إذا اعتذرَ الجاني مَحَا[2] العذرُ ذَنبَه وكلُّ امرئٍ لا يقبَلُ العذرَ مذنبُ

---

[1] ليس البيتان لشاعر واحد، فالبيت الأول لفضْلٍ الشاعرة تعتذر لأبي منصور الباخرزي لمّا زارها وحُجِب عنها، ويأتي بعده قولها:
أعوذ بحسن الصفح منكم وقبلنا بصفح وعفو ما تعوَّد مذنب
بينما البيت الثاني لأبي منصور يردُّ عليها، وقبله قوله:
لئن أهديت عتباك لي ولإخوتي فمثلك يا فضل الفضائل يعتب
ينظر: أبو الفرج الأصفهاني (الأغاني) ج19، ص307.
علما أننا كثيرا ما نجد البيتين – في كتب الأدب - على أساس أن قائلهما واحد، دون نسبة إلى أحد. ينظر: البصري (الحماسة البصرية) ج2، ص282. وقد ورد البيت الأول بلفظ: وما كان ظني ... البيت.

[2] في الأصل: محى (بألف مقصورة) والصحيح ما أثبتناه من محا يمحو (الصحاح م ح ا)

الباب السادس عشر
من كلام الفرس وحكمائها
من كتاب (الشواهد والشوارد).

إذا تعلمت فأحسن التأليف، وبين التعريف، وابتدِ بالصدق، وانتهِ إلى الحق، ولا [58] تقل فضلا، ولا تعد فصلا[1]؛ فأحسن الكلام أن تتضح أصوله[2]، وقصرت فضوله، وأحسنت مبانيه، واتضحت معانيه، وعرف باطنه بظاهره، ودلَّ أوله على آخره، ولا تسبق به عريباً[3]، ولا يلحقه تكذيب.

وقيل لأنوشروان: "ما الكلام؟ ومازينته؟ وما عيبه؟"

قال: "أما جملة الكلام فأصوات مقطعة حروفا صارت علامات لأشياء يتعارف الناس بها، وأما زينة الكلام فالصدق والنفع والاقتصار على قدر الحاجة وحسن النظم والتأليف، وأما عيوبه بخلاف هذه الصفات".

---

[1] أي ولا تعد قسما من أقسام حديثك، وهذا فيه حض على الترتيب المنطقي لأفكار المتكلم، حتى لا يكون كلامه متداخلا في بعضه كالهذر الذي لا فائدة منه.

[2] الأجمل: ... ما اتضحت أصوله.

[3] تسبق به عريب: أي تسبق به أحد، يقال: ما بالدار عريب: أي ما بها أحد (الصحاح ع ر ب) وحقه أن يقول: تسبق به عريبا، ولكن آثر التسكين لسلامة السجع، وتماثل الوزن.

وقيل لأنوشروان: "هل يقدر الرجل أن يعمَّ الناس كلهم بجوده؟" قال: "نعم؛ إذا أحب لهم الخير بقلبه، فقد عمهم بجوده".

فصل

من رضي بمقسوم الرزق، وصمت عن مذموم النطق، زال فقره، وجلَّ قدره. وقيل لأنوشروان: "هل في الناس من لا حاجة له إلى شيء؟" قال: "نعم ؛ إذا قنع بما هو فيه لم تعرف له حاجة"

فصل

إياك والكسل فإنه الراحة التي تحدث التعب، والدَّعة[1] التي تورث العطب. وقيل لأنوشروان: " ما الأصل الحلو والثمر المر، وأصل المر والثمر الحلو؟" قال: "أما الأصل الحلو فنصب الحمد والاجتهاد[2]"

فصل

لا تمدحن نفسك وإن[3] أتقنت كلامك، وصدقت[4] في مقالك؛ فمن مدح نفسه هجا عقله ونفى فضله. وقيل لأنوشروان: " هل من الصدق ما يكون الفضل في السكوت عنه والنقص في التكلم به ؟" قال: "نعم، ذكر الرجل محاسن نفسه، ثم ما سوى ذلك من الصدق الذي لا يضر ولا ينفع" .

---

[1] الدعة: الخفض في العيش والراحة (العين و د ع)

[2] انقطع الكلام هنا، ويظهر أن التتمة سقطت سهوا من مؤلف المجموع.

[3] في الأصل: فإن، والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق.

[4] وصدقت (مكررة)

قال الشاعر[1] [من الطويل]

وما حَسَنٌ أنْ يَمْدَحَ المَرْءُ نَفْسَهُ ولكنَّ أخلاقًا تذمُّ وتُمْدحُ

فصل

إذا طلبت الصيت والذكر، وأردت المجدَّ والفخر، فاركب عظائم الأهوال، وابذل كرائم الأموال، ولا تهوى لك حاجة، ولا تعروك ملالة، وعليك بطول الحمد والتشمير[2]، وترك التواني والتقصير، ومصاحبة أهل العقل والفضل وحسن القول والفعل، وحفظ اللسان والسرِّ، وإجالة الرأي والفكر، واستعمال[3] ما يصعب من المحاسم[4]، واستخفاف ما يتقلب من العزائم، والذكر غرض بعيد لا يناله إلا الذكور من الرجال، والفخر مطلب عسير لا يدركه إلا ذو الفضل والكمال. وقيل لأنوشروان: "أي الحرص أعظم مرارا على الإنسان؟" قال: "الحرص على طلب الذكر". وقيل لأزدشير: " بمَ[5] ينعقد الصيت والذكر؟" قال: " ببذل الأموال، وركوب الأهوال، وإقامة العدل، وخسارة الحمد".

---

[1] الشعر للمغيرة بن حبناء (ت91هـ- 710م) وهو شاعر إسلامي كان من رجال المهلب بن أبي صفرة، وقد غلب نسبه إلى أمه، وأبوه عمرو بن ربيعة الحنظلي التميمي. ينظر (ديوان المغيرة بن حبناء) ضمن الموسوعة الشعرية cd، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

[2] التشمير في الأمر: هو الجد فيه والاجتهاد (اللسان ش م ر)

[3] في الأصل: واستمال، والصحيح أنها تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

[4] من الحسم: القطع والمنع، ومنه قوله عليه السلام: "عليكم بالصوم فإنه محسمة للعرق" أي مقطعة للنكاح. (اللسان ح س م)

[5] في الأصل: بما، والصحيح ما أثبتناه؛ لأنها ليست ما الموصولة.

فصل

اتق الله في قولك، وراقبه في فعلك، واشكره على رزقه، واستحِ[1] منه كما تستحي من خلقه، تنل عظيم الثواب، وتأمن أليم العقاب. وقيل لأنوشروان: "ما الغرض في عبادة الله تعالى؟" فقال: "لاستحقاق كرامته"

فصل [59]

لا تلحَن[2] في مقالك، ولا تعجبَن بأفعالك، فاللجاج يوغر الصدور، والإعجاب يفسد الأمور. وقيل لأنوشروان: "أي العيوب أعسر إصلاحا؟[3]" قال: "العجب واللجاجة"

فصل

لا يمنعك شدة الغضب، وكثرة الصمت، من إقامة العلة، وإبانة الأدلة؛ فأسرع الغضب زوالا أسرعه التهابا واشتعالا. وقيل لأنوشروان: "ما بال أهل سرعة الغضب أسرع تحلل الغضب؟" قال: " إنما مثل ذلك كمثل النار أوشكها خمودا ما كان أسرع الحطب التهابا"

---

[1] في الأصل: واستحي، والصحيح ما أثبتنا ىبالجزم.

[2] من لَحَنَ يلحَن: إذا أخطأ في الإعراب واللغة (اللسان ل ح ن)

[3] في الأصل: صلاحا، والصحيح أنه تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

فصل

البلاغة لفظ فصيح يعرب به عن الضمير، ومعنى صحيح يغني عن التفسير، واقتصار على مقدار الحاجة، واقتدار على إظهار الحجة.

وسئل الفارسي[1] عنها فقال:"معرفة الفصل من الوصل[2]".

وسئل اليوناني عنها فقال: "تصحيح الأقسام واختيار الكلام".

وسئل الهندي عنها فقال: "حسن الإشارة ووضوح العبارة".

---

[1] الفارسي واليوناني والهندي لا يريد بهم أعلاما، وإنما الرجل الفارسي، أو الحكيم اليوناني، أو العالم الهندي، وهذا يرد كثيرا في كتب الأدب العربي، فيقولون: سُئل الأعرابيُّ... وقد أورد الجاحظ هذه العبارات متلاحقة وزاد عليها: "وقيل للروميّ: ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة، والغَزارة يَوْمَ الإطالة" ثم أتبعه بقوله: "وقال بعضُ أهل الهند: جِمَاع البلاغة البَصر بالحُجّة، والمعرفة بمواضع الفرصة، ...". ينظر: الجاحظ (البيان والتبيين) مج1، ج1، ص88. وينظر مثل ذلك: إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (زهر الآداب وثمر الألباب) تحقيق: زكي مبارك، بيروت: دار الجيل، ط4، (د.ت)، ج1، ص160.

[2] في الأصل: معرفة الفضل من الوصل. والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق، ينظر: (المرجع السابق)

فصل

عذرك لا يقبل بلسانك ما لا يعتمد من إحسانك، فالردُّ الجميل أحسن من الوعد الطويل. وقال بزرجمهر: "ردٌّ يريح خير من وعد نكد"[1]. وسئل بعض الملوك فقال: " مَن حفظ العهد وأنجز الوعد وضبط العمل وحقق الأمل"[2] وقال: "لا خير في وعد لمبسوطا[3]، وإنجاز مربوط".

وقال صاحب كتاب (جاوردان جرد)[4] : " مفتاح الخير والشر اللسان، فإنه علة ملكك وأهلك".

وقال صاحب كتاب (جاوردان جر): "تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات أعرين عن معنى واحد قال ملك فارس:" إذا تكلمت بالكلمة ولم أملكها ندمت" وقال ملك الروم: "أفضل علم العلماء السكوت" وقال ملك الهند: "أنا على قول ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت" قال ملك الخزرج: "ندمت ولم أندم على السكوت"[5].

---

[1] النكد: اللؤم والشؤم، وكل شيء جر على صاحبه شرا (العين ن ك د)

[2] يظهر أنه جواب لسؤال ساقط من الأصل، أو أن العبارة جملة شرطية سقط منها جوابها، ولم أجد العبارة في أي موضع مما بحثت فيه.

[3] في الأصل: وعد مسقوط، والراجح أنه تصحيف لما أثبتنا بدلالة السياق في قوله: أحسن من الوعد الطويل. وينظر: الراغب الأصفهاني (محاضرات الأدباء) ج1، ص558

[4] يظهر أن الكتاب فارسي، وقد بحثت عنه في جميع كتب الفهارس فلم أحصل على نتيجة، وكذلك في شبكة المعلومات الدولية، ويرد الكتاب تارة بلفظ (جاوردان جرد) وتارة أخرى: (جاوردان جر).

[5] وجدت الآتي: "وقيل: اجتمع أربعة ملوك، فتكلموا، فقال ملك الفرس: ما ندمت على ما لم أقل مرة، وندمت على ما قلت مراراً، وقال قيصر: أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت، وقال ملك الصين: ما لم أتكلم بكلمة ملكتها، فإذا تكلمت بها ملكتني، وقال ملك الهند: العجيب ممن يتكلم بكلمة إن رفعت ضرت وإن لم ترفع لم تنفع" ينظر: الأبشيهي (المستطرف) ص135.

فصل

واستدل على عقل الرجل بقلة كلامه وكثرة احتشامه وعنايته بأمره، ومعرفته بقدره؛ فقلة كلامه يورثه السلامة، وكثرة احتشامه يكسوه[1] الكرامة، وعنايته بأمره يصلح معيشته، ومعرفته بقدره يحفظ منزلته.

وقال صاحب كتاب (جاوردان جر): "اجتمع أربعة من الملوك على أن يتكلم كل واحد منهم بكلمة نافعة، فقال الأول: "إن أفضل الأشياء ألا يتكلم الرجل إلا بحاجته"، وقال الثاني: "إن أنفع الأشياء للرجل أن يعرف قدر منزلته، ومبلغ عقله، فيعلم ويتكلم على قدر ذلك" وقال الثالث: "وليس شيء بأحسن ألا يركن الإنسان إلى حسن حاله في الدنيا وألاّ يطمئن إليه" وقال الرابع: "لا شيء أروح للبدن من الرضا بالقضاء، والثقة بالقسم" .

فصل

لا تجب الجاهل على قوله، ولا تعاتبه على فعله، وإن ساءك بمقاله وغاظك بمحاله[2]، فإنك إن أجبته عنه [60] أو عاتبته عليه أسقط ما بقي من الحشمة، وقطع ما اتصل من النعمة، فبالغ في الجفا، وأعرض عن [الأُلَفا][3].

وقال صاحب كتاب (جاوردان جر): " إذا قال لك السفيه[4] كلمة يغيظك بها فأعرض عنه فإن الذي بقي من سفهه أغيظ، ومن حَلِمَ[5] عن السفيه تزين بتاج العزّ".

---

[1] في الأصل: يكسيه، والصحيح ما أثبتنا، فأصل ألف كسا الواو.

[2] المحال: المكر والكيد (اللسان م ح ل)

[3] في الأصل: الأنفا، والراجح أنها تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق، والأُلَفاء: جمع إِلْف، وإِلْفك وأليفك: الذي يألفك (العين أ ل ف)

[4] السفيه: الخفيف العقل، وكذلك الجاهل والضعيف والأحمق. (اللسان س ف هـ)

[5] الحِلْم: الأناة والعقل (اللسان ح ل م)

الباب السابع عشر:
من كلام ملوك يونان وحكمائها
من كتاب: (الشواهد والشوارد)

من زكّاك [على][1] ما تسمعه من قبيح قولك، وحَمَدك على ما تراه من ذميم فعلك فقد بالغ في عداوته لك، وتناهى في إساءته إليك؛ لأنه جرأك على القبيح، وخدعك بحسن المديح، فلا تعمدن على قول من سرته مساويك، وأعجبته مخازيك، فيغرك بحمده وثنائه، ويضرك بحمده وإطرائه[2].

وقال الإسكندر: "[استبصرت] بأعدائي أكثر مما [استبصرت][3] بأصدقائي؛ لأن أعدائي يعيروني بالخطأ فينبهوني عليه، وأصدقائي يزينون الخطأ فيجَسِّروني[4] عليه".

---

[1] زكّاك: مدحك (اللسان ز ك ا) و[على] ساقطة من الأصل.

[2] الإطراء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه (اللسان ط ر ا)

[3] في الأصل: (استضعفت) بأعدائي أكثر مما (استضعفت) بأصدقائي... العبارة. ولعل الصحيح ما أثبتنا؛ لأنه هنا يمدح الأعداء أنهم ينبهونه على الخطأ.

[4] الجسارة: الجراءة والإقدام على الشيء (اللسان ج س ر)

فصل

أبلغ الكلام أقربه للأفهام. وقيل[1]: "من ألح في مسألته استقل" وقال (الإسكندر): "من ترفع عن قبيح الجزاء دل على كرم أصله وأعرب عن كمال عقله" وقال (أرسطاليس) في كتابه (المرسوم): "لَيْسَ[2] سياسة العامة بعض التغافل" وقال: "لا تمل يا إسكندر إلى الغضب فإنه من أخلاق الصبيان".

فصل

إذا أرسلت في رسالة فأد الأمانة وأحسن الإبانة، وتوق الهفوة، وأبعد الشهوة، وأقل المقال، ودع الاسترسال"[3] وقال أرسطاطاليس: "فإذا أرسلت رسولا فاختبر ذكاءه وعقله وذهنه، واحذر أن يكون خفيفا، أو كثير الكلام، أو معجبا أو ممن يميل إلى الشهوات".

---

[1] في الأصل: وقال.

[2] ساقطة من الأصل، ووضعناها بدلالة السياق.

[3] استرسل إليه: أي انبسط واستأنس (الصحاح ر س ل) والإنسان إذا وثق فيمن يحدثه وانبسط له ترسَّل في كلامه فلم يعجل، بل ينطلق فيه، وذلك ما لم تحبذه العرب؛ لأن الإنسان يخلو حينها من الحذر فيقع في الزلات.

فصل

حسن المقال يكسوك[1] صدق المحبة، وطول الاجتهاد يؤمنك سوء المغبة[2]، والتحمد للخاصة يحصل لك محض الولا، والتودد إلى العامة يدرُّ عليك طيب الثنا[3]، واعلم أن الناس رجلان: رفيع ووضيع، فالرفيع يزداد برفعته صنعة،[4] فحلِّ وجهك بالبشر، ونزه نفسك عن الكبر؛ فالبشر يحببك إلى الأعداء، والكبر يبغضك إلى الأولياء، واغمد سيفك ما ناب عنك صوتك.

وقال سقراط: "ينبغي للعاقل أن يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب للمريض". وقال: "إذا وقّدت تحت القدر فارت[5]، وكما يسكن فورة القدر بما يرش عليها من الماء، كذلك تسكن فورة الحداثة بما يعدله من مواعظ الحكماء وقول البلغاء". وقال سقراط: " إن السهم إذا صكَّ[6] حجرا نبا[7] عنه ورجع إلى الرامي، كذلك كلمة السوء إذا رمي بها رجل صالح لم تؤثر فيه، ورجع العيب على الرامي".

---

[1] في الأصل: يكسيك، والصحيح ما أثبتناه لأن ألف كسا منقلبة عن واو: كسا يكسو: الكسوة. (اللسان ك س ا)

[2] الغِبُّ والمغبَّة: عاقبة الشيء (تاج العروس غ ب ب)

[3] الولا والثنا (بتخفيف الهمزة) وقد كانت العرب تحب تسهيل الهمز وتخففها عند أمن اللبس.

[4] كأن الكلام به سقط، إذ حقه أن يكمل: والوضيع...

[5] فارت القدر: إذا غلت وجاشت (اللسان ف و ر)

[6] الصكُّ: هو الضرب عامة بأي شيء كان (لسان العرب ص ك ك)

[7] في الأصل: أنبأ عنه، والصحيح أنه تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق، يقال: نبا السيف إذا لم يقطع، ونبا الشيء عني: أي تجافى وتباعد (لسان العرب ن ب ا)

وقيل لـه: "إن فلانـا يشـتمك بالغيـب"، فقـال: "لـو ضـربني بالسياط وأنـا غائب لم أبالي". قيل: وتعدَّى عليه سفيه، فقال له بعض أصحابه: "أتعذرني فيه أيها الحكيم؟"[1] فقال: "ليس بحكيم من أذن بالشر".

[وقيل][2] شعرا: [من الطويل]

وقالوا: فلانٌ شاتمٌ لكَ في الوَرَى	وأنتَ لهُ ـ دونَ البريَّةِ ـ تَمْدَحُ [61]
فقلتُ: دعوهُ إنَّ هذي طِبَاعُهُ	فكلُّ إناءٍ بالذي فيهِ [ينْضَحُ][3]

فصل

لتكن عادتك الصدق، وبغيتك الحق، وإياك والباطل؛ فإنه يحط قدرك، ويضعف أمرك. وقال سقراط: "راحة الحكماء في وجود الحق وراحة السفهاء في وجود الباطل"، وقيل لبعض الحكماء: "متى تمسك عن مدح فلان؟" قال" إذا أمسك فلان عن إحسانه إلي".

وقال سقراط: "ما عري عاقل ولا اكتسى جاهل" ورأى بعض الجهال من أهل الثروة في كُسًا[4] ولا تواريه أخلاقا، قال له: "ما أغنت عنك الحكمة وأنت لابس فقرا؟" قال: "أغنت عني أني آلم منك ما آلمك مني". وقيل له، "إن الكلام الذي كلمتَ[5] به أهل المدينة لم يقبل"، قال: "ليس يعمُّني[6] أن يُقبل كلامي، وإنما كان يعمني لو لم يكن صوابا"

[1] يطلب الإذن بالرد عليه بمثل صنيعه.

[2] غير موجودة في الأصل.

[3] في الأصل: ناضح، والراجح أن الصحيح ما أثبتناه بدلالة القافية السابقة.

[4] في الأصل: كسى، والصحيح ما أثبتنا، والكُسا جمع كسوة (لسان العرب ك س ا)

[5] في الأصل: كلمتك، ولعل الأرجح ما أثبتناه بدلالة السياق.

[6] يعمني بمعنى يشملني، ولعلها تصحيف ليهمني.

فصل

اقنع بالقليل من الرزق تستغنِ عن كثير من الخلق. وقال (دواحابيش): "[أنا][1] أغنى من المَلِك" قيل: "وكيف ذلك؟" قال: "لأني بالقليل الذي عندي أشد اكتفاء منه بالكثير الذي عنده".

فصل

و[مَن][2] أحسنَ القولَ فيكَ فصدِّقه بحسن أفعالك وِسَاعَتَكَ، واعلم: أن قولك ترجمان عقلك وفعلك، وبرهان أصلك وفضلك، ولا تعنف عقلك بقبيح قولك، ولا تُرِقْ[3] أصلك بسوء فعلك. وقيل (لمدارنوشر) : "إنَّ فلانا يحسن القول فيك" قال: " لاجرم لأكافيك فيه" قيل : "لماذا؟"[4] [قال][5]: "لأحقق قوله".

فصل

إذا كلمك سفيه بما يغمُّك، فأمسك عن جوابه، وعُدَّهُ بعض أحلامك، وما يتصور من منامك، فإن الدنيا كحلم حالم[6]، ورقدة نائم، تفنى أيامها وتبقى آثامها، ويزول نعيمها ويظعن[7] مقيمها.

---

[1] في الأصل: إذا، والصحيح أنه تصحيف لما أثبتناه.
[2] غير موجودة في الأصل ووضعناها بدلالة السياق.
[3] في الأصل: ولا تريق، والصحيح ما أثبتناه بالجزم.
[4] في الأصل: بماذا؟ والصحيح ما أثبتناه لأن السؤال لم يكن عن الوسيلة بل عن السبب بدليل الجواب.
[5] غير موجودة في الأصل، ووضعناها بدلالة السياق.
[6] في الأصل: فإن الدنيا (فيها) كحلم حالم. وأرى أن (فيها) مزيدة تخل بالسياق.
[7] في الأصل: يظغن، والصحيح أنها تصحيف لما أثبتناه: وظعن: ذهب وسار، يقال: ظعنوا ديارهم. ينظر (أساس البلاغة ظ ع ن)

وكان سقراط في مدينة، فوقع فيها هيج[1] فلم يكترث لذلك، فقيل له: "ألم يخرجك ما ترى من هذا الحال؟" قال: "لا" قيل: "ولم؟" قال: "إني لو رأيت ذلك في المنام فلن[2] أتحرك في اليقظة، وكذلك لا يحركني هذا الذي رأيته إذا رجعت إلى صحة الرأي؛ لأن أمور العالم كلها كالحلم، وصحة الرأي كاليقظة".

فصل

أجلُّ الناس من عقل لسانه، وبذل إحسانه، وقهر هواه، وقصر مناه، فجمع صواب المقال، وثواب النوال، وفضل الطاعة، وعز القناعة. وقيل (لقيناعورش)[3]: "أي الملك أعظم، أملك كبرى، أم ملك كسرى[4]؟" قال: "المالك لنفسه".

فصل

من قال أعرب عن علمه وعقله، ومن فعل دل على خِيْمِه[5] وأصله، فقل سديدا، وافعل حميدا. وقال أرسطاطاليس: "النفس الذليلة لا تجد ألم الهوان، والنفس الشريفة يؤثر فيها يسير الكلام".

قال الشاعر[6]: [من الخفيف]

مَنْ[7] يَهُنْ يسهُلُ الهوانُ عليهِ ... مَا بجرحٍ بميِّتٍ إيْلام

---

[1] وذلك بسبب آرائه الجدليه، ويقال: هاج الدم، وهاج الشر بين القوم (العين ه ي ج)

[2] في الأصل: فلم، والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق.

[3] ورد في مقدمة الكتاب ص7: قيناعورس، ولعله تصحيف لفيثاغورث.

[4] كذا في الأصل، وكأنَّ كبرى هنا -بدلالة السياق- لقب لملوك بعض الدول مثل القياصرة للروم، والأكاسرة للفرس، والتبابعة لملوك اليمن...

[5] الخيمُ: سعة الخلق (العين خ ي م)

[6] البيت للمتنبي. ينظر: أحمد بن الحسين الكندي "المتنبي" (ديوان المتنبي) بيروت: دار صادر، ط2، 2005م، ص108.

[7] في الأصل: ومن ... والصحيح ما أثبتنا.

الباب الثامن عشر
المشتمل على شواهد ما ذكرته الهنود من كتاب (كليلة ودمنة)[1]

لا يسكن الحليم وإن لان جانبه لك، وطال تجاوزه عنك، فإن ذلك مما يزيله عن نعيمه وجلاله [62] ويرده عن حلمه واحتماله، ويتولد فيه الإغضاء[2] عنك، ورفض الإبقاء عليك، مالا تعرفه به، ولا تعهده منه، كالشَّهدة[3] الباردية[4]، والحلاوة التي تستحيل[5] مما يوقد تحتها من كثر النار من طعم الحلاوة إلى لقم المرارة، ولا تأمن الشرير الذي جبل على الشر، وطبع على الغدر، وإن طالت سلامتك منه[6]، وكثرت استقامتك

---

[1] (كليلة ودمنة): كتاب في إصلاح الأخلاق وتهذيب النفوس، وضعه بيدبا الفيلسوف الهندي لدبشليم ملك الهند، وهو كتاب على ألسنة البهائم والطيور، فكان بهذا أول فاتح لهذا الباب، ومن نهج سبيله فإنما هو مقتبس من نهجه، ولمَّا سمع عنه كسرى أنو شروان أرسل برزويه الحكيم في مهمة لنقله إلى بلاد فارس كللت بالنجاح،فترجمه إلى الفارسية، ثم ترجمه في الإسلام عبد الله بن المقفع إلى اللغة العربية. ينظر: حاجي خليفة (كشف الظنون) ج2، ص1507.

[2] الإغضاء عنك: عدم الالتفات إليك، غضّ بصره: إذا أطرق وضم أجفانه (جمهرة اللغة غ ض ض)

[3] الشّهد جمع، مفرده شهدة: وهو العسل ما دام لم يعصر من شمعه، وقيل: بل هو العسل ما كان (لسان العرب ش ه د)

[4] نسبة إلى البارد. حيث يكون العسل طيبا مستساغا.

[5] في الأصل: تستجيد، ولعله تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

[6] في الأصل: سلامتك عنه، والصحيح ما أثبتناه: يقال: سلم من البلاء (أساس البلاغة س ل م)

منه، فإنه يتغير عن حاله، ويأتي بمكره واحتياله، كالعقرب التي لا تتغير عن طبعها، ولا تصبر عن لدغها ولسعها[1] وإن بالغت في الذبِّ[2] عنها، وتناهيت في الإحسان إليها.

وقال صاحب كتاب (كليلة ودمنة) "الناس رجلان: رجل طباعه الشر والشراسة[3]، فهو كالحية التي [إن وطئها الواطئ فلم تلدغه لم يكن جديرا أن يغره ذلك، فيعود إلى وطئها ثانية فتلدغه][4]، ورجل أصل طباعه الخير والسهولة فهو كالصندل[5] البارد الذي إن أفرط في حكه صار حارا يؤذي".

فصل

حفظ اللسان أعود فضائل الإنسان، ولا يغرنك من السلطان لين مقاله الضعيف، وحسن احتماله السخيف، فالليث يثب على الأهزار[6]، ويعرض عن الثعالب والغزلان.

---

[1] اللسع: لما ضرب بمؤخره، واللدغ: لما كان بالفم (لسان العرب ل س ع) علما أن أغلب المعاجم العربية تجيز اللدغ واللسع للحية والعقرب.

[2] الذبّ: الدفع والمنع (الصحاح ذ ب ب)

[3] الشرس: عَسِرُ الخلُقِ شديد الخلاف سيء الأخلاق (لسان العرب ش ر س)

[4] ينظر: بيدبا (كليلة ودمنة) ترجمة: عبد الله بن المقفع، بيروت: مكتبة المعارف، ط1(مجددة)، 2003م، ص67. وفي الأصل: التي (لو وطئها الواطئ لم تنهشه لم تحب أن يغره ذلك، فيعود لو وطئها ذلك ثانية) ورجلٌ أصل... العبارة. والصحيح ما أثبتناه، فعبارة الأصل بها ركاكة وسقط.

[5] الصندل: خشب طيب الريح. وله منافع طبية (تاج العروس ص ن د ل)

[6] كذا في الأصل، والأهزار جمع هزار، والهزار لفظ ذو أصل فارسي يعني: طائر حسن الصوت. ينظر: (تاج العروس ه ز ر) ولا أدري هل من الفخر لليث أن يثب على الأهزار ويترك الغزلان؟!

قال صاحب كتاب (كليلة ودمنة):" إن ذوي الرأي لا يعلنون عقوبة من يعلن ذنبه، ولكن يجعلون لكل ذنب عقوبة"[1]

فصل

لا تزيدك رفعة رتبتك ومكانك، وقوة دولتك وسلطانك إلا رغبة في لطف المقال، وحرصا على كرم الفعال، وتواضعا للصديق، ومحافظة على المواثيق.

وقال صاحب كتاب (كليلة ودمنة):" إن ذا الفضل لا تبطره[2] منزلة أصابها، ولا شرف ناله، وإن عظم كالجبل الذي لا يتزلزل، وإن اشتد الريح، والسخيف تبطره أدنى منزلة كالحشيش تحركه أدنى ريح"[3].

فصل

إن الفضل لا يخفى مناره، ولا [تطفا][4] ناره، كالشمس لا يخفى نورها، ولا يستتر دورها، وإن كثر الناس في إخفائه، وتعاونوا على ستر

---

[1] (كليلة ودمنة) ص83، بتصرف.

[2] البطر: الطغيان في النعمة والتبختر (لسان العرب ب ط ر)

[3] لم أجدها في أي موضع من أبواب (كليلة ودمنة)، إلا أني وجدتها منسوبة إليه، ينظر: الراغب الأصفهاني (محاضرات الأدباء) ج1، ص507، وربما نسبت إلى (كليلة ودمنة) خطأ؛ لأن اليمني أوردها في كتابه (مضاهاة أمثال كليلة ودمنة) الموسوعة الشعرية، هذا وقد أورد العبارة كذلك النويري في كتابه (نهاية الأرب) مج4، ج6، ص117ولم ينسبها إلى (كليلة ودمنة).

[4] في الأصل: ولا (تشُبُّ) ناره: أي لا تتقد، ورأيت – بدلالة السياق وتوازي السجع- وضع ما أثبتناه.

إشراقه وبهائه، فلا تنكرن ما تدركه الأعيان[1]، ولا تجحدَن ما يوضحه البيان، فمن أنكر ذلك بَانَ[2] فضله، وأزرى[3] به قوله وفعله.

وقال صاحب كتاب (كليلة ودمنة): " إن ذا الفضل لا يخفى فضله، وإن هو أخفى ذلك جهدَه، كالمسك الذي يُخفى ويُستَر، ثم لا يمنع ذلك ريحه، من الذكاء[4] والانتشار"[5].

فصل

إذا عثرت في قول فتثبت ولا تزد؛ فإن ذلك مما يزيدك في العثار، ويبعدك من الاستمرار.

قال صاحب كتاب (كليلة ودمنة): "لا يزال الرجل مستمرا ما لم يعثر، فإذا عثر مرة واحدة في أرض جاءته[6] ريح العثار وإن مضى في حدودها"[7].

فصل

إذا جمعت أمرا فأجِلْ[8] فكرك وحَسِّن سرك، ولا تستشر فيه[9] إلا ذو الرأي الصحيح، ولا تستعن عليه إلا بالأخ النصيح[10]، فمن أضاع سره أضاع

---

[1] الأعيان: جمع عين، أداة البصر (لسان العرب ع ي ن)
[2] بان فضله: هنا بمعنى فارقه فضله وبَعُد وليس بمعنى اتَّضح (الصحاح ب ي ن)
[3] أزرى به: قصَّر به وحقَّره. (أساس البلاغة ز ر ي)
[4] مسك ذكيٌّ وذاكٍ: ساطع الرائحة (لسان العرب ذ ك ي)
[5] (كليلة ودمنة) ص125 بتصرف كثير.
[6] في الأصل: جاته.
[7] (كليلة ودمنة) ص135، بتصرف كثير.
[8] فعل أمر لجالَ يجول بمعنى التطواف (ينظر: أساس البلاغة ج و ل)
[9] في الأصل: فيها، والصحيح بدلالة السياق ما أثبتناه.
[10] النصيح: الناصح (الصحاح ن ص ح)

أمره، ومن استشار من لا ينصح أضله[1] عن طريقه وأغواه، ومن استعان بما لا يخلص إخاؤه جلب بيده السوء، وأعان على نفسه العدو.

قال صاحب كتاب [63] (كليلة ودمنة): "إنما يصيب الملوك الظفر[2] بالحزم، [والحزم بأصالة الرأي، والرأي بتحصين] الأسرار"[3].

فصل

إن جرح اللسان لا يبرا[4]، وجمرة [الجهل][5] لا تطفا[6]، ونار الحقد لا تخمد، وعين العدو لا ترقد، ومن عادى الرجال عادوه، ومن رماهم بسهمه رموه، فلا توغر[7] عليك صدرا، ولا تفعل ما يجلب عليك شرا.

وقال صاحب كتاب (كليلة ودمنة): "واعلم أن الفأس يقطع به الشجر فينبت، والسيف يقطع به اللحم فيندمل[8] و يلتئم، واللسان لا يندمل جرحه،

---

[1] في الأصل: ضله، والصحيح ما أثبتناه : أضله: بمعنى أضاعه وأهلكه (الصحاح ض ل ل)

[2] في الأصل: الضفر (بالضاد) والصحيح ما أثبتناه بمعنى الفوز (الصحاح ظ ف ر)

[3] ينظر: (كليلة ودمنة) ص141، وعبارة الأصل بها تصحيف كثير، وخلل كبير كالآتي: "إنما يصيب الملوك الضفر بالحزم (بإحالة الرأي وتحصيل) الأسرار"، ووجدت مثل ذلك لعلي بن أبي طالب كما يأتي: "الظفر بالحزم، والحزم بإجالة الرأي، والرأي بتحصين الأسرار"، ينظر: (نهج البلاغة) ص353.

[4] في الأصل: يبرى (بألف مقصورة) والصحيح ما أثبتناه (يبرا) من البرء: الشفاء. والهمزة مخففة لمناسبتها لما بعدها.

[5] في الأصل: الجهة، والراجح أنه تصحيف لما أثبتناه.

[6] طَفِئت النار: تَطْفَأ: وأطفأتها أنا (العباب الزاخر ط ف أ)

[7] وغر: إذا امتلأ غيضا وحقدا (لسان العرب و غ ر)

[8] يقال للجرح: قد اندمل: إذا تماثل وصلُح (لسان العرب د م ل)

ولا ينبت ما قطع، والنّصلة من النُّشَّاب[1] تغيب في الجوف وتنزع، واشتباه النصال من القول إذا وصلت إلى القلب لا تنزع ولا تستخرج، ولكل حريق مطفيٌّ به: للنار الماء، والعشق الغربة، والحزن الصبر، ونار الحقد لا تخمد أبدا"[2].

فصل

إذا صاحبت السلطان فقل ما قال، ومل حيث مال، ولا تخالفه في رأي وتدبير، ولا تنسبه إلى عجز وتقصير، وإن كثر زلله، وفسد عمله؛ فإنك لا تحظا[3] لديه، ولا تكرم عليه، إلا بموافقته[4] في القول ومطاوعته في الفعل.

وقال صاحب كتاب (كليلة ودمنة) : "إنَّ الحشيش [لا][5] يسلم من الريح العاصف إلا بلينه وانثنائه مع الريح حيثما جالت به"[6].

فصل

لا يغرك من عدوك لين مقاله لك، وحسن إقباله إليك، فإنَّ تحت لسانه مكرا دفينا، وكيدا متينا، وشرُّ الصراع ما يكون بين الخداع.

---

[1] النصلة: حديدة السهم والرمح والسيف والسكين (لسان العرب ن ص ل) والنشاب: النبل والسهام (لسان العرب ن ش ب)

[2] ينظر: (كليلة ودمنة) ص145، بتصرف شديد.

[3] في الأصل: تحظى (بألف مقصورة) والصحيح ما أثبتناه (بألف قائمة) ؛ لأنها منقلبة عن واو؛ فمصدرها حظوة (ينظر لسان العرب ح ظ ا)

[4] في الأصل: إلا موافقته.

[5] في الأصل: (إنما) يسلم.. والصحيح ما أثبتناه بدلالة أداة الاستثناء (إلا).

[6] ينظر: (كليلة ودمنة) ص148، بتصرف كثير.

قال صاحب كتاب (كليلة ودمنة): "وجدت [ضراعة اللين][1] والمكر أشد استئصالا للعدو من صرعة المكابرة، فإن النار لا يزيد حرَّها وحَرَّتَها[2] إلا إذا أصابت الشجرة، على أن تحرق ما فوق الأرض منها، والماء يبردها ولينه يستأصل ما تحت الأرض منها"[3].

فصل

إذا أنكرت من صديقك حالا، أو كرهت منه مقالا، فلا يحملنك ذلك على قبح الإجابة له، واعتقاد العداوة فيه، فربما حضَّه[4] ذلك على حال كرهه منك، أو قول بلغه عنك، ولكن سله عن سبب تغيره[5] لك وعلة تلونه عليك، فلعله يخبرك بما تلزمك الحجة، ويوجب عليك العذر، كما أنه إذا أبدى لك ميلا إليك أو شفقة عليك لم يجب في حكم الاختيار لك، وقضية الاستظهار منك أن تحسن الثقة به وتنسى العداوة منه، ولكن تتحفظ[6] عن أمره، وتتحرر من شره، فلربما حمله على ذلك عجز في الحال، أو زيادة في الاحتيال.

---

[1] (كليلة ودمنة) ص157، وفي الأصل: (صرعة المكابرة) والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

[2] يقال: يحر النهار حرًّا وحرَّةً وحرارة وحرورا (لسان العرب ح ر ر)

[3] (كليلة ودمنة) ص157، بتصرف كثير.

[4] في الأصل: حظه (بالظاء) والصحيح ما أثبتناه (بالضاد) من الحضّ: بمعنى الحثّ (لسان العرب ح ض ض)

[5] في الأصل: تغير لك.

[6] في الأصل: تتحفض (بالضاد) والصحيح ما أثبتناه (بالظاء) والتَّحفظ: قلة الغفلة في الأمور والتيقظ من السقطة (ينظر لسان العرب ح ف ظ)

وقال صاحب كتاب (كليلة ودمنة): "ربما قطع الصديق عن الصديق ما كان يصله به فلم يخف سرَّه، لأن أصل أمره لم تكن عداوة، وإن العدو يظهر لك في بعض الأحيان لينا ولطفا ومحبة وصداقة لحاجة حملته على ذلك، فإنه إذا ذهب الأمر الذي أحدث ذلك عاد إلى الحالة الأولى كالماء يسخن بالنار، فإذا رفع عنها عاد باردا كما كان"[1].

فصل

ليكن كلامك على قدر طَولك[2]، وحريك على قدر قدرتك، ولا تحملَن بحيَلِك أشدّ من نفسك بقوتك واعتمادك على يقظتك[3] أكثر من اعتمادك[4] على حفظك، فمن حمل نفسه ما لا تطيق [64] من الكلف[5] عرضها للمنية والتلف، وعليك بالحزم؛ فإنه أكفأ عُدَّة[6].

وقال صاحب كتاب (كليلة ودمنة): "من اتكل على قوته، حمله ذلك أن يسلك الطريق المخوف، ومن سلك الطريق المخوف فقد سعى في حتفه، ومن لا يقدر على طعامه ولا شرابه، وحمل نفسه ما لا تحتمله ولا تطيقه قتل

---

(1) ينظر: (كليلة ودمنة) ص192، بكثير من التصرف.

(2) الطَّول: القدرة (العين ط و ل)

(3) في الأصل: يقضتك، والصحيح ما أثبتناه بالظاء: بمعنى الحذر (الصحاح ي ق ظ)

(4) في الأصل: اعتقادك على حفظك، ولعل الصحيح أنه تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

(5) يريد: الكلفة: من التكلف، وإنما قال الكلف لأجل توازي السجع، والكلف: البهق (ينظر: لسان العرب ك ل ف)

(6) العُدَّة: بالضم: الاستعداد (الصحاح ع د د)

نفسه، ومن لم يصغر لقمته وجعلها فوق ما يسعه فوه وغُصَّ[1] بها مات، ومن اغتر بكلام غيره وضيع الحزم[2] فهو أعدى عدو لنفسه، وليس على الرجل أن ينظر في القدر الذي لا يقدر على صرفه عنه، ولا يدري ما يأتيه منه، ولكن عليه أن يستظهر ويحسن الاختيار، ويشاور ذوي العقول ويستعين بأولي الرأي"[3].

فصل

عليك بلطف المقال، وكرم الفعال، وحسن الخدمة، وشكر النعمة، وترك الغيبة، ومجانبة الريبة.

وقال صاحب كتاب (كليلة ودمنة): "إن الرجل العاقل إذا خاف على نفسه طابت نفسه بمفارقة الأهل والوطن والمال والولد، فإنه يجد من ذلك كله خلفا، ولا يجد[4] له الخلف من نفسه، وشر المال ما لا ينفق منه، وشرُّ الإخوان ما لا ينتفع به، وشرُّ الملوك من يخافه البريء، وشرُّ البلاد لبلاد ليس فيها أمن"[5].

---

[1] غصصت باللقمة: إذا شجيْتُ بها (لسان العرب غ ص ص)

[2] في الأصل: الحرم، وهو تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

[3] ينظر: (كليلة ودمنة) ص197، بكثير من التصرف.

[4] في الأصل: و(من) لا يجد... وقد أسقطنا من؛ لأنها مزيدة بدلالة السياق.

[5] في الأصل: وشر البلاد (ما) فيه أمن. والصحيح ما أثبتنا، ينظر: (كليلة ودمنة) ص197، بتصرف.

فصل

إذا جنيت فاعتذر، وإذا اعتذر إليك فاغتفر، ولنفسك حسن المعذرة إليك، وقبح الجناية عليك، فالكريم يترفَّع[1] عن سوء الجزاء، وينزل[2] بجميل الإغضاء، ويستكثر من الإحسان من يصغر، ويستكثر من الإساءة ما يكبر.

وقال صاحب كتاب (كليلة ودمنة): "الكريم تنسيه الخلَّة[3] الواحدة من الإحسان ألف خلة من الإساءة، واللئيم تنسيه الخلة الواحدة من الإساءة ألف خلة من الإحسان"[4] والله أعلم بالصواب[5].

---

[1] في الأصل: يرتفع، والصحيح ما أثبتناه، يقال: ترفَّع عن كذا (أساس البلاغة ر ف ع)

[2] في الأصل: وينرل، وهو تصحيف لما أثبتناه. ويعني بينزل: أي يتواضع.

[3] الخلة: الخصلة (الصحاح خ ل ل)

[4] ينظر: (كليلة ودمنة) ص205.

[5] جملة اعتراضية من الجامع.

الباب التاسع عشر
في الشكر والثناء

قال الشاعر : [من البسيط]

إنْ رُمْـتُ أُحْصِـيْ أيادِيْـكَ الـتي سَلَـفَتْ

وَجَــدْتُها مثــلَ مــوجِ البحــرِ [والمَطــرِ][1]

[أو] قلـتُ: إنِّـي أُحَـامِيْ عَـنْ صَـنِيْعِكَ لِـي

وجــدتُ بَــاعيَ فيمــا رُمْــتُ ذا قِصَــرِ[2]

---

(1) في الأصل: مثل موج البحر (والقطْر) أي أن ما قبل حرف الروي ساكن بينما كان ما قبل حرف الروي في القوافي اللاحقة متحرك وذلك لا يصح، فهنا جاءت على وزن (فعْلن) قطْ رِي، بينما جاءت بقية قوافي الأبيات على (فَعِلَن) : قِصَرِي، بَشَرِي. من هنا أرى الصحيح ما أثبتنا بدلالة الوزن، وأن الكلمة ما هي إلا تصحيف لما أثبتنا.

(2) في الأصل: (إذا) قلت إني... والصحيح ما أثبتناه؛ لأن الوزن يختلُّ بإذا، حيث يزيد حرف متحرك قبل التفعيلة الأولى التامة (مستفعلن). وأحامي عن: أدافع (الصحاح ح م ى) وهنا أرادها من المدافعة وليس من الدفاع، أي أنه لا يستطيع نكران صنيعه.

لَــمْ يَبْــقَ فِي الأمــرِ إلاّ الابتهــالُ إلى
رَبِّ الســمواتِ والأَرْضِيــنَ والبَشَــرِ[1]

إنْ يَكفِنِــي مِنْـكَ مَــا أَخْشَــى وَأَحْـذَرُهُ
مَــنْ لمْ يَــزَلْ دافِعًــا للبــؤسِ والضَّــرَرِ[2]

غيره[3]: [من الطويل]

وكيفَ أُؤَدِّيْ شُـكْرَ مـا [إنْ][4] شَـكَرْتُهُ
عَلَــى بِــرِّ يَــوْمٍ زَادَنِــيْ مثلَــهُ غَــدا؟

فَــإِنْ رُمْــتُ أَقْضِــيْ بَعْـضَ حَـقٍّ فِضَــالِهِ
رأيــتُ لَــهُ فضــلاً علــيَّ مُجَــدَّدَا

---

[1] الابتهال: التسبيح والدعاء (ينظر: تهذيب اللغة ب ه ل) والأَرَضِين: جمع أرض في حالة الجر، وفي حالة الرفع: الأَرَضُون. (لسان العرب أ ر ض) وإنما وجب تسكين الراء للضرورة الشعرية، حيث أن التفعيلة الثانية ل(مستفعلن) في البحر البسيط من كل شطر يجب أن تسلم من التغيير' وإن حُرِّكت الراء تصبح: مُتَفَاعِلَن، وذلك ما لا يجوز.

[2] في الأصل: إن تكفني... البيت. ولعل الصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق.

[3] الشعر لإبن أبي الخصال (ت 540هـ- 1146م) وهو محمد بن مسعود بن طيب بن فرج بن أبي الخصال، وزير أندلسي، شاعر أديب. ينظر: محمد بن مسعود (ديوان ابن أبي الخصال) ضمن الموسوعة الشعرية cd، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م

[4] (المرجع السابق) وفي الأصل: ما (قد) شكرته. وأؤدي كتبها في الأصل: ءادي.

غيره[1]: [من الخفيف]

كُلَّمَا قُلْتُ: أعتقَ الشكرُ رِقّيْ جعلتْنِيْ [لكَ][2] المكارمُ عبْدَا

[فَاثْنِ عُمْرَ] الزَّمانِ حتَّى أُؤَدِّيْ شكرَ إحسانِكَ الذي [لا] يُؤَدَّى[3]

---

[1] البيت الأول نسبه الخالِديَّان إلى البحتري، بلفظ:

كلما قلت أعتق المدح رقي رجَّعتني له أياديه عبدا

ينظر: أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد، ابني هاشم، "الخالديان" (الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين) حققه وعلق عليه: السيد محمد يوسف، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1965م، ج1، ص185

ولكني لم أجده في ديوانه. بل وجدتَ البيت الثاني بلفظ:

فابقَ عُمْرَ الزمان حتَّى نُؤَدي شكرَ إحسانك الذي لا يؤدى

ينظر: الوليد بن عبيد الطائي "البحتري" (ديوان البحتري) بيروت: دار صادر، ط2، 2005م، ج1، ص28.

وقد وجدت بالبحث في كتب الأدب عن ألفاظ المقطوعة كثيرا من التغيير الذي أصابها نتيجة كثرة تداولها، والغالب أنها لا ترد منسوبة لأحد، فبعضهم أورها كالآتي:

كلما قلت أعتق الشكر رِقّي صيَّرتني لك المكارم عبدا

فاثن عمر الزمان حتى أؤدي شكر إحسانك الذي لا يؤدى

ينظر: محمد بن إبراهيم الأنصاري "الوطواط" (غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة) ضمن الموسوعة الشعرية cd، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

[2] ينظر: (المرجع السابق) وهي ساقطة من الأصل، وبدونها يختل الوزن.

[3] ينظر: (المرجع السابق) والبيت في الأصل جاء كالآتي:

(إن مهل) الزمان حتى اعدي شكر إحسانك الذي (ليس) يؤدا

وبه خلل في الوزن والإملاء والدلالة.

غيره : [من الكامل]

أَمسكْ فدتْك النفسُ يا ذَا عنْ فتىً ... إحسانُ أمْسِكَ قدْ تَمَلَّكَ رِقَّهُ
قيَّدتَهُ – وحياةِ وجْهِكَ – بالنَّدى[1] ... أطلقتَ بينَ الناسِ فيهِ نُطْقَهُ
وإذا أرادَ قضاءَ حقٍّ سالِفٍ ... جدَّدْتَهُ فمتى يؤدِّي حقَّهُ؟ [65]

غيره[2]: [من الكامل]

أوليتَنِيْ نِعَمًا أبوحُ بشُكْرِهَا[3] ... وكفيتَنِيْ كلَّ الأمورِ بأسْرِهَا
فَلأَشْكُرَنَّكَ ما حَيِيْتُ وإنْ أَمُتْ ... فلَتَشْكُرَنَّكَ أَعْظُمِي فِي قبرِهَا

غيره[4]: [من الكامل]

فَاللّهُ يجزيكَ الذي لمْ يَجْزِهِ ... شُكريْ ولمْ يبْلُغْ مداهُ لساني
فلَقَدْ فعلتَ فِعَالَ فَذٍّ[5] ماجِدٍ ... مُسْتَعْذِبٍ لصنائعِ الإحسانِ

---

[1] الندى: الجود (الصحاح ن د ى)
[2] ينظر: الأبشيهي (المستطرف) ص357. ولم ينسبهما.
[3] في الأصل: (بسكرها)، وهي تصحيف لما أثبتنا بدلالة السياق و(المرجع السابق)
[4] البيت الأول للبحتري، ينظر: (ديوان البحتري) ج2 ص287. والبيت الثاني ليس من قصيدته، وربما كان لأديب آخر أراد استدعاء معنى جديد.
[5] في الأصل: ندٌّ . والندُّ: المِثْلُ والنظير. (الصحاح ن د د) والصحيح أنه تصحيف لما أثبتناه، والفذ: هو الفرد (الصحاح ف ذ ذ) أي لا نظير له في صفته.

غيره [1]: [من البسيط]

لأشْـكُرَنَّكَ معروفـًا هَمَمْـتَ بـهِ ... إنَّ اهتمامَـكَ بـالمعروفِ مَعْـرُوْفُ

ولا ألومـكَ إنْ لمْ تُمْضِـهِ . قَـدَرٌ [2] ... والشَّـيءُ بالقـدَرِ المحتـومِ مصـرُوفُ

وكتب آخر لآخر [3]: وهـي بعـد دعائـه، وجميـل ثنائـه، وخلـوص ودِّه وولائـه، مـا هـو عليـه مـن إقامـة وظـائف [4] الشـكر، وأهـدى إلينـا أحسـن

---

[1] الشعر لمحمد بن حازم الباهليّ. ينظر: (ديوان محمد بن حازم الباهلي) ص73، وكذلك: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج3، ص235، وتنظر المقطوعة من: أبو منصور عبد الملك الثعالبي (نثر النظم وحل العقد) تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1991، ص64.

[2] أي أن ذلك قدرٌ. وقد جاء في (المراجع السابقة) .. لم يمضه قدر.. على أنه فاعل.

[3] رسالة في المدح والثناء بها ركاكة واضحة من حيث: الانتقال غير الطبيعي للضمائر والخلط بينها بطريقة ليست متسلسلة ومنطقية، فبعضها 1- ضمائر للغائب تعود إلى المادح (المُرسِل) على أساس أنها وصف لرسالته، (.. بعد دعائه .. ثنائه.. وده وولائه .. ما هو عليه..) ثم الإنتقال إلى: 2- ضمائر المتكلم: (.. أهدى إلينا..) من دون إشارة تشعرنا بالانتقال إلى الرسالة نفسها، والتخلص من الحالة الأولى كأن يشير بعبارة: (يقول فيها :...). ثم: 3- الرجوع إلى الحالة الأولى (ضمائر الغائب) التي لا تعود إلى المادح هذه المرة بل إلى الممدوح (المرسل إليه). ينظر: ".. أياديه.. نعمه .." زاد علها: 4- عدم وجود ضمائر الخطاب المباشر: كأن يقول: لقد أهديتم إلينا أحسن الشكر.. فأطال الله بقاءكم.." 5- عطفه الفعل الماضي على المصدر، فقوله: "(وأهدى إلينا) معطوف على (إقامة وضائف) كل ذلك أحدث ركاكة في الأسلوب، واهتزازا في السياق، وخللا في الأسلوب لا مبرر له، وليس هذا هو المقصود عند البلاغيين بالإلتفات لأن أسلوب النثر عموما والرسائل خصوصا يختلف عما يرد في الشعر.

[4] في الأصل: وضائف، والصحيح ما أثبتناه.

الذكر، ووصف أياديه الجميلة، وشكر نعمه الجزيلة، التي غمرت[1] الملوك ببرها، وأعجز عن القيام ببعض شكرها، من منن[2] مترادفة، وأياد يُنتَفَع [بها][3]، منها السالفة والمستأنفة[4]، فرق الملوك ملك عمدته[5]، ومدته مقرونة بمدته[6]، فأطال الله بقاه، ولا زالت بالثناء الألسن ناطقة، والقلوب عن محبته متطابقة، ولا زالت سحب التُّهْم لتأتي [منه][7] دائما، وبروج سعده تطلع بروجا وأنجما، ولا برح فضله شاملا، وإحسانه واصلا، لا زالت صدقاته مساعفه، ومكارمه تعود على الأولياء بكل عارفه[8].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "[9]

---

[1] في الأصل: عمرت، والراجح أنها تصحيف لما أثبتناه.

[2] المنن: النِّعَم. (الصحاح م ن ن)

[3] غير موجودة في الأصل، وقد وضعناها بدلالة السياق.

[4] في الأصل: منها السالفة المسنانفة، والراجح أنها تصحيف لما أثبتناه.

[5] كذا في الأصل: والعميدة: من بلغ به الحب مبلغا (الصحاح ع م د) والراجح – بدلالة السياق وتوازي السجع – أنه تصحيف لما أثبتناه، والعمدة: السيد المعتمد عليه في الأمور. (المرجع السابق) أما قوله: ملك عمدته: فعلى أساس أنه لقب يعود إلى الممدوح كمن يقول: لقد بهر الأمَّة عدل جلالته.

[6] أي مدة ملكه مقترن بمدة عُمُره.

[7] ليست في الأصل: وضعناها بدلالة السياق وبما يناسب وزن العبارة اللاحقة، وسحب التُّهم: السحب التي تأتي في شدة الحر وركود الريح. ينظر (المحكم ت ه م)

[8] العرفة: المعروف. (العباب ع ر ف)

[9] (سنن الترمذي) 1878

وقال بعض الحكماء:" من لم يشكر نعمة خلّه، فمتى يقوم بشكر نعمة ربه "[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من أوليَ معروفًا فليكافئ، فإن لم [يستطع][2] فليذكره، فإن ذكره فقد شكره"[3]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من صُنِع إليه معروفٌ[4] فقال لصاحبه: جزاك الله خيرا [فقد][5] أبلغ في الثناء عليه "[6]

وقال بعض الحكماء[7]: " الشكر أفضل من النعم، لأنه يبقى والنعم تفنى " .

وقيل : "الشكر على النعم السالفة تقتضي النعم المستأنفة".

---

[1] يقول البحتري:

مَنْ لا يقومُ بشكرِ نعمةِ خلّه فمتى يقوم بشكرِ نعمة ربِّهِ

ينظر: أبو منصور الثعالبي (التمثيل والمحاضرة) ص10.

[2] (يستطع) ساقطة من الأصل.

[3] ينظر: سليمان بن أحمد الطبراني (المعجم الأوسط) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة dvd، وكذلك: موقع جامع الحديث: http://www.alsunnah.com برقم: 2558.

[4] في الأصل: معروفا ، والصحيح ما أثبتناه نائب فاعل

[5] في الأصل: (فلقد) ولم أجده باللام في أي موضع مما بحثت فيه.

[6] (شعب الإيمان) للبيهقي 8838. وينظر: أحمد بن عمر بن عبد الخالق البزار (البحر الزخار "المعروف بمسند البزار") ضمن موسوعة المكتبة الشاملة dvd، وكذلك: ضمن موقع جامع الحديث http://www.alsunnah.com برقم: 2264.

[7] القول (لبهمن بن أسفنديار) أحد ملوك الفرس قبل الإسلام. الثعالبي (التمثيل والمحاضرة) ص136، وقد كان في عهد موسى – عليه السلام – ويقال أنه هو الذي بعث (بختنصر) إلى بني إسرائيل، فبددهم وأخرجهم من بيت المقدس. ينظر: ابن قتيبة (المعارف) ص652.

وحقيقة الشكر عند العلماء على ثلاثة أقسام : شكر بالقلب وشكر باللسان وشكر بالجوارح[1]، فشكر القلب الاعتراف بإنعام الله على وجه الخضوع، وقال صلى الله عليه وسلم: " ما مست عبدًا نعمة يعلم أنها من الله إلا قد أدى شكرها وإن لم يحمده"[2].

وأما اللسان: فقال تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [3]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :" التحدث بالنعم شكر "[4].

وقال محمد بن جعفر[5]:" لو أن الدنيا كلها لقمة في فم مؤمن ثم قال : الحمد لله . كان قد أدّى شكرها "[6]

وأما الشكر بالجوارح، فقال تعالى : ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [7]

---

[1] الجوارح: أعضاء الإنسان التي تكتسب، مفردها: جارحة. (تاج العروس ج ر ح)

[2] محمد بن جعفر بن محمد "الخرائطي" (شكر الله على نعمه) ضمن المكتبة الشاملة dvd، وكذلك: موقع جامع الحديث: http://www.alsunnah.com برقم: 40

[3] الضحى 11

[4] (كشف الخفاء) 953، و2614.

[5] يعني به الخرائطي، محمد بن جعفر بن محمد بن سهل، أبا بكر الخرائطي السامري، (240- 327هـ/ 854- 939م) فاضل، من حفاظ الحديث، من أهل السامرة بفلسطين، ووفاته بمدينة يافا، له عدة مصنفات منها: (اعتلال القلوب). ينظر: الزركلي (الأعلام) ج6، ص70.

[6] لم نجد العبارة في أي موضع مما بحثنا فيه، وأصل العبارة حديث ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كالآتي: "ما أنعم الله تعالى على عبد من نعمة، فقال: الحمد لله، إلا وقد أدى شكرها". ينظر: (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) برقم: 2010، وذكر الألباني أنه موضوع، وينظر قريبا من هذا ما أخرجه الخرائطي في الهامش قبل السابق.

[7] سبأ 9

فجعل الشكر عملاً، فمواساة الفقير بالشكر أشكل على الفتى من غيرها من الطاعات من حبس النعمة[1]، وعلى هذا ينبغي أن تقابل نعم الله على العبد.

والحمد معرفة بالجَنان[2]، وذكر باللسان، وعمل بالجوارح، ووصف الله نفسه [66] في الآية أنه شكور[3]، ومعناه أنه يعطي الكثير من الثواب على القليل من العمل، كقولهم : دابة شكور، إذ أظهرت من السمن فوق ما تعطى من العلف[4] .

---

(1) كذا في الأصل: والعبارة نقلناها كما هي في الأصل دون تعديل لكثرة ما بها من ركاكة وسقط والتباس في السياق.

(2) الجنان بالفتح: القلب. (الصحاح ج ن ن)

(3) لم يذكر الآية التي يقصدها، وقد وصف الله نفسه بالشكور في مواضع عدة فقال: ((إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُور)) فاطر 30، وقال: ((إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُور)) فاطر 34، وقال: ((إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُور)) الشورى 23، وقال: ((وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيم)) التغابن 17.

(4) ينظر: (أساس البلاغة ش ك ر)

الباب العشرون
في النعوت بالمكاتبات وما يختص بالوزراء

كتب [أحدهم][1] إلى آخر:

أدام الله المقر الكريم العالي المولويّ[2] الوزير الصاحبيّ الفلانـي، كهف الأنام وبهاء الإسلام، سيد الوزراء، مدبر الدولة، عضد[3] المملكة، كافل الرعية، ملاذ البرية، سفير الخلافة المعظمة، تاج الأمة المكرمة، أعلا الله به منار الملك وسلطانه، وأطلق العدل بيده ولسانه، ولا أخلا[4] هذه الدولة الشريفة ناصرًا لحقها، وناصرا لكلمتها في شرق الأرض وغربها، تدور عليها أمور أهلها مدار السائرات على قطبها[5]، وتزدحم أفلاك أهِلّتها[6] ازدحام الحاميات على أهلها، وأدام الله الدنيا بدوام سعادته، وأقرت أعين الأمة بتقليد مجده، وخلود سياسته[7]، بسط الله ظله، وقرن بالتوفيق عقده وحَلّه، أدام الله علو قدره، وضاعف نفاذ نهيه وأمره، لا زالت

---

[1] وضعناها بدلالة السياق، وفي الأصل (كتب إلى آخر)

[2] المولوي: نسبة إلى المولى (لسان العرب و ل ي)

[3] العضد: الساعد (الصحاح ع ض د) وهو من المجاز.

[4] في الأصل: ولا أحلا، وهو تصحيف لما أثبتناه.

[5] القطب: كوكب صغير أبيض (العين ق ط ب)

[6] في الأصل: أملاك أهلها، والراجح أنه تصحيف لما أثبتناه بدلالة العبارة السابقة.

[7] كتب أعلاها (سيادته)

سعادته موفرة الممدود[1]، وأيامه الخلود، ولا زالت كواكب[2] السعود تخدمه، ومواكب التوفيق تَقْدُمُه[3]، لا زال يولي المعروف، ويأخذ بيد الملهوف[4]، لا زال جنابه[5] الكريم كهفاً لكل قاصد، ومجرى[6] عذباً لكل وارِد[7]، ولا زال بابه مقصودًا، وبحر كرمه موروداً[8]، وظل نعمه ممدودًا.

ومما يختص بالأمراء:

إلى جناب عالي الجناب الكريم العالي الأعلى المولي الأميري الكبيري القصدي[9] الظَّهريّ[10] الأوجديّ[11] الأحظى[12] المخدومي العوني

---

[1] حقه أن يقول: سعادته موفورة ممدودة، ولكن منعه من ذلك حرصه على توازي السجع، وذلك ما يجر كثيرا إلى مثل هذا الخلل.

[2] في الأصل: كوالب، وهو تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

[3] بمعنى: تتقدمه، قدم يقدم أي تقدَّم، قال تعالى ((يقدم قومه يوم القيامة)) [هود 98] (الصحاح ق د م)

[4] الملهوف: المظلوم المضطر يستغيث (العباب ل ه ف)

[5] أنا في جناب فلان: أي في فنائه ومحلته (أساس البلاغة ج ن ب)

[6] في الأصل: مجرا، والصحيح ما أثبتناه.

[7] الوارد: الساقي: قال تعالى: ((فأرسلوا واردهم)) [يوسف 19] (المحيط و ر د)

[8] أي مقصودا للأخذ منه، علما أن أصل الورود يكون للماء العذب وليس البحر، كأن يقول: "نهر كرمه موروداً" ولكن ركز هنا على سعة الكرم واتساعه. ينظر (الصحاح و ر د)

[9] أي مقصد الناس وملاذهم.

[10] من يستظهر به: أي يستوثق به ويستعان (ينظر لسان العرب ظ ه ر)

[11] أوجده الله إذا أغناه (الصحاح و ج د)

[12] في الأصل: الأحضى بالضاد، والصحيح ما أثبتناه (بالظاء) أي أكثرهم حظوة (الصحاح ح ظ ا)

الهمـامي[1] العبـاهلي[2] المجاهـدي المرابطـي المشـاعري المظفـري المؤيـدي الأسـفهلاني[3] الأعربـي المختـار الفلانـي: فـلان[4] الـدين بهـاء الأنـام مجـد الإسلام، نصر المجاهدين، عضد الملوك والسلاطين، حسـام أمير المؤمنين، حـرس الله مجـده، وجـدد سـعده، وقـرن بـالتوفيق حلّـه وعقـده، أدام الله سعادته وجددها، وثبّت [أمجادها][5] وخلّدها، وفرّق جميع أعدائه وبددها، صـان الله مـن الغِيَـرِ[6] جانبـه، وحـرس مـن الكـدر[7] مشـاريه، وحصّـن مـن الضرر عواقبه، ضاعف الله نعمته، وأعلا أبدًا كلمته وقدرته.

لا زالت شمس سعده مشرقة، وأغصان مجده مورقة، ولا زالت السعادة من خُدَّامِه، والأنام شاكرة لأيامه، والنصر والتوفيق مقرونان بحَدَّي رأيه وحسامه، لا زال شهاب سعده مشرق الأنوار على المنار، محروسًا من تغيرات الليل والنهار، لا زال يولي الإحسان، ويقلد الامتنان، مشكورًا بكل لسان، لا زال يقلد الأعناق مننا[8]، ويدخر عند الله أجرًا حسنا.

---

[1] الهمام: الملك العظيم الهمة (الصحاح ه م م)

[2] في الأصل: العباهي، وهو تصحيف لما أثبتناه نسبة إلى العباهلة، والعباهل: الملوك الذين لا زالوا في ملكهم (تهذيب اللغة ع ب ه ل)

[3] كذا في الأصل.

[4] فلان: كناية عن أسماء الآدميين، وإذا نسبت قلت فلان الفلاني (تهذيب اللغة ف ل ن)

[5] منطمسة بالحبر تماما، ولعل المناسب ما أثبتناه.

[6] غير الدهر: أحداثه المغيرة (المحكم غ ي ر)

[7] الكدر نقيض الصفاء (المحكم ك د ر)

[8] المنّة: الإحسان والنعمة (لسان العرب م ن ن)

وممّا يختص بالقضاة :

إلى جناب عالي الجناب الكريم العالي المولوي، الأجَلّيّ الفقيه الإماميّ العالميّ العامليّ الورعي الفاضلي الزاهدي العابدي الصدري[1] الرئيسي الكبيري الأوجدي[2] المحترمي المخدومي [67] الأميني القصوي[3] الفلاني: فلان الدين، مفتي المسلمين، إمام المحققين، لسان المتكلمين، شرف المواهب والمراتب، شيخ المذاهب، أقضى القضاة، سيد الأحكام، خلال[4] الحُكّام، فخر الأنام، زين الأمة، قامع البدعة، محيي الشريعة، فريد الدهر، وحيد العصر، حجة الأفاضل، جامع أسباب الفضائل، شيَّد الله ببنائه اركان الشريعة، ورقّى به من المفاخر إلى الدرجة الرفيعة، سدد الله به الأحكام، وحرسه بعينه التي لا تنام.

لا زالت أقلام الفتيا مشرقة ببيانه، وأحكام الشريعة محكمة بتبيانه، لا زال قوله لأبواب الصواب مفتاحًا، ورأيه في الليالي المشكلات المظلمات[5] صباحًا[6]، لا زالت أبواب سعده متلألئة، والبركات على جانبه متوالية، لا زالت حجة فضله بالغة، وحلة مجده[7] سابغة[8]، وصفات مكاتبه تأخذ من المدح حد المبالغة، لا زالت الحسنات إليه منسوبة، والمثوبات في صحائفه مكتوبة، ورحمة الرحمن عليه مسكوبة[9].

---

[1] نسبة إلى الصدر، والصدر: أول كل شيء (لسان العرب ص د ر)

[2] أوجده الله: إذا أغناه (الصحاح و ج د)

[3] نسبة إلى القصو: البعيد (الصحاح ق ص ا) ينسبه إلى التفرد وبعد الهمة.

[4] خلال جمع خلة، والخلة: الصفة والخصلة. ينظر (الصحاح خ ل ل)

[5] في الأصل: المضلمات (بالضاد) والصحيح ما أثبتناه. ينظر (العين ظ ل م)

[6] لأجل توازي السجع وتمام الوزن كان الأنسب لو قال مصباحا.

[7] (وحلة مجده): مكررة في الأصل.

[8] سابغة: كل شيء طال فهو سابغ (المحيط س ب غ)

[9] في الأصل: مسكتوبة. وهي تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

فصل

إلى جناب عالي الجناب الكريم العالي الرئيسي الفلاني: فلان الدين، جمال الإسلام، مشرف الأنام، بهجة الأيام، عمدة الملوك والسلاطين، خالصة أمير المؤمنين[1]، ذخر العُفاةِ[2] والآملين، كنز الضعفاء والمساكين، تاج الكرماء، أوجد الرؤساء[3]، جمال عدول[4] المسلمين، ادام الله تمكينه ورفعته، ووفق سكونه وحركتَه، وقهر أعداءَه وحَسَدتَه، أدام الله سعادته ما دامت الأيام، وأطلق شكره ألسنةُ الأنام، حرس الله معاليه من الغيَر، وجدد سعده ما استتم ضياء الشمس والقمر .

ومما يختص بالمشائخ والصالحين

إلى جناب عالي الجناب الشيخ الصالح، عدو الباطل والطالح، العالم العامل، الورع الفاضل، الزاهد العابد الباسل[5]، القدوة المحقق، شيخ الإسلام، وقدوة الأنام، فريد الدهر، ووحيد العصر، تاجُ الأتقياء، علم الأصفياء، غيث الإسلام، بركة الأنام، فقيه السلف، عمدة الخلف، فلان الدين، قدوة العارفين، شيخ المشائخ والصالحين، أدام الله علوَّه وارتقاءه، وأعاد عليه وعلينا وجميع المسلمين من بركاته وصالح دعائه، وأبقاه للمشائخ سندًا، وللقاصدين عضدا.

---

(1) فلان خالصتي: أي صاحبي وخليلي. (المحيط خ ل ص)
(2) العفاة: الأضياف وطلاب المعروف (لسان العرب ع ف ا)
(3) بمعنى: أكثرهم غنى (ينظر: الصحاح و ج د)
(4) عدول جمع عدل، والعدل: المرضي من الناس قوله وحكمه (العين ع د ل)
(5) الباسل: البطل (الصحاح ب س ل)

متَّع الله المسلمين بحياته، وأعاد عليهم من بركاته وصالح دعواته، لا زالت سحب الهداية من أرجائه هامية[1]، وهمته من مهمات الدنيا والآخرة كافية، وألطاف الله بصدق قواصده متوالية .

[1] هامية أي ساكبة (لسان العرب ه م ي)

الباب الحادي والعشرون
في أجوبة الكتب ومعانيها

قال بعضهم شعراً[1] : [من الكامل]

وَصَلَ الكتابُ فَيالَهُ مِنْ واصلِ ... أهدى السرورَ على المدى المُتطَاوِلِ

فَلَثمتُهُ مِنْ قبْلِ فكِّ خِتامِهِ ... لَمَّا تبدَّى مِنْ يَمِينِ الحامل[2]

فكأنَّ مَقدِمَهُ زيادةُ خلسةٍ ... جاءتْ بدمعٍ مِن حبيبٍ مَاطل[3]

درٌّ نفيسُ القدْرِ جاءَ هديةً ... مِنْ ذلكَ البحرِ البعيدِ السَّاحل[68]

---

[1] الشعر لظافر الحداد (ت529 هـ /1134م) وهو ظافر بن القاسم بن منصور الجذامي، شاعر، من أهل الإسكندرية، كان حدادا، توفي بمصر. ينظر: (ديوان ظافر الحداد، ابن الإسكندرية) تحقيق: حسين نصار، القاهرة: مكتبة مصر، ط1، 1969م، ص253، وترجمته ص (هـ) وتنظر ترجمته كذلك من: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج16، ص521.

[2] في الأصل: (لما تبادى) والصحيح ما أثبتناه (المرجع السابق) واللثم: القبلة (الصحاح ل ث م)، والختام: الطين الذي يختم به على كتاب (العين خ ت م)

[3] الخلسة: النهزة (العين خ ل س) وفي الأصل: جاءت بدمعًا، والصحيح ما أثبتناه.

وقال غيره: [من الكامل]

وَرَدَ الكتابُ [فلا] عدمْتُ أنامِلا ... قدْ رصَّعَتْ في السَّطْر درّ سُطورِهِ[1]
فلثمْتُهُ وشممْتُ طيْبَ نسيمِهِ ... فحييْتُ باستنشاقِ عَرْفِ عبيرِهِ[2]
وسألتُ ربِّي أنْ يعيدَ لناظِري ... بعدَ الأسى بالقربِ بهجةَ نُورِهِ
ويزيلَ همَّ القلبِ بعدَ فِراقنا ... مُستبدلاً أحزاننَا بسروره

وقال غيره : [من الطويل]

فلو أنَّ مشتاقاً يطيرُ صَبابةً ... إلى إلْفهِ يوماً لكنتُ أطيرُ[3]
ولكنَّني يا أحسنَ الناسِ صابرٌ ... وقدْ قالَ قلبيَ في الفراقِ: خبيرُ[4]

---

[1] [فلا] غير موجودة في الأصل، وقد وضعناها بدلالة الوزن والسياق، وكلمة السطر كتب أعلاها: الطرس، أي في روايتين، والطرس: الصحيفة (الصحاح ط ر س) والرصف: أن تضم الشيء بعضه إلى بعض (الصحاح ر ص ف)
[2] العَرْف: ريح طيِّب (العين ع ر ف)
[3] الصبابة: رقة الشوق (جمهرة اللغة ص ب ب) والإِلْف: صاحبك الذي يألفك (العين أ ل ف)
[4] كذا في الأصل: ولعل (خبيرُ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره: أنا.

وقال غيره: [من الكامل]

وافى مُشَرِّفكَ الكريمُ ففاحَ لِيْ ... مِنْ طيبِهِ نَشْرٌ كمسكٍ أذفَرِ[1]
فَظننتُهُ لَمَّا فتحتُ خِتامَهُ ... طرسًا مِن الكافورِ خُطَّ بعنْبَرِ[2]

وقال غيره : [من الخفيف]

وقَفَ العبدُ للكتابِ الكريمِ ... وتَلقَّاهُ بالثَّناءِ العظيمِ
وقَرَا ما تضمَّنتْهُ سُطورٌ ... فيهِ قدْ أشرقتْ كدُرٍّ نظيمِ[3]
وتمنَّى بأنْ يَطِيْرَ إليكُمْ ... مِن غرامٍ وفَرْطِ وجْدٍ مقيمِ[4]

---

[1] في الأصل: (مشرقك) وهو تصحيف لما أثبتناه، والمُشرِّف: رسالته إليه، والنشر: الريح الطيبة (العين ن ش ر) ومسك أذفر: أي ذكي جيد (العين ذ ف ر)

[2] الختام: الطين الذي يختم به على الكتاب (العين خ ت م) والطرس: الصحيفة (الصحاح ط ر س)

[3] في الأصل: (وقرى) بألف مقصورة، والصحيح ما أثبتناه بتخفيف الهمزة لسلامة الوزن. وفي الأصل: (تظمنته) بالظاء: والصحيح ما أثبتناه بالضاد (العين ض م ن) . وفي الأصل: (أشرفت) والراجح أنه تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

[4] الوَجْد: الحزن (العين و ج د) وكذلك هو الحب (المحكم و ج د)

وقال غيره : [من الكامل]

وَرَدَ الكتــابُ فســرَّني بــوُرودِهِ ... ومُلِئْــتُ مِــنْ نَظَــرِيْ إليــهِ سُــرورا[1]

فكــأنَّنِي يعقــوبُ مِــنْ شَــغَفِي بِــهِ ... إذْ عَــادَ مِــنْ شَــمِّ القَــمِيصِ بَصــيرا[2]

---

[1] وما أجمل قول الآخر:

ورد الكتــاب فكــان عنــد وروده ... عيــدا ولكــنْ هــيَّجَ الأشــواقا

ألِفاتُــه قــدْ عانقــت صــاداتِهِ ... كعنــاق مشــتاق يخــاف فراقــا

فكأنَّمــا النونــات فيــه أهلــة ... وكأنمــا صــاداته أحــداقا

فعسـى الإلـه كمـا قضـى بفراقنـا ... يقضــي لنــا يومــا بــأن نتلاقــا

ينظر: أحمد بن المقري التلمساني (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1997م، ج2، 455.

[2] هذا المعنى في البيت وما شابهه مما سبق ومما سيرد لاحقا من المعاني التي كثر تداعيها وتفنن الأدباء في تنويع ألفاظها وتنميقها، ومنه ما ورد في أحد كتب الأدب منسوبا إلى جارية:

وصـل الكتـاب فـلا عـدمت أنـاملا ... غنيَــت بــه حتَّــى تضــوَّع طيبــا

ففضضــته، وقرأتــه، فوجدتــه ... لخفِــيِّ أوجــاع القلــوب طبيبــا

فكــأن موســى قــد أعيــد لأمــه ... أو ثــوب يوســف قــد أتــى يعقوبــا

ينظـر: محمـد بـن ديـاب الإتليـدي (نـوادر الخلفـاء المسـمى "إعـلام النـاس بمـا وقـع للبرامكة مع بني العباس") تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، القـاهرة: دار الآفـاق العربية، ط1، 1998م، ص233.

ولأبي منصور الكرخي: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد مثل هذه الأبيات إلا أن البيت الثالث جاء بلفظ:

يجلـو العمـى عـن نـاظري بـوروده ... كقمــيص يوســف إذ أتــى يعقوبــا

الصفدي (الوافي بالوفيات) ج18، ص246

ومنه قول الشاعر مجد الدين أبي الحسن النحوي(عيسى بن إبراهيم بن محمد)

وافـى الكتـاب فـلا عـدمت أنـاملا ... رقَمَــتْ علــى ذاك البيــاض ســطورا

منظــوم درٍّ لــو تجسَّــم لفظــهُ ... لَحسِــبْتُ ذلــك لؤلــؤا منثــورا

لـي عـين رأس عينهـا مـن بعـدكم ... أضــحى يفجرهــا النــوى تفجــيرا

--

وقال غيره : [من الكامل]

ورِدَ الكتــابُ فســرّني بــورودِهِ ... ووَدَدْتُ أنّــي فِي الفُــؤادِ أصُــونُهُ
واشْتقتُ مرسلَهُ كما اشتاقَ الكَرَى ... مَــنْ لا تنــامُ مِــنَ السُّــهادِ جُفونُــهُ[1]

وقال غيره : [من الوافر]

فَـضَضْتُ خِتَـامَهُ فوَجَـدْتُ فِيْـهِ ... قلائِــدَ عَنــبْرٍ نُظِمَــتْ سُــطورا
فكَانَ كثَوْبِ يُوسُفَ حِيْنَ وَافَى ... إلى يعقــوبَ عــادَ بــهِ بَصِيــرًا[2]

وقال غيره: [من البسيط]

وافَى كتابُكَ يَا مَنْ لمْ يَزَلْ أبَدًا ... ثنــاؤُهُ بِلِسَــانِ الحمْــدِ مَــذْكُورَا
فِي القُرْبِ والبُعْدِ ما زالَتْ مَحَبَّتُهُ ... مــأثورةً أبَــدًا ، وَوِدَادُهُ مَشْــكُورا[3]

ينظر: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة) تحقيق: محمد سيد جاد الحق، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، وأم القرى للطباعة والنشر، (د.ت)، ج3، ص278.

[1] الكرى: النعاس (العين ك ر ي)

[2] في الأصل: وافا (بألف ممدودة) والصحيح ما أثبتناه. (الصحاح و ف ا) والجدير بالذكر أن هذا المعنى أخذه الشعراء من قوله تعالى على لسان سيدنا يوسف: ((**اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا... فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا...**)) (يوسف 93- 96)

[3] في الأصل: (ماءثورة) وهو تصحيف لما أثبتناه

وقال غيره[1]: [من الطويل]

أتَـانِيْ كتَـابٌ مِنْـكَ يحمِـلُ أنعُمًـا ... ومَـا خِلْـتُ أنَّ البَحْـرَ تحويـهِ أوْرَاقُ

وإنِّـي علـى ذاكَ الجميـلِ لَشَـاكرٌ ... وإنِّـي إلى ذاكَ الجمـالِ لَـمُشتاقُ

وقال غيره: [من البسيط]

بَعَثْـتَ لِـيْ رَوْضَـةً بـالزَّهْرِ بـَاسِمَةً ... بِـرقَّةٍ قـدْ غَـدَتْ في طِيبِهَا عَبِقَـةً[2]

وكَـانَ عهْـدِيَ بالبُسْـتانِ ذا وَرَقٍ ... حتَّـى رأيْـتُ بهـا البُسْـتانَ فِـي وَرَقَـةْ

وقال غيره: [من البسيط]

وافَتْ سُطُورٌ أتَتْنَـا مِنْكَ مُشْـرِقَـةً ... أبْهَـى مِـنَ الـروضِ لَمَّـا بـاتَ مَمْطُـورا

لاحَـتْ فأشْـرَقَتِ الـدنيا لِبَهْجَتِهَـا ... كـأنَّمـا ألبَسَـتْ وَجْـهَ الضُّـحى نُـورا

وقال غيره: [من الطويل]

وَقَفْتُ على مكتوبِ مَنْ لا عَدِمْتُهُ ... فَهَاجـتْ إلى تِلْقَـاءِ كَاتِـبِهِ رُوحِـي[3]

وأزعَجَـني شوقـًا فلـولا تَعَلُّـلِيْ ... بلقيَـاهُ عـن قـرْبٍ لقلـتُ لهـا رُوْحِـي[4]

---

[1] ينظر: زهير بن محمد المهلبي (ديوان بهاء الدين زهير) بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1986م، ص227، وبهاء الدين زهير (ت 656هـ- 1258م) وهو زهير بن محمد بن علي المهلّبي، ولد بمكة، واتصل بالملك الصالح أيوب بمصر، فكان مقربا عنده، ومات بمصر. ينظر: (المرجع السابق) ص5 .

[2] عبق به الطيب: لزمه (أساس البلاغة ع ب ق)

[3] عدمته: أي فقدته (الصحاح ع د م)

[4] تعلل به: تلهّى به (الصحاح ع ل ل) وروحي الثانية بمعنى: اذهبي وسيري بينما يعني بها روحه في البيت السابق (جناس تام)

وقال غيره: [من البسيط]

وافَى كتابُ الذي رُوحي معلقةٌ   بـذكرِهِ وحياتي مِنْ مواهِبِهِ[1]
فلمْ يجدنيْ نقضْتُ العهدَ مِنْ مَلَلٍ   ولا تَبَدَّلْتُ مَولى غيْرَ صاحِبِهِ [69]

وقال غيره[2] : [من الكامل]

وَصلَ الكتابُ أنا الفداءُ [الفكرةِ]   نظَمَتْ نفيسَ الدُرِّ فيْهِ أسْطُرا[3]
فَفَضَضْتُهُ عَنْ طيِّهِ فتأرَّجَتْ   نَفَحاتُهُ مسكًا وفاحَتْ عنْبَرا[4]

وقال غيره : [من الطويل]

ولمَّا أتانيْ مِنْ عزيزِ جَمالِكمْ   كتابٌ كريمٌ ناشرٌ بعضَ فضلِهِ
لثمْتُ محيَّاهُ وناديْتُ مُعلنًا   [أبى] الفضلُ إلا أنْ يكونَ لأهلِهِ[5]

---

(1) الموهبة: العطية (المحكم و ه ب)

(2) ينظر: محمد بن محمد "عماد الدين الأصبهاني" (خريدة القصر وجريدة العصر) تحقيق: شكري فيصل، وآخرون، دمشق: المجمع العلمي العربي، 1955م، "قسم شعراء الشام" ج1، ص 541، وبعد هذا البيت:

وأعدت فيه تأملي متحيرا   كيف استحال اللفظ فيه جوهرا

(ملحوظة: طبعت أقسام كتاب الخريدة في فترات متباعدة، من جهات مختلفة، "عد إلى ثبت المصادر والمراجع")

(3) (المرجع السابق) وفي الأصل: لقطرة. والراجح أنها تصحيف لما أثبتناه.

(4) الأرج: الريح الطيبة ونفحها (المحيط أ ر ج)

(5) المحيّا: الوجه (الصحاح ح ي ا) وفي الأصل: (ناديت معلنا أبا الفضل) بالألف القائمة. توهَّمَه من الأسماء الخمسة (مفعول به منصوب بالألف أومنادى لأداة نداء محذوفة: يا أبا..) والصحيح بدلالة السياق أنه تصحيف لأبى (بالألف المقصورة فعل ماضي من الإباء: (الإمتناع) أي ناديت معلنا أن الفضل امتنع إلا أن يكون لأهله. ينظر: (الصحاح أ ب ى)

وقال غيره : [من الكامل]

وصلَ الكتابُ وكنتُ آمُلُ أنَّ مَنْ … كتَبَ الكتابَ يكونُ قبلَ كتابِهِ
فكأنَّنِيْ يعقوبُ يَرْقُبُ يوسُفًا … جاءَ البشيرُ لهُ ببعضِ ثيابِهِ

وقال غيره : [من الكامل]

ما زِلْتُ مُذْ وافى رسولُك واقفًا … على قدميْ حتَّى قَضَيْتُ مَرَاسِمَكْ[1]
فَيَا شَرَفِيْ إنْ كُنْتُ أهلاً لحاجَةٍ … [تُسَرُّ] بها أو كنتُ أصلحْتُ خَادِمَكْ[2]

وقال غيره : [من الكامل]

ورَدَ الكتابُ فسرَّنِي بوُصولِهِ … وجَلا عَنِ القلبِ الحزينِ كُروبَا[3]
فكأنَّ موسى إذْ أُعيدَ لأمِّهِ … وقميصُ يوسُفَ إذْ أتتْ يَعقوبا[4]

---

[1] في الأصل: وافا (بألف قائمة) والصحيح ما أثبتناه. ينظر (الصحاح و ف ى)

[2] في الأصل: (تسير بها) ولعله تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق. وأصلحت إلى: أي أحسنت إليه (العين ص ل ح) وخادمك: منصوب بنزع الخافض (أصلحت إلى خادمك) وربما هو تصحيف تقديره: أو كنت أصلح خادمك.

[3] جلوت همي عني: أذهبته (الصحاح ج ل ا) والكرب: الغم الذي يأخذ بالنفس (العين ك ر ب)

[4] كان الأصل أن يقول: فكأنه موسى.. ومنعه من ذلك ضرورة الوزن. والقصة معروفة: ينظر على سبيل المثال (القرآن الكريم- سورة القصص 7- 13)

وقال غيره نثرًا:

وهـي بعـد رفـع دعائـه وإخـلاص ودّه وولائـه، ورودًا لَمشْـرَفِهِ الكريمـة[1]، والمِنَّة الجسيمة[2]... "فتلقاهـا المملوك قائمًـا علـى قدميـه، ووضـعها علـى رأسـه وعينيـه، عارفًـا بهـا قـدر النعمـة عليـه، فرفَعَـتْ لـه قـدرًا، وشـدَّتْ لـه أزرا[3]، وأكسَـبَتْهُ شـوقًا مـدى العمـر وفخـرا، واستضـاءَ بأنوارهـا، واحتجـبَ عـن الخطـوب بمـانع أسـوارها، وقابـلَها بقبيـل الأرض[4] والـدعاء، والحمـد المتضـاعف الأجـر والثنـاء، علـى مـا غمـره مـن هـذه الآلاء، وأُفِيـْضَ عليـه مـن ملابـس هـذه النعمـاء، ولا عـدم هـذا الإحسـان الـذي اعتقـدت عليـه كلمـة الإجماع، ونطق به لسان المحامد من شرف الاصطناع[5]".

---

[1] نقول: ذلك الموضع: مَشْرَفٌ، ومشارف الأرض: أعاليها (الصحاح ش ر ف) والمعنى: أي وصولا لمكانته العالية ومنزلته الرفيعة، مثلما قالوا: إلى مقام فلان... وجناب فلان

[2] النعمة العظيمة (لسان العرب م ن ن- ج س م)

[3] في الأصل: وشددت به أزرا، والأنسب ما أثبتناه، تجنبا لركاكة الأسلوب الناتج من إقحام الضمائر على غير دلالة تسلسل السياق.

[4] كذا في الأصل: ولم أجد له معنى مستساغا، فالقبيل: هو القابلة أو الكفيل والعريف أو الجماعة من الثلاثة فصاعدا، أو هو ما أقبلت به المرأة من غزل حين تفتله (الصحاح ق ب ل)

[5] الاصطناع: الاتِّخاذ (المحكم ص ن ع) ولذا نقول: فلان صنيعتك ومُصْطَنَعُك، واصطنعتك لنفسي (أساس البلاغة ص ن ع)

فصل

وفيها:[1]

"وَرَدَ الكتابُ الكريمُ[2]، والدرُّ النظيم، والإحسان العميم، والأيادي المتعالية عن الحصر والتقسيم، فقام المملوك لمورده، وقبَّله عند مَشْهده،[3] وتشرَّف بوروده، وافتخر بوفوده، ونزه طرفه في حدائق براعته، وما أودعه من جواهر بلاغته، وحمدًا لله على ما دلَّ من سلامته واستقامةِ[4] الأمور في سلك أياديه، وهو لم يذكر[5] شيئًا من الشوق والوحشة إلا وعند المملوك فوق ما سطره، فالله تعالى يقرِّب بخدمته البعيد[6]، ويمَنَّ على محبته أيام أنسه ويعيد".

---

[1] كذا: يعني على الأرجح: وفي هذه الرسالة، وكان الأجدر لو وضع للفصل عنوانا تعود إليه مثل هذه الضمائر؛ كأن يقول: فصل: (رسالة إلى...) ومن الملاحظ أن المؤلف لا يضع عناوين لفصوله.

[2] في الأصل: (ورودُ الكتابِ الكريمِ)، والراجح ما أثبتناه بدلالة السياق وتسلسل العبارات.

[3] في الأصل: وقبله عن مشهده، والراجح عندي أنه يريد: وقبله عند مشاهدته، إلا أن حرصه على توازي السجع منعه من قول ذلك. والمَشْهَد: المجمع من الناس ومحضرهم (لسان العرب ش هـ د)

[4] في الأصل: واستقامت الأمور، والراجح أنه تصحيف لما أثبتناه، على أساس أنه عطف اسم على اسم، والمعنى بهذا:" حمدا لله على ما دل من سلامته وعلى ما دل من استقامة الأمور معه".

[5] في الأصل: ولو لم يذكر، والراجح معي أنه تصحيف لما أثبتناه بدلالة (إلا)

[6] في الأصل: التبعيد، والراجح أنه تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

فصل:

وفيها:

"وردَت المُشَرِّفَةُ الكريمة[1]، والمنَّة الجسيمة، فوقف المملوك قبل الوقوف عليها، ولثمها لثمَ[2] مشتاقٍ إليها، مسرورٍ بوصولها، مبتهجٍ بتأمُّل فصولها[3]، متبركٍ بقدومها، مهتدٍ بتحريمها، مُتيمِّنٍ[4] لورودها، فأوصلت بوصولها البركات والسرور والمسارّ، وأبانت سطورُها عن بهجة الأزهار، وكان المملوك لَهَا[5] لورودها، فسرَّ عند رؤيتها، وابتهج عند مطالعتها، فلا تَدَعُ للألْسُنِ بابًا إلا فتحته، ولا طريقًا إلا أوضحته، [70] فلا زال - لسيدي[6] - يُوَلِّي الإحسان، ويقلِّد الامتنان، ويهدي الورى إلى أوضح بيان".

---

[1] في الأصل: ورود المشرفة الكريمة، ولعل الأنسب ما أثبتناه بدلالة السياق، والمشرفة الكريمة: الرسالة التي تشرف بوصولها إليه.

[2] لثمها: قبَّلها (الصحاح ل ث م)

[3] في الأصل: فضولها، والراجح أنه تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

[4] متيمن: متبرك متفائل (الصحاح ي م ن)

[5] أي: تروَّح بالإقبال عليها (أساس البلاغة ل هـ و)

[6] ليست من الأصل: وضعناها بدلالة السياق.

الباب الثاني والعشرون
في الهدية وما يتصل بها

وقال بعض الفضلاء في ذلك شعرًا[1]: [من الكامل]

أُهْدِيْ لِمَجْلِسِهِ الكريمِ وإنَّما ... أُهدِي لَهُ ما حُزْتُ مِنْ نَعمَائِهِ[2]

فالبحرُ يمْطِرُهُ السحابُ ومَالَهُ ... فضلٌ عليهِ؛ لأنَّهُ مِنْ مائِهِ

وقال غيره: [من السريع][3]

مَحَاسِرُ العَبْدِ بإهداءِ مَا ... وجودُه مُشْبِهُ إعدامِهِ[4]

---

[1] الشعر: للبديع الإسطرلابي أبي القاسم هبة الله بن الحسين، شاعر مشهور، كان وحيد عصره في عمل الآلات الفلكية. ينظر: ابن خلكان (وفيات الأعيان) ج6، ص51، ويوسف بن تغري بردي (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبوظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

[2] المجلس: مكان الجلوس (العباب الزاخر ج ل س) وقد ذكر المكان وأراد صاحبه دلالة على رسوخ مكانته، وهذا من المجاز المرسل وعلاقته المحلية.

[3] الوزن به زحاف كثير، وهذا هو سبب اضطراب إيقاعه، فتفعيلة (مُسْتَفْعِلُن) لم ترد فيه كاملة، فكانت تأتي مرة (بالخبن) فتصبح (مُتَفْعِلُن) ومرة (بالطي) لتصبح (مُسْتعلنْ) وهذا هو سبب ورود هذا البحر قليلا في الشعر العربي قديما وحديثا؛ ذلك لأن"موسيقاه بها اضطراب لا تستريح إليه الآذان إلا بعد مران طويل" ينظر: غازي يموت (بحور الشعر العربي، عروض الخليل) بيروت: دار الفكر اللبناني، ط2، 1992م، ص114 والراجح أن البيتين مقتطعان من نمط شعر الموشحات، فقد جاء الشطر الأول من البيت الأول والثاني بقافية موحدة (الميم) والمقطوعة بها ركاكة، والسياق فيه شيء من الاضطراب.

[4] الحسْر هنا: الأسف، والمعنى: يؤسف للعبد إن كان نتاجه في الحياة ذلك الذي وجوده مثل عدمه، زد على ذلك أن المالك للرق لابد من تحمل تبعاته من إنفاق وكسوة، حتى يبقى العبد المسترقُّ تحت يده.

ومالــــكُ الـــرقِّ حَمُــــولٌ لِمَــــا   يُوجِبُـــــــهُ إذلالُ إخْدَامِــــــــهِ

وقال غيره:[1] لمن البسيط

جــاءَتْ سُـلَيْمَانَ يـومَ الخــرْجِ قُنــبرَةٌ   تَسْعى بِرِجْلِ جَرَادٍ كانَ فِي فِيها[2]

وأُنطِقَــتْ بلسَــانِ الحــالِ قائلــةً :   إنَّ الهــدايا علــى مِقــدَارِ مُهْــدِيْهَا

لوكنتُ أُهدي على مقدَارِ فضْلِكمُ   لَمَا رَضِيتُ [لكَ] الدنيا وَمَا فِيها[3]

---

[1] **المقطوعة من أبيات لطيفة للشيخ عبد الغني النابلسي،وقد أهدى صديقه أحمد البكري طبقين من الحلوى وكتب معهما الأبيات، وهي بلفظ:**

أهـدت سـليمان يـوم العـرض هدهـدَةٌ   جــرادةً قــد أتتــه وهـــي في فيهــا

وأنشـــدتْ بلســـان الحـــال قائلــةً   إن الهـــدايا علـــى مقـــدار مهـــديها

لــو كــان يهـدى إلى الإنسـان قيمتـه   لكــان يهـدى لـك الـدنيا ومـا فيهـا

وهو الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، له كثير من المصنفات، ت 1143هـ، ينظر: محمد بن خليل بن علي مراد الحسيني (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر) تحقيق: أكرم حسن العلبي، بيروت: دار صادر، ط1، 2001م، ج1، ص173، وترجمته في: ج3، ص36، وتنظر الأبيات كذلك من: الحسن اليوسي (زهر الأكم في الأمثال والحكم) تحقيق: محمد حجي، ومحمد الأخضر، الدار البيضاء: منشورات معهد الأبحاث والدراسات والتعريب، ط1، 1981م، ج1، ص139.

[2] **الخرْج: ما يخرج من المال في السنة بقدر معلوم (العين خ ر ج) والقنبرة: نوع من الطيور تعيش قرب الشواطئ . ينظر: الموسوعة العربية العالمية، ج18، ص356.**

[3] **في الأصل: وكنت أهدي... والصحيح ما أثبتناه بدلالة الوزن والسياق، و(لك) غير موجودة في الأصل وضعناها بدلالة الوزن والسياق، ينظر كذلك الهامش قبل السابق.**

وقال غيره : وقد قَصُرَتْ يدُهُ عن الهدية: [من الكامل]

وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وجَدْتُ هديَّةً ... تُهْدى إليْكَ سِوى الدُّعاءِ الصَّالِحِ
ففعَلْتُهُ وعلى الإلهِ قَبُولُهُ ... وقرنْتُهُ لكَ بالثَّناءِ الفائِحِ

وقال غيره[1] : [من السريع]

هديَّتِي تَقْصُرُ عَنْ همَّتِي ... وهمَّتِي [تَقْصُرُ][2] عَنْ مَالِي
فخَالِصُ الوُدِّ ومَحْضُ الثَّنَا ... أحْسَنُ ما [يُهْدِيْهِ أمْثَالي][3]

وقال غيره[4] : [من السريع]

إنْ أُهْدِ مالاً فَهْوَ واهبُهُ ... وهُوَ الحقيقُ عليهِ بالشُّكْرِ[5]
أو أُهْدِ شُكري فهْوَ مُرْتَهَنٌ ... بجميلِ فِعْلِكَ آخِرَ الدَّهْرِ[6]
الشمسُ تستغني إذا طلَعَتْ ... أنْ تستضيءَ بمشْيَةِ البدْرِ

---

[1] وجدته منسوبا لمحمد بن مهدي الكاتب. ينظر: ابن حمدون (التذكرة الحمدونية) ج5، ص20.

[2] (المرجع السابق) وفي الأصل: وهمتي تفصل... ولعل الأنسب ما أثبتناه.

[3] (المرجع السابق) وفي الأصل: (ما أهداه آمالي) ومن الواضح أنه تصحيف لما أثبتناه.

[4] الشعر لسعيد بن حميد ذيَّلها في رسالة بعثها إلى بعض ذوي السلطان. ينظر: ابن عبد ربه (العقد الفريد) ج7، ص273.

[5] في الأصل: (إن أهدي) والصحيح ما أثبتناه مجزوما بإن الشرطية، ولضبط الوزن. ينظر كذلك:(المرجع السابق).

[6] في الأصل: (أو أهدي) والصحيح ما أثبتناه بالجزم.

وقال غيره نثرًا:

وفيها بعد دعائه وإخلاص ودِّه وولائه، أنه لو أهدى جلاله بمقدار همته العالية، ورتبته المنيفة[1] السامية، لاستصغر الأفلاك الدائرة، والشهب السائرة، وسبعة أقاليم لتَحُفُّها[2]، والأرض وما أقله طَرْفُه، ولكن للمجتهد نيَّتُه، وما تتصل قدرته، والهدية على قدر المهدي لاستدنائها.

"إذا صح الاعتقاد ذهبَ الانتقاد[3]، وإذا حصل التآلف ذهب التكلف، وقد أنفذ[4] المملوك كذا وكذا برسم[5] الغلمان، متأولاً على ذلك خلقه الكريم، وتفضيله العميم، أن يتصدَّق عليه بقبوله، ويبلغه من ذلك إلى مأموله".

وأهدى إبراهيم بن المهدي[6] للمأمون هدية في يوم المهرجان، وكتب إليه معها: "لو كانت الهدية على حسب ما يوجبه حقك، لأجحف بنا

---

[1] المنيفة: المرتفعة العالية (المحيط ن ي ف)

[2] في الأصل: (بحَقِّه)، ولعله تصحيف لما أثبتناه بدلالة توازي السجع الذي ألزم به الكاتب نفسه في عباراته.

[3] في الأصل: (وذهب الانتقاد) بالعطف. والصحيح أنه جواب شرط لـ "إذا"، بدلالة العبارة اللاحقة.

[4] في الأصل: (أنفد) والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق.

[5] الرسم: الأثر (الصحاح ر س م)

[6] ابراهيم بن المهدي يعني به: إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور، العباسي الهاشمي، ويقال له: ابن شكلة، أمير، وهو أخ هارون الرشيد، في أخباره كثرة، ولد ونشأ ببغداد، وولاه الرشيد دمشق، ولما دبَّ الخلاف بين الأمين والمأمون انتهز الفرصة فدعا لنفسه بالخلافة، وبايعه كثيرون بذلك، وطلبه المأمون فاستسلم له وعفا عنه، وقد كان فصيحا شاعرا، وافر الفضل حازما. ينظر: الزركلي (الأعلام) ج1، ص59.

[أداءُ][1] بعضِ حقٍّ من حقوقك، ولكن بعثت بقدر ما يخرج من الوحشة، ويوجب الأنس".

وأهدى بعضهم[2] علمًا من تصانيفه، وكتب معه: [من السريع]

والنَّاسُ يُهدونَ على قدْرِهمْ [71] وإنَّني أهديْ على قَدْرِي[3]
يُهْدُوْنَ ما يفنَى وأُهْدي الَّذي يبقىْ مَدى الأيامِ والدَّهْرِ[4]

وأهدى آخر[5] دائرة وفيها صورة الفلك وكتب معها: [من البسيط]

العيدُ جارٍ وفي ماذا يقدِّمُهُ؟ إليكَ يا مالِكَ الدنيا وما فيهِ[6]

---

[1] محمود بن عمر الزمخشري (ربيع الأبرار وفصوص الأخبار) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م. وفي الأصل: لأجحف بنا (إذا).. وهو تصحيف لما أثبتناه، وفي (لباب الآداب) ص337 : ...لأجحف بنا (أدنى) حق من حقوقك.

[2] الشعر لأبي بكر: محمد بن الوليد بن محمد الفهري الطرطوشي. ينظر: المقَّري التلمساني (نفح الطيب) ج2، ص89.

[3] في (المرجع السابق) الناس يهدون... "بدون حرف عطف بل ابتداء"

[4] في الأصل: (والدهور) والصحيح ما أثبتناه بدلالة إيقاع القافية و(المرجع السابق).

[5] ربما كان الشعر لأبي إسحاق الصابئ، "إبراهيم بن هلال بن زهرون" وقد أهدى إسطرلابا إلى عضد الدولة في يوم المهرجان، فقد وجدته كالآتي:

أهدى إليك بنو الحاجات واختلفوا في مهرجانٍ عظيمٍ أنت مبليه
لكنَّ عبدك إبراهيم حين رأى علوَّ قدرك لا شيء يساميه
لم يرض بالأرض يهديها إليك فقد أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه

ينظر: ياقوت الحموي (معجم الأدباء) ج2، ص34.

ويظهر لي أن البيت الأول مما جاء في الأصل قد أقحم إقحاما، كما أن البيت الثاني به بعض الاضطراب، والراجح أنهما أصيبا بتصحيف شديد نتيجة لكثرة تداولها بين الناس، وانتقالها من لسان إلى آخر.

[6] كذا في الأصل: والبيت به ركاكة واضحة. ينظر: (الهامش السابق). وفي الأصل: (في ماذا) كتبهما بالوصل: فيماذا، والصحيح ما أثبتناه.

أستصْغرُ الأرضَ أهـديها إليكَ فقـدْ ... أهدى لكَ الفَلَكَ الأعلـى ومَـا فيـهِ[1]

وأهدى آخر مرآة وكتب معها: [من السريع]

أهْــدَيتُ مــرآةً لمــولى الــوَرى ... صــقيْلةً مثــلَ صَــفَا لــبُّهِ

لينْظُــرَ المــولى بهــا وَجْهَــهُ ... ويعْــذُرَ المَمْلــوْكَ في حُبِّــهِ

وأهدى آخرٌ كيزانًا[2] وكتب معها: [من الخفيف]

مَــا بعثْــتُ [إلَيْــكَ] إلا لمعنــى ... جُعِلَـتْ مُهْجَتِـيْ ورُوحِـيْ فِـدَاكَا[3]

متَّعتنِــيْ الْأيــامُ تقبيــلَ كفــكَ ... فأَهْــدَيْتُ مَــا يُقَبــِّلُ فاكــا[4]

قال النبي صلى الله عليه وسلم : " تهادوا تحابوا "[5].

وقال صلى الله عليه وسلم: "نعم العون الهدية "[6].

وقال بعض الحكماء :" من قدم هديته نال أمنيته "

---

[1] الراجح أنه تصحيف لما جاء في (الهامش قبل السابق)

[2] الكُوز: من الأواني جمعه كيزان (المحكم ك و ز)

[3] المهجة: دم القلب، وقيل: هي خالص النفس (المحكم م ه ج). و[إليك] في الأصل: (لك) والصحيح ما أثبتناه بدلالة الوزن فبدونها ينكسر.

[4] البيت مُدوَّر: يبدأ الشطر الثاني بالكاف. مع ضرورة إسقاط ياء (متعتني) مع الوصل: (متعتِلأيام) للضرورة الشعرية.

[5] (شعب الإيمان) 8693، (مسند الشهاب القضاعي) 616.

[6] الحديث كاملا: "نعم العون الهدية في طلب الحاجة". ينظر: (أخبار أصبهان) 40327، و(كنز العمال) 15087

وقال آخر: "لكل شيء سبب، وسبب المحبة الهدية "

وقال[1]: "ثلاثة أشياء تدل على عقل صاحبها: الهدية، والرسول، والكتاب ".

فصل في الجواب عن الهدية

وقال بعضهم شعرًا[2]: [من المجتث]

يَا مُهْدِيَ المَوز لتبْقَى   وميْمُهُ[ا] لَكَ فَاءُ[3]

وزاؤُه عَنْ قريبٍ   لِمَنْ يعاديْكَ تَاءُ[4]

وقال غيره: [من الخفيف]

ليسَ يبقىْ على صُروفِ الزمانِ   غيرُ شكرِ الأصحابِ والإخوانِ[5]

أحسنُ الناسِ مَنْ إذا أحسنَ الدَّهْرُ   [تَلَقَّى] الإحسانَ بالإحسانِ[6]

---

[1] وجدت القول منسوبا إلى يحيى بن خالد. ينظر:ابن الجوزي (الأذكياء) ص71.

[2] الشعر لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي البلنسي. ينظر: المقري التلمساني (نفح الطيب) ج2، ص 384.
وفي الأصل: كُتب البيتان كأنهما بيت واحد ويه تصحيف: كالآتي:
يا مهدي الموز يبقى ميمه لك فاءً   وزاؤه عن قريب لمن يعاديك تاء

[3] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: ... يبقى ميمه لك فاءَ، والصحيح ما أثبتناه منعا لحدوث الإقواء في البيت اللاحق. والمعنى أنه يدعو له بالفوز.

[4] دعا على أعدائه بالموت.

[5] صروف الزمان: حوادثه ونوائبه (الصحاح ص ر ف)

[6] ينظر: الثعالبي (التمثيل والمحاضرة) ص247 وفي الأصل: (بلقاء) الإحسان بالإحسان، وفي (المرجع السابق) جاءت البداية: أحزم الناس...

وقال غيره:[1] [من الخفيف]

لـــــيس َفي كـــلِّ ســـاعةٍ وأوَانِ تتهَيَّــــا صـــــنائعُ الإحســـــانِ
فـــإذا أمكَنَــــتْ فبـــادرْ إليْهَـــا حـــذَرًا مِــــنْ تعـــذُّرِ الإمْكَـــانِ

وقال غيره: [من الطويل]

وأحسـنُ مـا كـانَ الجميـلُ إذا أتَـى إلى أهلِـــــهِ في وقتِـــهِ وأوانِـــــهِ
فمَـا كُـلُّ وقـْتٍ يَمْلِـكُ المـرءُ نعمـةً يقلـــــِّدُها إخوانـــــَه في زمانِـــــهِ

وقال غيره[2] : [من الكامل]

[مَطَـرَتْ سحابُ] يديكَ [رِيَّ جَوانِحي]

وحَمَلـتُ [شُـكرَكَ] واصـطنَاعُكَ حَـاملي[3]

---

[1] وردت هذه المقطوعة مشتركة مع المقطوعة السابقة، فقد جاء بعد هذين البيتين قوله:

واغتنمهـــا إذا قـــدرت عليهـــا حـــذَرًا مـــن تغيـــُّر الأزمـــان
أحـزم النـاس مـن إذا أحسـن الدهــ ـــرُ تلقـَّى الإحســان بالإحســانِ

ينظر: الوطواط (غرر الخصائص الواضحة) الموسوعة الشعرية.

ونحن نرى أن هذه الأبيات، والأبيات السابقة – على الأرجح – مقطوعة واحدة تم تحريف المطلع إلى مطلعين مع تتالي الروايات من كتاب أدبي إلى آخر، ومن لسان إلى لسان، خصوصا مع اشتراكهما في البيت الثاني من المقطوعة السابقة، إلا إذا كان تضمينا، والأبيات المذكورة ترد بدون نسبة إلى أحد في (المرجعين السابقين)

[2] الشعر للمتنبي. ينظر: (ديوان المتنبي) ص104

[3] ينظر: (المرجع السابق) والبيت في الأصل أصابه تصحيف كثير، وقد جاء ركيكا منكسر الإيقاع، مشوه المعنى والسياق، كالآتي:

(عطرت يديك رد جوابي   وحملت شكرا واصطناعك حاملي)

والصحيح ما أثبتناه. والجوانح: أوائل الضلوع مما يلي الصدر، والتي تجنح على القلب (المحكم ج ن ح)

فمَتَــى أقــومُ بشُــكــرِ مـــا أوليتَــني
والقـــولُ فيـــكَ علـــوٌّ قـــدْرِ القائـــلِ

وقال غيره نثرًا :-

وفيها بعد دعائه وتناهيه وثنائه، [إعلامُه بوصول][1] ما[2] تفضّل به وأنعم بإرساله: "فقبّلَه الملوك عند تناوله، ولَثَمَهُ إكرامًا لمرسله، وقابَلَه بما يستطيعه من شكره وحمده، وأسأل الله تعالى [أن يديم][3] تأييدَه ومجدَه، فلا برح إحسانه يصل، وجوده لا ينفصل، وسحائب فضله تهمي[4] دائما [72]، وبروج سعده تطلع بدورًا وأنجما ".

---

(1) في الأصل: ..وثنائه، (أصول) ما تفضل...، ولعل الصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق.

(2) في الأصل: (ما) مكررة.

(3) في الأصل: وأسأل الله تعالى (على) تأييده ومجده. والعبارة بها اضطراب، أوقعه في ذلك حرصه على توازي السجع، وعندي أن سلامة السياق واستقامة اللغة لا ينبغي التهاون بها على ذلك الأساس. ولعل الأنسب ما أثبتناه.

(4) تهمي: تنصَبُّ وتنسكب. (أساس البلاغة- المحكم هـ م ي)

فصل

فمن ذلك[1] أن الأُتْرُجَّ[2] ليكره المحبون إهداءَه[3] لاختلاف ظاهره وباطنه، وقال [أحدهم في ذلك][4]: [من الكامل]

أهْدى إليهِ حبيبُهُ أُتْرُجَّةً	فبكى وأشْفَقَ مِنْ [عِيَافَة] زاجِرِ[5]
خافَ التلوُّنَ والتبدُّلَ إنَّها	لونانِ باطنُهَا خِلافُ الظَّاهِرِ

---

[1] أي: ومما يدخل في هذا الباب.

[2] الأُتْرُج: شجر معروف ببلاد العرب، يكثر بها، وهو يزرع ولا يكون بريا، حامض مسكِّنٌ لشهوة النساء، ويجلو اللون والكلف الحاصل من البلغم، وهو نافع عن أنواع السموم. ينظر: (تاج العروس ت ر ج)

[3] في الأصل: فمن ذلك فإن الأترج (فإن المحبين يكرهون هديته). والأفضل ما أثبتناه لركاكة السياق.

[4] في الأصل: ... ظاهره باطنه وقال: أهدى إليه... الأبيات، والصحيح ما أضفناه قياسا بدلالة السياق. والشعر للعباس بن الأحنف بلفظ يختلف قليلا، فالشطر الأول من البيت الأول: "أهدى له أحبابه أُترجة" والشطر الأول من البيت الثاني: "خاف التلوُّن إذ أتته لأنها..." ينظر: النويري (نهاية الأرب) مج5، ج11، ص121. وتنظر الأبيات من: محمد بن إسحاق الوشّاء (الموشّى) بيروت: دار بيروت، 1980م، ص198 وكذلك: ابن عبد ربه (العقد الفريد) ج2، ص139.

[5] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: (عنافة) وهي تصحيف لما أثبتناه، والعيافة: التشاؤم والتطيُّر. (ينظر: العين ع ي ف) والزجر للطير وغيرها: التيمُّن بسنوحها والتشاؤم ببروحها، ولذلك سمِّي الكاهن زاجرا (لسان العرب ز ج ر) والجدير بالذكر أن الإسلام أبطل مثل هذه الخرافات التي كانت من شعائر أهل الجاهلية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "العيافة والطِّيَرة والطرق من الجبت" (سنن أبي داود – 3408)

وقال غيره في معكوسها[1]: [من المخلع (مجزوء البسيط)]

أُتْرُجَّةٌ قَدْ أتتْكَ سِرًّا ... لا تقبلنْهَا وإنْ سُرِرْتَا

لا تهْوَ أتْرُجَّةً فإنِّي ... رأيتُ معكُوسَها هَجَرْتَا[2]

وقال آخر في السفرجل: [من الكامل]

أهدَى المُحِبُّ سُفرْجلاً فردَدْتُه ... وأردْتُه أنْ يهدِيَ النَّبْقا

إنَّ السُّفرجلَ نصْفُه سَفَرٌ ... والنبْقُ يُخبِرُ أنَّه نبْقى[3]

---

[1] الشعر لابن طباطبا العلوي، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، (250- 322هـ/ 864- 933م) شاعر أديب، ولد بأصبهان، ولم يغادرها إلى غيرها، له مؤلفات منها: (عيار الشعر) و(تهذيب الطبع). ينظر: محمد بن أحمد ابن طباطبا (ديوان ابن طباطبا العلوي) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م، وقد ورد البيت الثاني في ديوانه بلفظ: "إن اسمها إن يكن سليمًا فإنَّ منكوسها هجرتا". وينظر: الحسن بن عبد الله العسكري (المصون في الأدب) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، 1982م، ص56، وقد نسبه النويري إلى: عليَّة بنت المهدي. ينظر: النويري (نهاية الأرب) مج5، ج11، ص121.

[2] في الأصل: (لا تهوى) والصحيح ما أثبتناه بالجزم.

[3] النبق: ثمر السدر البري، و(نبقى): فعل مضارع من البقاء: أي نعيش، وفي مثل هذا المعنى يقول الشاعر:

أيا أحْسَننا خُلُقا ... ومن فات الورى سَبَقا

تفاءلت بأن تبقى ... فأهديتُ لك النبقا

ينظر: الوشّاء (الموشّى) ص202.

وقال غيره: [من مجزوء الكامل]

لا تقـــــربَنَّ مـــــنَ الفَـــوا كِــهِ مَـــا حَيِـيْتَ سُــفرجَلا
أَوَمَـــا تــــراهُ بأنَّـــه ســـــفرٌ يكـــونُ وجَـــلا[1]

وقال غيره[2] في الياسمين: [من السريع]

أهـــدَى حبـــيبيَ ياسمينــاً [فَـبَيْ] مِـــنْ شِـدَّةِ [الطـيْرَةِ] [وَسْــوَاس][3]
أرادَ أن يُـــوئِسَ مِـــنْ فضْـــلِهِ إذْ كــانَ في نِصْفِ اسْـمِهِ يَـاسْ[4]

---

[1] وجلا: (بتخفيف الهمزة لأجل القافية) أي: وجَلاء: والجلاء: أن يخلو قوم عن بلادهم (العين ج ل و) ولآخر في هذا المعنى:

أهــدى إليــه ســفرجلا فتطيّــرا منــه فظــلَّ مفكــرا مســتعبرا
خــوف الفــراق لأن شــطر هجائــه ســفرٌ، وحُــقَّ لــه بــأن يــتطيرا

ينظر: ابن عبد ربه (العقد الفريد) ج2، ص139، وكذلك: الوشاء (الموشى) ص199.

وقول الآخر:

أتحفتنــــــا بهديَّـــــــة نقضـــــــت وصـــــــالك أوّلا
أرأيـــــتَ مـــــن يهـــــدي إلى مَــــن يصــــطفيه ســــفرجلا
أوَمــــا علمــــت بأنــــهُ ســـــفرٌ، وآخِـــــرهُ جـــــلا

ينظر: النويري (نهاية الأرب) مج5، ج11، ص114

[2] في الأصل: (وقال غير). وتُنظَر الأبيات من: الوشَّاء (الموشّى) ص200.

[3] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: أصيب البيت بتصحيف كثير، كالآتي:

أهــدى حبــيبي ياسمينــا (فيَّ مــن) شـــدةِ (للنطـــيرة) وســـواسْ

[4] وفي مثل هذا يقول الشاعر:

وأمنح الياسمين البغض من حَذَري لليأس إذ كان في بعض اسمه ياسْ

الوشاء (الموشّى) ص199.

وقال غيره في السوسن[1]: [من السريع]

يَـا ذَا الَّـذي أهـدَى لنَـا سَوْسَـنَا ... مَـا كنـتَ في إهدائِـه [مُحْسِـنا][2]

نصـفُ اسمـهِ سـوءٌ فقَـدْ سُؤْتَـنِيْ ... عَرَّضْـتَ قلبـي للأسَـى والضَّـنا[3]

وقال غيره في الخاتم: [من الطويل]

أخـذْتُ مِنَ المحبُوبِ في المَزْحِ خَاتَمًا ... مُداعبَـةً منِّـي وإنِّـيَ أُوْلَـعُ

يقـاطِعُني مِـنْ غـيرِ ذنْـبٍ عَلمْتُـهُ ... وحُقِّـقَ لِـيْ أنَّ الخَـوَاتمَ تقْـطعُ[4]

---

[1] ينظر: (المرجع السابق).

[2] ينظر: (المرجع السابق)، وفي الأصل: تحسنا، وذلك لا يصح، فإن حقه الرفع، وبه يقع الإقواء، والصحيح ما أثبتناه خبر كان.

[3] الضَّنا: المرض. (الصحاح ض ن ا) الأسى: الحزن (العين أ س ي) وجاء البيت في (الموشى) كالآتي:

أوَّله سوءٌ فقد ساءني ... يا ليت أنِّي لم أرَ السوسنا.

[4] ذلك لأن الخواتم جمع خاتمة، وخاتمة الشيء نهايته.

الباب الثالث والعشرون
في التهادي والتهنئة

تهنئة سيد بعيده:

نخدم ونُهنِّي[1] جنابه الكريم بهذا العيد الجديد، والحَولِ[2] المبارك السعيد، الذي يحكم ترادف السعد، وتضاعف الإقبال والمجد، ضاعف الله عليه بركته، وأجرى فيه من الخير صلته، وأسبغ عليه فيه نعمته، وعرف بمَنِّه[3] وإقباله، وبلغه في ظل السعادة آماله، ما دامت الأيام، واتصلت الشهور والأعوام.

قال البهازي[4]: [من الطويل]

فَلا زَالَتِ الأَيَّامُ تَأْتِيْ وتَنْقَضِيْ ... فتبْدَؤُهَا بالصَّالِحَاتِ [وتَخْتِمُ][5]

---

[1] في الأصل: (نخدم ويُهنا) والأفضل ما أثبتناه من قبيل تشاكل المتعاطفين. والجدير بالذكر أن هذه المقدمة (نخدم ونهني أو يُخدم ويُهنا) مما ألزم الكاتب بها نفسه في جميع رسائل هذا الباب، بل إنه يستخدمها حتى في رسائل التعازي كما سنرى في الباب اللاحق!

[2] الحول: العام الذي مر (الصحاح ح و ل)

[3] منَّ عليه منّا: أحسن وأنعم (لسان العرب م ن ن)

[4] كذا في الأصل، ولم أصل إلى ترجمته، أو الأبيات.

[5] في الأصل: (وتخدم) والراجح أنها تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

تُضِيءُ ليَالِيْ الدَّهْرِ مِنْكَ مَسَرَّةً   وأيامُهُ في فرْحَةٍ تَتَبَسَّمُ

وقال غيره: [من الطويل]

تَلَقَّاكَ هَذا العيدُ أحسنَ مُلْتَقَى   وَوُقِّيْتَ فيْهِ مَا يُخَافُ ويُتَّقَى[1] [73]

وَلا زلْتَ تلقَى فِيْهِ كُلَّ مسرَّةٍ   وَلا زلْتَ تَرْقَى فِيْهِ أشْرَفَ مُرْتَقَى

تهنئة بشهر رمضان[2]:

يُخْدَمُ ويُهَنَّا[3] بهذا الشهر المبارك العظيم قدرُه، الشريف ذكرُه، الفاخر أجرُه، ضاعف الله عليه برَكتَه، وأجزل فيه من الخير صلته، وقابل بالقبول صيامه، وبعظيم المهابةِ تهجدَه وقيامَه[4]، ولا برح يستقبل أمثاله، ويكتفي أشكاله، في عزٍّ تضرب على الجوزاء خيامُه، وسعد لا تتقضى لياليه ولا تَتَصَرَّمُ أيامُه، ما سطَعت الأهلَّةُ بتلاليها[5]، وفرقت جلابيب الظلام بتجليها.

---

(1) في الأصل: ملتقا بألف قائمة.

(2) في الأصل: لشهر رمضان.

(3) في الأصل: ويهنَّى: (بألف مقصورة).

(4) في الأصل: (لتهجدِهِ وقيامِهِ) والراجح ما أثبتناه بدلالة السياق وتوازي السجع.

(5) في الأصل: بثلاليها، والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق.

قال بعضهم[1]: [من الخفيف]

نِلْتَ فِي [ذا الصِّيامِ] مَا [ترْتَجِيهِ]
وَكَفَاكَ الإلَهُ مَا تتَّقِيهِ[2]

أنتَ فِي النَّاسِ مثلُ [ذَا الشَّهْرِ] فِي الأَشْهُرِ
أَوْ مثْلُ ليلَةِ القَدْرِ فيهِ[3]

وقال غيره[4]: [من الكامل]

وَافَاكَ شَهْرُ الصَّوْمِ يَا مَنْ قَدْرُهُ ... فينا [كليلةِ] قدره لن تجحدا[5]
وَبقيْتَ تُدْرِكُ أَلْفَ عَامٍ مثلَهُ ... مُتَضَاعفًا لَكَ أجْرُهُ مُتَعَدِّدَا
والدَّهْرُ عنْدكَ [كلُّهُ رمضانُ يا ... مَنْ] ليسَ يَبْرَحُ صَائمًا مُتَهَجِّدَا[6]

---

[1] وجدته منسوبا إلى الصنوبري. ينظر: الراغب الأصفهاني (محاضرات الأدباء) ج1، ص412 وينظر كذلك: (ديوان الصنوبري). والصنوبري (ت334هـ- 945م) هو أبو بكر: أحمد بن محمد بن الحسن الضَّبِّي، شاعر أغلب شعره في وصف الرياض والأزاهر، حضر مجالس سيف الدولة. ينظر: أحمد بن محمد (ديوان الصنوبري) تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، 1970م، ص513، وترجمته ص5.

[2] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: نلت في (هذا الشهر) ما (ترَجِّيهِ). وفي (المرجع السابق) ووقاك الإله... البيت.

[3] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: مثل (شهرك) في الأشهر.. والبيت مدوَّر، يبدأ الشطر الثاني منه بعد لام الأشهر. وفي (المرجع السابق): ... بل مثل ليلة... البيت.

[4] الشعر لبهاء الدين زهير. ينظر: (ديوان بهاء الدين زهير) ص86.

[5] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: (ليلة) بدون كاف.

[6] ينظر: (المرجع السابق). والبيت في الأصل به تصحيف ليس بالسهل، يضيع معه الوزن والسياق. كالآتي:

والدهر عندك (يا من دهره) ليس يبرح صائما متهجدا.

وقال غيره[1]:

يــا ســيِّدًا حــازَ المفــاخرَ والعُــلا	تــهَنَّ بهَـذا الشَّـهْرِ واحْـضَ بـأجرِهِ
أعــادَ عليــكَ اللهُ مِــنْ بركــاتِــهِ	فإنَّــكَ فِــي الــدُّنْيا كليلَــةِ قَــدْرِهِ

وقال غيره: [من البسيط]

تَقبــَّلَ اللهُ صَــومًا أنــتَ وَاصِلــهُ	مِـنَ الصَّـبَاحِ بأعْمَـالٍ [تُشاكلـُهُ][2]
صــومٌ تولَّــى وقــدْ اثنَــتْ فراتِضـُـهُ	عليْــكَ خيْــرًا كمَــا أثــْنَتْ نوَافلُــهُ
[لـنْ] يلـقَ عِنْـدكَ غـيرَ البـرِّ قادِمـُهُ	ولا يُــزوّدُ غيْــرَ البــرِّ رَاحِلُــهُ[3]
ودَّعْـتَ هَـذا وَدَاعَ المُحْسِنينَ كمَـا	قابَلْــتَ هَــذا بمَــا الــرحْمنُ قابلــهُ

---

[1] الشطر الأول من مطلع البيتين (من الكامل) والشطر الثاني وبقية المقطوعة (من الطويل) من هنا نستنتج أن الشطر الأول به تصريع لم يكتمل، أي أنه مقدمة لقصيدة أخرى سقطت من الجامع في أثناء نقله لها، وإذا به في مقطوعة أخرى، دون أن ينتبه لذلك الخطأ، وإن شئت أن أتوقع المقدمة بدلالة السياق، والوزن، لقلتُ:

[لقـد جـاء شـهر الصـوم أكـرِمْ بسـرِّه]	تَهـنَّ [بـه كـالفيضِ] واحـضَ بـأجره
أعـــاد عليـــك الله مـــن بركاتـــهِ	فإنـــك في الـــدنيا كليلـــة قـــدره

[2] في الأصل: بأعمال (مشاكلهُ) وهو تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

[3] في الأصل: (لم) يلقَ...قادمهُ. ولعل الصحيح أنه تصحيف لما أثبتناه، لأن (لم) تنفي أمرا حدث وانقضى.

وقال آخر[1] في الفطر: [من الخفيف]

قَــدِمَ الفطْــرُ [صَــاحِبًا مَــوْدُودا] ومَضَــى الصَّـوْمُ [صَـاحِبًا] مَحْمُـوْدَا[2]

ذَهبَ الصومُ وهْوَ [يَحْكِيكَ نُسْكـاً] وأتَـى الفطْـرُ وهْـوَ يحْكِيْكَ جُـودَا[3]

وقال غيره: [من الطويل]

أَمَــولايَ إنَّ هُنَــاكَ بالعِــيْدِ مَادِحًــا فَــإنِّيْ أُهَنِّــيْ العيــدَ إذْ أنْـتَ عِيْــدُهُ[4]

فَــلا زالَ عَــوَّادًا بخَيْــرٍ وأنْعُــمٍ وتَــجْدِيدِ سَـعْدٍ لـيْسَ يَبْلَـى جَدِيـدُهُ

وقال غيره: [من الخفيف]

كُــلُّ يَــومٍ لنَــا بوجْهِــكَ عِيْــدُ وهنَــــاءٌ مِــــنَ الزمَــــانِ جَديــــدُ

أنــتَ بحــرُ العطَــاءِ عَــذْبٌ فُــرَاتٌ قَــدْ حَــلا للعُفَــاةِ منْــكَ الــوُرُوْدُ[5]

---

[1] الشعر لابن الرومي. ينظر: علي بن العباس "ابن الرومي" (ديوان ابن الرومي) تحقيق: حسين نصار، القاهرة: مطبعة دار الكتب، 1974م، ج2، ص668. وقد ورد الشعر في الأصل في غاية التصحيف، مبتذل السياق، محطم الإيقاع.

[2] ينظر: (المرجع السابق) والبيت في الأصل: قدم الفطر (صباحا ودودا) ومضى الصوم (صباحا) محمودا

[3] ينظر: (المرجع السابق)، والبيت في الأصل: ذهب الصوم وهو (يحييك وشيكا)

[4] أمولايَ إنَّ هنا... تفعيلة (مفاعيلن) جاءت في الموضع الذي تحته خط (مفاعلتن) وذلك لا يصح، وفي الأصل: إن هناك بالعيد مادحٌ، والصواب ما أثبتنا اسم إن.

[5] ماء فرات: أي عذب (العين ف ر ت) والعفاة: الأضياف وطلاب المعروف (لسان العرب ع ف ا)

وقال غيره[1]: [من المتقارب]

أَمَـا فِـي البريَّـةِ مَـنْ [ينْتَبِـهْ]	يُهنّـا بـكَ [العِيْـدُ] لا أنْـتَ بـهْ[2]
[وإنْ] وَقَعَتْ شبهةٌ في [الهـلالِ]	فأنْـتَ علـى [العـينِ] لا تَشْـتَبِـهْ[3]

وقال غيره نثرًا:

يُهنا ويُخدم بهذا العيد الجديد، ضاعف الله أمثاله، وبلّغه في ظلّ السعادة أشكالَه، وأعاد عليه[4]، ولا زال يقطع دهرًا سعيدا، [74] ويستقبل عيدا، وسعادته موفورة الممدود[5]، وأيامه موصولة الخلود، وروضة عزّه ناضرة[6]، وكواكب السماء بالسعادة له ناصرة، فأصحبت العين أجفانها، وسبقت الثريا دبرانها[7].

---

(1) الشعر لعبد السيد بن أبي الفضائل بن الصواف، (أبي القاسم الشيباني) يعرف بابن الجكر، كان خفيفا مطبوعا، توفي عام 560هـ تقريبا. ينظر: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج18، ص443، وقد وردت المقطوعة في الأصل بتصحيف كثير يضيع معه الوزن والسياق.

(2) ينظر (المرجع السابق) وفي الأصل: أما في البرية من (ننسبُهْ) يهنا بك (الشهر) لا أنت به

(3) ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: (لا) وقعت شبهة في (المثال) فأنت على (الناس) لا تشتبه

(4) الراجح معي وجود عبارة ساقطة من الأصل بها يكتمل السجع.

(5) حقه أن يقول: موفورة ممدودة، ولكنه كتبها بالإضافة حرصا منه على توازي السجع.

(6) في الأصل: ناطرة، ومن الواضح أنها تصحيف لناظرة، ومع هذا فالصحيح أنها (بالضاد) وليست بالظاء، وذلك خطأ شائع، والناضرة من النضْرَة والنضارة: أي الحسن والرونق (العين ن ض ر)

(7) الدبران: نجم بين الثريا والجوزاء (العين د ب ر)

وقال غيره: [من الطويل]

عَجِبْتُ لقـومٍ يَرْقُـبُونَ هِلالَـهُمْ　　لنحْوِ السَّما، والبدرُ في الأرضِ حاصِلُ
ومَـا عَلمُـوا أنَّ التقـارب فيهمَـا　　فـذاكَ بـهِ نقْـصٌ وخُلْقُـكَ كامِـلُ[1]

وقال غيره:[2] [من الطويل]

تَوارَى هلالُ العيدِ عَنْ أعينِ الوَرَى　　وَغَـطَّى يَسيرُ الغيمِ زهْـوَ مُحَيَّـاهُ[3]
فلمَّـا أتَـاهُ لارْتِقَـابٍ شَقِيقُـهُ　　تجلَّـى لـهُ دُونَ الأنـامِ فحيَّـاهُ[4]

---

[1] كذا، ولكن الشاعر لم يذكر بمثاله التقارب فيما بينهما، بل على العكس ذكر الاختلاف (فذاك به نقص والآخر يتصف بالكمال) وكان الأجدر لو قال: وما علموا (ليس) التشابه فيهما.

[2] الشعر لابن الغماز، وقد كان ابن الغماز جالسا يرتقب الهلال بجامع الزيتونة "فنزل الشهود من المئذنة، وقالوا أنهم لم يروه، وإذا بحفيد له صغير يخبره أنه أهلَّه، فردهم معه، وأراهم إيَّاه، فقال: ما أشبه الليلة بالبارحة، وقع لنا مثل هذا مع أبي الربيع ابن سالم، فأنشدنا فيه: ... الأبيات. ينظر: التلمساني (نفح الطيب) ج5، ص234 وكذلك: لسان الدين بن الخطيب (الإحاطة في أخبار غرناطة) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

[3] في (المرجعين السابقين) :

توارى هلال (الأفق) عن أعين الورى　　(وأرخى حجاب الغيم دون) محياه.

[4] في (المرجعين السابقين):

فلما (تصدى) لارتقاب شقيقه　　(تبدَّى) له دون الأنام فحياه.

وقال غيره[1]: [من المتقارب]

وَلَمَّـا بـرزْتَ لرؤيَـا الهـلالِ ... مَضَـى آيسًـا منـهُ [مَـنْ يَطمـعُ][2]

لأنَّهُـمُ أنكـرُوا أنْ يـرَوا ... هِـلالاً علـى قمَـرٍ يَطلُـعُ

تهنئة لقدوم من قدم من الحج:

قال بعض الفضلاء: [من الطويل]

هنيئًـا فقـدْ نلـتَ المُنـى وبَلغْتَـهُ ... ومَا كنتَ ترجوْ مِن ثوابٍ ومِن أجْرِ[3]

فحَجُّـكَ مـبرورٌ وأجـرُكَ وافِـرٌ ... وسـعيُكَ مشـكورٌ إلى آخِـرِ الـدَّهْرِ

نخدمُ ونهني بما منَّ الله عليه، ووهب لمجلسه الكريم من الحج المبرور الميسور، والسعي المشكور، والحمد لله الذي منَّ عليه بالسلامة، وظفَّره بأوفى برٍّ وسلامة وكرامة، وجدَّدَ له من السعادة جوداً ممدودا، وحطَّ عنه من الأوزار[4] ما كان عليه محمولا، وبدله مكان السيئة الحسنة، وضاعف له ثوابًا جزيلاً، وجعله من زوار بيته الحرام الذين لهم يوم القيامة تحت عرشه ظلاً ظليلا، فتقبَّل حجه وحركتَه، ونصر بحجِّه حجَّتَه، ورفع في العُقبى

---

[1] الشعر لأبي الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي (ت428هـ- 1037م) قيل عنه إنه جمع بين فصاحة العرب ومعاني العجم، وهو فارسي الأصل، كان مجوسيا فأسلم. ينظر: (ديوان مهيار الديلمي) شرح وضبط: أحمد نسيم، بيروت: مؤسسة النور للمطبوعات، ط1، 1999م، مج1، ص512، وترجمته من (الموسوعة الشعرية) cd، ومن(الديوان) ص5.

[2] ينظر (المرجع السابق) وفي الأصل: ... منه (أن يطمعوا) . وفي (المرجع السابق) ورد: ولمَّا برزت (ترائي) الهلالَ ... البيت.

[3] المنى: جمع مُنْيَة وهو ما يتمنى الرجل (لسان العرب م ن ي)

[4] الأوزار جمع وزر: وهو العمل الثقيل من الإثم (العين و ز ر)

مع أوليائه درجتَه، وجازاه على بُعد المشقة راحة الأبرار في دار القرار، وجعله حجًّا مبرورا، وسعيًا مشكورا، وأجرًا مذخورا[1]، ووصل قدومه من الكرامة، بأضعاف ما قرن به سيره من السلامة، وحفظ عليه ما أولاه، وأسعده في دنياه وآخرته ولا أشقاه.

تهنئة بالقدوم من السفر

قال ابن الرومي: [من الطويل]

قدمْتَ قدومَ البدرِ بيْتَ سُعُودِهِ ... وأمْرُكَ عَالٍ صَاعِدٌ كصُعُودِهِ

لَبِسْتَ سَنَاهُ واعْتليْتَ [اعْتِلاءَهُ] ... وآمُلُ أنْ [تحْظَى] بمثْلِ خُلُودِهِ[2]

قال غيره:[3] [من الكامل]

جَاءَ البشِيْرُ مُبشِّرًا بقُدُومِهِ ... فمُلِئْتُ مِنْ سَمْعِيْ إليْهِ سُرُورَا

فكأنَّنيْ يعقوبُ من شَغَفيْ بهِ ... إذْ عَادَ مِنْ شَمِّ القمِيصِ بَصِيْرَا

---

[1] المذخور: المخبَّأ لوقت الحاجة (تاج العروس ذ خ ر)

[2] ينظر: (ديوان ابن الرومي) ج2، ص678 وفي الأصل: ..واعتليت (علاءه). (وتحظى) كتبها (يحضى) بالضاد وبحرف المضارعة للمذكر الغائب. وفي (المرجع السابق) و(نأملُ) أن تحضى... البيت.

[3] في الباب 21 من هذا الكتاب ص145 وردت المقطوعة كالآتي:

ورد الكتاب فسرني بوروده ... وملئت من نظري إليه سرورا

فكأنني يعقوب من شغفي به ... إذ عاد من شم القميص بصيرا

وقال غيره[1]: [من الكامل]

لِلّهِ درُّ مُبشِّـــــريْ [بقُدُومِـــــهِ   فلَــقدْ] أتَــى بأطايـبِ المَسْــمُوعِ [2]

لَــوْ كَــانَ يقنَــعُ بالخَـلِيْعِ وَهَبْتُــهُ   قَلْــبًا يُقَــطِّعُ [سَــاعةَ التوديــعِ][3]

وقال غيره:[4] [من الكامل]

شَرِقَــتْ بطيْــبِ لقائِــكَ الألْــوَانُ   وتَــبَاشَرَتْ بِقــدُومِكَ الجيْـــرَانُ[5]

مُـذْ غِبْـتَ أظلَـمَ كُـلُّ رَبْـعٍ مُـؤْنِس   عِنْدَ الإيَابِ أضَاءَتِ الأكْوانُ[6] [75]

قولُ [النابغة الذبياني][7]: [من الوافر]

---

[1] الشعر لقاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان، عندما علم بقدوم عبد السلام بن أحمد بن غانم الأنصاري، وقد ردَّ عليه الأنصاري بقوله:

أصل القضية أنني عبد لكم   والأصل لا ينفك بالتفريع

القلب يعمى، كيف أملك رده؟   من بعدما ملك الغرام جميعي

ينظر: موسى بن محمد اليونيني (ذيل مرآة الزمان) بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية بدلهي، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ط2، 1992م، ج4، ص18.

[2] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: لله در مبشري (بقدومكم فقد) ... البيت.

[3] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: ورد البيت وبه إقواء في القافية، وركاكة في المعنى، بلفظ: ... قلبا يقطّعُ (شأنُه التقطيعُ). والخليع: قصد به ها هنا: الخِلعة: كل ثوب تخلعه عنك، وهو كذلك أجود مالِ الرجل (العين خ ل ع) وإنما قال الخليع لضرورة الوزن، والخليع يعني: الولد الذي تبرأ منه أبوه مخافة أن يجني عليه، وله معاني أخرى (ينظر: المرجع السابق)

[4] في الأصل: ورد البيتان معكوسان، وقد أعدنا ترتيبهما بدلالة التصريع والسياق.

[5] شَرِقَ: إذا اشتدت حمرته بحسن لون أحمر (العين ش ر ق)

[6] الربع: المنزل والوكن (العين ر ب ع)

[7] في الأصل: قول (زهير) والصحيح ما أثبتنا، والنابغة الذبياني (ت 18 ق ه – 605م) هو --

[تَخُـفُّ] الأرض [إنْ تفقِـدْكَ يومـا] وتُصْـبِحُ إنْ حلـلْتَ بهَـا ثقـيْلا[1]
[لأنـكَ موضِـعُ القِسْـطَاسِ] مِنْهَـا فتمنَـعُ جانبَيْهَـا أنْ تَـزُولا[2]

وقال بعض الفضلاء تهنئة بختان[3]: [من الوافر]

لقَـدْ سَـرَتِ البَشَـائِرُ والتَّـهَانِيْ إلَـى الثَّقَلَـيْنِ مِـنْ إنْـسٍ وَجَـانِ
وَتَصْـغُرُ كُـلُّ مُبْهِجَـةٍ إذَا مَـا نَسَبْنَـاهَا إلى هَـذا الخِتَـانِ
فلَـوْلا أنَّـهُ فَـرْضٌ علَيْنَـا لَمَـا مُـدَّتْ لِخَاتِنَـةٍ يَـدَانِ
فقَطْـعُ [الشَّـمْعِ يُكْسِبُهُ] ضياءً وَقَـصُّ الظُـفْرِ [أزْيَـنُ] للبَنَـانِ[4]

زياد بن معاوية بن ضباب، كان يحتكم إليه الشعراء أيهم أجود شعرا. ينظر: (ديوان النابغة الذبياني) تقديم وشرح: علي بو ملحم، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط1، 1991م، ص94، وترجمته ص5، والأبيات في الأصل بها تصحيف كثير.

(1) ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: (تزال) الأرض (إمَّا غبت خفا) ... البيت. وفي (المرجع السابق) ورد الشطر الثاني: وتبقى ما بقيت بها ثقيلا.

(2) ينظر (المرجع السابق) وفي الأصل: (نزلت بمستقرِّ العزِّ) منها فتمنع... البيت. والقسطاس: الميزان (تاج العروس ق س ط س)

(3) الشعر مطلع قصيدة لابن مطروح. ينظر: الخفاجي (ريحانة الألبا) ج1، ص60، وكذلك: المحبي (خلاصة الأثر) ج3، ص380..

(4) ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: فقطع (السمع يكسيه) ضياءً وقص الظفر (أطول في) البنان. والصحيح ما أثبتناه من المرجع السابق بدلالة السياق.

نخدم ونهني بهذا الاتصال السعيد ، [والعقد] المبارك[1] الحميد ، جعله الله مفتاح سعادة وإقبال، [وصلاح][2] أحوال، وجعله سرور الأبد ، ونمو العدد ، وتوالي الخيرات، وتواصل السعادات .

وقال بعض الفضلاء يهنئ بعرس: [3] (من الكامل)

عَرِّسْ بِعُرْسٍ بَعْدَهُ الإقبَالُ ... وتنَالُ فِي جَنَبَاتِهِ الآمَالُ[4]

بدرٌ تُزَفُّ إليْهِ وَسْطَ سَمَائِهِ ... شَمْسٌ عَليهَا بَهْجَةٌ وَجَمَالُ[5]

سَعْدانِ ضَمَّهُمَا نعيمٌ دائمٌ ... قدْ مُدَّ فيْهِ عَلَى الأَنَامِ ظِلالُ

وَدَوامُ عَيْشٍ طيِّبٍ وبنِعْمَةٍ ... مَا دَامَتِ الغَدَوَاتُ والآصَالُ[6]

---

(1) في الأصل: والنقد المبارك، ومن الراجح أنه تصحيف لما أثبتناه.

(2) في الأصل: وصلال أحوال، والصحيح انه تصحيف لما أثبتناه.

(3) الشعر لأبي إسحاق الصابي. ينظر: ابن حمدون (التذكرة الحمدونية) ج4، ص170، وينظر: أبو منصور الثعالبي (المنتحل) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

(4) في (التذكرة الحمدونية) عرسٌ (يعَرِّسُ عنده) الإقبال... البيت.
وفي (المنتحل) عرسٌ (يعرس عنده الأقيالُ) ... البيت.

(5) في (المنتحل): بدرٌ إليه تزفُّ وسْط نهاره ... البيت.

(6) في (المنتحل) : (داما بعيش) طيب وبنعمة (يوفي على ماضيهما استقبال)

وقال بعض الفضلاء: [من الطويل]

وكُنْتَ عَرُوْسًا عَرَّسَ الحُسْنُ عِنْدَهَا   وَلا عَجَبٌ شمْسُ الضُّحَى حَازَهَا البَدْرُ
تهَنَّ بهَا فِيْ رَغْدِ عَيْشٍ وَنِعْمَةٍ   مَتَى مَا سَرَى نجْمٌ ومَا طلَعَ الفَجْرُ

وقال بعض الفضلاء تهنئة بمولود:[1] [من البسيط]

بُشْرَى، فقَدْ [أنجَزَ] الإقْبَالُ مَا وَعَدَا   وكوْكبُ السَّعْدِ فِي أفْقِ السَّمَا صَعَدَا[2]
للَّهِ آيةُ شُمْسٍ فِي العُلا وَلَدَتْ   نجْمًا وَ[غَايَةُ] عِزٌّ أطْلَعَتْ أسَدَا[3]
لمْ يتَّخِذْ وَلَدًا إلا مُبَالغَةً   فِي صِدْقِ تَوحِيْدِ مَنْ لمْ يَتَّخِذْ وَلَدَا

وقال غيره:[4] [من الكامل]

أسْعِدْ بمَوْلُوْدٍ أتَاكَ مُبَارَكًا   كالبدرِ أشرَقَ [جُنْحَ] ليْلٍ مُقمِرِ[5]

---

[1] من قصيدة لأبي محمد الخازن. ينظر: عبد الملك بن محمد الثعالبي (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر) بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1979م، ج3، ص236- 237.

[2] ينظر: (المرجع السابق). وفي الأصل: فقد (نجز) الإقبال.
وفي (المرجع السابق): وكوكب (المجد) في أفق (العلا)... البيت.

[3] ينظر: (المرجع السابق). وفي الأصل: (وغاية) عزٌ... البيت. والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق.

[4] الشعر من قصيدة لأبي الفرج الأصبهاني مصنف كتاب (الأغاني) يهنئ بها الوزير المهلبي بمولود له من سرية رومية. ينظر: ياقوت الحموي (معجم الأدباء)ج13، ص130، وهو علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم الأموي، ألف كتاب الأغاني في خمسين سنة، وقد كان نسابة أخباريا حاذقا، وهو مع هذا شاعر مجيد، ولد سنة 284هـ وتوفي سنة356هـ. (المرجع السابق) ص94

[5] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: (تحت) ليل مقمر.

شمسُ الضُّحَى لقُرِنَتْ إلى] بدرِ الدُّجَى   حَتَّـى إذا اجْتَمَعَـا أتَـتْ بالمُشْـتري[1]

وقال بعضهم نثرًا:

"يُخدم ويُهنَّا بهذا الولد السعيد، والقادم الجديد، الطالع من فلك السعادة، والمولود بأشرف ولادة، عرَّفه الله بركة مولِده، وقرَن السعد بمورده، وجعل البركات بطلعته طالعة، والسعادات بقدومه متواصلة متتابعة، ورايه في مسرته وأنسه، وأراه ما يؤمله فيه من الخير وفي نفسه، وما برحَ يسمَحُ[2] الهنا بإخوةٍ له مترادفين [76]، يطلُعُ بهِمُ السعدُ في أبهى[3] مطالعه، ولِيَقَعُ[4] بهم إليها في أحسن مواقعه، ولا زال أبدًا يبلغ أقصى الأماني، ويسمع بعلم التهاني، ويمد ظلَّهُ في القاصي والداني".

---

[1] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: شمس الضحى (قد قارنت)... البيت.

[2] في الأصل: (يسمع) ولعله تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

[3] في الأصل: في (أنهى) والراجح أنه تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

[4] في الأصل: (وتقطع) بهم إليها. والراجح أنه تصحيف لما أثبتناه بدلالة قوله: في أحسن مواقعه. وكذلك تعاقب الأفعال المضارعة بضمير الغائب المذكر.

تهنئة:[1]

"نخدم ونهني بالموهبة[2] المشفوعة بمثلها، والنعمة المقرونة بعدها، والمنة المقرونة بعدلها، في الولدين السعيدين، والنجلين الحميدين، الطالعين في فلك السعادة". ويأخذ الكلام المتقدم.[3]

تهنئة بسكن

"نخدم ونهني بالمسكن الجديد، والوطن المبارك السعيد، الذي تحيط به السعادة من سائر جهاته، ومكتفية الإقبال من جميع حسناته، فالله يجعل حلوله فيه مؤذنًا بتمام النعماء، وكائن ما في أسعد نجوم السماء،[4] ويقريه بعلو الكلمة وارتفاعها، وأبساط [5]القدرة واتساعها، ويجعل السعادة بنيانه، والإقبال أركانه، واليُمن ساحة خيامه، والتوفيق عتبة بابه، ويمتِّعهُ

---

[1] بعض هذه الرسائل يقتطعها المؤلف من كتب الأدب التي توافرت لديه، ولكن بطريقة مبتورة، وليس فيها تبويب واضح، ويقتطع من بعض الرسائل سطورا يتصرَّف بها، وكثيرا ما يضطرب السياق فيما يورده، ومن الراجح أن هذه التهنئة هي نفسها ما جاء في كتاب (زهر الآداب) تحت عنوان: (... في التهنئة بتوأمين) جاء فيها:

"تيسرت منحتان في وطن، وانتظمت موهبتان في قرَن، ... بلغني خبر (الموهبة المشفوعة بمثلها، والنعمة المقرونة بعِدلها، في الفارسين المقبلين)، رضيعي العز والرفعة، وقريني المجد والمنعة" ينظر: القيرواني: (زهر الآداب) ج1، ص 278

[2] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: الموهوبة. والراجح ما أثبتناه لأن كلمة الأصل توحي أن التهنئة بمولودة.

[3] اكتفى بذلك القدر من النقل، وأحال بقية المعاني إلى ما أورده من رسائل سابقة.

[4] كذا في الأصل، والعبارة بها اضطراب في السياق.

[5] البسطة: التوسع والانبساط (العباب الزاخر ب س ط)

بـهِ وبأمثالـه، ويَسُرّهُ بـتعمير أمثالـه وأشـباهه وأشـكاله، ولا زال مؤنسـا ببقائه، محروسًا بدوام عزه ونعمائه".

[وقال الشاعر][1] [من البسيط]

إنْ كنْتَ أشرَعْتَ بَابًا أوْ فتَحْتَ فكَمْ ... فتحْتَ فِي المجْدِ بَابًا يُدْهِشُ [البَشَرَا][2]

وغيْرُ مُستنكَرٍ ذا فِي عُلاكَ ولَوْ ... [كَانَ الـ]ـمَسَامِيرُ مِنْهُ أنجُمًا زَهَرَا[3]

وقال غيره:[4] [من الطويل]

بَنَى مَنْزِلاً يَزهُو بحُسْنٍ ورِفْعَةٍ ... كَأنَّ الثريَّا عرَّشَتْ فِي قِبَابِهِ

تمَكَّنَ فِي سَعْدِ السُّعُودِ مَحلُّهُ ... فأضْحَى ومِفتَاحُ الغِنَى قَرْعُ بَابِهِ

---

(1) في الأصل: (فقال:) إن كنت ... الأبيات. والصحيح ما وضعناه بدلالة السياق. والشعر للتهامي (ت416هـ- 1025م) من قصيدة طويلة له. وهو أبو الحسن: علي بن محمد بن فهد، من كبار شعراء العرب، شارك في الثورة على الحاكم الفاطمي، وأودع السجن في دار البنود بمصر، وقتل فيه. ينظر: (ديوان التهامي) تحقيق وشرح: علي نجيب عطوي، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1986م، ص206. وترجمته ص7.

(2) ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: يدهش (الشرًا)

(3) ينظر: (المرجع السابق) و(كان الـ) ساقطة من الأصل، والمعنى: لا نستنكر أن يكون قصرك الذي أعنيه في العلا، وأن مساميره أنجم السما؛ لأن البيت الذي سبق هذه المقطوعة هو قوله: فالقصر قد حاطه بحران دجلته بحر، وكفك بحر يقذف الدررا.

(4) من شعر لعلي بن يوسف الإيادي التونسي يذكر دارا بناها المُعز العبيدي بمصر، وسماها (العروسين). ينظر: النويري (نهاية الأرب) مج1، ج1، ص377. وكذلك: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج22، ص355، وقد ورد البيت الأول فيهما كالآتي: بنى (منظرا يُسمى العروسين) رفعة... البيت.

وقال غيره[1]: [من مجزوء الكامل]

وَمِنَ المُرُوَّةِ أنْ تُرَى ... للمَرْءِ دارٌ فَاخِرَةْ[2]

فاشْكُرْ إذَا أُوتِيْتَهَا ... واعْمَلْ لِدَارِ الآخِرَةْ

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - في ذلك :- " ثلاث من نعيم الدنيا، وإن كان[3] لا نعيم لها، المركب الوطيء، والمرأة الصالحة، والمنزل [الواسع] "[4]

وفي حديث آخر: " من سعادة المرء: المركب الهنيء، والجار الصالح، والمنزل الواسع "[5]

---

[1] وجدتها كالآتي: كتب بعض أمراء بغداد على داره:

ومن المروَّة للفتى ... ما عاش دار فاخرة

فاقنع من الدنيا بها ... واعمل لدار الآخرة

ينظر: العاملي (الكشكول) ص94.

[2] في الأصل: أن (يرى)... (دارًا) والصحيح ما أثبتنا بدلالة اللغة.

[3] في الأصل: إن كان... بدون الواو.

[4] في الأصل: "..والمنزل (الصالح الرافق)" ولم أجده بهذا اللفظ فيما بحثت فيه، والصحيح ما أثبتنا، ينظر: (المطالب العالية) 2021، و(كنز العمال) 6446، ووردت فيهما العبارة: "... ومركب وطيء.." بدون تعريف.

[5] في الأصل: "..والمنزل (الصالح) الواسع" ولم أجد لفظ: الصالح في أي موضع مما بحثت فيه فلم أثبته. ينظر: أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (الآحاد والمثاني) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: موقع جامع الحديث: http://www.alsunnah.com برقم: 2069، وينظر بترتيب آخر وبنفس اللفظ: (شعب الإيمان) للبيهقي 9235

وقال بعض الحكماء[1]: "لذة الطعام والشراب ساعة، ولذة الثوب يوم، ولذة المرأة شهر، ولذة المسكن دهر، وكلما نظرت إليه لتجددتْ لذتُه في قلبك، وحسنه في عينك[2]

وقيل: " دار الرجل جنته في الدنيا، لأنها مأوى أنسه، ومجمع أهله، ومنزل ضيفه". وقيل: "الدار الضيقة العمى الأصغر، ومن مات في دار ضيقة، فقد خرج من قبر إلى قبر".

تهنئة في عافية بعد مرض

قال المتنبي: [من البسيط]

المجدُ عُوفِيَ [إذ] عُوفِيتَ والكرمُ ... وزالَ عنْكَ إلى أعْدَائِكَ الألَمُ[3]

صَحَّتْ بصِحَّتِكَ الآمالُ وابتهَجَتْ ... بهَا المَكَارِمُ وانْهَلَّتْ بهَا الدِّيَمُ[4]

---

[1] ينظر: ابن عبد ربه (العقد الفريد) ج7، ص213.

[2] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: (تجدد له لذة وحسنة في قلبك)

[3] ينظر: (ديوان المتنبي) ص 232 وفي الأصل: المجد عوفي (إذا) عوفيت... البيت. والصحيح ما أثبتناه بدلالة الوزن والسياق.

[4] انْهلّت الديم ها هنا: بمعنى انسكبت بغزارة لتروي الشجر والبشر. ونهل الرجل: إذا شرب. ينظر: (العين ن ه ل) والديم: جمع ديمة: المطر الذي لا برق فيه ولا رعد (الصحاح د ي م)

وقال [أحدهم] نثرًا:[1]

"نخدم ونهني بعافيته التي في الصدور، وأذهب [الله عنه][2] الشرور، وكُفِيَ[3] المحذور، فالحمد لله الذي أعاضه العافية من الألم، وبدَّله البرء من السقم، وكفى به العلياء والكرم، فعافيته من أعظم النعم التي تتحدث بذكرها الأمم، وأجلِّ المواهب التي تبشّر بها الآمال عند نشرها، فالله تعالى يكمل عافيته، ويديم نعمته، ويجعل الصحة له شعارًا، والسلامة له دثارًا[4]، ما اختلف [77] الجديدان[5]، وأشرق النيِّرَان[6].

---

[1] في الأصل: قال نثرا.

[2] ليست من الأصل، وضعناها بدلالة السياق.

[3] في الأصل: وكفيتَ المحذور، والأنسب ما أثبتناه، لأنه العبارة معطوفة على ضمائر الغائب للمذكر، وكذلك العبارات الأخرى بعدها.

[4] الدثار: ما يتدثَّر به الرجل، والتدثر بالثوب: الاشتمال والتلفف به داخلا فيه. (تاج العروس د ث ر)

[5] الجديدان: الليل والنهار (الصحاح ج د د)

[6] النيِّران: الشمس والقمر.

وقال [الشاعر][1]: [من المنسرح]

الحمـــدُ للّهِ [جــاءَتِ الــنِّعَمُ] وانصــرَفَتْ مــعْ مجيئِهــا النِّقــمُ]
[وأطْلَـعَ] البـدرَ بَعْـدَ غَيْبَتِـهِ فانكَشَـفَتْ عَـنْ [وُجُوهِنَـا] الظُّلَـمُ

---

[1] (الشاعر) ليست من الأصل، وضعناها بدلالة السياق. والجدير بالذكر أن الأبيات في الأصل جاءت في غاية الركاكة والسذاجة، والإيقاع فيها مشوَّهٌ جدا، وهو كالآتي:-

الحمد لله (الذي جات به الظلم فانصرفَ عندَ عوَّادها السَّقَمْ)
و(طالعُ) البدر بعد غيبته فانكشفتْ عنْ (وجههِ) الظلم

وقد غدت المقطوعة - خصوصا في البيت الأول – أشبه بعبث الصبيان، وعندما نحاول ترقيعه بدلالة السياق فنرى أن (جات به) الظلم، هي تصحيف من (انجابت به) الظلم، فإن تقديرنا ذلك لن يصحَّ عروضيا، إذ يصبح البحر كأنه (من الرجز) ولكن بزيادة تفعيلة رابعة ما أنزل الله بها من سلطان، وهي (فَعِلُن). كما ويستحيل أن يكون البيت مدوَّرا لأن به التصريع.

وإذا حاولنا معالجة الشطر الثاني من البيت الأول فقلنا: (فانزاحَ عند زوالها السَّقمُ) وُجِدَ لنا حالة من (بحر الكامل) وذلك لا يصح، فالبيت الذي يليه ليس هذا وزنه.

... وبعد عناء طويل من البحث نجد أن الشعر (لابن حجاج) والبون ما بينهما كبير، وغرضه مختلف، وهو من بحر المنسرح، وهو ما أثبتنا.

وابن حجاج: هو حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج، (ت391هـ- 1001م) غلب عليه الهزل، حتى قال الذهبي عنه: "شاعر العصر، وسفيه الأدب" ينظر: (ديوان ابن حجاج) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

قال غيره:[1] [من الخفيف]

نَـــذَرَ النَّـــاسُ يَـــومَ [بُرْئِــكَ] صَـــوْمًا ... غــيرَ أنِّــيْ [نــذرْتُ وحــديَ] فِطْــرَا[2]
عــــالِمٌ أنَّ ذلــــكَ اليـــــومَ عيـــــدٌ ... [لا أرى صَــومَهُ وإنْ] كــانَ نَــذْرَا[3]

وقال غيره:[4] [من البسيط]

أقبَلْــتَ فِــي خُلَــعِ السـلطانِ زيَّنَهَــا ... ذيـلٌ علـى أنجُـمِ الجَـوزَاءِ مَجْـرُورُ
كـأنَّمَـا نَسَـجَتْهَا فِـي الرِّيَـاضِ [يَـدَا ... غيثٍ]، فرونَقُهَا بالحُسْنِ مَعْمُورُ[5]
فكــلُّ عَـينٍ إليــكَ اليــومَ [طَامِحَــةٌ] ... وكـلُّ قلـبٍ بمَـا خُوِّلْـتَ مَسْـرُورُ[6]

---

(1) (ابن الدهَّان): كتب بهما إلى بعض الحكام، وقد عوفي من مرضه. ينظر: ابن خلكان (وفيات الأعيان) ج5، ص13 وابن الدهان هو: أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب، المعروف بابن الدهان، الملقب فخر الدين، البغدادي الفرضي الأديب؛ هو من بغداد، وانتقل إلى الموصل وصحب جمال الدين الأصبهاني الوزير بها، ثم تحول إلى خدمة السلطان صلاح الدين فولاه ديوان ميافارقين، ارتحل إلى مصر في سنة ست وثمانين وخمسمائة. (المرجع السابق) ص12.
وقد جاء البيت في الأصل وبه بعض التصحيف والخلل العروضي.

(2) ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: نذر الناس يوم (يروك) صوما غير أني (وحدي نذرت) فطرا

(3) ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: (صومُهُ لا يرى ولو) كان نذرا.
وفي (المرجع السابق) : ورد الشطر الأول كالآتي: عالمٌ أنَّ (يومَ برئكَ) عيدٌ.

(4) الشعر لأبي الحسن السلاميِّ (336- 393هـ/948- 1003م) وهو محمد بن عبدالله بن محمد المخزومي. ينظر: (ديوان السلامي) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

(5) ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: ... في الرياض (يدٌ أعيتْ) فرونقها... البيت.

(6) ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: ... اليوم (طالعة). بما خُوِّلت: أي بما أعطيت (لسان العرب خ و ل)

وقال غيره:[1] [من المنسرح]

هُنِّئْـتَ بالخِلعَـةِ الـتِّي خَلَعَـتْ قلـبَ مُعَادِيْـكَ وَالحَسَـوْدَ مَعَـا
فقُـلْ لشَـانِيْكَ إنْ ظَفِـرْتَ بِـهِ قَـوْلاً صَحِيْحًا، يُفِيْدُ مَنْ سَمِعَا[2]
مَـا الفَخْـرُ فـيمَنْ تُزِينُـهُ خُلَـعٌ الفخـرُ فـيمَنْ يُـزَيِّنُ الخُلَعَـا

ما جاء في آداب اللباس

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا لبس الثوب لبسه من قِبَلِ يمينه، وإذا نزع الثوب نزعه من المياسر.

وروي عنه أنه كان - صلى الله عليه وسلم - إذا لبس الثوب [قال][3]: " اللهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَه[4]".

وكان يقول - صلى الله عليه وسلم - إذا لبس ثوبه :" الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في الناس [5]".

---

[1] الشعر لعرقلة الكلبي (486- 567هـ/1093- 1171م) وهو حسَّان بن نمير بن عجل، ويكنى بأبي الندى، مدح السلطان صلاح الدين الأيوبي، فوعده ألف دينار إذا استولى على مصر، فلما فعل ذلك أعطاه ألفين فمات من حينه، وهو في هذه الأبيات يهنئ الأمير محمد وقد خُلع عليه، ينظر: (ديوان عرقلة الكلبي) تحقيق: أحمد الجندي، بيروت: دار صادر، "بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق"، 1992م، ص61، وترجمته ص: ج وما بعدها.

[2] الشانئ: المبغض (الصحاح ش ن أ)

[3] في الأصل: إذا لبس الثوب (أن يقول)

[4] بدايته: "اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ أَسْأَلُكَ خَيْرَه..." الحديث، ينظر: (سنن الترمذي) 1689

[5] (تخريج أحاديث الإحياء) 2465. وينظر: ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف) ج6، ص59.

وكان له ثوبان[1] لجمعته خاصَّة، وكان يقول : "ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوبي مهنته "[2].

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : "المروءة الظاهرة حسن الثياب".

وقال بعض الحكماء :" ثوب الرجل لسان نعمة الله عليه " .

[1] في الأصل: (ثوب) والصحيح ما أثبتناه بدلالة الحديث الشريف الذي يليه.

[2] (روضة المحدثين) 343.

الباب الرابع والعشرون
في التعازي

تعزية بولد صغير شعرًا: [من الطويل]

وَلَـمْ تـَـرَعيني كـالصِّغـَـارِ مُصَـابُهمْ ... يُقلِّبُ أكبادَ الكبارِ على الجَمْرِ

فـلا تـَبْكِ مَفقـودًا إلى ربِّـهِ مَضَـى ... سـعيدًا بـلا إثـْمٍ عليْـهِ ولا وِزْرِ

فإنَّـكَ رأسُ المَـالِ مَـا دُمْـتَ باقيًـا ... [وعُوِّضْـتَ عنـهُ] بالمثوبَـةِ والأجْـرِ[1]

---

[1] بعث ابن معصوم برسالة تعزية إلى صديق له في وفاة زوجته، وقد ضمَّنها هذا البيت، مع تحوير بسيط يناسب سياق تعزيته (بالزوجة) فقال: فإنك رأس المال ما دمت باقيا (فعُوِّضْتَ عنها) بالمثوبة والأجر . ينظر: علي بن أحمد "ابن معصوم" (سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر) الموسوعة الشعرية. وفي الأصل: ... (وعرضت فيه) بالمثوبة والأجر، والصحيح أنه تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق، وكذلك (المرجع السابق)

وقال نثرًا :

نخدم ونهني[1] ما عليه من الأسف والقلق، وبجرح الحُرَق[2]، لمَّا بلغه وفاة الولد، جعله الله له سلفًا وذخرا، وحسنات وأجرا، والشجرة الكريمة ما زالت ثابتة الأصول، فهي تخرج كل حين زهرًا جديدًا، وتحمل كل وقت ثمرًا نضيدًا، [3] والولد يمكن الخلف عليه فيوجد، فيحمل مثله ولد، وهو

---

[1] ما زال الكاتب يلزم نفسه بهذه المقدمة حتى في باب التعازي، وقد يبدو الأمر مريكا في البداية، ومما يتعجب منه القارئ، وفي الحقيقة أن الكاتب – في رأيي – يرمي ما يقوله ويقصده قصدا، إذ إنه يُنزل المصيبة منزلة المناسبة التي تحمل وراءها الخير؛ من باب قوله تعالى: ((... وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ..)) البقرة 216، وقوله: ((..فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)) النساء 19، وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر؛ فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر؛ فكان خيرا له" ينظر: مسلم بن الحجاج (صحيح مسلم) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، برقم: 5318.

كما أن من شأن العرب لطف الألفاظ والتعابير في مقام التفاؤل بالخير، وإن كان الخطب جللا، فهم – على سبيل المثال – يسمون الملدوغ (سليمًا) ؛ كأنهم تفاءلوا له بالسلامة. ينظر: (الصحاح س ل م). من هنا فإن المؤمن يؤمن بالخير المطلق من الله له، حتى في شأن المصيبة، فهم ينزلون التعزية فيها منزلة التهنئة، وما أجمل قول صالح المرِّي: "التهنئة بآجل الثواب أولى من التعزية بعاجل المصاب" الزمخشري (ربيع الأبرار وفصوص الأخبار) الموسوعة الشعرية. والعبارة تنسب إلى غيره بلفظ قريب منه. وهذا ما طبقه المؤلف تطبيقا عمليا مسلَّمًا به، ولعل هذا المنهج مما شاع استخدامه في ذلك الوقت. [المحقق]

[2] الحرق: جمع حُرقة، وهي: ما يجده الإنسان من لذعة حب أو حزن (تاج العروس ح ر ق)

[3] إشارة إلى قوله تعالى: ((...كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا...)) إبراهيم 25

- مد الله في بقائه - لا عِوَضَ [عنه] ولا خلف[1]، [وقال أحدهم][2] شعرًا:
[من البسيط]

نَفْسيْ فداؤُكَ لا يَذهَبْ بكَ اللَّهَفُ ففِيْ بَقائِكَ [عمَّنْ] قدْ مَضَى خَلَفُ[3]

والله يعظِّم أجره، ويحسن صبره، ويشرح صدره، ويجعل هذا المنقول إلى رحمته طريقًا إلى مغفرته، وسكنًا في جنته".

وإن كان له أولاد غير المتوفى يقول:

"وقد أعان الله على الرزية في طلب البقية، وجعل الموهوب أعظم من المسلوب، وأبقى له من السادة الأجلاء[4] [78] الأولاد من يشدُّ عضده[5]، ويزيل كمده،[6] ويقرُّ ناظره، ويعلي مفاخره، فالله تعالى لا يزيد من بعده كمدا، ولا ينقص من جماعته المحروسة أحدًا ولا عددا".

---

[1] في الأصل: (لا عوض منه ولا خلف منه) ولعل الأنسب ما أثبتناه.

[2] في الأصل: (قال شعرا): ... البيت. ولعل الأنسب ما وضعناه بدلالة السياق، والشعر لزبيدة تعزي ابنها (الأمين) في وفاة أم ولده. بلفظ: نفسي فداؤك لا يذهب بك (التَّلف) ففي بقائك (ممن) قد مضى خلفُ. ينظر: ابن عبد ربه (العقد الفريد) ج5، ص341.

[3] في الأصل: ...(فيمن) قد مضى، ولعل الصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

[4] في الأصل: السادة الأخلاء، والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق. فنحن نقول: السيد الجليل، والسادة الأجلاء.

[5] في الأصل: من شد عضده، والصحيح ما أثبتناه بدلالة العبارات اللاحقة.

[6] الكمد: الحزن المكتوم، وهو أشد الحزن (تاج العروس ك م د)

تعزية بوالدة:

"ونهني ما حصل له من الأسف والقلق لما بلغه من الحادثة الأليمة، بالجبهة الكريمة[1]، تغمدها الله تعالى برحمته ورضوانه، وبوأها أعلى جنانه[2]، ومجلس[3] مولاي عالم أن مالَ الدنيا إلى الزوال، ومقامَ كل حر آيلٌ[4] إلى الارتحال، لووالدتـه[5] منتقلةٌ إلى محل الرضوان، ونازلة بجوار الرحمن، تتلقى الليلةَ البشرى والتسليم، وتحفُّ بها الحور والولدان في جنان النعيم، فإذا تحقق مجلسه ذلك زالت عنه الرزية العظيمة، وسهلت الحادثة الأليمة.

مع أن الله تعالى قد أحسن إلى حضرته، وإلى الجبهة المنقولة إلى حضرته[6]، فأجابها مسرورًا بجنابه ورفعة مجده، وقد كفاها ألم فقده، وأراها في مجلسه ما أقر ناظرها، وأعلا مفاخرها، وشدَّ أزرها، وشرح صدرها، ولمـ ـنحها أفضل ما يطلبه الراجون من العمر المديد، ويختلف الخلف السعيد، فالله تعالى يجعل بقاءه مديدًا، وعزه مشيدا" .

---

[1] من المجاز القول: جاءني جبهة فلان: أي سيدهم (أساس البلاغة ج ب ه).

[2] بوأها: أي أنزلها فيها (العباب الزاخر ب و أ)

[3] ذكر اسم المكان وأراد صاحبه تأدُّبا معه، كمن يقول: "إلى مقام السيد الجليل..." ونحوه.

[4] من آل: أي رجع، يقال: طبخت الشراب فآل إلى قَدْر كذا (الصحاح أ و ل)

[5] من وضع المحقق، وفي الأصل: (وانتهاء عمرانها) منتقلة إلى.... العبارة، وذلك لا يصحّ سياقا ولا يستساغ، ولعل هنالك تتمة ساقطة من المؤلف في أثناء النسخ.

[6] الثانية: يقصد بها الحضرة الإلهية.

تعزية بزوجة

"ونهني ما عنده من الأسف والقلق، وتجرُّعِ الحُرَق، مشاركًا[1] له فيما ناله من الحادثة الأليمة، بالجبهة الكريمة، والمنتقلة إلى الله وإلى دار كرامته، ومحل رضوانه ومغفرته، تغمدها برضوانه[2]، وبوأها أعلى جنانه، وعوضه عنها أفضلَ ما يكون عنده منها، وأوفرَ موافقة، وأكبرَ - أخلاقه الكريمة - ملائمة ومطابقة، فلا تخل على هذا[3]، فكل حادثة إذا تخطت مجلسه فهي حلل محتقر، وذنب للأنام فيه مغتفر، وقال بعض الفضلاء:[4] [من الوافر]

وَمَا شَمْسُ النهارِ وأنْتَ بدرٌ ... بمزعِجَةٍ إذا عزمَتْ آفُوْلا

فمُرْ بالصَّبرِ قلبَكَ فهْوَ سيْفٌ ... [قِرَاعُ] الهمِّ يملؤُهُ فلُولا[5]

إذا رَضِيَ الحُجُورَ الموتُ قِسْمًا ... فمشكورٌ إذا تَركَ [الفحُولا][6]

---

[1] في الأصل: مساركا (بالسين) وهو تصحيف لما أثبتناه، وتقدير الكلام: وقد كتبت إليه مشاركا...

[2] تغمَّده الله برحمته: ستره (أساس البلاغة غ م د)

[3] كذا في الأصل.

[4] ينظر: (ديوان مهيار الديلمي) مج2، ص79..

[5] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: (فراغ) الهم ... البيت.
وفي (المرجع السابق) ورد فيه البيت: (فصن) بالصبر قلبك... البيت.

[6] ينظر: (المرجع السابق): وفي الأصل: إذا ترك (الفجولا). والحَجْرُ: الفرس الأنثى. وهي التي تتخذ للنسل، جمعها حُجور وأحجار (المحكم ح ج ر) والفحل: الذكر من كل حيوان (المحكم ف ح ل) وهو هنا: ذكر الخيل. وقد وردا في هذا السياق كناية عن الرجل والمرأة.

فاللَّه يجعل له من كريم العوض ما يرضاه، ويبلغه فوق ما يتمناه ويهواه، ويمدُّ ماله وأيامه، ويطيل شهوره وأعوامه".

تعزية فيمن[1] قتل في الجهاد

يقول فيها:

"وما مجلس مولاي عالمٌ أنَّ الدنيا دارُ غرور وخدع؟! ومنزلُ زور وطمع؟ وقنطرةٌ إلى الآخرة يجب أن تعبر ولا تُعمر؟[2] فالسعيد من عاش فيها سعيدًا، وانتقل عنها حميدا، وتلك حالة فلان رحمة اللَّه عليه ورضوانه لديه؛ فإن اللَّه تعالى لم يرض له هذه الدار، وأراد أن يرفعه إلى منازل الأبرار، فجعل انتقاله عنها بيد الكفار، وما أسعد من قتل في الجهاد عن الدِّمَن[3]، والذبِّ عن الحريم[4]، وتاللَّه إن روحه لا تفارق جثمانه، حتى عاين فضل اللَّه ورضوانه، فانتقل إلى دار السلام، وتلقت روحه الملائكة الكرام، فهي في الجنان، في غرفها العالية، بين أنهارها الجارية، يتلألأ النور من جبينه، ومجالسة الحور [79] عن شماله ويمينه، وعد اللَّه الذي نطق به كتابه الكريم، على لسان نبيه محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، قال اللَّه تعالى في كتابه المكنون: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ

---

[1] في الأصل: ممن قتل... والصحيح ما أثبتناه.

[2] القنطرة: الجسر. وفي رأينا أنها يجب أن تعمَر لكي تُعبر.

[3] الدمن جمع دمنة. والدمنة: آثار الناس وما سوَّدوا (الصحاح د م ن)

[4] الذب: الدفع والمنع (الصحاح ذ ب ب)، وكان الأنسب لو قال: الذب عن الحُرَم.

أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ... ﴾[1] فإذا تحقق ذلك للمجلس[2] هانت عليه الرزية العظيمة، وسهلت عليه الحادثة الأليمة، والله يجعل هذه[3] خاتمة وَجْدِهِ[4]، ولا يريه مكروهًا ولا سوءًا من بعده".

قال أبو تمام الطائي[5]: [من الطويل]

غَـدَا غَـدوةً [وَالحمْـدُ] نَسْـجُ رِدَائِـهِ
فلَمْ ينصـرفْ إلا [وأكْفانُـهُ] الأجْـرُ[6]
تَـرَدَّى ثيـابَ المَـوْتِ [حُمْـرًا] فمَـا دَجَـا
لَـهُ الليلُ إلا وَهْـيَ مِـنْ سُنْدُسٍ خضـرُ[7]

---

[1] آل عمران 169- 170

[2] في الأصل: فإذا تحقق ذلك المجلس... والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق.

[3] أي الحادثة الأليمة.

[4] الوجد: الحزن (الصحاح و ج د) وفي الأصل: والله يجعل هذه خاتمة اسمه ووجده. وأرى أن (اسمه) زائدة في الأصل.

[5] من قصيدته الشهيرة التي مطلعها:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر.

ينظر: (ديوان أبي تمام) ص328.

[6] ينظر: (المرجع السابق) ص329، وفي الأصل: غدا غدوة (فالحمد).... .... إلا (وأجفانه) الأجر. والصحيح أنه تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

[7] ينظر: (المرجع السابق). وفي الأصل: ... ثياب الموت (حمدا)... والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق. والسندس: رقيق الديباج (العباب س ن د س). وكلمة خضر ليست صفة لسندس، وإلا لحدث الإقواء في القافية، بل هي خبر لهي، فتقدير العبارة: ..إلا وهي خضرٌ من سندس.

كــأنَّ بــني نــبْهانَ يــومَ وفاتِــهِ
نجـومُ سمـاءٍ [خَـرَّ مـن بينِهـا] البـدرُ[1]

مَضَــى [طَــاهرًا] الأثــوابِ لمْ تبْـقَ بُقعَـةٌ
غـداةَ ثـوَى إلا اشـتهتْ أنَّهـا قبْـرُ[2]

سَقى الغيْـثُ [غَيثًـا] وارَتِ الأرضُ شخصَهُ
وإنْ لمْ يكـنْ فيـهِ سَحَابٌ ولا [قَـطْرُ][3]

وَكيْـفَ [احتمَــالِي] للغيــوثِ صــنِيعَةً
بإسْقَـائِهَا قبْـرًا وفِـي لحْـدِهِ البحْـرُ[4]

عليــكَ ســلامُ اللهِ وَقفًــا فإنــنِي
رأيــتُ الكـريمَ الحـرَّ لـيسْ لـه عُمْـرُ

---

[1] ينظر: (الديوان) وفي الأصل: ... نجوم سماء (جرَّ في ليلها) البدر.

[2] ينظر: (المرجع السابق) ص330. وفي الأصل: مضى (ظاهر) الأثواب... البيت.
وفي (المرجع السابق)... لم تبق (روضة). ويقال للمقتول: قد ثوى (تهذيب اللغة ث و ى).
علما أن هذا البيت جاء في (ديوان أبي تمام) بعد البيتين اللذين يليانه في الأصل.

[3] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: سقى الغيث (أرضا) ... ولا (مطَرُ). والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق (في الأولى) إذ أن أبا تمام يمدح المرثي أنه مبارك كريم كالغيث، فأنزل الصفة منزلة الاسم، ودلالة الوزن (في الثانية)

[4] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: وكيف (احتيالي) للغيوث ...البيت.

الباب الخامس والعشرون
في الاعتذار

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من اعتذر إلى أخيه بمعذرة فلم يقبلها كانت عليه [مثل][1] خطيئة صاحب [مكس]"[2]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَن لم يقبل من مُتنصِّل صادقًا كان أو كاذبا، لم يرد على الحوض"[3].

---

[1] ساقطة من الأصل،

[2] في الأصل: "... صاحب (ملس)"، والصحيح ما أثبتنا. ينظر: (سنن ابن ماجة) 3708، ويقال للعشَّار: صاحب مكس، والمَكس: ما يأخذه العشَّار، دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الجاهلية (لسان العرب م ك س)

[3] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) القاهرة: دار الكتاب العربي، (د.ت) ج2، ص104، وتنصل: أي انتفى من ذنبه واعتذر له (تاج العروس ن ص ل) والحوض هو الحوض الذي يسقي منه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أمته يوم القيامة (تاج العروس ح و ض)

وقال آخرٌ شعرًا[1]: [من البسيط]

اقبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يأتيكَ مُعْتَذِرًا

إنْ بَرَّ عنْدَكَ فيمَا قَالَ أو فجَرَا

فقدْ أطاعَكَ مَنْ أعْطَاكَ ظَاهِرَهُ

وقدْ [أجَلَّكَ] مَنْ يَعْصِيكَ مُستترا[2]

وقال غيره: [من الطويل]

إذا مَا أتَىْ الجَانِيْ مُقِرًّا بذَنبِهِ

يَسُومُكَ عَفوًا لا تخيِّبْ لَهُ ظَنَّا[3]

---

[1] تختلف المصادر في نسبة هذه المقطوعة، فتنسب تارة إلى البحتري، ينظر: محمد بن داود الأصفهاني (الزهرة) تحقيق: ابراهيم السامرائي، الزرقاء: مكتبة المنار، ط2، 1985م، ج1، ص210، وكذلك: يوسف بن عبد الله القرطبي (بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس) تحقيق: محمد مرسي الخولي، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت) ج2، ص487 . وهي مما ينسب إلى الإمام علي فيما ينسب إليه من شعر. ينظر (ديوان الإمام علي) جمع وشرح: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م، ص107، وكذلك: العاملي (الكشكول) ص471. وتنسب في موضع آخر إلى عبدالله بن المعتز. ينظر: داود الأنطاكي (تزيين الأسواق في أخبار العشاق) بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط3، 1994م، ص438، وكذلك: أحمد بن حجلة المغربي (ديوان الصبابة) بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1999م، 168، وتنظر المقطوعة من: الثعالبي (نثر النظم) ص75، ولعل الصحيح أنها للبحتري، ويأتي بعدها قوله:

(خير الخليلين من أغضى لصاحبه   ولو أراد انتصارا منه لانتصرا).

[2] ينظر: (المراجع السابقة) وفي الأصل: وقد (أخانك) من يعصيك... البيت. وذلك لا يصح لغة وسياقا.

[3] يسومك عفوا: أي يريد منك عفوا. ينظر: (لسان العرب س و م)

فَـإنْ كَـانَ مِـنْ أهْـلِ الجـرَائِمِ والخطَـا
فكـنْ أنـتَ مِـنْ أهـلِ الـتَّـلجاوُزِ والحُسنى[1]

[وقال غيره][2] [من الطويل]

رَضِيـتُ لنفسِـي أنْ يكـونَ لكُـمْ أرْضَـا
وإنْ لمْ أُأَدِّيْ مِـنْ حُقـوقِكمُ البعْضَـا
وإنْ كنـتُ فِي كُـلِّ الأمـورِ مُقصِّـرًا
فـإنكمُ أهْـلُ التـَّجاوُزِ والإغْضَـا[3]

غيره:[4] [من البسيط]

إذا ذكـرْتُ أيادِيْـكَ التِـيْ سَـلفَتْ ... مـعْ سوءِ فعلـيْ وزلاتِـي ومُجْتَرَمِـي[5]
أكـادُ أقتُـلُ نفسِـي ثـمَّ يمنَعُنِـي ... علمـيْ بأنَّك مجبولٌ علـى الكـرَمِ[6]

---

[1] في الأصل: ... أهل (الجاوز) والحسنى، وهي تصحيف لما أثبتنا
[2] (وقال غيره) من وضع المحقق، والأبيات مكتوبة كأنها جزء مما سبق.
[3] والإغضا: يعني به التغاضي عن الإساءة والتجاوز عنها، وحقه أن يقول: التغاضي، منعه من ذلك ضرورة الوزن والقافية (ينظر: لسان العرب غ ض ض)
[4] الشعر لسديد الملك، وهو أبو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني، صاحب شيزر بالشام، أديب شاعر، (ت 475هـ)، وأسامة بن منقذ [المعروف] حفيده. ينظر: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج22، ص224 وكذلك: الأصفهاني (خريدة القصر) "قسم شعراء الشام" ج1، ص556.
[5] مجترمي: مصدر ميمي من قولهم: اجترم الذنب (بالتعدية)
[6] مجبولٌ: من جُبْلَة الشيء: طبيعته وأصله وما بني عليه. (المحكم ج ب ل)

غيره:[1] [من الطويل]

[وأنتَ – وحَسْبِيَ أنتَ – تعلَمُ أنَّ لي ... لسانًا أمامَ المَجْدِ يبْنِي ويَهدمُ][2]
ولَيسَ [كَريمًا] مَنْ [تُبَاسُ] يمينُهُ ... فيرضى، ولكنْ لِمَن [يُعَضُ] فيحلِمُ[3]

غيره:[4] [من البسيط]

لا شيءَ أعظمُ مِنْ ذنبيْ سِوى أمَلِيْ ... لحسنِ عفوكَ عنْ جُرمِيْ وعنْ زللي
وإنْ يكنْ ذا وذا فِي القدرِ قدْ عَظُمَا ... فأنتَ أعظمُ مِنْ جرمِي ومِنْ أمَلي [80]

---

(1) الأبيات في الأصل كالآتي:

هبوا أنني أذنبت ذنبا وأنكم ... فيكفيني الحيا والتندم
وليس (كريمٌ) من (تأس) يمينه ... فيرضى ولكن (يغض) فيحلم

ومن الواضح أن البيتين السابقين محطمان إيقاعيا في الشطر الثاني من كل منهما، كما أن المعنى الدلالي والسياقي واللغوي في غاية الوهن والخلل، ولعل البيت الأول من الأصل من مقطوعة أخرى تماما لما فيه من خلل كبير لا يكاد يرقع، وقد وجدت محله البيت الذي أثبته في المتن أعلاه، والذي يتماشى جدا مع السياق ويتفق معه، وقد كان الوزير المغربي تمرد زمنا، وبعد فترة استماله سيده وأعطاه الأمان، فبعث إليه بالأبيات. ينظر: النويري (نهاية الأرب) مج13، ج28، ص118.

(2) ليس من الأصل، ينظر (الهامش السابق)

(3) ينظر (المرجع السابق) وفي الأصل: ينظر: (الهامش قبل السابق)

(4) الشعر لإسحاق الموصلي (ت 235هـ) وهو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي، من أشهر ندماء الخلفاء، كان عالما باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام. ينظر: الأصفهاني (الأغاني) ج5، ص393، وكذلك: (ديوان إسحاق الموصلي) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م، ولمنصور بن إسماعيل الفقيه مثل هذا الشعر بتحوير بسيط في القافيه، إذ يقول:

لا شيء أعظم من جرمي سوى أملي ... لحسن عفوك عن جرمي ومجترمي
فإن يكن ذا وذا في القدر قد عظما ... فأنت أعظم من سري ومن ندمي

ينظر: عبد المحسن فراج القحطاني (منصور بن إسماعيل الفقيه، حياته وشعره) بيروت: دار القلم، ط2، 1981م، ص137.

غيره[1]: [من الطويل]

حَرَامٌ عليَّ العيشُ مَا دُمْتَ غضْبَانَـا ... ومَا لمْ يعُدْ عنِّيْ [رِضَاك] كمَا كانا[2]

فأحسِنْ وإنِّـيْ قـدْ أسـأتُ ولمْ تـزلْ ... تعَـوِّدُني [عنـدَ] الإسَـاءَةِ إحْسَـانا[3]

غيره: [من الكامل]

يَـا أيُّهَـا الغضـبانُ يَـا مَـنْ عَهْـدُهُ ... حاشَـاهُ عنـدِيَ بالجَفَـا أنْ ينقضَـا

لـوْ أنَّـني خُيِّـرْتُ مِـنْ دهـري المُنَـى ... مَـا اخـترتُ إلا طيبَ قربِكَ والرِّضَـا[4]

غيره: [من الطويل]

وَحَـقِّ الهَوَى قلبيْ لغَـيْرِكَ مَـا صَبَـا ... ولا اختارَ يَوْمًـا غيْرَ حُبِّكَ مَذهبا[5]

وَحَاشَـــا وِدَادِيْ أنْ يغيِّـــرَهُ النَّـــوَى ... وإنْ لامَنِـي فيْـكَ العَـذُولُ وأطنَبَـا[6]

---

[1] الشعر لإسحاق الموصلي. ينظر: (ديوان إسحاق الموصلي) الموسوعة الشعرية.

[2] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: ... عني (رضاء) كما كانا. وفي (المرجع السابق): حرام علي (الكأس) ... بدل (العيش).

[3] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: تعودني (بعد الإساءة)... البيت.

[4] في الأصل: ولو أنني... البيت، (بواو العطف) والصحيح ما أثبتناه بدونها لسلامة الوزن. وفي الأصل: (المنا) بألف قائمة، والصحيح ما أثبتناه. والمنى جمع مُنْية (الصحاح م ن ا)

[5] صبا فلان إلى فلانة: أي مال إليها (تهذيب اللغة ص ب ا)

[6] النوى: البين والبعد (جمهرة اللغة ن أ و ي) والعذل: اللوم (تهذيب اللغة ع ذ ل)

غيره:[1] [من الكامل]

واصِلْ أخَاكَ وإنْ أتَاكَ بِمُنكَرٍ … فخُلوصُ شيءٍ قَلَّمَا يتمكَّنُ[2]

ولكُلِّ حُسْنٍ آفَةٌ مَوجُودةٌ … إنَّ السِّرَاجَ على سَنَاهُ يُدَخِّنُ[3]

غيره:[4] [من الكامل]

لا تهْجُرَنَّ أخَاكَ إنْ أبْصَرتَهُ … لكَ [جَافِيًا] وَلِمَا تحِبُّ مُنافِيَا[5]

فالغُصْنُ يَذبُلُ ثُمَّ يُصبِحُ مُورِقًا … والماءُ يكْدُرُ ثمَّ [يَرْجِعُ] صَافيا[6]

---

[1] الشعر لابن الحداد الأندلسي (ت480هـ- 1087م) وهو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، له كتاب (المستنبط في العروض). ينظر: (ديوان ابن الحداد الأندلسي) تحقيق:منال منيزل، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1985، ص81، وترجمته ص5.

[2] في الأصل: (قل ما) مفصولتان، والصحيح ما أثبتناه بالوصل.

[3] في (المرجع السابق) ولكل (شيء) آفة... البيت.

[4] لأبي الفتح، ينظر: محمد مرسي الخولي (أبو الفتح البستي، حياته وشعره) ص375.

[5] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: لك (خائنا).. البيت، والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق.

وفي (المرجع السابق): لا (تجفونَّ أخا إذا) أبصرته... البيت. إلا أن الوزن والسياق لا بأس به كما ورد في الأصل.

[6] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: والماء يكدر ثم (يصبح)... البيت. والأجمل ما أثبتناه تحاشيا لتكرار الكلمة في البيت الواحد وذلك ما يعمل على تجنبه الشعراء.

غيره:[1] **[من الطويل]**

وَمَــــنْ لمْ يُغَمِّــضْ عينَـــهُ عَـــنْ صَـــديقِهِ
[وَعَـنْ بعْـضِ مَـا فيـهِ يمُـتْ وهـوَ عاتِـبُ][2]

[ومَــــنْ يَتَتَـــبَّعْ جاهِـــدًا كُـــلَّ عثْـــرةٍ]
يَجِــدْهَا ولا يسْــلمْ لَــهُ الــدهرَ صَــاحِبُ[3]

غيره:[4] **[من الطويل]**

وإنِّـي لأُغْضِـيْ عَـنْ أمـورٍ كَـثيرةٍ   [وفي] دونِهَا قطْعُ الحبيبِ المُواصِلِ[5]
وأُعْرِضُ عنْ ذي الذنْبِ حتَّى كأنَّني   جهلْتُ الذي يَأتيْ ولسْتُ بجاهِلِ[6]

---

(1) في الأصل: وردت المقطوعة على أنها بيت واحد فقط، كالآتي:-

ومن لم يغمض عينه عن صديقه   يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

والصحيح ما أثبتنا على أنهما بيتان، والشعر لكثيِّر عزة. (ت 105هـ- 723م) وهو كثير بن عبدالرحمن بن الأسود، من خزاعة، شاعر متيم مشهور بحبه لعزة الكنانية وإليها ينسب. ينظر: (ديوان كثير عزة) شرح: عدنان زكي درويش، بيروت: دار صادر، ط1، 1994م، ص33، .علما أن المقطوعة كما أثبتناها مشهورة جدا في أمَّات كتب الأدب العربي.

(2) ينظر: (الهامش السابق).
وفي (المرجع السابق): ومن (لا) يغمض... البيت.

(3) ينظر: (الهامش قبل السابق)

(4) من أبيات لطيفة لمحمد بن كناسة، ت207هـ ، له علم بالعربية والشعر وأيام الناس، مات بالكوفة. ينظر: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج4، ص379، . وقد تقدم البيت الثاني فيه على الأول، بعكس ما ورد في الأصل عندنا.

(5) ينظر: (المرجع السابق). وفي الأصل: (ومن) دونها قطع... البيت. والأصح ما أثبتنا بدلالة السياق.

(6) في (المرجع السابق): وأعرض (حتى يحسب المرء) أنني... البيت.

غيره: [من الطويل]

وَيقضِيْ علـى الأشـياءِ سـرًّا بعِلمِـهِ إلَـى أنْ يقـولَ النـاسُ لـيسَ بعَـالِمِ
ومَـا ذاكَ مِـنْ جَهْـلٍ بـهِ غـيرَ أنَّـهُ يجرُّ على الزلاتِ [ثوبَ] المكارمِ[1]

غيره:[2] [من المتقارب]

إذا مَـا الصَّـديقُ أسَـا مَـرَّةً وقـدْ كـانَ مِـنْ قبْلِ ذا مُجمِـلا[3]
ذكـرْتُ المُقـدَّمَ مِـنْ فِعْلِـهِ ولمْ يُنْسِـنِيْ الآخـرُ الأوَّلا[4]

غيره: [من الكامل]

أحيَتْ مكارمُكَ الجنَاةَ بأسْرهمْ وأقلْتَ كُلاً مِـنهُمْ عثراتِـهِ[5]
وجـزتْ مروءتُـكَ الجريمَـةَ مِـنهُمُ الحُسنىْ فأصبَحَ شـاكِرًا زلاتِـهِ[6]

---

[1] في الأصل: (بوب) المكارم. والصحيح أنه تصحيف لما أثبتنا.

[2] الشعر لمنصور بن إسماعيل الفقيه، (ت 306هـ - 918م) شاعر وفقيه شافعي، سافر إلى بغداد ومدح بها الخليفة، ثم سكن مصر وتوفي بها. ينظر: عبد المحسن القحطاني (منصور بن إسماعيل الفقيه، حياته وشعره) ص166، وترجمته ص17، والمقطوعة تنسب كذلك: لطاهر بن عبد العزيز. (المرجع السابق) ص166.

[3] في (المرجع السابق): إذا ما (خليلي) أسا مرة وقد كان من (قبلها) مجملا

[4] في (المرجع السابق): (شكرت) المقدم من فعله ولم (يفسد) الآخر الأولا

[5] أقال الله فلانا عثرته: صفح عنه (لسان العرب ق ي ل)

[6] البيت به ضعف. وفي الأصل: وجزت موءتك (بالجريمة)... البيت.والأنسب ما أثبتناه بدون الباء؛ لأنها تحطم الإيقاع في هذا الموضع تحطيما.

غيره:[1] [من الكامل]

وإذا [الإبَـاءُ المُـرُّ] قـالَ لـكَ انـتقِمْ   قالتْ خلائقُكَ الكرامُ : "بلِ احْلُـمِ"[2]

شـرْعٌ مِـنَ العفـوِ انفـردْتَ [بدِينِـهِ]   وفضـيلةٌ لسَـواكَ لمْ تَتَقـدَّمِ[3]

حتَّـى لقـدْ ودَّ البَـريءُ بأنَّـهُ   أدلى إليـكَ [بفضْلِ جَـاهِ المُجْـرِمِ][4]

غيره:[5] [من الكامل]

عفـوٌ أظـلَّ ذويْ الجـرائمِ كلَّـهُمْ   حتَّـى لقـدْ حَسَـدَ المُطيْـعُ المُجرمَـا[6]

غيره: [من الطويل]

ولو عَلمُوا في العفوِ رأيكَ أذنبُوا   إليكَ وسَنُّوا باكتسَابِ الجرَائِمِ

---

[1] الشعر لمهيار الديلمي من قصيدة طويلة له. ينظر: (ديوام مهيار الديلمي) الموسوعة الشعرية. وكذلك: النويري (نهاية الأرب) مج4، ج6، ص50.. والأبيات في الأصل بها تصحيف كثير.

[2] ينظر (المرجعين السابقين) وفي الأصل: وإذا (الألبا المرء) قال لك ... البيت. والصحيح أنه تصحيف لما أثبتناه.

[3] ينظر (المرجعين السابقين) وفي الأصل: ..انفردت (بذنبه)... ، وهو تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

[4] ينظر: (المرجعين السابقين) في الأصل: ... أدلى إليك (بفضله جا مجرم)

[5] البيت من قصيدة طويلة للسري الرفَّاء (366هـ - 976م) وهو أبو الحسن السري بن أحمد الكندي، كان في صغره يرفو ويطرز في دكان له فعُرف بالرفاء، ومات ببغداد فقير الحال. ينظر: (ديوان السري الرفاء) بيروت: دار الجيل، ط1، 1991م، ص239، وترجمته من (الموسوعة الشعرية cd)، وقد سبق البيت قوله:

تلك المكارم لا أرى متأخرا   أولى بها منه، ولا متقدما

[6] في (المرجع السابق): عفو أظل ذوي الجرائم (ظله) .. البيت.

غيره: [من الطويل]

يَرى الـذنبَ أوْ تسْطو يَداهُ بمُذنِبٍ ... ويعنـدُ جُرْمًـا أنْ يؤاخِـذَ مُجرمًـا[1]

قال الشافعي:

" ما أحدٌ يطيعُ اللهَ فلا يعصيه، ولا أحدٌ يعصي الله فلا يطيعُه، فمن كانت طاعتهُ أغلبَ من معصيته فهو عدلٌ، فإذا كان عدلاً في حق الله تعالى فهو [في][2] حقك أولى ممن يظهر الجميل، ويستر القبيح ".

قال بعض الفضلاء:[3] [من الكامل][4]

لا قلـتَ أنـتَ ولا سَـمِعْتُ أنـَا ... هـذا حـديثٌ لا يليـق بنـا[5] [81]

إنَّ الكِـرَامَ إذا صَحِبْتَـهُمُ ... أخفُـوا القبـيحَ وأظهَـرُوا الحَسَـنا

غيره: [من الوافر]

أعـوذُ بوجهـكَ الحَسَـنِ الجميـلِ ... مِـنْ الهُجـرانِ والصَـدِّ الطويـلِ

عتبْـتَ علَـيَّ والمَولـَى حَقيْـقٌ ... بـأنْ يعفـوْ عـنِ العبْـدِ الـذليلِ

---

[1] كذا في الأصل. ويعند فهو عاند وعنيد: إذا طغى وعتا وجاوز قدره. (العين ع ن د)

[2] غير موجودة في الأصل، وضعناها بدلالة السياق.

[3] الشعر لبهاء الدين زهير، ويروى أنه آخر شعر قاله. ينظر: (ديوان بهاء الدين زهير) ص371.

[4] من الكامل وقد لحقه الحذذ في تفعيلته الثالثة من كل شطر، وذلك ما يعطي البيت موسيقى رائعة.

[5] في (المرجع السابق) (ما) قلت أنت ... البيت

قال بعض الفضلاء:[1] [من المتقارب]

فيَــا رحمــةَ اللّهِ فِــيْ خلقِــهِ ... ومَــنْ جُــودُهُ أبَــدًا يَسْكــبُ[2]

[لـئِنْ] عِفْـتَ صُحـبَةَ أهـلِ الـذُّنوبِ ... لقَـلَّ مـنَ النـاسِ مَـا يُصْـحَبُ[3]

وقيل:

الاستماع بظاهر أخٍ أجمل من اطِّرَاحِهِ؛ لأنَّ وحشة القطيعة أقبح من فقد النصفة[4]، فينبغي أن يصفح عن الجملة، ويبرأ إلى الله من عمله. قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾[5] فلم يأمر بقطعهم، وإنما أمر بالبراءة منهم ومن عملهم بالسوء.

وقال غيره:[6] [من الطويل]

إذا مَــا أذانِــيْ مِفْصَـلِيْ فقطعْتُــهُ ... بقيتُ ومَـالي للنُّهوضِ مَفـَاصِلُ[7]

---

[1] الشعر لعبد الرحمن بن الشمر (الشاعر المتنجم) قالها في الأمير عبد الرحمن بن الحكم. ينظر: ابن عبد ربه (العقد الفريد) ج2، ص335

[2] يعني (برحمة الله) الممدوح.

[3] في الأصل: كتبها (لإن) عفت... البيت. والصحيح ما أثبتناه.

[4] النُّصفة: الإنصاف (الصحاح ن ص ف) والنصفة والسويَّة سواء (أساس البلاغة س و ي)

[5] الشعراء: 216

[6] الشعر لأبي جعفر محمد بن أبان الكاتب، اتهم بالزندقة فحبس في بغداد ثم أطلق. ينظر: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج1، ص335، وابن عبد ربه (العقد الفريد) ج2، ص143. وذكرت الأبيات بعدد أكثر في (المرجع السابق) ج3، ص73 علما أن البيتين الأخيرين من الأصل هما في المرجعين السابقين في البداية.

[7] في (الوافي بالوفيات): إذا ما (دهاني مفصلٌ) فقطعته. وفي (العقد الفريد) ج3، ص73 متى ما (يريني مفصل) فقطعته.

ولكــنْ أداويْــهِ فــإنْ صَـحَّ سَــرَّنَيْ وإنْ هــوَ أعيَــا كــانَ فيْــهِ تحامُــلُ
إذا أنَا لمْ أصفحْ عن الذنْبِ مِنْ أخٍ وقلْتُ أكافيْــهِ فــأينَ التفاضُــلُ؟[1]
متـى أقطـعُ الإخـوانَ مـنْ كـلِّ زلـةٍ بقيـتُ وحيـدًا لمْ أجـدْ مَنْ أوَاصِلُ[2]

لمن نقل إليه كلام غيَّر رأيه

نخدم ونهني فلانا[3] أنه بلغه إنكار عن المجلس السامي[4] لأقوال الفقهاء تمويه الوشاة، وزخرفة السعاة، فغيروا بها جميل اعتقاده، ولَدُّوا[5] مواردَ اعتقاده، فقلق ذلك جنبه عن مضجعه، وجاد ناظره بأدمعه، وضاق عليه فصيح الكلام في الأرض، وتخلى بعض أعضائه عن[6] بعض، وهو يعلم براءة المملوك وبعده عما نسبه إليه وشأْوه في كل موقف مشهور عليه، والمملوك بإحسانه مقر، وعلى طاعته مستمر، لا يوفى وجها يرضيه.

---

[1] في (الوافي بالوفيات): إذا أنا لم (أصبر على) الذنب من أخ (وكنت أجازيه) فأين التفاضل؟

وفي (العقد الفريد) ج3، ص73: إذا (كنت لا أعفو) عن الذنب... البيت.

[2] في (المرجع السابق): (فإن) أقطع الإخوان (في) كل (عثرة) بقيت وحيدا (ليس لي) من أواصل.

[3] في الأصل: فلانٌ، والصحيح ما أثبتناه بالنصب مفعولا به.

[4] من ألقاب التبجيل التي يخاطب بها الأكابر: كأن نقول: إلى المقام العالي.. ونحوه، ينظر على سبيل المثال: العماد الأصبهاني (خريدة القصر) "شعراء بلاد الشام" ج1، ص541.

[5] لدوا: بمعنى: خاصموا بقوة. ينظر (الصحاح ل د د)

[6] عن مكررة في الأصل.

فصل: (في الشوق)

قال بعض الفضلاء:[1] **[من الطويل]**

عليَّ لذاكَ اليومِ صومٌ نذرتُهُ   وعندِيْ على رأيِ التصوُّفِ شكرَانُ

غيره:[2] **[من الطويل]**

لئنْ جادَ عُوْدُ الوصلِ أوْ رَقَّ ثانِيًا   وعادَتْ برجعَاتِ المَطِيِّ بكمْ بُشْرَى[3]

بَذلتُ لحَادِيكمْ حشاشةَ مُهجتِي   ومرَّغتُ خدِّيْ تحتَ أقدامِكمْ شكرًا[4]

غيره: [من الطويل]

لئنْ عادتِ الأيامُ تجمعُ بيننَا   وعادتْ ليالِيْ الوصلِ بالوصلِ تُسْعِدُ

أصومُ لوجهِ اللهِ دهريْ تطوعًا   وألصقُ خدِّيَ بالترابِ وأسجُدُ

---

[1] البيت لبهاء الدين زهير، وقبله قوله:
عسى الله يطوي شقة البعد بيننا   فتهدأ أحشاء وترقأ أجفان   ينظر: (ديوان بهاء الدين زهير) ص346.

[2] البيت الثاني والأول فصل بينهما بكلمة (غيره) على أنهما ليسا من مقطوعة واحدة، ومن الواضح بدلالة الوزن والقافية والسياق أنهما مقطوعة واحدة، وأن (غيره) سقطت منه سهوا.

[3] جاد وأجاد: أتى بالجيد من القول أو الفعل (لسان العرب ج و د) والمطي: جمعٌ، مفردها: مطية، والمطية: البعير يمتطى ظهره، والناقة تركب (لسان العرب م ط ا) و(لئن) جاد.. كتبها في الأصل (لإن) جاد.

[4] حادي الإبل: من يسوقها ويغني لها. ينظر (أساس البلاغة ح د و) والحشاشة: روح القلب ورمق حياة النفس (المحكم ح ش ش) والمهجة: دم القلب خاصة، وهي الروح كذلك (الصحاح م هـ ج)

الباب السادس والعشرون
في أيام الفراق وفي الوداع والتلاقي

[من الطويل]

وَإِنِّـــيْ لأَيَّـــامِ الفِــرَاقِ لــَشَاكِرٌ ... وإنْ ذمَّ أيـــامَ الفـــراقِ المُفـــارقُ
فلـولا الظـَّمَا مَـا التـَذَّ بالمَاءِ شَـاربٌ ... ولولا النَّوَى مَا التذَّ بالبُعْدِ عاشقُ[1]

[82] غيره:[2] [من الطويل]

رأيتُ الهوَى حُلوًا إذا أجتمَعَ الوَصْلُ ... وَمُرًّا علَى الهُجرانِ، لا بَلْ هُوَ القَتْلُ
وَمَـنْ لمْ يَـذقْ للـهجرِ طعْمًـا فإنــَّهُ ... إذا ذاقَ طعْمَ الوَصْلِ لمْ يَدْرِ مَا الوَصْلُ

---

[1] النوى: البعد (لسان العرب ن و ي)

[2] ... عن أبي الجحاف قال: "إني لفي الطواف وقد مضى أكثر الليل، وخفَّ الحاجُّ، إذا امرأة قد أقبلت كأنها شمس على قضيب غرس في كثيب، وهي تقول: ... الأبيات.
وبعدها تقول:
وقد ذقت من هذين في القرب والنوى ... فأبعده قتلٌ، وآخره خبلُ.
ينظر: جعفر بن أحمد السراج القاري (مصارع العشاق) بيروت: دار صادر، 1990م، ج1، ص164.

غيره:[1] [من البسيط]

[مَا] كُنْتُ أعلَمُ مَا مِقْدَارُ وَصلِكُمُ   حتّى هُجِرْتُ وبعْضُ الهَجْرِ [تأدِيبُ]

غيره: [من البسيط]

ودَّعْتُهُمْ بِدُمُوعٍ يومَ بَيْنِهِمُ   وَلمْ أُطِقْ يومَ شدِّ العِيسِ مَدَّ يَدِي[2]

فقيلَ لي: "هكذاً توديعُ ذا أسَفٍ   بلا عِنَاقٍ وَلا ضَمٌّ إلَى جَسَدِ ؟

فقلتُ: "كفِّيْ يَكُفُّ الدَّمْعَ مُشتَغِلٌ   مِنَ الصَّبَابةِ والأخْرَى علَى كَبِدِي[3]

---

[1] البيت في الأصل به تصحيف وركاكة وخلل كبير في قافيته كالآتي:

(لو) كنت أعلم ما مقدار وصلكم   حتى هجرت وبعض الهجر (يعذبني)

والصحيح ما أثبتنا، ينظر: أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ (البديع في البديع في نقد الشعر) تحقيق: عبد آ. علي مهنا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1987م، ص148

هذا وقد سبق البيت قول الشاعر:

أستجد الصبر فيكم وهو مغلوب   وأسأل النوم عيني وهو مسلوب

وأبتغي عندكم قلبا سمحت به   وكيف يرجع شيء وهو موهوب

والشعر لمهيار الديلمي من قصيدة طويلة له، إلا أن البيت ورد كالآتي:

ما كنت (أعرف) ما مقدار وصلكم   (حتى هجرتم) وبعض الهجر تأديب.

ينظر: (ديوان مهيار الديلمي) مج1، ص26.

[2] العيس جمع عيساء، والعيس هي الإبل البيض يخالط بياضها شيء من شقرة (تهذيب اللغة وع س) ويوم شد العيس: يعني به يوم الرحيل والوداع.

[3] الصبابة: رقة الشوق (جمهرة اللغة ص ب ب)

حكاية:[1]

قال [الجاحظ][2]: حدثني الحسنُ بنُ موسى عن بعض العباد وهو إسماعيل بن عبد الرحيم[3] قال: "وُصِفَ لي في بعض الدُّوْرِ راهِبٌ حَسَنُ المعرفة بأيام الناس فقصدته، فوجدته جالسًا في زِيٍّ [المسلمين][4]، فسلمت عليه فرد عليَّ السلام، ثم قال لي: " اجلس" فجلست إليه وحادثته، فوجدته فوق ما وصف لي من العلم والفهم، فسألته عن الذي أوجب إسلامه، وكيف كان إسلامه، وكيف كان سبب خروجه من دينه؟[5] فقال لي: "وما سؤالك عن هذا؟ سل عن غيره" ، فقلت: "ما أسألك إلا عن هذا" فتنفس الصعداء ثم قال : "يا أخي اعلم أنه كان في هذا الدير ـ وأشار إلى دير بجواره ـ جارية نصرانية، وكانت من أحسن الناس وجهًا وأجملهم، وكانت

[1] تنظر الحكاية من: داود الأنطاكي (تزيين الأسواق) ص372. أوردها مقتضبة، وكذلك: أبو بكر بن علي بن محمد ابن حجة الحموي (ثمرات الأوراق) تحقيق وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار الجيل، ط3، 1997م، ص442. بتفصيل أوضح. إلا أن الحكاية في كتابنا هذا جاءت بإطناب لفظي أكثر، وبها بعض التفاصيل غير موجودة في (المرجعين السابقين)، علما أن ألفاظ الحكاية في كل موضع تختلف تماما عن الموضع الآخر، وسنأخذ من (المرجعين السابقين) بعض التفاصيل والإضافات ونصحح منهما الخلل والتصحيف.

[2] غير موجودة في الأصل، . وفي كتاب: (ثمرات الأوراق) ورد الآتي: " وحكى الجاحظ قال: أخبرني فتى من أصحاب الحديث..."

[3] (في المرجعين السابقين) عن رجل من أصحاب الحديث، من دون الإفصاح عن اسمه واسم العابد.

[4] ينظر: (ثمرات الأوراق) ص443 وفي الأصل: "... في زي المساكين" والصحيح ما أثبتناه؛ لأن ذلك الزي – بدلالة السياق – هو الذي دفعه لسؤاله عن سبب إسلامه.

[5] العبارات الثلاث بها إطناب، ومؤداها واحد: سؤاله عن سبب إسلامه.

تهوى غلامًا مسلمًا، فدعته الجارية إلى نفسها فأبى عنها، فكاتبته[1] وراسلته فامتنع منها، فلما طال على الجارية الأمر، واشتد عليها ما بها من الحب والشوق إلى الغلام، دعت[2] بمصور ورفعت إليه جملة دنانير[3] [على أن يصوِّر لها صورة الغلام في دائرة على شكله وهيئته] في هذا الحائط، [ففعل المصور، فلم تخطئ الصورة شيئا منه غير النطق][4] فقام وأراني الصورة فرأيت صورة عجيبة ثم قال لي: كانت الجارية تأتي كل يوم إلى هذه الصورة تلثمها[5] وتبكي إلى أن يغشى عليها، فإذا كان الليل انصرفت، وأقامت على هذه الحالة زمانًا طويلاً حتى توفي الغلام، فلما حضرْتُ جنازته وحضرَ الناسُ حضرتِ الجاريةُ مع جملة الناس، وصارت حديثًا مما أظهرت [من][6] البكاء والحزن، فلم تزل تبكي إلى أن غشي عليها، فلما أفاقت دعت[7] بدُوَاةٍ وقرطاس وكتبت هذه الأبيات[8]: [من البسيط]

---

(1) في الأصل: فكاتبه، وهو تصحيف لما أثبتنا بدلالة السياق.

(2) في الأصل: ادعت. وهو تصحيف لما أثبتنا.

(3) ورد في (ثمرات الأوراق) أن المبلغ مائة دينار، وأنها لمًّا رأت الصورة أغمي عليها فلمًّا صحت زادته مائة دينار أخرى.

(4) العبارتين ما بين الأقواس من كتاب: (ثمرات الأوراق) أما في الأصل فالعبارة في هذا الموضع كالآتي: :... إليه جملة دنانير (وأرته الصورة للغلام، وقالت له: صوِّر مثل هذه الصورة) في هذا الحائط، فقام و... الحكاية. ولا يخفى ما في عبارة الأصل من اضطراب في اللغة والسياق، وهي - كما يدل السياق- إنما أرته الغلام نفسه لا صورة مرسومة له ينسخها.

(5) تلثمها: تقبلها (الصحاح ل ث م)

(6) غير موجودة في الأصل، وضعناها بدلالة السياق.

(7) في الأصل: (ادعت) وهي تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق.

(8) جاء في (ثمرات الأوراق) ص443، أن الجارية لمّا علمت بموت الغلام أقامت " مأتما وعزاء سار ذكره في الآفاق، وصارت مثلا بين الناس" وأنها وُجدتْ ميتة " ويدها --

يَـا مَـوتُ دُونَـكَ رُوحِـيْ بَعْـدَ سَـيِّدِهَا   خُذْهَـا إليْكَ فقَدْ [أودت بمـا فيهـا][1]

أسلمْتُ رُوحِيْ إلى الـرَّحمَنِ مُسْلِمَةً   [وَمُتُّ] مـوتَ عزيـزٍ كـانَ يَعْصِيْهَا[2]

[لعَلَّهَـا] فِـي جِنـانِ الخُلْـدِ [يَجْمَعُهَـا]   يـومَ النُّشـورِ ويـومَ البعـثِ بَارِيْهَـا[3]

مـاتَ الحبيـبُ ومَاتَـتْ بَعْـدَهُ أسَفَـا   [محبَّـةٌ لمْ تـزَلْ تشـقِي مُحبيهـا][4]

[83] قـال الراهـب: ثـم إن الجاريـة ماتـت وأخـذهـا المسلمون ودفنوهـا إلى جانـب قـبره، [فرأيتهـا في النـوم فقلـت: مـا فعـل الله بـكِ؟ فأنشـدت][5]:

ممدودة إلى الحائط نحو الصورة وقد كتب عليه" الأبيات، أي أن الجارية ماتت قبل أن يجدوا معها الأبيات، بخلاف ما ورد عندنا في هذا المجموع.

(1) ينظر كتابي (تزيين الأسواق) ص373 و(ثمرات الأوراق) صص444، وأودى الشيء: إذا تلف (جمهرة اللغة د أ و ي) وفي الأصل: .. خذها إليك فقد (ردت أماقيها). والصحيح أنه تصحيف لما أثبتناه. وقد جاء الشطر الأول في (ثمرات الأوراق) بلفظ: يا موت (حسبك نفسي) بعد سيدها.

(2) ينظر كتابي (تزيين الأسواق) و(ثمرات الأوراق) وفي الأصل: .. و(موت) موت عزيز.. البيت، والصحيح ما أثبتناه بدلالة السياق. وقد جاء الشطر الأول في (تزيين الأسواق): أسلمت (وجهيَ للرحمن) مسلمة. أما في (ثمرات الأوراق): أسلمت (وجهيْ إلى) الرحمن مسلمة.

(3) ينظر: (المرجعين السابقين). وفي الأصل: (لعلنا) في جنان الخلد (يجمعنا). والصحيح ما أثبتناه بدلالة الضمير في القافية. وقد جاء الشطر الثاني في (ثمرات الأوراق) بلفظ: (بمن تحب غدًا في) البعث باريها.

(4) ينظر: (للمرجعين السابقين) وفي الأصل: (حبيبة كان بالإيعاد يعصيها) والصحيح ما أثبتناه بدلالة اللغة. والشطر الأول من (المرجعين السابقين) جاء بلفظ: مات الحبيب وماتت بعده (كمدا). والكَمَدُ: الحزن الشديد (تاج العروس ك م د)

(5) العبارة من كتاب (تزيين الأسواق) ص373 أما في الأصل فقد وردت عبارته مضطربة كالآتي: "فلما كان الغد وزار قبرها وإذا تحت الأبيات كتبهن مثل الخط هذه الأبيات:"

أما العبارة في كتاب (ثمرات الأوراق) ص444: "فلما أصبحنا دخلنا حجرتها فرأينا تحت شعرها [أي موضع وسادتها] مكتوبا :..."

[من البسيط]

أمسَيْتُ فِيْ راحَةٍ ممَّا جَنَتْهُ يَدِي — إذْ صِرْتُ جارَةَ فَرْدٍ واحِدٍ صَمَدِ[1]

مَحَا الإلهُ ذنوبيْ كلَّها كرَمًا — فالقلبُ خالٍ مِنَ الأحزانِ والكَمَدِ[2]

لَمَّا قدِمْتُ علَى الرَّحمنِ مُسْلِمَةً — وقلْتُ إنَّكَ لمْ تُولدْ ولمْ تلِدِ

أثَابَنِيْ رحمَةً منْهُ وأسْكننِيْ — مَعَ مَنْ أحِبُّ حياةً آخِرَ الأبَدِ[3]

قال الراهب : " فذلك الذي حملني لِمَا رأيت "[4] "فتعجبْتُ منه "

قال غيره:[5] واعلم[6] بصحة هذه الحكاية لأن الراهب لا يكون في المسلمين [بل][7] في النصارى.

---

[1] ورد الشطر الأول في (المرجعين السابقين) : (أصبحت) في راحة...
أما الشطر الثاني فقد جاء في (تزيين الأسواق) (وبتُّ) جارة... البيت.
وفي (ثمرات الأوراق): (و)صرت جارة (ربٍّ) واحد صمد.

[2] في (المرجعين السابقين): محا الإله ذنوبي كلها (وغدا قلبي خليًّا) من الأحزان والكمد.

[3] ورد البيت في (ثمرات الأوراق) كالآتي:
أثابني رحمة منه (ومغفرة وأنعما باقيات) آخر الأبد.
وفي (تزيين الأسواق) ورد الشطر الثاني: مع من (هويت جنانا) آخر الأبد.

[4] أي لِمَا رأيتَ من إسلامي؛ لأن القصة أساسها جواب عن سبب إسلام الراهب. والعبارة في الأصل: " فذلك الذي حملني لمّا رأيت ذلك".

[5] (قال غيره...) هذه العبارة غير موجودة في (المرجعين السابقين).

[6] كتب أعلا العين من (اعلم) حرف سين، لعله وجدها في رواية: " وأسلِّم بصحة ..." العبارة

[7] في الأصل: "... لا يكون في المسلمين (إلا) في النصارى". والأنسب ما وضعناه بدلالة السياق.

فصل في الوداع

وكتب الصاحب بن عباد إلى الصاحب بن العميد: [من المتقارب]

أوَدِّعُ حضْرَتَـــكَ العَالِيَـــةْ | ونفسِـيَ [لا دمعـتيْ هاميـةْ](1)
ومَـنْ ذا يُفَـارقُ هَـذا المَقَـامَ | فتكرَهُـهُ بَعْـدَهُ العَافِيَــةْ (2)
جَـنَابٌ رأيْـتُ بـهِ جنَّــةً | قُطُـوفُ مكارِمِهَـا دَانيَـةْ
فلَـوْ كنـتَ تـأذنُ لِـيْ بالمَسِـيرِ | إذا ابتَـهَضتْ حَمْلَـةُ الحَـاشِيَةْ (3)

وكتب آخر هذه الأبيات: [من الوافر]

أوَدِّعُ مِـنْ نَـدَا كَفَّـيْكَ بَحْـرًا | وأُوْدِعُ بَعْـدَكَ الأحشَـاءَ نَـارَا
فَسِـرْ تحـويْ الكمَـالَ بغيـرِ نقـصٍ | كمَـا سـارَ الهِـلالُ فصَـارَ بَـدْرَا

(1) ينظر: (ديوان الصاحب بن عباد) تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بيروت: دار القلم، ط2، 1974م، ص302. وفي الأصل: ونفسي (إلى أدمعي جارية).
(2) في (المرجع السابق): ومَن ذا (يودِّعُ) هذا (الجنابَ فتهْنؤُه) بعده العافية.
(3) البهض: ما شق عليك، قال أعرابي: بهضني هذا الأمر (لسان العرب ب ه ض) علما أني لم أجد البيت هكذا إلا في كتابنا هذا، وقد ورد في (ديوان الصاحب بن عباد) كالآتي:

ولو كنت تأذن لي بالمسير | إذا (سرْتُ في جُملة) الحاشية

وبعده قوله: سبقتُ جوادكَ مدَّ الطريقِ وسرتُ وفي يديَ الغاشية.

غيره:[1] [من الرمل]

وَدَّعَ الصَّــبْرَ مُحِــبٌ ودَّعَــكْ حــافظٌ مِــنْ سِــرِّهِ مَــا اسـتودَعَكْ
يقــرَعُ السِّــنَّ عَلَــى أنْ لمْ يَكُــنْ زادَ فِـيْ تلـكَ الخُطـَا [إذْ] شـيَّعَكْ[2]
[يــا أخَــا] البَــدْرِ [سَــناءً] وسَــنًا حَفِــظَ اللّهُ زمَانًــا أطْلَــعَكْ[3]

غيره: [من البسيط]

مَـا زالَـتِ الأرضُ فِي عـينيَّ مظلمـةً مُـذْ غِبْـتَ عنـَّا فـلا شمـسٌ ولا قمَـرُ
وكيفَ يبدو سَنا شمسٍ على بَلَدٍ رحلـتَ عـنْ أهلِـهِ أو يبتـدي بَصَـرُ[4]

---

[1] الأبيات نسبها البعض إلى ابن زيدون، ونسبها آخرون إلى ولّادة بنت المستكفي؛ والسبب في ذلك أنهما شاعران محبَّان، كانا يتكاتبان ويتراسلان شعرا ونثرا، فمن الذين نسبوها إلى ابن زيدون: النويري في كتابه (نهاية الأرب) مج2، ج2، ص263 ، وينظر كذلك: (ديوان ابن زيدون) تحقيق وشرح: كرم البستاني، بيروت: دار بيروت، 1984م، ص94، وممن نسبها إلى ولادة التلمسانيُّ في كتابه (نفح الطيب) ج4، ص206.
ولعل الصحيح أنها لابن زيدون في ولادة عندما شيّعها مودعا لها بعد زيارتها له في إثر وعد وعدته إياه. تنظر القصة والأبيات: عبد الرحمن بن أبي بكر "جلال الدين السيوطي" (نزهة الجلساء في أشعار النساء) تعليق وشرح: سمير حسين حلبي، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، (د-ت) ص81.

[2] ينظر (المراجع في الهامش السابق) وفي الأصل: زاد في تلك الخطا (أن) شيعك.

[3] ينظر (المراجع السابقة) وفي الأصل: (أيها) البدر (سنًا بعد) سنًا. والصحيح ما أثبتناه مما سبق. والسناء: الرفعة والشرف (المحيط س ن و) والسنا: الضوء (ينظر: أساس البلاغة س ن و). وبعد هذا يأتي قوله:
إن يطل بعدك ليلي فلكم بت أشكو قصر الليل معك.

[4] (يبدو) في الأصل كتبها بألف التفريق.

غيره:[1] [من الطويل]

حشاشةُ نفسٍ ودّعتْ يومَ ودَّعُوا فلمْ أدرِ أيُّ الظاعِنينَ أشيِّعُ[2]

[حَشايَ] على جمْرٍ ذكيٍّ مِنَ الغَضَا وَعيناي في روضٍ منَ الحُسْنِ ترتعُ[3]

غيره:[4] [من المنسرح]

[النَّاسُ] مَا لم [يَروكَ] أشباهُ والدهرُ لفْظٌ [وأنتَ] مَعناهُ[5]

يَا رَاحِلاً كلُّ مَنْ تُوَدِّعُهُ مودِّعٌ دِينَهُ ودنيَاهُ

---

[1] البيت لأبي الطيب المتبي. ينظر: (ديوان المتنبي) ص21

[2] الحشاشة: رمق حياة النفس (لسان العرب ح ش ش) والظاعنين: الذاهبين (المحكم ظ ع ن)

[3] ينظر: (الديوان)، وفي الأصل: (حشائي) على جمر... البيت. وجمر ذكي: أي متوقد (العين ذ ك و) والغضا: ضرب من الشجر (جمهرة اللغة غ ض و) وجمر الغضا: هو من أجود الوقود عند العرب (تهذيب اللغة غ ض ا)

[4] ينظر: (ديوان المتنبي) ص164 والمقطوعة في الأصل بها تصحيف كثير يضيع معه السياق.

[5] ينظر: (المرجع السابق) والبيت في الأصل كما يلي:-

(الدهر) ما لم (يزل) أشباه والدهر لفظ (وأنت) معناه

غيره:[1] [من الكامل]

لِلّهِ [أيُّ] حَشاشَــــةٍ مزَّقْتَـــــهَا [بيـدِ] الصَّبابةِ والرِّكـابُ [تـُساقُ][2]

ويُعَطِّــلُ الـــوادي فمَـــا [لِظلالِـــهِ] ظِـــلٌّ ولا لِنَـــسِيمِهِ أنْشَـــاقُ[3]

قال ابن النبيه:[4] [من الطويل]

ولَمَّـا دَنَـا التَّـوديْعُ فاضَـتْ مَـدَامِعِيْ مِنَ العينِ حتَّى كِدْتُ بالدمْعِ أغـرَقُ [84]

فوَدَّعْتُـــهُمْ ثُـــمَّ انثنيْـــتُ مُوَلَّـــعًا وأوْدَعْتُـهُمْ قلبًـا غـدَا وَهْـوَ مُمْـزَقُ[5]

---

[1] أغلب الظن أن المقطوعة لحسام الدين الحاجري (ت 632هـ) من قصيدته التي مطلعها: (لا غرو إن لعبت به الأشواق) والحاجري هو عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل، شاعر مشهور بلقبه دون اسمه، والحاجري نسبة إلى بلدة حاجر بالحجاز. إلا أني لم أجد البيت الثاني مما جاء في الأصل في قصيدته. ينظر: (ديوان حسام الدين الحاجري) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م، والمقطوعة في الأصل بها تصحيف كثير عالجتها جاهدا.

[2] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل البيت كما يلي:
للّه (درُّ) حشاشة مزَّقتْها (يدُ) الصبابة والركاب (تستاقُ)

[3] التعديل من وضع المحقق لما يقتضيه السياق، وقد ورد في الأصل: ... فما (اضاله). والنَّشقُ: الشمُّ (الصحاح ن ش ق)

[4] لم أجد الأبيات في أي موضع مما بحثت فيه، وابن النبيه هو، علي بن محمد بن الحسن بن يوسف بن يحيى، كمال الدين أبو الحسن ابن النبيه المصري،وهو شاعر بارع مشهور، اتصل ببني العباس، توفي سنة 619هـ، بنصيبين. ينظر: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج21، ص431.

[5] مُمْزَق: بتسكين الميم الثانية لأجل ضرورة الوزن.

وقال [ابن حمديس الصقلي]:[1] [من الطويل]

ولَمَّا امتطىْ البحرَ ابتهلتُ [تَضَرُّعًا] إلى اللهِ يا مُجْريْ الرياحَ] بلطفهِ[2]

جمَعْتَ لنا يَا ربِّ كلَّ مَسَرَّةٍ فأفْرَقتَنَا فاكْفِنا فِيْهِ واكْفِهِ[3]

جَعَلْتَ النَّدَى فِيْ كَفِّهِ مثْلَ وَجهِهِ [فسلِّمْهُ] وَاجعَلْ مَوْجَهُ مثلَ كَفِّهِ[4]

قال البلدي:[5] [من الكامل]

قدْ قلتُ إذْ سَارَ السَّفينُ بهِمْ والشوقُ يَنْهَبُ مُهجتيْ نهْبَا

لوْ كانَ لِيْ مُلْكٌ أصُولُ بهِ لأخذتُ كُلَّ سفينةٍ غصْبَا[6]

---

[1] في الأصل: قال (أبو تمام) والصحيح ما أثبتنا، وقد قالها في بعض الرؤساء وقد ركب البحر، ينظر: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج16، ص399، وكذلك ذكرها ابن خلكان دون أن ينسبها إلى أحد. ينظر: ابن خلكان (وفيات الأعيان) ج2، ص519، مع ملاحظة الآتي :-

1- أن المقطوعة في الأصل بها تصحيف كثير سنشير إليه.

2- ليس البيت الثاني مما ورد في (المرجعين السابقين)

[2] ينظر: (المرجع السابق) وقد ورد البيت في الأصل كما يلي:-

ولما امتطى البحر ابتهلت (وقلت لمجرى السفن فيه) بلطفه.

[3] أغلب الظن أن هذا البيت قد زُجَّ به زجًا في المقطوعة. ينظر: (الهامش قبل السابق) ثم إن التفعيلة الثانية من الشطر الثاني لم تكتمل وجاءت على وزن (مفاعي) وهو ما يساوي تفعيلة (فعولن) فجاء الشطر على: فعولن (فعولن) فعولن مفاعلن. وذلك لا يصح.

[4] ينظر: (المرجعين السابقين) وفي الأصل: (فسكِّنْهُ) واجعل... البيت. والأصحُّ بدلالة السياق ما أثبتناه.

وقد ورد الشطر الأول في (المرجعين السابقين) جعلت الندى (من) كفه... البيت.

[5] هو محمد بن أحمد بن حمدان، المعروف بالخباز البلدي (ت 380هـ) قيل عنه أنه كان أميا، إلا أنه كان حافظا للقرآن يقتبس منه. ينظر: (شعر الخباز البلدي) جمع وتحقيق: صبيح رديف، بغداد: مطبعة الجامعة، ط1، 1973م، ص28، وترجمته ص14، هذا وقد سبق هذين البيتين قوله:

سار الحبيب وخلف القلبا يبدي العزاء ويضمر الكربا

[6] أخذها من قوله تعالى ((أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ... [إلى قوله].. وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)) الكهف 79.

وقال آخر[1]: وقد امتنع من ركوب البحر [من البسيط]

[خُلقْتُ طينًا] وماءُ البحرِ يُتلفُنِي ... [والقلبُ] فيهِ نفورٌ عَنْ مَراكِبِهِ[2]

[فالبحرُ] غيرُ رفيقٍ [بالرفيقِ لهُ] ... والبَرُّ مثلُ اسمِهِ بَرٌّ براكِبِهِ[3]

وقال آخر: وقد امتنع من الوداع [من البسيط]

لمْ يترُكِ البَيْنُ لِيْ قلبًا أمُدُّ يَدًا ... مِنَ الغرَامِ إلى تَودِيعِ مُرْتَحِلِ

وكلُّ هَذا فُؤَادِيْ فيْهِ مُحتَمِلٌ ... إلاَّ فراقَكَ إنِّيْ غيرُ مُحتَمِلِ

---

[1] الشعر لابن رشيق القيرواني، وهو أبو علي الحسن بن رشيق (ت 463هـ) أديب ناقد باحث، ولد في المسلة بالمغرب، ثم رحل إلى القيروان، وبعدها إلى صقليَّة، ومات بها. ينظر: (ديوان ابن رشيق القيرواني) جمع وترتيب: عبد الرحمن ياغي، بيروت: دار الثقافة، ط1، 1989م، ص31، والمقطوعة في الأصل بها تصحيف كثير.

[2] ينظر: (المرجع السابق) والبيت في الأصل كالآتي:

(حلفت طيبا) وماء البحر يتلفني (القلب) فيه نفور عن مراكبه.

وقد ورد الشطر الأوَّل كذلك كالآتي: وماء البحر (يتلفه)

[3] ينظر (المرجع السابق) وفي الأصل:

(والبحر) غير رفيق (والرفيق به)... البيت. والصحيح بدلالة السياق ما أثبتنا.

وقد ورد الشطر الأول في (المرجع السابق) كالآتي: فالبحر (خير) رفيق بالرفيق له. والأصح معي ما ورد معنا في الأصل بدلالة السياق؛ لأنه رفض ركوب البحر.

غيره:[1] [من الخفيف]

إنَّ تركِـــيْ فـَـضيلةَ التَّشْيِـــيعِ لاجتِنابـِــيْ مَشَقــَّـةَ التـــَّودِيْعِ [2]
مَـــا يَفِـي أنـــسُ [ذا] بوَحشـــةِ هــَذا فرَأيْـتُ الصَّـوَابَ تـَرْكَ الجَمِيْـعِ [3]

غيره:[4] [من الكامل]

اللّهُ أعْلَـــمُ مَـــا تركـْــتُ وَدَاعَـــهُ ولقَــَدْ جزعْـتُ لبُعْـــدِهِ وفِرَاقِـــهِ
إلا مَخَافـَـــةَ أنْ يُـــذِيْبَ فـــُؤَادَهُ مَـا فِـيْ فـُؤَادِي مِنـْهُ [عنـدَ عناقـه][5]

---

[1] الشعر لأحمد بن عبد الولي، أبي جعفر البتِّي الكاتب. ينظر: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج7، ص161. وتنظر الأبيات كذلك من: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج2، ص266.

[2] في (الوافي بالوفيات) ورد البيت كما يلي:

(صدني عن حلاوة) التشييع اجتنابي مرارة التشييع

[3] ينظر: (المرجعين السابقين) وفي الأصل: ما يفي أنسٌ (إذا) بوحشة هذا... البيت. وهو تصحيف لما أثبتنا.

[4] الشعر للوأواء الدمشقي (ت 385هـ- 995م) وهو محمد بن أحمد العناني الدمشقي، أبو الفرج، كان مبدأ أمره مناديا بدار البطيخ، وهو شاعر مطبوع. ينظر: (ديوان الوأواء الدمشقي) تحقيق: سامي الدهان، بيروت: دار صادر، ط2، 1993م، ص 168، وتنظر الأبيات كذلك من: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج2، ص266

[5] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: ... ما في فؤادي منه (غير مذاقه). والصحيح بدلالة السياق ما أثبتنا.

غيره: [من البسيط]

يَا [مَأمَنَ] الناسِ إنْ [ريعُوا] بِقَادِحَةٍ   وحجَّةَ العَرَبِ العَرْبَاءِ إنْ نَطَقُوا[1]
إنِّيْ أوَدِّعُ مَوْلانَا وَأُوْدِعُهُ   شُكْرًا وَعندِي مِنْ تَوْدِيعِهِ حُرَقُ

قال المتنبي: [من الوافر]

مُحِبُّكَ حيثمَا اتَّجَهَتْ رِكَابِي   وضَيْفُكَ حيثُ كنتَ مِنَ البِلادِ

غيره: [من الكامل]

أنَا اتَّجَهْتُ فإنَّنِيْ بِجَمِيْلِكُمْ   فِيْ كُلِّ نَادٍ دائمًا أتحَدَّثُ
وَلَئِنْ حَلَفْتُ بأنَّ ذلكَ مَذهَبِيْ   اللّهُ أعلَمُ أنَّنِي لا أحْنِثُ[2]

غيره: [من الطويل]

ولَمَّا حَضَرْنَا للوَدَاعِ فلَمْ أزَلْ   أبُلُّ عَلَيْكَ الشَّوْقَ مِنْ بحرِ مَعْشُوْقِ
فيَا لَيْتَ أنَّ الدهْرَ كُلَّ زمانِهِ   وداعٌ ولكنْ لا يَكُونُ بِتَفْرِيقِ

---

(1) في الأصل: يا (ماء من)... البيت. والصحيح أنه تصحيف لما أثبتناه بدلالة السياق. والقادحة هنا بمعنى النازلة، أخذها من اقتداح النار (ينظر: المحكم ق د ح)

(2) في الأصل كتبها: (ولأن) والصحيح ما أثبتنا، والحنث: الخلف في اليمين. (الصحاح ح ن ث)
هذا وكان الأجمل لو قال: فاللّه أعلم أنني... البيت.

غيره :[1] [من الخفيف]

كنْتُ لا أعرفُ الفِراقَ فلمَّا ... كانَ يومُ الفراقِ أبدَوا [عِناقَا][2]

فإذا كانَ فِيْ الفراقِ [عناقٌ] ... جعلَ اللهُ كلَّ يومِ فِراقَا[3]

وقال آخر[4] : في تشبيه الدموع يوم الوداع . [85] [من الطويل]

فلمَّا اعتنقنا للوداعِ وقلبُهَا ... وقلبيْ [لِفَيضانِ الصَّبابةَ] والوَجْدَا[5]

بكتْ لؤلؤًا رَطبًا ففاضتْ مَدَامِعِيْ ... عقيقًا فصارَ الكلُّ فِيْ نَحْرِهَا عِقْدَا

---

[1] وجدت البيت الثاني مفردا من دون البيت الأول منسوبا لابن الرومي. ينظر: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ديوان المعاني) بيروت: دار الكتب، (د.ت)، ج1، ص270، وينظر البيت الثاني من: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج2، ص259.

[2] في الأصل: ... أبدوا (عتاقا) والصحيح بدلالة السياق أنه تصحيف لما أثبتناه. ينظر كذلك (الهامش اللاحق).

[3] ينظر: (ديوان المعاني) وفي الأصل: .. في الفراق (عتاق) وهو تصحيف لما أثبتنا.
أما في (نهاية الأرب) فقد ورد هذا الموضع: ... في الفراق (اعتناق).

[4] الشعر لابن أبي حصينة (388- 998/457- 1064م) وهو الحسن بن عبدالله بن أحمد بن عبد الجبار بن أبي حصينة، شاعر من الأمراء، ولد في معرة النعمان، ثم انتقل إلى حلب. ينظر: (ديوان ابن أبي حصينة) سمعه وشرحه: أبو العلاء المعري، حققه: محمد أسعد طلس، دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي، ط1، 1956م، ج1 ص227 وترجمته ص6.

[5] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: ورد الشطر الثاني مصحفا جدا كما يلي: وقلبيَ شانٍ للصبا والوجدا. والصحيح بدلالة اللغة والوزن والسياق ما أثبتنا. والصبابة: رقة الشوق (الصحاح ص ب ب)

غيره:[1] [من البسيط]

[وأمطَرَتْ] لؤلؤًا مِنْ نِرجِسٍ فَسَقَتْ ... وردًا وَعَضَّتْ عَلَىْ العُنَّابِ بَالبَرَدِ[2]

غيره:[3] [من الطويل]

فَـدَيْتُ [الـتَّيْ إذْ ودَّعَـتنيَ] أودَعَـتْ ... لسمعِيَ لفظًا سَاعَةَ البَيْنِ جوهرَا[4]

فلمَّـا التقينـا رَدَّ [دمعـيْ] لنَحرهـا ... وديعتَـهَا فهْـيَ الآلـي الـتِّيْ تـرَى[5]

---

[1] ينظر: (ديوان الوأواء الدمشقي) ص84.

[2] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: (فأسرقت) لؤلؤا من نرجس... البيت.
والعُنَّاب: نوع من الثمر. هذا وقد حاز هذا البيت إعجاب الأدباء والنقاد؛ لأنه جمع خمس تشبيهات في بيت واحد بدون أداة تشبيه: الدمع باللؤلؤ، والعين بالنرجس، والخد بالورد، والأنامل بالعناب، والثغر بالبرد، (المرجع السابق) وينظر: أبو منصور عبد الملك الثعالبي (الإعجاز والإيجاز) تخريج وحواشي: محمد التونجي، بيروت: دار النفائس، ط1، 1992م، ص141.

[3] الشعر لأبي محمد بن أبي الأصبع العدواني، وهو عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر، له تصانيف حسنة في الأدب، وشعر رائق، عاش نيفا وستين سنة، توفي بمصر سنة 654. ينظر: محمد بن شاكر الكتبي (فوات الوفيات) تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1973م، ج2، ص364.

[4] ينظر (المرجع السابق) وفي الأصل: فديت (الذي مذ أودعتنيَ) أودعت. والصحيح أنه تصحيف لما أثبتناه.
وقد ورد الشطر الثاني في (المرجع السابق) كما يأتي: (من اللفظ سمعي) ساعة البين جوهرا.

[5] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: ... رد (طرفي) لنحرها. والصحيح بدلالة السياق ما أثبتنا.

غيره:[1] [من المتقارب]

بكــتْ للفــراقِ وَقــدْ رَاعَهَــا ... بكــاءُ المُحِــبِّ لبُعْــدِ الــدِّيَارِ[2]
كــأنَّ الــدُّمُوعَ عَلــى خَدِّهــا ... بقيَّــةُ طــلٍّ عَلــى جُلــنَّارِ[3]

قال ابن الرومي[4]: [من المنسرح]

كــأنَّ [تلــكَ] الــدموعَ قطْــرُ نــدى ... يَقْطُــرُ مِــنْ نَــرْجسٍ عَلــى وَرْدِ[5]

---

(1) المقطوعة للناشئ الأكبر (ت 293هـ - 906م) وهو عبد الله بن محمد الناشئ الأنباري، أبو العباس، شاعر مجيد، يعد في طبقة ابن الرومي والبحتري، وهو من العلماء بالدين والأدب والمنطق. ينظر: (ديوان الناشئ الأكبر) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م ، وكذلك: عبد القاهر الجرجاني (أسرار البلاغة في علم البيان) تحقيق: محمد رشيد رضا، بيروت: دار المعرفة، (د.ت) ص188، وينظر البيت الثاني من: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج2، ص275.

(2) في (الديوان) ورد الشطر الأول كما يلي: بكت للفراق وقد (راعني) . وفي (المرجعين السابقين): ورد الشطر الثاني كما يأتي: بكاء (الحبيب) لبعد الديار.

(3) جُلّنار: فارسي معناه زهر الرمان، وهو معرب (كلنار)، (تاج العروس ج ل ن ر) وفي الأصل كتبها المؤلف: (جل نار) والصحيح ما أثبتناه.

(4) ووجدت المقطوعة منسوبة كذلك إلى الإمام الصولي، إبراهيم بن العباس ابن صول، كاتب العراق في عصره، ت857هـ. ينظر: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج2، ص263.

(5) ينظر: (ديوان ابن الرومي) ج2، ص767. وفي الأصل: كأن (قطر) الدموع قطر ندى. والصحيح ما أثبتناه، وقبل هذا البيت قوله:

لم تر إلا دموع باكية ... تقطر من مقلة على خدٍّ

غيره:[1] [من الطويل]

تُـوَدِّعُنِيْ [والـدَّمْعُ] يَجْـرِيْ كَـأَنَّـهُ ... [الآلِ] هَـوَتْ مِـنْ سِلْكِهَـا تَتَـحَدَّرُ[2]

وتسألـُنِيْ هَـلْ أَنْـتَ [بِـيْ] مُتَبَـدِّلٌ ... فقلتُ: نعمْ، سُقْمًا إلى يَوْمِ أُحْشَرُ[3]

غيره:[4] [من الخفيف]

قَـالَ لِـيْ مَـنْ أُحِـبُّ [والبَـيْنُ] قَـدْ جَـدَّ ... [وفِيْ مُهْجَتِـيْ لَهِيْـبُ الحريـقِ][5]

مَـا الَّـذِيْ فِـيْ الطَّـرِيقِ تفْـعَلُ بَعْـدِيْ ... قلـتُ: أبكِـيْ عَلَيْـكَ طـولَ الطريـقِ

---

[1] ينظر: أبو حيان التوحيدي (البصائر والذخائر) ج7، ص136، وقد أوردها بدون نسبة كذلك.

[2] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: تودعني (والجمر) يجري كأنه (لآلي) هوت... البيت. والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق واللغة.

[3] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: هل أنت (لي) متبدل.

[4] الشعر للوزير المهلبي، أبي محمد الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون، من ولد المهلب بن أبي صفرة، توفي (سنة 352هـ). ينظر: ابن شاكر الكتبي (فوات الوفيات) ج1، ص355.

[5] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل ورد البيت بتصحيف كثير كما يأتي:

قال لي من أحب (والدمع) قد جد (ودمعي مواصل تشهيقي)

والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق وانكسار الوزن في الشطر الثاني.

وقال يزيد بن معاوية:[1] [من الطويل]

وَلــــمَّا تلاقــــيْنا وَجَــــدْتُ بنــــانها مخضَّبةً تحْكِي [عُصَارةَ] عَنْدَمِ[2]

فقلتُ: خضبْتِ الكفَّ بعديْ [أهكذا] يكونُ جزاءُ المُسْتهامِ المُتيَّمِ؟[3]

فقالتْ وألقتْ فِي الحَشى لاعِجَ [الجوى مقالــةَ مَــن بالحُــبِّ لمْ يتــبرَّمِ][4]

وحَقِّــكَ مَــا هَــذا خِضَــابٌ خضبتــهُ فَلا تَكُ بالبُهتانِ والزُّوْرِ مُتْهِمِي[5]

---

[1] المقطوعة ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي (25- 64هـ /645- 683م) ثاني ملوك الدولة الأموية. ينظر: (شعر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان) جمع وتحقيق: صلاح الدين المنجد، بيروت: دار الكتاب الجديد، ط1، 1982م، ص48، وكذلك: الأنطاكي (تزيين الأسواق) ص500.

[2] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: (غضارة) عندم.، وهو بدلالة السياق تصحيف لما أثبتنا. والعندم: شجر أحمر، وقيل هو صبغ زعم أهل البحرين أن جواريهم يختضبن به (لسان العرب ع ن د م)

[3] ينظر: (الديوان) وفي الأصل: ... بعدي (فهكذا)... البيت.

[4] ينظر:(ديوان يزيد بن معاوية) وفي الأصل ورد البيت كالآتي:

وقالت وألقت في الحشا لاعج (الأسى لعمرك ما للحب إلا التلوُّم)

وأعتقد أن الشطر الثاني من هذا البيت قد زُجَّ به زجًّا في القصيدة لسببين:

1- لم أجده في (الديوان) ولا في (تزيين الأسواق)

2- به خلل فاضح، وهو (الإقواء) لأن التلوم يعرب مبتدأ مؤخرا مرفوعا وعلامة رفعه الضمة الظاهرة؛ ولذا قررت عدم إثباته في المتن، وإنما أشرت إليه في الهامش.

والجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن (الصحاح ج و ا)

[5] لم يرد هذا البيت وما تلاه في (الديوان) وإنما وجدته في (تزيين الأسواق) ص501 كالآتي:

(وعيشك) ما هذا خضابا (عرفته) ... البيت.

ولكنَّنــــيْ لمَّـــا رأيتُــكَ رَاحِــلاً   وقدْ كنتَ لِيْ زَنْدًا وَكَفًّا بِمِعْصَمِ[1]
بكيـتُ [دَمـًا] يـومَ النَّـوَى فمَسَحْتُـهُ   بكفِّيَ فاحمرَّتْ بَنَانِيَ مِنْ دَمِي[2]

قال ذو الرمة[3]: [من الطويل]

ولمَّـا تلاقَـيْنا جَـرَتْ مِـنْ عُيُونِنَـا   دموعٌ كفَفْنَـا نارَهَـا بالأصَابِعِ

[وقال أحدهم] في الصبر عند الوداع[4]: [من مخلع البسيط]

إذا رَأيْـــتَ الـــوَدَاعَ فاصْـــبرْ   ولا يَهُمَنْـــــكَ البِعـــــادُ

---

[1] في (المرجع السابق) ورد البيت كما يلي:
ولكنني لما رأيتك (نائبا)   وقد كنت لي (كفي وزندي ومعصمي)

[2] ينظر: (المرجع السابق): وفي الأصل: بكيت (جوى) يوم النوى... البيت. والصحيح كما يدل عليه السياق ما أثبتنا. والبنان: الأصابع (لسان العرب ب ن ن)

[3] الشعر لغيلان بن عقبة بن نهيس العدوي، المعروف بذي الرمة "ت117هـ/735م" ينظر: (ديوان ذي الرمة) راجعه وشرحه: زهير فتح الله، بيروت: دار صادر، 2004م، ص319

[4] في الأصل: (قال) في الصبر عند الوداع. والأفضل ما أثبتناه منعا للوهم من أن المقطوعة من قول ذي الرمة.
هذا والمقطوعة مما تنسب إلى أكثر من شاعر، فهي تنسب لأبي الفتح البستي. ينظر: الخولي (أبو الفتح البستي، حياته وشعره) ص342.
ونسبها البعض للقاضي ناصح الدين الأرجاني. ينظر: ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) الموسوعة الشعرية.
وأكثرهم نسبها إلى أبي عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النيلي، من أعيان نيسابور، أديب شاعر ينظر: الثعالبي (يتيمة الدهر) ج4، ص430، وعبد الرحيم العباسي (معاهد التنصيص) ج3، ص238. وينظر: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج2، ص263

[وانْتَظِــــرِ العَــــودَ] عَـــنْ قريْـــبٍ فـــإنَّ قلـــبَ الـــوَدَاعِ عَـــادُوا[1]

قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في الوداع لمن اراد السفر: "في حفظ الله وكنفه[2]، زودك الله التقوى، وغفر ذنبك، ووجهك [للخير][3] أينما توجهت"[4].

وقال الغزالي: "استودع الله دينك ودنياك وخواتم عملك".

---

[1] ينظر: (المراجع السابقة) وفي الأصل: (وانظر إلى المودع) عن قريب... البيت. وقد تفاءل بمعكوس كلمة (وداع)

[2] يقال هو في كنف الله: أي في حرزه ورعايته (العباب الزاخر ك ن ف)

[3] في الأصل: "... ووجهك (الخير).." والصحيح ما أثبتنا.

[4] (تخريج أحاديث الإحياء) 787، وبلفظ قريب: (كنز العمال) 17595

الباب السابع والعشرون
في عيادة المريض وما يكتب له من ذلك

قال بعض الفضلاء [86] [من السريع]

لَـوْ كـانَـتِ الأمـراضُ يَـا سَـيِّدِي ... تُـحْمَلُ عَـنْ جِسْـمِكَ أوْ تُنْقَـلُ
حمَلْتُهَـا عَنْـكَ، ولكنَّنِـي ... أرجُـو وآمُـلُ أنْ تقبَـل[1]

غيره:[2] [من البسيط]

لا عَيْشَ [أو] يَتَحَامَى جِسْمُكَ الوَصِبُ ... فتنْجَلِيْ بِكَ عَنْ أحْبَابِكَ الكُرَبُ[3]
إنَّـا جَهِلْنَـا فخِلنَـاكَ اعتلَلْـتَ وَمَـا ... واللّهِ مَـا اعتـلَّ إلا الفَضْـلُ وَالأَدَبُ[4]

---

[1] البيت به إقواء، إذ حقه أن يكون: أن تقبلا، ولا يخفى ما فيه من ركاكة وضعف. هذا وقد وجدت للشاعر المصري: الخطير بن مماتي ت577هـ في هذا المعنى شعرا جميلا، كالآتي:

لـو كـانـت الأمـراض محمولـة ... يحملـها العبـد عـن المـولى
حملـت عـن جسـمك كـل الأذى ... وكـان جسـمي بالضـنا أولى

ينظر: العماد الأصفهاني (خريدة القصر) "قسم شعراء مصر" ج1، ص166.

[2] ينظر: (ديوان أبي تمام الطائي) ص56.

[3] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: لا عيش (إلا أن) يتحامى... البيت. والصحيح ما أثبتنا لسلامة الوزن.

[4] في (المرجع السابق) ورد الشطر الأول: ... فخلناك اعتللت (ولا) ... البيت.

غيره:[1] [من المنسرح]

أَلبَسَكَ اللّهُ ثَوبَ عافيةٍ فِيْ جسْمِكَ المُعتري وَفِيْ أرَقِكْ[2]
يُخرِجُ مِنْ جِسْمِكَ السَّقامَ كمَا يَخرجُ ذمّ الفِعَالِ مِنْ خُلقِكْ[3]

قال [أحدهم][4] نثرًا:

نهنئ بعد رفع الأدعية، ووصف أشواقه للكريم بمشاهدته[5]، ما عنده من التألم لوجعه وشكايته، جعل الله له الصحة شعارا، والسلامة دثارا، فلولا كان يدخل تحت الإمكان، نقل المرض من إنسان إلى إنسان، لاحتمل وجده مجلسه من الأذى، ورضيت أنْ يصحَّ وأتالم، ويتعافى وأسقم، فالله تعالى يعطيه العافية من الألم، ويبدله البرء من السقم، ويكفي به المحذور، ويسر بعافيته[6] بأبهج السرور.

[من الطويل]

فلا كَانَ للمَكروهِ نحْوَكَ مَذهَبٌ وَلا لِصُرُوْفِ الدَّهرِ فيكَ نَصِيْبُ[7]

---

[1] (ينظر: ديوان أبي تمام) ص186.

[2] المعتري: أي المصاب . ينظر (لسان العرب ع ر ا). وقد ورد الشطر الثاني في (المرجع السابق): ... في (نومك) المعتري.

[3] في (المرجع السابق) ورد الشطر الثاني كالآتي:- (أخرجَ) ذم الفعال من (عنقك)

[4] من وضع المحقق بدلالة السياق.

[5] في الأصل: ووصف أشواقه (الكريم مشاهدته) ولعله تصحيف لما أثبتنا.

[6] في الأصل: ... عن عافيته.

[7] البيت ينسب إلى البحتري، وقبله يقول:
بقيت أمير المؤمنين وإنما بقاؤك حسن للزمان وطيب. ينظر: الثعالبي (المنتحل) الموسوعة الشعرية.

وقال بعض الفضلاء: وقد مرض من مرض من أحبابه، وما علم المملوك أن صحته مقرونة بصحته حتى وجد ذلك من مشاركته في علته، والحمد لله سر بمناسبته[1].

[من البسيط][2]

يَا مَنْ غدَتْ نفسُهُ نفسِيْ [فإنْ] سَلِمَتْ [سلمتُ أو آلِمَتْ قاسمتُها الألَما][3]

مَا إنْ علمْتُ الذِي يَشكوهُ مِنْ ألمٍ حتَّى وَجَدْتُ برُوحِيْ ذلكَ السَّقَمَا[4]

[5]وأحسن من ذلك قول أبي بكر - رضي الله عنه- وقد عاد رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فمرض لمرضه، [وعُوفيَ - رضي الله عنه -] لمّا رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - مُعافا . فقال رضي الله عنه:[6] [من مجزوء الكامل]

---

[1] كذا في الأصل: والعبارة بها اضطراب.

[2] الشعر لمحمد بن حفص بن فرح. ينظر: الثعالبي (يتيمة الدهر) ج2، ص26.

[3] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل:-

يا من غدت نفسه نفسي (إن) سلمت (أو آلمت قاسمته الخير) والألما

والصحيح لسلامة الوزن وصحة السياق ما أثبتنا.

[4]- في (المرجع السابق): ما إن علمت الذي (تشكوه) من ألم حتى وجدت (بنفسي) ذلك السقما.

[5] في الأصل: (وقال): وأحسن من... العبارة. وأرى أن الكلمة زائدة.

[6] العبارة في الأصل بها ركاكة كالآتي: ... وقد عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرض لمرضه، فمرض أبو بكر – رضي الله عنه – لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم معافا، فقال رضي الله عنه:... ، ولقد عالجناها كما ينبغي قدر الاستطاعة. هذا ولم أجد الأبيات في مصدر من المصادر تنسب إلى أبي بكر الصديق، بل وجدتها منسوبة إلى الإمام الشافعي، وقد وجدتها كما يأتي:

--

مَـــــرِضَ الحبيْـــــبُ فزُرْتُـــــهُ فمرضْــتُ مِـــنْ وَجْــدِيْ عَلــَيْهِ
عُـــــوفِيَ الحبيـــــبُ فزارَنِــــي فبَرئــــتُ مِـــنْ نظــري إلــَيْهِ

وقال آخر لأرمد:[1] [من مخلع البسيط][2]

لـــوْ أنَّ عينِـــيَ اليُمنـــى تفـــدّي مِمَّـــا بـــِهَا عينـــك اليَسَـــارُ
لـــمَا [شكـــا] لحظُـــكَ اعـــتلالاً وَلا اعْتَــرَى جَفْنَــكَ انكِسَــارُ[3]

وقال آخر لمن شرب الدواء:[4] [من الوافر]

أصَـــحَّ اللّهُ جسْـــمَكَ ذو العـــلاءِ وأعقبــك الســـلامة في الـــدواء
وبـــدَّلكَ الإلـــهُ بـــهِ صـــلاحًا وعافيـــة تمحـــق كـــل داء[5]

مـــرض الحبيـــب (فعدتـــه) فمرضـت مـن (حـذري) عليـه
(وأتـــى) الحبيـــب (يعـــودني) فبرئـــت مـــن نظـــري إليـــه

ينظر: داود الأنطاكي (تزيين الأسواق) ص35

[1] الأرمد: الذي تهيجت عينه، والذي يشكو وجع العين ينظر(الصحاح/العين ر م د)

[2] الشطر الأول من البيت الأول مضطرب الإيقاع، ومكسور الوزن.

[3] في الأصل: (شكى) بألف مقصورة، والصحيح ما أثبتنا؛ لأن أصلها الواو.

[4] الشعر لأشجع السلمي (ت195هـ- 811م) وهو أشجع بن عمرو السلمي، أبو الوليد، شاعر فحل، كان معاصرا لبشار بن برد، ولد في اليمامة، ونشأ في البصرة، وانتقل إلى الرقة، واستقر ببغداد. ينظر: خليل بنيان الحسون (أشجع السلمي، حياته وشعره) بيروت: دار المسيرة، ط1، 1981م، ص185، وترجمته ص11.

[5] تمحق: أي تستأصل وتمحو وتبطل ينظر(تاج العروس م ح ق)

وقال آخر لمن شدت رجله بالجبائر:[1] [من الكامل]

إنَّ الجبـائرَ [منـكَ] قـدْ شـُدَّتْ علـى قدمٍ لها في المكرمَاتِ تقدُّمُ [87][2]

ولـئنْ غـدتْ مجبـورةً فلطالمَـا جُبرَ الكسيرُ [بها] وريشَ المُعدِمُ[3]

وقال [أحدهم] لمن فُصد[4] [من المتقارب]

إذا أنـتَ أسـبلتَ [للبَاسَـلِيق] دموعًـا [مـنَ اجفانهـا الواهيـة][5]

---

[1] الشعر لأبي ذر البلخي الحاكم، من قصيدة له قالها في أبي العباس المأموني. ينظر: الثعالبي (يتيمة الدهر) ج4، 93، علما أن المقطوعة في الأصل بها تصحيف كثير.

[2] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل ورد البيت كالآتي:

إن الجبائر قد شدت على قدم لها في المكرمات تقدم

[3] ينظر: (المرجع السابق) والشطر الثاني في الأصل كما يأتي: ... جبر الكسير وريش المعدم.

وجاء في (لسان العرب ر ي ش): تريَّش الرجل وارتاش: أصاب خيرا فرئي عليه أثر ذلك.

[4] العبارة في الأصل : وقال لمن فصد ، وهي توهم أن هذه المقطوعة للشاعر السابق . هذا والأبيات وجدتها تنسب إلى أكثر من شاعر. (ينظر ديوان ابن الرومي) ج6، ص2648 . وينظر: (ديوان الوأواء الدمشقي) ص254. وتنسب إلى عبد الله بن عبد الله بن طاهر. ينظر: الثعالبي (نثر النظم وحل العقد) ص168 ، والفصد : قطع العرق (الصحاح ف ص د)

[5] الشطر الأول ينظر: (المراجع السابقة) فكلها أجمعت على كلمة (الباسليق)، والباسليق: عرق في الذراع، يعرف بعرق البدن، دخيل. (ديوان الوأواء) هامش ص254، وفي الأصل: ...أسبلت (للباسلين).

أما الشطر الثاني فينظر: الثعالبي (نثر النظم وحل العقد) وفي الأصل: دموعا (كأجفانه الهامية) والأصح بدلالة السياق ما أثبتنا. هذا وقد ورد البيت في (ديوان ابن الرومي) بلفظ :

إذا أنت (نفست للباسليق) دموعا (من اجفانه واهية)

وفي (ديوان الوأواء) :

--

رأيْـــتُ اعتلالـــكَ يبكـــيْ دمًـــا   وَتصْــحَبُكَ فِــيْ جسْــمكَ العافيَــةْ

قال ابن الرومي:[1] [من البسيط]

يَــا [فاصــدًا ليــدٍ] جلــَّتْ أياديهَــا   وذاقَ طعمَ الرَّدى والبؤسِ شانِيها[2]

يَدُ النَّـدَى هِـيَ فـارفِقْ لا تـرقْ دمهَـا   فـإنَّ أرزاقَ طــلابِ النــَّدى فــيها

غيره:[3] [من المنسرح]

ألبسَـــــكَ اللّهُ [منـــــهُ] عافيـــــةً   تغنِيْـكَ عـنْ دعْـوَتيْ وعَـنْ جلَـدِكْ[4]

ســـــقمُكَ ذا لا [العِلـــَّةِ] عَرَضَـــتْ   بـلْ سُقـْمُ عَينيْـكَ [رُدَّ في جَسَـدِكْ][5]

إذا أنت (أسلمت للباسليق)   دموعا (لأجفانه الهاوية)

وفي (محاضرات الأدباء) ج1، ص431 :

إذا أنت أسبلت (للباسليق)   (عيونا من اجفانه الواهية)

[1] ينظر: (ديوان ابن الرومي) ج6، ص2629، وقد وجدتها كذلك منسوبة لابن المعتز. ينظر: الثعالبي (نثر النظم) ص168.

[2] ينظر: (ديوان ابن الرومي) وفي الأصل: يا فاصد (اليد قد) جلت أياديها. وجلت أياديها: أي عظمت صنائع المعروف منها.

[3] الشعر ينسب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر . ينظر: ابن عبد ربه (العقد الفريد) ج2، ص256.

[4] ينظر (المرجع السابق) وفي الأصل: ألبسك الله عافية. والصحيح لسلامة الوزن ما أثبتنا.   وعن جلدك: أي عن صلابتك وتحملك (الصحاح ج ل د)

[5] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل ورد كما يأتي:

سقمك ذا لا (على علة) عرضت   بل سقم عينيك (دب من حسدك) والصحيح ما أثبتنا لسلامة الوزن في الشطر الأول ودلالة السياق في الثاني.

وقال آخر يعتذر من انقطاعه عن العيادة:[1] [من الخفيف]

مَنَعَتْنِي عَنك رِقةُ قلبي مِنْ دُخُولِيْ عَلَيْكَ فِيْ العُوَّادِ[2]
لَوْ بِأُذْنِيْ سَمِعْتُ مِنكَ أَنِينًا لتَعَرَّىْ مِنَ الأنِينِ فُؤَادِي

غيره:[3] [من البسيط]

لَيْسَ العليلُ الذيْ حُمَّاهُ فِيْ الجَسَدِ [بل] العَليلُ الذيْ حمَّاهُ في [الكمَدِ][4]

قال مريض لم يعده أحد: [5] [من الكامل]

مَالِيْ مرِضْتُ وَلَمْ يَعُدْنِيْ عائِدٌ مِنكمْ ويمْرَضُ [كلبكمْ] فأعُوْدُ[6]
وأشَدُّ مِنْ مَرَضِيْ علَيَّ صُدُودُكمْ وصُدودُ عبْدِكمُ علَيَّ شَدِيدُ

---

[1] الشعر لعبيدالله بن عبدالله بن طاهر، يرد بها على أخيه محمد وقد عاتبه لعدم زيارته في مرضه. ينظر: أسعد بن إبراهيم النشابي الإربلي (المذاكرة في ألقاب الشعراء) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م ، وتنظر الأبيات كذلك من: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج2، ص271

[2] في (المذاكرة)منعتني (الغداة) رقة قلبي. وفي (نهاية الأرب): منعتني (منك) رقة... البيت. والعواد: في الأصل كتبها المؤلف: (العوّادي)

[3] ينظر: (ديوان المتنبي) الموسوعة الشعرية.

[4] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: (مثل) العليل الذي حماه في (الكبد) والصحيح بدلالة السياق ما أثبتنا.

[5] الشعر لعبدالله بن مصعب، وقد لقب بسبب هذه المقطوعة بلقبه (عائد الكلب). ينظر: أبو الفرج الأصفهاني (الأغاني) ج24، ص241

[6] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: ... ويمرض (عبدكم) فأعود.

قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في ذلك : " إذا مرض العبد بعث الله ملكين فقال: انظروا ماذا يقول لعواده ؟ فإن كان هو إذا [جاؤوه][1] حمد [الله][2] وأثنى عليه، رفعا ذلك إلى الله تعالى وهو أعلم، فيقول الله: عليَّ لعبدي إن توفيته [أن أدخله][3] الجنة، وإن أنا شفيته أن أبدله لحمًا خيرًا من لحمه، ودمًا خيرًا من دمه، وأن أكفر عنه سيئاته"[4].

وقال صلى الله عليه وسلم : " ما من مؤمن ولا مؤمنة يمرض إلا [جعله الله][5] كفارة لما مضى من [ذنوبه]"[6].

وقال صلى الله عليه وسلم: "إذا عاد الرجل المريض خاض في الرحمة حتى يجلس، فإذا جلس انغمس فيها"[7].

---

(1) في الأصل: "...إذا (جاءه)..." والصحيح ما أثبتنا.

(2) لفظ الجلالة ساقط من الأصل.

(3) في الأصل: "... إن توفيته (أدخلته) الجنة.." ولم أجده بهذا اللفظ في أي موضع مما بحثت فيه.

(4) ينظر: مالك بن أنس (الموطأ) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: موقع الإسلام http://www.al-islam.com برقم: 1475، و(شعب الإيمان) للبيهقي 9588.

(5) في الأصل: "...إلا (جعل) كفار..." والصحيح ما أثبتنا

(6) في الأصل: "... من (ذنبه)". ينظر: (البحر الزخار، مسند البزار) 2139، و(سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) برقم: 4476، وقال: ضعيف جدا.

(7) لم أجده بلفظ الأصل في أي موضع مما بحثت فيه، ووجدته كالآتي: "مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ ، فَإِذَا جَلَسَ انْغَمَسَ فِيهَا". ينظر: (التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: موقع الإسلام http://www.al-islam.com برقم: 2538

الباب الثامن والعشرون
في القناعة وما جاء فيها

عن كعب الأحبار أنه قال: "مكتوب في التوراة:

يا ابن آدم: إذا رضيت بما أعطيته لك أرحت قلبك وبدنك وأنت محمود، وإن لم ترض بما قسمته لك[1] سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش في البرِّية، ثم لا يزيدك إلا ما قسمت لك وأنت مذموم".

وقال صلى الله عليه وسلم: " من كانت الآخرة همه جعل الله غناه[2] في قلبه، وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة[3]، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدِّراً[4] له"[5]، فاتقوا الله وأجملوا [88] في الطلب، خذوا ما حل واتركوا ما حرم"[6].

---

[1] في الأصل: بما أقسمته، والصحيح ما أثبتناه.

[2] في الأصل: عناه، والصحيح أنه تصحيف لما أثبتناه.

[3] راغمة: أي ملتصقة بالتراب (الصحاح ر غ م) وهو تعبير مجازي أي أنها تأتيه ذليلة مهانة (ينظر أساس البلاغة ر غ م)

[4] في الأصل: "... إلا ما (قسم) له" ولم أجده بلفظ (قسم) في أي موضع مما بحثت فيه.

[5] إلى هذا الموضع ينتهي الحديث، ينظر: (سنن الترمذي) 2389، والزيادة في الأصل: فاتقوا الله... لم أجدها في أي موضع مما بحثت فيه متصلة به، بل هو جزء من حديث آخر.

[6] الحديث يرد بألفاظ شتى، منه ما أورده ابن ماجة كالآتي: "أَيُّها النَّاسُ اتقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلوا فِي الطلبِ فَإِنَّ نَفْسًا لن تَموتَ حتى تستَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أبطأ عَنهَا، فاتقوا اللَّهَ وَأَجْمِلوا فِي الطلبِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرُمَ". ينظر: (سنن ابن ماجة) 2135.

وقال أبو الدرداء: " لو فر أحدكم من رزقه أدركه كما يدركه أجله".

وقيل في التوراة مكتوب: "يا دنيا من خدمك فاستخدميه، ومن خدمني فاخدميه".

وقال بعضهم شعرًا[1]: [من الوافر]

وَلسْتُ أرَىْ السعادةَ جمْعَ مَالٍ ولكنَّ التقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ

وقيل: " كما كل حي لا يفارقه ظله كذلك لا يفارقه رزقه "

وقال بعض الفضلاء[2]: [من الرمل]

مَثَلُ الرزقِ الذيْ تَطْلُبُهُ مثلُ الظلِّ الذيْ يمْشِيْ مَعَكْ
أنتَ لا تُدْرِكُهُ مُتَّبِعًا فإذا مَا ملتَ عنهُ تَبِعَكْ

---

[1] الشعر لجرول بن أوس بن مالك العبسي، "الحطيئة" (ت45هـ/ 665م) شاعر مخضرم هجاء، لا يكاد يسلم أحد من هجائه. ينظر: (ديوان الحطيئة) من رواية: ابن حبيب عن ابن الأعرابي، والشيباني، بيروت: دار صادر، ط1، (د.ت) ص252.

[2] الأبيات كتبها الجامع وكأنها قطعة من النثر، والشعر لمرج الكحل وهو: محمد بن إدريس بن علي، أبو عبدالله الأندلسي الشاعر المعروف بمرج الكحل، قال ابن الأبّار: شاعر مفلق بديع التوليد، توفي سنة 634هـ. ينظر: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج2، ص181.

قال غيره[1]: [من البسيط]

هِيَ القناعةُ [فالزمْهَا تعِشْ مَلِكًا] لو لمْ [يكنْ منكَ] إلا راحةَ البَدَنِ[2]

وانظُرْ إلى مَنْ حوَى الدُّنيا بأجمَعِهَا هلْ راحَ منهَا بغيرِ القطنِ وَالكفنِ

غيره[3]: [من البسيط]

إذا رضيتُ بميسُورٍ مِنَ القُوتِ بقيتُ - مَا عشتُ - حرًّا غيرَ ممقُوتِ[4]

يا قوتَ [يومي] إذا [ما] درَّ خلفُكَ لِيْ فلستُ آسَىْ عَلَى [درٍّ وياقوتِ][5]

أنا السعيدُ إذا مَا صحَّ في جَسَدي وفِزْتُ بالأمنِ وَاستغنيْتُ بالقُوتِ[6]

---

[1] الشعر للثعالبي (ت 429هـ - 1038م) وهو عبدالملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي، له مصنفات كثيرة، أشهرها (يتيمة الدهر) و (فقه اللغة)، كان فرَّاء يخيط جلود الثعالب فنسب إلى صنعته. ينظر: (ديوان الثعالبي) دراسة وتحقيق: محمود عبدالله الجادر، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1990م، ص202، وترجمته ص5، وما بعدها.

[2] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل:

هي القناعة (لا تبغي بصاحبها) لو لم (تنالك) إلا راحة البدن

[3] الشعر لأبي الفتح، ينظر: الخولي (أبو الفتح البستي، حياته وشعره) ص337.

[4] في (المرجع السابق):

إذا (قنعت) بميسور من القوت بقيت (في الناس) حرا غير ممقوت.

[5] ينظر: (المرجع السابق): وفي الأصل: ياقوت (يوم) إذا در خلفك لي فلست آسى على (شيء من القوت)

والأصح ما أثبتنا في الشطر الأول لسلامة الوزن، وفي الشطر الثاني لعدم تكرار القافية، ولأنه الأجمل.

[6] لم أجده في (المرجع السابق) والراجح معي أن البيت ليس من المقطوعة، وإنما هو من عمل النساخ فهو ركيك ضعيف.

وهو مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم: " من أصبح معافًا في جسده، آمنًا في سربه[1]، عنده قوت يومه، كأنه حيزت له الدنيا بحذافيرها ".[2]

وقال بعض الفضلاء:[3] [من الهزج]

إذا القـــُوتُ تَأتـــَّى لـــَـــكَ والصـــحةُ والأمْـــنُ[4]
وأصـــبحتَ أخَـــا حُـــزنٍ فمَـــا فارَقَـــكَ الحُـــزْنُ

وقال الشافعي: [من البسيط]

مَنْ كانَ لمْ يعْطَ علمًا فِيْ بقاءِ غدٍ فمَا تَفَكُّرُهُ فِيْ رزقِ بعْدِ غَدِ[5]

وقال علي: " لا غنى أكبر من القناعة، ولا لباس أجمل من العافية "

---

[1] في الأصل: آمنا في (شربه) وهو تصحيف لما أثبتنا، وفلان آمن في سربه: أي في نفسه (الصحاح س ر ب)

[2] (تخريج أحاديث الإحياء) 3707، وينظر: محمد ناصر الدين الألباني (سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها) الكويت: الدار السلفية، ط2، 1404هـ، برقم: 2318، و(الآحاد والمثاني) لابن أبي عاصم 1872.

[3] ينسب لمنصور الفقيه، ينظر: عبد المحسن القحطاني (منصور بن إسماعيل الفقيه، حياته وشعره) ص144، وبعضهم نسبه لأبي العتاهية. ينظر: الأصفهاني (محاضرات الأدباء) ج1، ص518، إلا أني لم أجده في ديوانه أو أي موضع آخر تنسب إليه.

[4] ينظر: (المرجعين السابقين) وفي الأصل: إذا ما القوت تأتى لك والصحة والأمن

[5] للإمام الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس، (150- 204هـ/ 767- 819م) أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنتسب الشافعية كافة، كان من أمهر الناس بالرمي، ومن أحسنهم في الشعر والأدب والقراءات، أفتى وهو ابن عشرين سنة، ولد بغزة بفلسطين، ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين، وعندما كبر زار العراق، ورحل إلى مصر وتوفي بها، ينظر: (ديوان الشافعي) تقديم ومراجعة: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، (د.ت) ص26 وفيه

كم ضاحك والمنايا فوق هامته لو كان يعلم غيبا مات من كمد
من كان لم (يؤت) علما في بقاء غد (ماذا) تفكره في رزق بعد غد

وقال بعض الفضلاء:[1] [من المتقارب]

رضيتُ بما قسَمَ اللهُ لِي ... وفوَّضتُ أمريَ للخَالقِ[2]

كمَا أحسَنَ اللهُ فيمَا مَضَى ... كذلكَ يُحْسِنُ فيمَا بَقِي

غيره: [من المتقارب]

إذا المرءُ [عُوفِيَ] فِي جسْمِهِ ... وَمَلَّكَهُ اللهُ قلبًا قَنُوعَا[3]

وألقَى المَطَامعَ عَنْ نفسِهِ ... فذاكَ الغنيُّ ولوْ ماتَ جُوعَا

غيره:[4] [من الطويل]

ومَنْ ظنَّ أنَّ الرزقَ يأتِيْ بحيلةٍ ... فقدْ كذبَتْهُ نفسُهُ وهْوَ آثِمُ

يفوتُ الغِنَى مَنْ لا ينامُ عنِ السُّرَى ... وآخرُ يأتِيْ رزقُهُ وهْوَ نائِمُ[5]

---

(1) الشعر ينسب إلى أكثر من شاعر، فهو ينسب إلى شهاب الدين الشيباني التلعفري (ت 675هـ - 1277م) وهو محمد بن يوسف بن مسعود، شهاب الدين، من شعراء العصر المملوكي، توفي في حماة. ينظر: (ديوان شهاب الدين الشيباني) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م، وينسب للإمام علي، ينظر: (شرح ديوان علي بن أبي طالب) تحقيق: رحاب خضر عكاوي، بيروت: دار الفكر العربي، ط1، 1998م ، ص101، وينسب كذلك لمنصور الفقيه، ينظر: عبد المحسن القحطاني (منصور بن إسماعيل الفقيه، حياته وشعره) ص115.

(2) في (المراجع السابقة): وفوضت أمري (إلى خالقي)

(3) (عوفي) من وضع المحقق، بدلالة السياق وضرورة الوزن، والبيت في الأصل: إذا المرء في جسمه.

(4) الشعر لابن أبي الدنيا، ينظر: ابن عبد البر القرطبي (بهجة المجالس) ج1، ص138، وابن أبي الدنيا (208- 281هـ/823- 894م): عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ابن أبي الدنيا القرشي الأموي، بالولاء، حافظ للحديث، مكثر من التصنيف، أدَّب الخليفة المعتضد، ثم ابنه المكتفي، وكان من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام وما يلائم طبائع الناس، مولده ووفاته ببغداد. الزركلي (الأعلام) ج4، ص118.

(5) السُّرى: المسير ليلا (الصحاح س ر ى)

غيره:[1] [من السريع]

إنَّ المقـــــــاديرَ إذا سَـــــــاعَدَتْ ألحقــــتِ العَـــــاجزَ بالحَـــــازمِ

وقيـل : وجـد في كتـاب لجعفـر بـن يحيـى أربعـة أسـطر مكتوبـة[2] بالذهب وهي: الرزق مقسوم، والحريص مذموم، والبخيل محروم، والحسود مغموم.

واختار العلماء أربع كلمات من أربعة كتب، من التوراة: من قنع شبع. ومن الإنجيل: من اعتزل نجا. ومن الزبور: من سكت تحكم.[3] ومن القران: ﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[4]

وقال آخر في ترك الطمع: [من البسيط]

مـا كلُّ نـارٍ تراهَـا العيْنُ نـارُ قِـرًى فطالَمَـا أُضْـرِمَتْ للكـيِّ نِيْـرَانُ[5]

---

[1] من الأبيات المفردة لابن الوردي (ت 749هـ - 1349م) وهو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد "ابن الوردي"، شاعر أديب مؤرخ، ولد بمعرة النعمان، وتوفي بحلب، وإليه تنسب اللامية الشهيرة: اعتزل ذكر الأغاني والغزل. ينظر: (ديوان ابن الوردي) تحقيق: أحمد فوزي الهيب، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، ط1، 1986م، ص500، وترجمته ص3.

[2] في الأصل: (مكتوب) بسقوط التاء المربوطة، وينظر صفحة 90 من كتابنا هذا.

[3] وجدتها: ومن سكت (سلم). ينظر: الأبشيهي (المستطرف) ص48.

[4] آل عمران 101.

[5] القرى: من قرى الضيف: أضافه. (المحكم ق ر ي).

[89] وقيل: لا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة،[1] ومن طلب الغنى افتقر، ومن تذكر حنق الفخ[2] هان عليه طلب الجنة.

القليل مع الراحة خير من الكثير مع التعب. ما قل وكفى خير مما كثر وألهى. عز مع قلة خير من ذلة مع كثرة. درهم ينفع خير من دينار يصرع.

وقال بعض الفضلاء:[3] [من البسيط]

النارُ آخِرُ دينارٍ نطقْتَ بهِ والهمُّ آخِرُ هذا الدرهمِ الجَاري

والمرء ما دام مشغوفًا بحبّهمَا معذبُ القلبِ بينَ الهَمِّ والنارِ[4]

غيره: كسرة ملح أقيمها لغدائي مع راحة القلب، خير من جردق[5] وشواء.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ليس الغنى من كثرة المال والعرض، إنما الغنى غنى النفس".[6]

---

[1] القول لعبد الملك بن مروان لأمير سيّره إلى أرض الروم، وبعد هذا الموضع ما يأتي:... وكن من احتيالك على عدوك أشد حذرا من احتيال عدوك عليك. ينظر: النويري (نهاية الأرب) مج4، ج6، ص144.

[2] كذا في الأصل. والحنق: الغيظ.

[3] ينظر: (ديوان أبي الفتح البستي) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م، وتنظر المقطوعة بدون نسبة من: اليوسي (زهر الأكم) ج3، ص115.

[4] جاء الشطر الأول في (الديوان) كالآتي: والمرء (بينهما إن كان مفتقرا)
أما في (زهر الأكم): والمرء بينهما ما لم يكن ورعا... البيت.

[5] الجردق: لم أجدها في المعاجم، ومن الواضح أنها نوع من أنواع الطعام.

[6] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه.

وقال [أبو فراس الحمداني]:[1] [من الكامل]

إنَّ الغـــنيَّ هُـــوَ الغـــنيُّ بنفسِــــهِ ولـو أنَّـهُ عـاريْ المناكِـبِ [حـافِ][2]

مَـا كـلُّ [مَـا] فـوقَ البسيطـةِ كـافيًـا وإذا قنِعْـتُ فكـلُّ شـيءٍ كـافِ[3]

وقيـل: وُجـد في رقعـة مكتـوب بخـط عثمـان بـن عفـان هـذان البيتـان[4]: [من الطويل]

غنىْ النفسِ يُغنِيْ النفسَ حتَّى يَكُفَّهَا وإنْ مَسَّها، حتى يَضُرَّ بهَا الفَقْرُ

فمَـا عسْـرةٌ صـبرًا لهَـا إنْ لقيتَـهَا بكـائنــةٍ إلا ومِــنْ بعــدِهَا يُسْــرُ

---

[1] في الأصل: قال (أبو نواس) ولم أجدها له في أي موضع مما بحثت فيه، والصحيح أنها لأبي فراس الحمداني (320- 357هـ/ 932- 967م) وهو الحارث بن سعيد بن حمدان، فارس أمير شاعر، وهو ابن عم سيف الدولة، وقد كان مقربا عنده، ولاه منبج وحران، وتملك حمص، مات مقتولا في تدمر. ينظر (ديوان أبي فراس الحمداني) بيروت: دار مكتبة الحياة، (د.ت) ص180، وترجمته من: الزركلي (الأعلام) ج2، ص155.

[2] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: عاري المناكب (جافي).

[3] ينظر: (المرجع السابق) (وما) ساقطة من الأصل. وكلمة كاف في الأصل (كافي) والصحيح بحذف الفاء؛ وكافٍ خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة.

[4] ينظر: المرزباني (معجم الشعراء) ص119، ونسبت المقطوعة للإمام علي، ينظر: (شرح ديوان علي بن أبي طالب) تحقيق: رحاب خضر، ص74.

فصل: ما جاء في السؤال

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ما فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر".[1]

قال علي بن أبي طالب: " ماء وجهك ماء جامد يدميه سؤالك، فانظر عند من تقطره معه"[2].

وقال الحريري:[3] [من السريع]

ولا تـــرقْ مــــاءَ المُحَيَّـــا ولــــوْ خوَّلــكَ المَسْــؤُولُ مَــا فِــيْ يديْــهِ[4]

فـــالحرُّ [مَـــنْ] إنْ قـــذِيَتْ عينُـــهُ أخفـى قـذى عينيـهِ عَـنْ ناظِريـهِ[5]

غيره:[6] [من الكامل]

مــا اعتــاضَ بــاذلُ وجهــهِ بسُــؤالِهِ عِوَضًــا ولــوْ نــالَ الغِنــى بســؤالِ

---

[1] (كنز العمال) 16135، والطبراني (المعجم الأوسط) برقم 2361، و(مسند الشهاب القضاعي) 761و 763، و(البحر الزخار، مسند البزار) 923.

[2] ينظر: (نهج البلاغة) ص390.

[3] ينظر: القاسم بن علي الحريري (مقامات الحريري) شرح وتقديم: عيسى سابا، بيروت: دار صادر، ط1، 2006م، ص228.

[4] المحيّا: الوجه. (الصحاح ح ي ا) خوّلك: أعطاك إياه متفضلا. (تاج العروس خ و ل)

[5] ينظر: (المرجع السابق) و (من) ساقطة من الأصل.
وفي (المرجع السابق) ورد الآتي: أخفى قذى (جفنيه)... البيت.

[6] المقطوعة من قصيدة طويلة لأبي العتاهية. ينظر: (ديوان أبي العتاهية) ص194. وتنسب المقطوعة كذلك لعلي بن ثابت الكاتب، ينظر: الوشاء (الموشى) ص58، وتنظر الأبيات كذلك من: ابن منقذ (لباب الآداب) ص307، وينظر: القيرواني (زهر الآداب) ج4، ص1132.

وإذا السُـؤَالُ مَــعَ [النَّــوالِ] وزنْتــهُ رجَـحَ السـؤالُ وخَـفَّ كـلُّ نـوَالِ [1]

وقال محمد بن التجمي:[2] [من السريع]

لــذّ خمــولي وحَــلا مُــرُّهُ [إذْ صَـانني] عــنْ كـلِّ [مَخـلوقِ]
وجهــيَ معشــوقِي ولِــيْ [غيْــرَةٌ] تمنعــُنِيْ عــنْ بــذلِ معْشــوقِي

وقيل:[3] "إن وجدت حاجتك في السوق فلا تطلبها [من][4] أحد".

وقيل: "السخاء سخاء وإن سخِيَ المرء بما يملك، وسخاؤه عما في أيدي الناس".[5]

---

[1] ينظر: (المراجع السابقة) وفي الأصل: وإذا السؤال مع (الجميل) وزنته. والصحيح ما أثبتنا بدلالة الشطر الثاني

[2] كذا في الأصل، وقد وجدت الشعر منسوبا إلى الصاحب مجد الدين أبي الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن أبي القاسم بن أبي طالب بن كسيرات، توفي سنة 682هـ، كان مسئولا عن الخزانة من قبل الملك الرحيم بدر الدين بن لؤلؤ صاحب الموصل، وتقلد عدة مناصب أخرى بدمشق. توفي في جبل قاسيون. ينظر: النويري (نهاية الأرب) مج14، ج31، ص76.
ونسبه ياقوت الحموي إلى عبد الله بن أحمد ابن الخشاب، وهو عالم بالنحو والحديث والتفسير واللغة والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة، توفي سنة 567 هـ. ينظر: ياقوت الحموي (معجم الأدباء) ج12، ص52. علما أن الأبيات في الأصل بها تصحيف كثير وقد وردت معكوسة الترتيب كالآتي

(وجهــي) معشــوقي ولــي (إبــرة) تمــنعني (عــن) بــذل معشــوقي
لــذ خمــولي وحــلا مــره (مـذ صـابني) عـن كـل (معشـوقي)

[3] في الأصل: وقيل (له)، وأراها مزيدة بدلالة السياق.

[4] في الأصل: (إلى) أحد.

[5] لم أجد العبارة فيما بحثت فيه، والعبارة بها اضطراب وركاكة.

وقيل: "ما استغنى أحد بالله إلا وافتقرت الناس له".

وقال [90] رجل لبعض العارفين: "علمني علما تقربني [به][1] إلى الله تعالى وإلى الناس"، قال: "أما ما يقربك إلى الله فمسألته، وأما ما يقربك إلى الناس فترك مسألتهم".

وفي الحديث: "اترك ما في أيدي الناس تحبك، وارغب فيما عند الله يحبك الله تعالى".[2]

من أراد جمالاً لا تهدمه الأيام فليصحب المروءة والصيانة [فهما][3] ذروة الشرف. وقيل: الكريم من دنا الناس [منه][4] في وقت يسرته، وخمد عنهم نفسه في وقت عسرته.

قال مؤيد الدين:[5] [من الطويل]

أزيدُ إذا أيسرْتُ فضلَ تواضُعٍ	[ويزهى] إذا أعسرْتُ بعْضِي على بَعْضِي[6]
كذا الفصْنُ يعرَى ثمَّ يسمُو بنفسِهِ	ويثْقُلُ حِمْلاً فهْوَ يدنو مِنَ الأرض
فذلكَ عندَ اليسرِ أكسَبُ للثَّنا	وذلكَ عندَ العسْرِ أصوَنُ للعِرْضِ

---

[1] في الأصل: تقربني (فيه) والصحيح ما أثبتنا.

[2] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه.

[3] في الأصل: (فما) ذروة الشرف. وهو تصحيف لما أثبتنا.

[4] من وضع المحقق، وأظنها ساقطة من الأصل.

[5] مؤيد الدين الأصبهاني الطغرائي (ت 513هـ - 1120م) وهو الحسين بن علي بن محمد، شاعر من الوزراء الكتاب، قتله السلطان محمود السلجوقي بتهمة الزندقة بعد أن لفقها عليه، وهو صاحب القصيدة المشهورة لامية العجم. ينظر: (ديوان الطغرائي) تحقيق: علي جواد الطاهر ويحيى الجبوري، بغداد: منشورات وزارة الإعلام، 1976م، ص216. وترجمته ص9.

[6] ينظر: (المرجع السابق)، وفي الأصل: (ويزوو) إذا أعسرت. وهو تصحيف ليزهى. ويزهى هنا بمعنى: يحسن. ينظر: (لسان العرب ز ه ا)

قال سلمة بن زيد:[1] [من الطويل]

فتًى كانَ يُدنيهِ الغِنى مِنْ صديقهِ إذا هو ما استغنى، ويُبعِدُهُ الفقرُ

ومَأوَى اليتامَى المُمْحلينَ إذا انتهَوا إلى بابِهِ شُعثًا وقدْ قحطَ القطْرُ[2]

وقيل: طوبى لمن نظر إلى أمر دينه إلى من فوقه فلم يستكثر عمله، ونظر إلى آخر دنياه إلى من هو دونه فلم يستقل ما هو فيه.

قال بعض الفضلاء:[3] [من الطويل]

إذا شئتَ أنْ تحيَا غنيًّا فلا تَكُنْ على حالةٍ إلا رَضيتَ بدُونِها

---

[1] والصحيح: سلمة بن (يزيد) بن مجمع الجعفي. ينظر: البصري (الحماسة البصرية) ج2، ص131، إلا أن البيت الثاني لم يرد في المرجع السابق، والبيت الأول من المقطوعة منفردا يتنازع نسبته كثير من الشعراء، لن نعددهم خوف الإطالة، ولكن المقطوعة من البيتين معا وجدتها في قصيدة لسلمة بن مالك الجعفي. ينظر: الخالديان (الأشباه والنظائر) ج2، ص344، والغالب معي أنه نفس الرجل إذ أن في نسبته أقوال، وأحد أجداده مالك، (الحماسة البصرية) هامش ص131. فهو إذن: سلمة (ابن) مالك، فربما سقطت ألف ابن التي تدل على تخطي اسم الأب المباشر لما قبله.

[2] الشّعثُ: جمع مفرده أشعث: وهو مغبر الرأس (الصحاح ش ع ث)

[3] الشعر لأحمد بن علي بن نصر بن محمد، فخر الدين السوسي، كان فقيها بارعا في الأدب، توفي سنة 724هـ في القاهرة وله ثلاثون سنة. ينظر: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (أعيان العصر وأعوان النصر) تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، دمشق: دار الفكر، ط1، 1998م، ج1، ص301.

الباب التاسع والعشرون
في الإقامة في الأوطان وترك الأسفار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم نهمته[1] من سفره فليعجل إلى أهله".[2]

وقال بعض الحكماء: عشر خصال مذمومة في السفر:[3] مفارقة الإنسان إلفه، ومصاحبة من لا يشاكله، ومجاهدة البول في إمساكه، ومقاساة سوء المكارين، وملاقاة الهوان بين المعاشرين، والدهشة التي تناله عند دخول البلد، والذل الذي يلحقه عند ارتياد المنزل".

قال بعض الحكماء: لولا ما في الغربة من العقوبة لما كانا[4] في حد الزاني في الشريعة أن يُغَرَّب عن أهله ووطنه، فكان التغرب عقوبة له؛ لأنه

---

[1] نهمته: حاجته. (لسان العرب ن هـ م)

[2] ينظر: (الجامع الصحيح مسند الربيع) 732، و(مسند أحمد) 6927، و(الموطأ) للإمام مالك 1552، وينظر: محمد بن إسماعيل "البخاري" (صحيح البخاري) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك موقع الإسلام http://www.al-islam.com برقم: 2779.

[3] كذا جاء في الأصل، إلا أنه عدد سبع خصال فقط، وربما سقطت البقية منه سهوا.

[4] في الأصل: كانت.

ينقطع عن بلده ومألوفه ومعاشه وأهله، ويلحقه بنفسه إلى بلد غيره.

قال بعض الحكماء: الغريب كالغرس الذي فارق أرضه وفقد سريه، فهو ذاو لا يثمر، وذابل لا ينضر.[1]

وقال الحريري:[2] [من البسيط]

إنَّ الغريبَ الطّويلَ الذيلِ مُمْتَهَنٌ ... فكيفَ حالُ غريبٍ مالَهُ قوتُ

لكنَّهُ ما يُشِينُ الحرَّ موجعه ... فالمسْكُ يُسْحَقُ والكافورُ مفتوتُ[91]

فطالما أصليَ الياقوتُ جمرَ غضًى ... ثمَّ انطفى الجمرُ والياقوتُ ياقوتُ[3]

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - لما قدم المدينة لم تطب له ولا لأصحابه، ومرضوا بها حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم حبب لنا المدينة مثل حبنا مكة"[4] فكان ابو بكر الصديق - رضي الله عليه- وسلمان الفارسي ينشدان الشعر في مرضهما في الشوق [إلى] مكة [واللهفة عليها].[5]

---

(1) في الأصل: (لا ينظر) بالظاء، والصحيح ما أثبتنا بالضاد من النضارة (الصحاح ن ض ر)

(2) ينظر: (مقامات الحريري) ص290.

(3) الياقوت: من الجواهر، وهو فارسي معرب، وأجوده الأحمر الرمّاني. ينظر: (تاج العروس ي ق ت).

(4) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (فتح الباري، شرح صحيح الخاري) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك موقع الإسلام -http://www.al islam.com، برقم: 3633

(5) هذا غير صحيح، فسلمان الفارسي لم يكن مهاجرا قط، وإنما كان من سكان المدينة إبان هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم. ينظر للمزيد عنه: (الموسوعة العربية العالمية) ج13، ص64. وأصل القصة كما ترويها عائشة أم المؤمنين أن المدينة عندما قدم إليها الرسول صلى الله عليه وسلم والمهاجرون كانت موبوءة، فأصاب المسلمين منها بلاء شديد، وقد كان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال في بيت واحد، فأصيبوا جميعا بالحمى، فذهبت أم المؤمنين تعودهم، تقول أم المؤمنين: "فدنوت من أبي بكر فقلت: "كيف تجدك يا أبت؟ فقال:

--

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "حب الوطن من الإيمان"[1] وأبلغ دليل في ذلك قوله عزوجل: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُم أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [2] فقرن الخروج من الأوطان بقتل النفس.

وقيل لبعض الحكماء: "ما السرور؟" فقال: "الكفاية في الأوطان، والجلوس مع الإخوان" .

كل امرئ مصبح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

قالت: فقلت: "والله ما يدري أبي ما يقول"، ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة، فقلت: "كيف تجدك يا عامر؟" فقال:

لقد وجدت الموتَ قبلَ ذوقهِ ... إنَّ الجبانَ حتفهُ من فوقهِ

كلُّ امرئ مجاهد بطوقه ... كالثور يحمي جلده بروقه

فقلت: والله ما يدري عامر ما يقول. قالت: وكان بلال إذا تركته الحمى يقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بفج وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

قالت عائشة: فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم، فقلت إنهم ليهذون، وما يعقلون من شدة الحمى، فقال: اللهم ... الحديث. وفيه كذلك: وبارك لنا في مدها وصاعها، وانقل وباءها إلى مهيعة" وهي الجحفة. ينظر: (فتح الباري)3633، وبلفظ قريب: (مسند الربيع)645،

وقد وردت عبارة الأصل كالآتي: ... في الشوق (في) مكة (واللهف عليهما).

[1] (كشف الخفاء) 1102، و(سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) برقم: 36، وورد فيهما أنه موضوع.

[2] النساء 61.

وقيل: "عسرك في بلدك خير من يسرك في بلد غيرك".

وقال بعض الفضلاء: [من الطويل]

بِلاديْ وإنْ جارتْ عليَّ عزيزةٌ ... ولوْ أنني أعرَى بهَا وأجُوعُ[1]

وما أنا إلا المسْكُ في غيرِ أهلِهِ ... أضوعُ وأمَّا عندَهمْ فأضِيعُ[2]

وقيل: كان الناس يتشوقون إلى الوطن لا يفهمون العلة في ذلك حتى أوضحها ابن الرومي فقال:[3] [من الطويل]

وحبَّبَ أوطانَ الرجالِ إليهِمُ ... مآربُ قضَّاها الشبابُ هنالِكا

إذا ذكَرُوا أوطانَهُمْ ذكَّرَتهُمُ ... عهودَ [الصِّبا] فيها [فحنُّوا] لذلِكا[4]

---

[1] يقول الطغرائي في قصيدة له:

ألا ليت لي تعريجة تحت ظلها ... (ولو أنني أعرى بها وأجوع).

ينظر: (ديوان الطغرائي) ص247.

[2] معنى هذا البيت مناقض لسابقه، فهو فيما سبق يمتدح بلاده مهما حدث له فيها من سوء، بينما هذا البيت يحث على الاغتراب، ذلك لأن المسك في موطنه غير معلوم القيمة، وهذا كقول الإمام الشافعي في الحث على السفر:

والتبر كالترب ملقى في أماكنه ... والعود في أرضه نوع من الحطب

[3] ينظر: (ديوان ابن الرومي) ج5، ص1826.

[4] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: عهود (الصبى) فيها (فحثوا) هنالكا.

غيره: [1] [من الكامل]

بلَدٌ صحبْتُ بها الشبيبةَ [والصِّبا] ولبستُ [ثوبَ] العيشِ وهْوَ جديدُ[2]

فإذا تمثَّلَ فِيْ الضميرِ رأيتهُ وعليهِ أغصانُ الشبابِ تَميدُ[3]

فصل: ما جاء في الأمن:

قيل: "إن الخوف والحزن أقوى مرض النفس، والسرور والأمن أقوى أسباب الصحة، وإذا اجتمع على الرجل الحزن والخوف فلا ينتفع بنفسه، وكذلك قال الله تعالى في أهل الجنة: ﴿لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُون﴾ [4] وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [5]

وقال بعض الحكماء: "الأمن يجمع الأماني كلها ".

---

[1] تنسب إلى ابن الرومي. ينظر: القيرواني (زهر الآداب) ج3، ص737، و(ديوان ابن الرومي) ج2، ص766.

[2] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: الصبا كتبها بألف مقصورة، و(ثوب) سقطت منه الباء: ثو وقد ورد في ديوانه: ولبست (فيه) العيش... البيت.

[3] مادت الأغصان: تمايلت (الصحاح م ي د)

[4] يونس 62

[5] الأنعام 82

وقال أنو شروان ذات يوم [لوزرائه][1]: " أيّ الفرُش ألذُّ ؟" فقال أحدهم : "محشوُّ زغب [النعام][2]." وقال آخر: " فحريرٌ محشوٌّ بالخز[3] واكثر من ذلك" فقال أنوشروان: "إن ألذ الفراش الأمن".

وقال آخر : "ألذ الأشياء الأمن في الوطن".

---

[1] في الأصل: لوزائه (بدون راء)

[2] الزَّغب: صغار الريش وليِّنها، وهو أول ما يبدو من ريش الفرخ (المحكم ز غ ب) وفي الأصل: زغب النعائم: أرادها جمع نعامة، والصحيح ما أثبتنا، والنعائم: منزلة من منازل القمر (لسان العرب ن ع م)

[3] الخز: نوع من الأقمشة مصنوع من الصوف والإبريسم (لسان العرب خ ز ز)

الباب الثلاثون

في التحريض [على][1] التغرب والأسباب في طلب الاكتساب

قال الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾.[2]

وفي التوراة مكتوب: أحدثْ سفرًا أُحدث لك رزقًا .

وقال [92] صلى الله عليه وسلم: "سافروا تصحوا وتغنموا".[3]

وقال بعض الحكماء: "البركات في الحركات، والسفر[من][4] أسباب المعاش، والمسافر يسمع العجائب، ويكتسب التجارب، والسفر يشد الأبدان وينشط الكسلان ويسلي الثكلان[5]، ويطرد الأسقام، ويشهي الطعام، ويرى صاحبه عجائب الأمصار، [وبدائع][6] الأقطار، [ومحاسن] الآثار[7] ".

---

[1] في الأصل: في التحرض (في) التغرب، والصحيح ما أثبتنا.

[2] الملك 15.

[3] (مسند الشهاب القضاعي) 586، و(كنز العمال) 17470.

[4] غير موجودة في الأصل، وضعنها بدلالة السياق.

[5] الثكل: فقدان الحبيب (العين ث ك ل).

[6] في الأصل: (ولذائع) الأقطار، والراجح أنه تصحيف لما أثبتنا.

[7] في الأصل: (ومجالسة) الآثاروقد وجدت العبارة في موضع كالآتي: إن من فضائل السفر أن صاحبه يرى من عجائب الأمصار، (ومحاسن) الآثار، ما يزيد علما بقدرة الله، ويدعو إلى شكر نعمته، ينظر: اليوسي (زهر الأكم) ج1، ص214.

قال بعض الفضلاء: [من الوافر]

تغــرَّبْ تكتســبْ أدبًــا ومــالا ... ولا تــذكرْ إذا مــا غبــتْ آلا
فــإنَّ العــودَ كــانَ قــدُومَ قــومٍ ... فأكســبَهُ تغرّبُــهُ جــلالا[1]

غيره:[2] [من مجزوء الكامل]

نقــلْ ركابَــكَ في الفــلا ... ودَعِ الغــوانِيَ فِــيْ القصــورْ
لــولا التَّنقــلُ مــا ارتقــتْ ... درُّ البحــورِ علــى النحُــورْ

غيره:[3] [من مجزوء الكامل]

ســافِرْ إذا حاولــتَ أمْــرًا ... ســارَ الهــلالُ فصــارَ بــدرًا[4]
فالمــاءُ يَكســبُ إنْ جــرَى ... طيبًــا ويخبُــثُ مَــا اســتقرَّا

---

[1] القَدُوم: الأداة التي ينحت بها (المحكم ق د م).

[2] جاءت الأبيات في موضع كالأتي: (دون نسبة كذلك).

نقــل ركابــك للعــلا ... ودع الغــواني في القصــور
فمْــؤالفي أوطــانهم ... أمثــالُ ســكان القبــور
لــولا التغــرُّب مــا ارتقــى ... درر البحــور إلى النحــور

ينظر: بهاء الدين العاملي (الكشكول) ص412.

[3] الشعر من قصيدة طويلة في مدح أحد الوزراء لابن قلاقس (ت 567- 1172) وهو نصر بن عبد الله بن عبد القوي اللخمي، أبو الفتوح، شاعر نبيل، ولد ونشأ بالإسكندرية، وانتقل إلى القاهرة، فكان فيها من عشراء الأمراء، وكان كثير الأسفار، وأغلب شعره غرق في البحر. ينظر: (ديوان ابن قلاقس) تحقيق: سهام الفريح، الكويت: مكتبة المعلا، ط1، 1988م، ص441، وترجمته ص15.

[4] في (المرجع السابق): سافر إذا حاولت (قدرا).

غيره: [1] [من الطويل]

وقدْ هُنْتُ منْ طول المُقامِ ومَنْ يُقِمْ طويلاً يَهُنْ مِنْ بعدِ ما كانَ مُكرَمَا[2]
وطـولُ مـُقامِ [المـاءِ] في مُسـتـَقرِّهِ يُغيِّـرُهُ ريحـًا ولونـًا ومَطعَمَـا[3]

غيره: [4] [من الطويل]

وطـولُ مُقـامِ المـرءِ فِي الحـيِّ مُخلـقٌ لديباجـَتيْهِ فـاغتربْ تتجـدَّدِ[5]
فـإنِّي رأيـتُ الشـمسَ زِيـدَتْ محبَّـةً إلى النـاسِ [أنْ] ليستْ عليهمْ بسَرْمَدِ[6]

وقال الحريري: [7] [من البسيط]

لا تقعُـدَنَّ علـى ضُـرٍّ ومَسْـغَبَةٍ لكيْ يقالَ: عزيزُ النفسِ مُصطبرُ[8]

---

[1] الشعر لأبي الفتح، ينظر: الخولي (أبو الفتح البستي، حياته وشعره) ص367.
[2] في (المرجع السابق): (لقد) هنت... البيت.
[3] ينظر: الحصري القيرواني (زهر الآداب) ج1، ص314، وفي الأصل: وطول مقام (المرء) والصحيح بدلالة السياق ما أثبتناه. وقد ورد البيت في (ديوان أبي الفتح) كالأتي:
وطول جمام الماءِ في مستقره يغيره لونا وريحا ومطعما.
[4] ينظر: (ديوان أبي تمام) ص90، وتنظر المقطوعة منسوبة إليه من: اليوسي (زهر الأكم) ج1، 214.
[5] يقال: فلان يصون ديباجَتَيْه: أي خدَّيه. (أساس البلاغة د ب ج)
[6] كتب المؤلف هذا البيت بطريقة رأسية في هامش المخطوط جهة اليسار. و(أنْ) : ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: (إذ) ليست عليهم بسرمد، والسرمد: هو دوام الزمان واتصاله من ليل أو نهار (تاج العروس س ر م د)
[7] ينظر: (مقامات الحريري) ص228- 229.
[8] المسغبة: الجوع مع التعب (أساس البلاغة س غ ب)

وانظــرْ بعينيــكَ هــلْ أرضٌ معطــلَّةٌ   منَ النباتِ كأرضٍ حفَّهَا الشجَرُ
فعَــدِّ عمَّــا [تشــيرُ الأغبيــاءُ] بــهِ   فــأيُّ فضــلٍ لعُــودٍ مالــهُ ثمَــرُ[1]
وارحلْ ركابَكَ عَنْ أرضٍ ظمِئْتَ بهَا   إلى الجنابِ الذيْ يهميْ بهِ المَطرُ[2]
واستنزلِ الريَّ مِن درِّ السحابِ فإنْ   بلَّتْ يداكَ بهِ [فليَهْنَكِ] الظفرُ[3]
وإنْ رُدِدْتَ فمَا فِـي الـرَّدِّ [منقصَـةٌ]   عليكَ قدْ رُدَّ موسىْ قبلُ والخَضِرُ[4]

غيره:[5] [من مخلع البسيط]

مقــامُ حــرٍّ بــدارِ ذلٍّ   فــذاكَ عجــزٌ مــنَ المُقــيمِ[6]
ســافرْ فــإنْ لمْ تجــدْ كريمًــا   فمِــنْ لئــيمٍ إلىْ لئــيمِ

وقيل : "صبرك على الاكتساب خير من حاجتك إلى الأصحاب" .

---

[1] ينظر: (مقامات الحريري) وفي الأصل: فعدٌ عما (تقول الأغنياء) به. والصحيح بدلالة السياق ما أثبتنا.

[2] يهمي الماء: يسيل (الصحاح ه م ي)

[3] ينظر: (مقامات الحريري) وفي الأصل: (وليهنك) الظفر.

[4] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: فما في الرد (منصفة).

[5] الشعر لابن سارة الأندلسي (ت517هـ/1123م) وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سارة البكري، شاعر أندلسي، ولد في بلدة شنترين، يتصف شعره بالمتانة وعمق الإشارات وحسن الاقتباسات من القرآن والحديث والفقه والشعر والأمثال والحكم. ينظر: (ديوان ابن سارة الأندلسي) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م، وقد وردت المقطوعة في الأصل بشيء من التعديل. هذا وقد فصل المؤلف بين البيت الأول والثاني بلفظ: (غيره) ربما كتبها سهوا، وإلا فالبيتان مقطوعة واحدة؛ ولهذا لم نثبته.

[6] ورد البيت في (المرجع السابق)

مقام حر بأرض هون   عجز لعمري من المقيم

قال بعض الفضلاء:[1] [من مجزوء الرمل]

لا تقـلْ ذا [مكسـبٌ] يُـزْ ... ريْ [فقصـدُ] النـاسِ أزرَى[2]

وقيل : "لكل شي سبب وسبب الحرمان الكسل".

وفي الخبر: "إن الله تعالى يحب [الشاب] المحترف"[3] .

وقيل: "غبار العمل والخدمة خير من زعفران البطالة والعطالة".

وقيل: "كلب جوال خير من أسد رابض" .

قال الحريري: "ما اشتار العسل[4] من اختار الكسل، ولا ملأ الرَّاحة[5] من استوطأ الراحة "[6]. [93]

---

[1] وجدته فيما ينسب من شعر إلى علي بن أبي طالب، والمقطوعة كالآتي:

كَـدَّ كَـدَّ العبـدِ إنْ ... أحببـت أن تصبح حـرا

واقطـع الآمـال مـن ... مـال بـني آدم طـرا

لا تقـل ذا مكسـب ... يـزري، فقصد النـاس أزرى

أنـت مـا اسـتغنيت عـن ... غـيرك أعلـى النـاس قـدرا

ينظر: (شرح ديوان علي بن أبي طالب) تحقيق: رحاب، ص76، ونسبه بعضهم إلى أحمد بن محمد بن الوكيل الكرخي. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري (الروض المعطار في خبر الأقطار) تحقيق: إحسان عباس، بيروت: مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص491، والبيت في الأصل به تصحيف وخلل في الوزن كثير.

[2] ينظر: (ديوان علي بن أبي طالب) وفي الأصل:

لا تقل ذا (الفعال) يزري ... (فسؤالك) الناس أزرى

وقد ورد الشطر الثاني في (الروض المعطار): ... (ففضل) الناس أزرى.

[3] ينظر: (شعب الإيمان) للبيهقي 1233، وفيه كذلك بلفظ: ... (المؤمن) المحترف، وفي الأصل: ... يحب (الرجل) المحترف. ولم أجده بلفظ: "الرجل" في أي موضع مما بحثت فيه، وقد يرد بلفظ : ... يحب (العبد المؤمن) المحترف. ينظر: (كنز العمال) 9199، وقد ضعفه الألباني، ينظر: (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) برقم: 1301.

[4] اشتار العسل: اجتناه (الصحاح ش و ر)

[5] يعني بها: راحة اليد.

[6] ينظر: (مقامات الحريري) ص303

قال أبو تمام:[1] [من الطويل]

عَلَـى أنـَّنِي لمْ أحـو وفـرًا مُجمَّعًـا ففـزتُ بـهِ إلا بشـمْلٍ [مُبَـدّدِ][2]

ولم [تعطني] الأيام [نوما مُسَكِّنًا] ألـذُّ بـهِ إلا [بنـوْمٍ مشـرّدِ][3]

غيره:[4] [من الطويل]

وإنَّ التـوانيْ زوَّجَ العجـزَ بنتَـهُ فسـاقَ لهَـا لمَّـا تزوَّجَهَـا مَهْـرَا[5]

فِراشًـا وطيًّـا ثـمَّ قـالَ لهَـا اتـَّكِي رويـدَكمَا لابـدَّ أنْ تلِـدَا فقـرَا[6]

غيره:[7] [من الطويل]

ألمْ تـرَ أنَّ اللّهَ قـالَ لمـريَمٍ إليكِ فهزِّيْ الجذعَ يَسَّاقَطِ الرُّطبْ[8]

---

(1) ينظر: اليوسي (زهر الأكم) ج1، ص214، وكذلك: (ديوان أبي تمام) ص90 والمقطوعة في الأصل بها تصحيف كثير.

(2) ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: إلا بشمل (محدد). وفي (المرجع السابق) وقد ورد الشطر الأول في (المرجع السابق): (ولكنني) لم أحو... البيت

(3) ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل ورد البيت بخلل كبير في السياق واللغة كالآتي:
ولم (ترف) الأيام (إلا بمسكن) ألذ به إلا (بيوم مسرمد)

(4) الشعر لعبد الحي بن أبي بكر المعروف بطرز الريحان، البعلي الأصل، الدمشقي المولد، شاعر جيد الطريقة، توفي سنة 1099م، عن خمسة وستين عاما، ينظر: المحبي (خلاصة الأثر) ج2، ص339.

(5) في (المرجع السابق): ورد كالآتي:
(رأيت) التواني (أنكح) العجز بنته (وساق إليها حين زفت له) مهرا

(6) في (المرجع السابق) ورد الشطر الثاني كالآتي: (فلابد للزوجين) أن (يلدا) فقرا

(7) ينظر: اليوسي (زهر الأكم) ج1، ص214، وكذلك: (ديوان الثعالبي) ضمن الموسوعة الشعرية cd، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م، ولم أجده في ديوانه المنشور ورقيا.

(8) في (المرجع السابق) ورد البيت كالآتي:
ألم تر أن الله (أوحى) لمريم (وهزي إليك) الجذع... البيت. إشارة إلى قوله تعالى: ((وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا)) مريم 25. هذا وبعض المصادر

ولوْ شاءَ أحنىْ الجذعَ منْ غيْرِ هـزَّةٍ إليهَـا ولكـنْ كـلُّ شـيءٍ لـهُ سَـبَبْ[1]

غيره:[2] [من الطويل]

وقائلـةٍ: هـلْ يـدرُكُ الحـظَّ قاعِـدٌ؟ فقلتُ لهَا : هـلْ يقطـعُ السيفُ مُغمَـدَا؟[3]

وقيل : "لا تجزع لفراق الأهل مع لقاء اليسار[4]؛ فإن الفقر أوحش من الغربة، والغنى أونس من الوطن" .

وقال علي بن أبي طالب: "الفقر ليخرس الفطن] عن حجته، والمقل غريب في بلده"[5].

تورد قبله بيتا آخر، وهو:

توكل على الرحمن في كل حاجة ولا تؤثرنَّ العجز يوما على الطلب

ينظر: ابن عبد البر القرطبي (بهجة المجالس) ج1، ص142.

[1] في (المرجعين السابقين):

ولو شاء (أن تجنيه) من غير (هزها جنته) ولكن كل شيء له سبب.

[2] ينظر: (ديوان مهيار الديلمي) مج1، ص201.

[3] في (المرجع السابق): وقائلة هل يدرك الحظُّ (قاعدًا) بنصب قاعدا على أنه مفعول به.

[4] في الأصل: لا تجزع لفراق الأهل (إلا) مع لقاء اليسار، و(إلا) هنا أراها زائدة فلم نثبتها. ينظر: إبراهيم بن محمد البيهقي (المحاسن والمساوئ) بيروت: دار صادر، (د.ت) ص 305.

[5] ينظر: إبن حمدون (التذكرة الحمدونية) ج1، ص250، وينظر: علي بن أبي طالب (نهج البلاغة) ص347، وفي الأصل: الفقر (يحرس الفط) عن حجته.

وقال بعض الفضلاء:[1] [من السريع]

الفقـــــرُ في أوطاننـــــا غربـــــةٌ   والمـــــالُ في الغربـــــةِ أوطـــــانُ

وقيل: خير الأوطان أعونها على الزمان

وقال بعض الفضلاء:[2] [من الطويل]

إذا كـانَ أصلِيَ مِنْ تـرابٍ فكلُّهَا   [بـلادي] وكـلُّ العـالمينَ [أقاربـي][3]

إذا كنـتَ ذا هـمٍّ فكـنْ ذا عزيمـةٍ   فمَـا [غائِـبٌ] نـالَ النجـاحَ [بغائِـبِ][4]

---

[1] أخذه من قول أرسطو: "الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة" ينظر: بهاء الدين العاملي (الكشكول) ص476، وقد وجدت ذلك القول منسويا كذلك لعلي بن أبي طالب، ينظر: (نهج البلاغة) ص353

وقد نسب البعض هذا البيت إلى المبرد. ينظر: الأصفهاني (محاضرات الأدباء) ج1، ص493، وينسبه آخرون إلى أبي بكر محمد بن الحسين الزبيدي النحوي اللغوي. ينظر: أبو منصور الثعالبي (يتيمة الدهر) ج2، ص71. وبعده هذا البيت:

والأرض شيء كلها واحد   والناس جيران وإخوان

[2] الشعر لأبي العرب الصقلي، وهو مصعب بن عبدالله بن أبي الفرات، أبو العرب القرشي الصقلي، رحل إلى الأندلس، وحظي عند المعتمد بن عباد، توفي سنة 506 هـ. ينظر: ابن شاكر الكتبي (فوات الوفيات) ج4، ص144.

[3] ينظر: (المرجع السابق) والشطر الثاني في الأصل به إقواء وقد ورد كالآتي:

... (تراب) وكل العالمين (أقارب).

[4] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل:

فما (عاتب) نال النجاح (بعاتب) وهو تصحيف لما أثبتنا بدلالة السياق.

غيره:[1] [من البسيط]

تلقـى بكـلِّ بـلادٍ إنْ حللـتَ بهَـا ... أهـلاً بأهـلٍ وإخوانـًا بـإخوَانِ[2]

غيره:[3] [من البسيط]

لا تقعُـدَنَّ بـأرضٍ قـدْ رَبيْـتَ بهَـا ... فليسَ تقطـعُ في أغمادِهَـا القـُضُبُ[4]

وقيل مكتوب بالذهب الأحمر على حجر في بيت المقدس هذه الأبيات:[5] [من الطويل]

وكلُّ مُقِلٍّ حينَ [يَغْدُو] لحاجةٍ ... إلى كلِّ مَنْ يَلقىْ مِنَ الناسِ مُذنِبُ[6]

وكانَ بنوْ عمِّيْ يقولونَ: "مرْحَبًا" ... فلمَّا رَأوْنِي مُعْدِمًا ماتَ مَرْحَبُ

---

[1] البيت للسهروردي المقتول (ت 587 هـ - 1191 م) وهو أبو الفتوح محمد بن حبش الحكيم، شهاب الدين السهروردي، نسبة إلى بلد سهرورد، كان يتهم بانحلال العقيدة، فأفتى علماء حلب بإباحة قتله، فقتله الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين. ينظر: (ديوان السهروردي المقتول) ضمن الموسوعة الشعرية cd، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م. وتنظر المقطوعة بدون نسبة من: اليوسي (زهر الأكم) ج1، ص215.

[2] سبقه في (الديوان) البيت الآتي:

لا يمنعنك خفض العيش في دعة ... من أن تبدِّل أوطانا بأوطان

وفي (زهر الأكم): لا يمنعنك ... نزوع نفس إلى أهل وأوطان

[3] الشعر لعرقلة، ينظر: (ديوان عرقلة الكلبي) ص11. وقد سبقه الآتي:

ذر المقام إذا ما ساءك الطلب ... وسر فعزمك فيه الحزم والأدب.

[4] في (المرجع السابق): لا تقعدن بأرض قد (عرفت) بها

[5] ينظر: ابن عبد ربه (العقد الفريد) ج2، ص313.

[6] (يغدو) في الأصل كتبها بألف التفريق، والصحيح ما أثبتناه بدونها.

وقال ابن سُكَّرة :[1] [من السريع]

[جُملَـةُ] أمــريَ أنــنِّـيْ مُفلِـسٌ ... ولــيـسَ للمُفلِـسِ إخـــوَانُ[2]

وكـلُّ ذِيْ عَـيشٍ بـلا دِرْهـمٍ ... فعيشــــــُهُ هَـــمٌّ وأحْــــزانُ

غيره : [من السريع]

إذا اسـتبانَ الفقـرُ مِـنْ صـاحبٍ ... رأيـــتَ مَـــنْ يَعْرِفُـــهُ مُعْرِضَـــا

مِــنْ غــيرِ ذنـبٍ كــانَ لكنَّــهُ ... يخـــافُ أنْ يأتِيـــهِ مُسْتقرِضَـــا

غيره:[3] [من الكامل]

إنَّ الغـــنيَّ إذا تكلــمَ بالخَطَـــا ... قــالوا : "أصـبتَ" ، ورجَّحُـوا مَـا قــالا

وإذا الفقـيرُ أصـابَ قــالوا كلُّـهمْ ... أخطــاتَ يـــا هـــذا وقلــتَ مُحَـــالا

[فـتَرَى] الـدراهمَ في المـواطنِ كلِّهَـا ... تكسـوا الرجالَ مهابةً وجَلالا[94][4]

فهـــيَ الجمـــالُ لِمــنْ أرادَ تجَمُّـــلاً ... وهِـــيَ الســـلاحُ لِمَـــنْ أرادَ قِتَـــالا

---

[1] ابن سكرة (ت 385 هـ - 995 م) محمد بن عبدالله بن محمد الهاشمي، شاعر كبير، من أهل بغداد. ينظر: (ديوان ابن سكرة) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

[2] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: (حملت) أمري.... البيت.

[3] الشعر لأبي العيناء (ت 283 هـ / 896م) وهو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي، أديب فصيح ظريف، شديد الذكاء، نشأ ومات بالبصرة. ينظر: (ديوان أبي العيناء، ونوادره) جمع وتحقيق: أنطوان القوال، بيروت: دار صادر، ط1، 1994م، ص40، وترجمته ص9، وقد جاء في الديوان كما يأتي:

إن الغـــني إذا تكلـــم (كاذبـــا) ... قــالوا : (صـدقت ومـا نطقـت محـالا)

وإذا الفقـير أصـاب قـالوا (لم تصـب ... وكـذبت) يــا هــذا وقلــت (ضــلالا)

(إن) الـــدراهم في المـــواطن كلـــها ... تكســـو الرجـــال مهابـــة وجـــلالا

فهـــي (اللســـان) لمـــن أراد (فصـــاحة) ... وهـــي الســـلاح لمـــن أراد قتـــالا

[4] في الأصل: (ترى) الدراهم، إلا أن الوزن ينكسر بذلك، فوضعنا الفاء لضرورة الوزن

الباب الحادي والثلاثون
في الجود والسخاء

قال الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [1].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "السخي قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس، بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النار، وجاهل سخي أحب إلى الله من عابد بخيل"[2] .

قال بعض [الحكماء]: " أصل المحاسن كلها الكرم"[3].

وقال بعض الفضلاء:[4] [من الطويل]

وأحسنُ شيءٍ في الورى كفُّ مُحْسِنٍ   وأيمنُ كفٍّ فيهمُ كفُّ مُنعِمِ[5]

---

[1] آل عمران 92.

[2] (سنن الترمذي) 1884.

[3] ينظر: الأبشيهي (المستطرف) ص249، وكلمة (الحكماء) ساقطة من الأصل، وتكملة العبارة: "... وأصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام، وسخاؤها بما تملك على الخاص والعام، وجميع خصال الخير من فروعه".

[4] ينظر: (ديوان المتنبي) ص298.

[5] في (المرجع السابق) ورد الشطر الأول: (فأحسن وجه) في الورى (وجه) محسن

وأشـرفهُمْ مَـنْ كـانَ أشـرَفَ هِمَّـة وأكـثرَ [إقـدامًا] علـىْ كـلِّ مُعظِـم[1]
لَـنْ تَطـلُبِ الـدنيا إذا لمْ تُـرِدْ بهَـا سـرورَ صَـديقٍ أوْ إسـاءَةَ مجـرِمِ

غيره:[2] [من السريع]

أنفِـقْ جَسَـورًا واسـترقَّ [الـوَرَى] ولا تخـفْ خشـيةَ إمْـلاقِ[3]
والنـاسُ أكفـاءٌ إذا قُوْبلـُوا إنْ فـاقَ شـخصٌ فبإنفـاقِ

غيره: [من الخفيف][4]

كـنْ سـخيًّا ولا تبَـالِيْ أيـنَ مَـا كنـ ـتَ فمَـا النـاسُ غـيرُ أهـلِ السَّـخاءِ
لـنْ ينـالَ البخيـلُ مجْـدًا ، ولـوْ نـا لَ عُلـوًّا كعلـوِّ السـماءِ

وقال علي بن أبي طالب: " من كبرت همته كثرت قيمته. من انتشر إحسانه كثر أعوانه. من كرمت عليه نفسه هانت عليه أمواله ".

وقال المغيرة[5]: "في كل شي سرف إلا في المعروف".

---

[1] في الأصل: وأكثر (إقادم) والصحيح ما أثبتنا فهو تمييز منصوب.

[2] الشعر لمحمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت المهلبي، صدر الدين أبو بكر الأصبهاني، كان مقربا عند السلاطين يضعونه في مرتبة الوزراء، توفي سنة 552 هـ. ينظر: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج3، ص284.

[3] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: واسترق (الغدا) ولعل الصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

[4] يتضح وزن المقطوعة في الشطر الأول من البيت الثاني، فيما عدا ذلك فهو محطم الإيقاع جدا، وربما طرأ عليه تغيير شديد.

[5] يعني به المغيرة بن شعبة: ينظر: الثعالبي (الإعجاز والإيجاز) ص46.

وقال الحسن : "الشرف في السرف"، [فقيل له: لا خير في السرف][1] فقال : "لا سرف في الخير"[2] .

وقيل[3] : "من أيقن بالخلف جاد بالعطية".

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " مفاتيح الرزق بإزاء العرش ينزل الله أرزاقهم على قدر نفقاتهم، فمن [كثَّرَ] كُثِّرَ له ومن قلل قلل عليه"[4].

وقال صلى الله عليه وسلم: "ما طلعت شمس إلا ومعها ملكان يقولان: اللهم عجل لكل منفق خلفا، ولممسك تلفا"[5].

وقال بعض الفضلاء: [من الطويل]

توسَّعْ بمالِ اللهِ في عَرْضِ مَالِهِ	فإنكَ مَا أنفقتَ فاللهُ مُخلِفُ
ولا تمْنَعَنْ يا صاحِ بعدَك وارثًا	وأنتَ عليكَ الوِزْرُ فيمَا تخلِّفُ

---

[1] ينظر: (المرجع السابق) والعبارة بين المعقوفتين ساقطة من الأصل، وصاحب العبارة هو الحسن بن سهل وزير المأمون.

[2] وقد أورد ابن الجوزي الخبر كالآتي: قيل للحسن بن سهل وقد كثر عطاؤه: ...ليس في السرف خير، فقال: "ليس في الخير سرف" فرد اللفظ واستوفى المعنى. ينظر: ابن الجوزي (الأذكياء) ص71.

[3] العبارة لعلي بن أبي طالب، ينظر: (نهج البلاغة) ص364.

[4] في الأصل: فمن (أكثر). وبداية الحديث: "يا زبير: ..." الحديث. ينظر: (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) 3241، وذكر أنه موضوع.

[5] لم أجده بهذا اللفظ في جميع ما بحثت فيه، إلا أن الحديث مشهور بألفاظ وطرق شتى، ولعل أشهره: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا". (صحيح البخاري) 1351.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " يا ابن آدم إن ما لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، ولبست فأبليت، وأعطيت فأبقيت"[1].

وقيل: "ينبغي للعاقل أن يكسب ببعض ماله المحمدة ويصون ببعضه وجهه [عن المسألة][2]، لما حرم الناس وفاء وجهه بماله، ووقاء دينه بنفسه[3]، وأفضل الناس من عاش بفضيلة".

وقيل: "الكريم تاجر مآل لا تاجر مال".

وقال بعض الفضلاء:[4] [من الرمل]

وكريمُ القومِ مَنْ أبقَى لهُ ... شرفَ الذكرِ وخلَّى المالَ يفنَى[5]

يهدِمُ الأموالَ مِنْ آساسِهَا ... أبَدًا مَا دامَتِ العلياءُ تُبْنَى

[95] غيره: [من الكامل]

مَا زالَ يطردُ مالهُ بعطائِهِ ... حتَّى حسِبتُ المالَ مِنْ أعدائِهِ

يبنِي مفاخرَهُ ويهدمُ مالهُ ... حتَّى رَقَى فوقَ العُلا [ببنائِهِ][6]

---

[1] كذا جاء في الأصل، ولم أجده بهذا اللفظ في أي موضع مما بحثت فيه، ووجدت الآتي: "... يقول ابن آدم: مالي مالي، وما لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت". (مسند أحمد) 15716، ولفظ قريب منه جدا: (صحيح مسلم) 5258.

[2] ساقطة من الأصل، ينظر: الوطواط (غرر الخصائص الواضحة) الموسوعة الشعرية.

[3] كذا في الأصل.

[4] ينظر: (ديوان مهيار الديلمي) مج2، ص521.

[5] في (المرجع السابق): (وشريف) القوم من (بقى لهم).

[6] في الأصل: حتى رقى فوق العلى (بنيانه)، وذلك لا يصح، إذ به يحدث الإقواء، ولعل الصحيح ما أثبتنا منعا لحدوث تلك العلة.

غيره:[1] [من البسيط]

أصـونُ عِرضـيْ بمـالِي لا [أدنِّسُـهُ] لا بـارَكَ اللهُ بعدَ العِرضِ في المَالِ[2]

أحتَـالُ [للمـالِ إن] أودى فأجمعُـهُ ولسـتُ للعِـرضِ إنْ أودَى بمُحتـالِ[3]

غيره:[4] [من الطويل]

أفكـِّرُ فِـيْ ذنـبيْ إليـكَ فـلا أرَى لنفسـيَ ذنبـاً غـيرَ أنَّـكَ حاسِـدُ[5]

وقيل: "لمَّا كان الحاسد لا يمكنه أن يحوز فضائل أهل الفضل أحبَّ أن يهلك الناس كلهم ولا يرى في الأرض نعمةً [ليمكن مشاهدتها].[6]

قال ولي الدولة:[7] [من المديد][8]

أيُّهـا المفتَـابُ لـيْ حَسَـدًا مُـتْ بـداءِ البغـي والحسَـدِ

حـافِظِيْ مِـنْ كـلِّ مُعتقِـدٍ في [سُـوءٍ] حُسـنُ [معتقـدِي][9]

---

[1] ينظر: (ديوان حسان بن ثابت الأنصاري) ص190.

[2] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: لا (يدنسه).

[3] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: أحتال (في المال) أودى فأجمعه.

[4] من حق هذا البيت أن لا يكون في هذا الباب (في الجود والسخاء)، فمجاله ذم الحسد، والشعر ينسب إلى ثمامة بن الأشرس قاله في أحمد بن خالد. ينظر: ابن عبد البر القرطبي (بهجة المجالس) ج1، ص 410.

[5] في (المرجع السابق) ورد البيت كالآتي:

أفكر (ما) ذنبي (لديك) فلا أرى (علي سبيلا) غير أنك حاسد

وبعده: وإنا لموسومان كل بسيمة أقر مقر أو أبى ذاك جاحد

[6] من وضع المحقق بدلالة السياق، وفي الأصل: ... ولا يرى في الأرض نعمة (مشاهدته).

[7] ولي الدولة: أبو محمد أحمد بن علي بن خيران الكاتب المصري، صاحب ديوان الإنشاء للظاهر ثم للمستنصر، كان فيه مروءة، وله ثراء وسَعة، توفي سنة 431 هـ. ينظر: ياقوت الحموي (معجم الأدباء) ج4، ص9 وترجمته ص5.

[8] من أجمل إيقاعات المديد عندما يأتي بطريقة: فاعلاتن فاعِلن فعِلن.

[9] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: ... في (سواء) حسن...

غيره:[1] [من السريع]

ولمْ يـزلْ ذو [الـنقصِ] مِـن [نقصِـهِ]   يحسـدُ ذا الفضـلِ علـى فضـلِهِ[2]

غيره:[3] [من الكامل]

وإذا أتتـكَ مـذمَّتيْ مِـنْ نـاقِصٍ   فهـيَ الشـهادةُ لـيْ بـأنيَ [كامِـلُ][4]

غيره:[5] [من الكامل]

وإذا [الإبـاءُ المُـرُّ قـالَ لـكَ انـتقِمْ]   قالتْ خلائقُكَ الكرامُ بلِ احلمِ[6]

---

[1] الشعر لأحمد بن طيفور (ت 280 هـ / 893م) وهو أحمد بن أبي طاهر طيفور الخراساني، أبو الفضل، من الكتاب البلغاء، مولده ووفاته ببغداد، كان مؤدب أطفال. ينظر: (ديوان أحمد بن طيفور) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

[2] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: ولم يزل ذو (البغض) من (نفسه)... البيت.

[3] ينظر: (ديوان المتنبي) ص120.

[4] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: ... بأني (فاضل).

[5] البيت لمهيار من قصيدة طويلة، ينظر: (ديوان مهيار الديلمي) مج2، ص268. والبيت في الأصل به تصحيف شديد وسقط كثير.

[6] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل ورد الشطر الأول كالآتي:

وإذا (أخو النقص ـــــ اضل). مع تعذر قراءة ما في موضع الفراغ، ولعل الصحيح ما أثبتنا. ويأتي بعده في (الديوان) البيت الآتي:

شرع من العفو انفردت بدينه   وفضيلة لسواك لم تتقدم

غيره:[1] [من السريع]

لا مــاتَ أعــداؤكَ بــلْ خلــَّدُوا   حتَّـى يـرَوا [منـكَ] الـذي [يُكمِـدُ][2]

ولا [خلــوتَ] الــدهرَ مِــنْ حاسِــدٍ   فإنــَّمَا الفضــلُ لِمَــنْ يُحسَــدُ[3]

وقال [أبو المعالي]:[4] [من المديد]

[نقــَّصُوهُ] حظــَّهُ حسَــدًا   [الكمــالِ] فِــي خلائِقِــهِ[5]

وعلـــوُّ الــنجمِ أورَثَــهُ   [صِـفرًا] فِـيْ عــيْنِ رَامِقِــهِ[6]

---

[1] ينظر: عبد الله بن محمد العبدلكاني (حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء) ضمن الموسوعة الشعرية cd، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003،. ولم ينسبها كذلك إلى أحد.

[2] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: ورد الشطر الثاني: حتى يروا (قبل) الذي (أكمد).

[3] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: ولا (خلاك) الدهر... البيت.

[4] في الأصل: ابن المعالي، والصحيح ما أثبتنا، وهو أبو المعالي سعد بن علي الوراق الكتبي الحظيري. ينظر: العماد الأصفهاني (خريدة القصر) "قسم شعراء العراق" مج1، ج4، ص44، وترجمته ص28. والأبيات في الأصل بها تصحيف كثير.

[5] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل البيت به تصحيف وخلل في الوزن كالآتي:

(نقَصوا) حقه حسدا   (فعلوا) في خلائقه

[6] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل ورد الشطر الثاني: (صعدا) في عين رامقه. وهو تصحيف لما أثبتنا.

غيره:[1] [من الكامل]

حسَدُوا الفتى إذْ لمْ ينالوا سَعْيَهُ فالناسُ أعداءٌ لهُ وخصُومُ
كضرائرِ الحسناءِ قلْنَ لوجهِهَا حَسَدًا وبغيًا إنَّهُ لدميمُ

غيره:[2] [من البسيط]

إنْ يحسُدونِي فإنِي غيرُ لائِمِهِمْ [قبليْ منَ الناسِ] أهلِ الفضلِ قدْ حُسِدُوا[3]
فدامَ ليْ ولهُمْ ما بيْ ومَا بهِمُ وماتَ أكثرُهمْ غيضًا بمَا يجدُ[4]

---

[1] تنسب المقطوعة لأبي الأسود الدؤلي، وهو ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني، (1 ق.هـ- 69هـ/ 605م/ 688م) تابعي، يقال أنه واضع علم النحو، معدود من الفقهاء والأمراء والشعراء والأعيان والفرسان والحاضري الجواب، ينظر: (ديوان أبي الأسود الدؤلي) تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط2، 1998م، ص403، وترجمته ص9 وما بعدها، وتنسب المقطوعة كذلك إلى علي بن محمد البسامي. ينظر: ابن حبان البستي (روضة العقلاء) ص134، وتنسب كذلك إلى المتوكل الليثي وسابق البربري ومحمد بن حفص العبسي، ينظر: عبد الله بن محمد العبدلكاني (حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء) تحقيق: محمد جبار المعيبد، بغداد: منشورات وزارة الإعلام، ط1، 1973م، ج1، هامش ص 172، وتنظر المقطوعة من: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج3، ص267.

[2] ينظر: (ديوان بشار بن برد) تحقيق: صلاح الدين الهواري، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1997م، ج3، ص74. وتنسب كذلك إلى أبي بكر العرزمي، محمد بن عبيد الله، من اليمن من حضرموت. ينظر: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج4، ص2، وينظر: المرزباني (معجم الشعراء) ص412، وتنسب كذلك إلى لبيد بن عطارد بن حاجب التميمي. ينظر: القرطبي (بهجة المجالس) ج1، ص412، وتنظر الأبيات من: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج3، ص267

[3] ينظر: (المراجع السابقة) وفي الأصل ورد الشطر الثاني: (فإن قلبي) أهل الفضل... البيت.

[4] في (المراجع السابقة): ومات (أكثرنا) غيضا... البيت.

[أنـا] الـذيْ يجـدونِيْ فِـي حلـوقِهِمُ   لا أرتقــيْ صُــعُدًا منهَــا ولا أردُ[1]

وقيل: " البخيل بالعلم على غير أهله قضى [حقه وعرف فضله]"[2] .

النـاس إن كنـت شـريفاً حسـدوك، وإن كنـت وضـيعًا حقـروك، وإن كنت عالمًا بدَّعوك، وإن كنت جاهلاً عيروك، وإن نطقت قالوا مكثارًا، وإن سـكتَّ قـالوا عيـا بليـدًا، فـلا تقـف علـى أقـوالهم، ولا تعبـأ بـأحوالهم، فتستريح مـنهم[3] وتـريحهم منـك؛ فـإن النـاس مـا قـدروا الله حـق قـدره، ولا عظموه حق عظمته، وهو الذي خلقهم وأسبغ عليهم نعمه.

قال بعض الفضلاء:[4] [من مخلع البسيط]

إذا ازدرى ســـاقطٌ كريمًــا   فــلا يُطِــيلنَّ ضِــيقَ صَــدْرِهْ
فــأكثرُ النــاسِ منــذُ كــانوا   (مَــا قــدَروا اللهَ حــقَّ قــدْرِه)[5]

---

[1] ينظر: (المراجع السابقة) وفي الأصل: (إن) الذي يجدوني... البيت.
ويقال: هذا النبات ينمو صعدا: أي يزداد طولا (الصحاح ص ع د)
[2] في الأصل: قضى (بحقه ومعرفة بفضله) ولعل الصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.
ووجدت العبارة في موضع كالآتي: البخل بالعلم على غير أهله قضاء لحقه، ومعرفة بفضله" من كلمات لأبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي تجري مجرى الأمثال. ينظر: الثعالبي (يتيمة الدهر) ج4، ص195.
[3] في الأصل: وتستريح منهم، بحرف العطف الواو، والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.
[4] الشعر لأبي الفتح، ينظر: (ديوان أبي الفتح البستي) الموسوعة الشعرية.
[5] اقتباس من سورة الحج 74، وكذلك الأنعام آية 91، وكذلك الزمر، آية 67.

[96] الباب الثاني والثلاثون
في حسن الخلق والتواضع وما جاء في ذلك

قال الله تعالى في نعت نبيه الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1] كريم[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يوضع شيء في الميزان أفضل من خلق حسن"[3].

وقال صلى الله عليه وسلم: "أوحى الله إلى نبيه إبراهيم عليه السلام: [يا][4] خليلي، حسِّنْ خلقك ولو مع الكفار تدخلْ مداخل الأبرار؛ لأن كلمتي

---

[1] القلم 4

[2] كأن المؤلف أراد أن يوضح معنى الخلق العظيم بهذه الكلمة.

[3] لم أجده بهذا اللفظ في موضع مما بحثت فيه، ووجدته كالآتي: "ما من شيء يوضع في الميزان أفضل من خلق حسن". ينظر:محمد بن الحسين البرجلاني (الكرم والجود وسخاء النفوس) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: ضمن موقع الوراق: http://www.alwarraq.com برقم:13.

[4] في الأصل: (إنك) خليلي. ولم أجده بهذا اللفظ في موضع مما بحثت فيه.

سبقت مَن حَسُنَ خلُقُه أن أضِلَّهُ تحت عرشي، وأسكنه في [حظيرة][1] قدسي، وأدنيه من جواري"[2].

وقيل: "لكل بنيان أساس وأساس الإسلام حسن الخلق".

ولما خلق الله تعالى الإيمان قال: قوِّني، فقواه الله تعالى بحسن الخلق والسخاء، ولما خلق الله تعالى الكفر فقال: قوني، فقواه بسوء الخلق والبخل[3].

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل [الظامئ] بالهواجر"[4].

---

[1] في الأصل: (حظرة) قدسي: ولم أجده بهذا اللفظ في أي موضع مما بحثت فيه، ويرد في بعض المصادر بلفظ: وأن أسقيه من حظيرة قدسي. (المعجم الكبير) للطبراني 1115. والحظيرة: الأموال والأملاك تسمى حظيرة لأنه حظرها عنده ومنعها. (لسان العرب ح ظ ر)

[2] ينظر: محمد ناصر الدين الألباني (ضعيف الترغيب والترهيب) الرياض: مكتبة المعارف، (د.ت) ج2، برقم: 1599. وقال: (ضعيف جدا).

[3] تنبيه: العبارة مما ينسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. ينظر: (تخريج أحاديث الإحياء) للعراقي، برقم: 2668، وقال: لم أقف له على أصل.

[4] في الأصل: (الصائم) بالهواجر. ولم أجده بهذا اللفظ في أي موضع مما بحثت فيه، ينظر: (كنز العمال) 5145.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رأس العقل بعد التودد للناس حسن الخلق"[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: "لا خير فيمن لا يؤلف ولا يؤالف"[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: "لا تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم بأخلاقكم "[3]

قال الحريري: " التصوف في كل خلق سيء، والخروج من كل خلق دني" .

قال [الفضيل][4] : "لئن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إلي من [أن][5] يصحبني عابد سيء الخلق".

---

[1] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه، ووجدت الآتي: "رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس" (كنز العمال) 5173.

[2] لم أجده بهذا اللفظ في أي موضع مما بحثت فيه، ووجدت الآتي: "المؤمن مألف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف" ينظر: محمد بن عبد الله "الخطيب التبريزي" (مشكاة المصابيح) تحقيق: محمد الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1985م، برقم: 4995.

[3] لم أجده بهذا اللفظ في أي موضع مما بحثت فيه، ووجدت الآتي: "لن تسعوا الناس بأموالكم، فليسعهم منكم بسط وجه، وحسن خلق". ينظر: ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف) ج6، ص90.

[4] في الأصل: قال (الفضل) وهو تصحيف لما أثبتنا، وهو الفضيل بن عياض. ينظر: ابن حبان البستي (روضة العقلاء) ص64 .

[5] ينظر: (المرجع السابق) والكلمة ساقطة من الأصل.

قال يحيى بن معاذ: " سوء الخلق لا ينفع [معه][1] كثرة الحسنات، وحسن الخلق حسنةٌ لا يضر معها كثرة السيئات".

وقال الشيرواني: "ليس للمرء [أبدا] في الدنيا شرف[2]، وإنما شرفه في ترك نفسه".

وروي أن [أبا عثمان الزاهد][3] اجتاز في بعض الطرق في [وقت الهاجرة][4]، فأُلقيَ عليه من فوق سطحٍ [رمادٌ][5]، فتغير أصحابه، وحركوا ألسنتهم على من رماه، فقال أبو عثمان: "لا تقولوا شيئًا، من استحق أن يصب عليه النار فصولح [بالرماد][6] لم يجز له أن يغضب".

---

(1) في الأصل: لا ينفع (فيها) والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

(2) في الأصل: ليس للمرء (بد)... ولعل الصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

(3) ينظر: الأبشيهي (المستطرف) ص191 . وفي الأصل: (عثمان الجبروي) ! علما أن المؤلف سيذكره بعد قليل (فقال أبو عثمان) والقصة في الأصل بها تصحيف كثير، وأبو عثمان الزاهد، هو الإمام المحدث سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور الحيري الصوفي، ولد سنة 230هـ بالري، قيل عنه أنه كان مجاب الدعوة، وكان مجمع العباد والزهاد، توفي سنة 298هـ . ينظر: محمد بن أحمد الذهبي (سير أعلام النبلاء) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط7، 1990م، ج14، ص62- 66.

(4) ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: اجتاز في بعض الطرق (في القافلة) وهو تصحيف لما أثبتنا.

(5) في الأصل: (رمادا) بالنصب، والصحيح ما أثبتنا بالرفع نائبا للفاعل.

(6) ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: فصولح (على الرماد)

ورُوِيَ أن امرأة قالت لمالك بن دينار:" يا مُرَائي" فقال: "[وجدت][1] اسمي الذي ضلَّ في البصيرة "[2].

[ومرَّ][3] معروف الكرخي [بسقَّاء][4] وهو يقول : "رحم الله من شرب" فتقدم وشرب ، فقيل: "[ألم][5] تكُ صائمًا ؟" قال: "بلى ولكن رجوت إجابة دعاه".

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ليس أحد [ينجيه][6] عمله" ، قالوا : "ولا أنت يا رسول الله ؟ صلى الله عليك " قال: "ولا أنا إلا أن [يتغمدني][7] الله برحمته"[8].

---

(1) في الأصل: (وجدتي) بالياء

(2) كذا ورد في الأصل، وقد وجدته كالآتي: قال رجل لمالك بن دينار: يا مرائي، فقال: لقد قربت وما بعدت، وما عرفني أحد حق معرفتك. ينظر: ابن الشجري (الأمالي الشجرية) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

(3) ينظر: الزمخشري (ربيع الأبرار) الموسوعة الشعرية، وفي الأصل: (ومن) معروف الكرخي.

(4) (المرجع السابق) وفي الأصل: (على سقى)

(5) في الأصل: (لم)

(6) في الأصل: ليس أحد (يحبه) عمله.

(7) في الأصل: (يتغمد)

(8) (صحيح مسلم) 5039، وينظر: (الجامع الصحيح مسند الربيع) 736.

وكان - صلى الله عليه وسلم - لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف [صلاته][1] وأقبل عليه، فقال: "ألك حاجة ؟" فإذا فرغ من حاجته دعا إلى الصلاة[2].

وكان يكرم من يدخل عليه حتى أنه ربما يبسط له رداءً يجلس عليه [97] وكان يؤثر بالوسادة التي تحته[3].

وقيل: "الرجل يكون فيه تسع خصال حسنة، ويكون سيء الخلق فتفسد تلك التسع بواحدة ".

فيحتاج الإنسان إلى الحلم والصبر والحياء والأدب والشكر والكرم والورع والمحافظة وصلة الأرحام وإطلاق الوجه وإكرام الجليس وإنصات الحديث وحفظ الجار ولزوم الوفاء وغض الطرف وبذل السلام وود الإخوان والصمت في المجالس من غير عي.

---

[1] في الأصل: صلوته

[2] ينظر: (تخريج أحاديث الإحياء) للعراقي برقم 2354 وقال: لم أجد له أصلا.

[3] في الأصل: ... بالوسادة التي تحته (عزم عليه حتى إن يفعل). وما بين القوسين مضطرب لا لزوم له فلم نثبته، ولعل تقدير الكلام المضطرب: ... فإن أبى عزم عليه حتى يفعل.

وعن عدي بن حاتم أنه لمّا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ألقى إليه وسادة فجلس على الأرض وقال: [أي عدي بن حاتم] "أشهد أنك لا تبغي علوا في الأرض ولا فسادا" وأسلم فقالوا : يا نبي الله لقد رأينا منك منظرا لم نره لأحد ؟ فقال: "نعم، هذا كريم قوم، فإذا أتاكم كريم قوم فأكرموه". ينظر: (كنز العمال) 25765.

قال الغزالي: "ومن حق المسلم [على المسلم][1] أن يسلم عليه إذا لقيه، ويجيبه إذا دعاه، ويعوده إذا مرض، ويشهد جنازته إذا مات، ويحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، ولا يؤذي أحدًا من المسلمين".

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " المسلم من أمنه المسلمون على أنفسهم وعلى أموالهم"[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: "المهاجر من هجر السوء واجتنبه، وإذا بلي بشر تحامله، ويداريه ويصل أقاربه، ويبر والديه"[3].

قال الله تعالى لموسى عليه السلام: " من بر والديه وعقني كتبته بارا، ومن عق والديه وبرني كتبته عاقا ".

وقال الحسن: "لا تثق بصداقة عاق والديه فإنه قطع أقرب منك إليه".

---

[1] ساقطة من الأصل: أثبتناها بدلالة السياق.

[2] لم أجده بهذا اللفظ في أي موضع مما بحثت فيه، وهو يعني ما يروى عن الرسول من قوله في حجة الوداع: "... وأحدثكم عن المسلم؟ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وأحدثكم عن المؤمن؟ من أمنه المسلمون على أنفسهم وأموالهم، وأحدثكم من المهاجر؟ من هجر السيئات..." ينظر: (المعجم الكبير) للطبراني 3366.

[3] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه، ووجدت الآتي: "... والمهاجر من هجر السوء فاجتنبه" طرف من حديث. ينظر: (مسند أحمد) 6721.

وبُرَّ بالمماليك والخدم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم، أطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تلبسون، ولا تكلفوهم من العمل مالا يطيقون، فما أحببتم منهم فأمسكوا، وما كرهتم فبيعوا، ولا تعذبوا خلق الله؛ فإن الله ملككم إياهم، ولو شاء لملكهم إياكم "[1].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا يدخل الجنة سيء الملكة "[2].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم للفضل بن عباس: " لو أن المرء أحسن الإحسان كله، ثم كانت له دجاجة فساء إليها، لم يكن من المحسنين"[3].

وعنوان الشرف حسن الخلق، وقال بعض الحكماء: "سوء الخلق يدل على لؤم الأصل، ومن كرم أصله لان قلبه".

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا خرج للسفر يقول: "من كان سيء الخلق فلا يتبعنا" نسخة: يصحبنا[4].

---

[1] ينظر: (تخريج أحاديث الإحياء)2056، وقال: الحديث مفرق في عدة أحاديث.

[2] (شعب الإيمان) 8334، (صحيح وضعيف الجامع الصغير) 14482 وقال: ضعيف

[3] ليس بحديث، بل هو قول للفضيل بن عياض، وقد ورد كالآتي: "اعلموا أن العبد لو أحسن الإحسان كله وكانت له دجاجة، فأساء إليها لم يكن من المحسنين" ينظر: عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي (تفسير القرآن العظيم، مسندا عن رسول الله والصحابة والتابعين "تفسير ابن أبي حاتم") ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، برقم: 1784.

[4] لم أجده فيما بحثت فيه.

وقال بعض الحكماء: "السيئ الخلق كالفخار المكسور، يتشعث ولا يعود طيِّبا[1]".

وقال عيسى بن مريم عليه السلام : "إذا اتخذتم الناس [رؤوسًا][2] فكونوا أذنابا".

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " نزِّلوا الناس منازلهم، فإذا أتاكم كريم قوم فأكرموه "[3].

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مالي لا أرى عليكم حلاوة العبادة ؟" قالوا: وما حلاوتها ؟ قال: التواضع"[4].

والعابد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر، وسئل محمد البصري عن علامات الأولياء قال: "يعرفون من الخلق بلطف ألسنتهم، وحسن أخلاقهم، وبشاشة وجوههم، وسخاء نفوسهم، وقلة اعتراضهم". لعله أراد لقلة اعتذارهم وقبولهم من اعتذر [98] إليهم والشفقة على جميع الخلق بارهم وفاجرهم.

---

[1] في الأصل: (لا) يتشعث ولا يعود طيبا. وأرى أن لا الأولى سهوٌ . والتشعث: التفرُّق. (الصحاح ش ع ث)

[2] (لباب الآداب) ص6، وفي الأصل: روسا.

[3] "أنزلوا الناس منازلهم" ينظر: (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) برقم: 1894، وذكر أنه ضعيف. أما حديث: "إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه" فهو حديث مشهور يرد بطرق شتى، ينظر على سبيل المثال: (سنن ابن ماجة) 3702، إلا أني لم أجدهما مجموعين معا في حديث واحد في أي موضع مما بحثت فيه.

[4] ينظر: (تخريج أحاديث الإحياء) 3465، وذكر أنه غريب.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "تبسمك في وجه أخيك صدقة، وإفراغك من دلوك إلى دلو أخيك صدقة، وإماطتك الشوكة والحجر عن الطريق صدقة، وعيادتك المريض صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وردك السلام على المسلم صدقة "[1].

قال أبو سليمان: " إن الله تعالى اطلع على قلوب الآدميين، فلم يجد قلبًا أشد تواضعًا من قلب موسى - عليه السلام - فخصه بالكلام".

وعن عيسى عليه السلام أنه لقي خنزيرًا فقال: " أبعد بسلام" فقيل له: "أتقول هذا لخنزير ؟" قال: "إني لا أعود لساني النطق بالسوء ".

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله، وإن العفو لا يزيد العبد إلا [عزا][2]، فاعفوا يعزكم الله"[3].

---

[1] الحديث يرد بألفاظ وطرق شتى، كما أن ترتيب العبارات يختلف أيضا، إلا أني لم أعثر على الحديث بجميع عباراته وترتيبه كما ورد عندنا في الأصل، ولعل الأقرب إليه الآتي: "تبسمك في وجه أخيك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر تكتب لك صدقة، وإماطتك الشوكة والحجر عن الطريق صدقة، وإرشادك الضال عن الطريق صدقة". ينظر: (البحر الزخار، مسند البزار) 3442. أما ما ورد عن عيادة المريض والسلام على المسلم فيمكن أن نجده في حديث آخر كالآتي: " على كل مسلم في كل يوم صدقة ، قالوا : ومن يطيق ذلك يا رسول الله قال : السلام على المسلم صدقة وعيادتك المريض صدقة،..." ينظر: (كنز العمال) 16424 و 17042.

[2] في الأصل: إلا (رفعة)

[3] (سلسلة الأحاديث الضعيفة) 3425، و(مسند الربيع) 885، و(كنز العمال) 5719، و(كشف الخفاء) 1028، وينظر كذلك من: ابن منقذ (لباب الآداب) ص253.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله"[1].

قال التنوخي[2]: [من الطويل]

تواضعْ إذا نلتَ العُلا تزدَدِ العُلا ... وتكتسبِ الخيرَ الجميلَ منَ الوَرَى[3]

[فلنْ يشكرَ] الغيثَ [الربيعُ] محلَّه ... قرينَ الثريَّا أو يصيرَ إلى الثَّرى[4]

وعن عمر بن عبد العزيز كان يكتب كتابًا وعنده [ضيف][5] فكاد المصباح أن ينطفئ، فقال الضيف: "أنا أقوم إلى المصباح فأصلحه" قال عمر بن عبد العزيز: "ليس هذا من الكرم أن يستخدم الرجل ضيفه" قال: "فأنبه الغلام" قال: "أول نومة نامها" فقام عمر بنفسه فملأ المصباح زيتًا وجلس،

---

[1] (المعجم الأوسط) للطبراني 5051، و(كشف الخفاء) 2445، و(كنز العمال)5735.

[2] كذا في الأصل، وقد وجدتها منسوبة إلى أبي الفضل بن حمود الحلبي. ينظر: نور الدين علي بن الوزير أبي عمران (المرقصات والمطربات) بيروت: دار حمد ومحيو، 1973م، ص70 ووجدت الأبيات في موضع آخر بدون نسبة إلى أحد وبلفظ يختلف قليلا. ينظر: اليوسي (زهر الأكم) ج3، ص114.

[3] في (زهر الأكم) ورد بخلل كالآتي:

تواضع إذا نلت (المعالي علا) ... وتكتسب (الشكر) الجميل من الورى

وفي (المرقصات والمطربات):

تواضع إذا نلت (المعالي تزد علا) ... وتكتسب (الشكر) الجميل من الورى

[4] ينظر: (زهر الأكم) وفي الأصل: (فلو يسكن) الغيث (الرفيع) محله

أما في (المرقصات والمطربات): (فلن يشكر) الغيث (الرفيع) محله. ومع تعدد هذه الروايات وعدم ورودها مضبوطة بالشكل، فأنا أرى أن الرواية التي أثبتناها هي الصحيحة، فالشاعر يقول: إن الربيع لن يشكر الغيث ويحمده في محله وهو مقترن بالثريا؛ لأنه بداهة لن يستفيد منه إلا إذا سقط نازلا حيث تخضر الأرض بسببه، وكذلك المتواضع. وكلمة (محله) منصوبة بنزع الخافض. (المحقق)

[5] في الأصل: وعنده (مضيف) والصحيح أنه تصحيف لما أثبتنا بدلالة السياق.

فقال الضيف: "قمت بنفسك يا أمير المؤمنين"؟! قال: "قمت وأنا عمر، وجلست وأنا عمر ، ولا نقص من حسبي ولا نسبي ولا مروءتي شيء، خير الناس عند الله تعالى من كان متواضعًا ".

قال البحتري:[1] [من الوافر]

دنوتَ تواضعًا وعلوتَ مَجْدًا ... فشأناكَ ارتفاعٌ واتِّضَاعُ[2]

كذاكَ الشمسُ تبعُدُ إن تسَامَى ... [ويدنوْ] الضوءُ منهَا والشعَاعُ[3]

غيره:[4] [من الطويل]

تواضعْ تكنْ كالنجمِ لاحَ لناظرٍ ... على صفحاتِ الماءِ وهْوَ رفيْعُ

ولا تكُ كالدُّخَّانِ يرفعُ نفسَهُ ... [إلى طبَقاتِ] الجوِّ وهْوَ وضيعُ[5]

---

(1) ينظر: الثعالبي (نثر النظم) ص111، ، وينظر كذلك: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج3، ص231.

(2) في (المرجع السابق): فشأناك (انحدار وارتفاع)

(3) في الأصل: كتبها (يدنوا) بألف التفريق والصحيح بدونها.

(4) الأبيات لنجم الدين الغزي، وهو محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزي العامري الدمشقي، له منظومات في النحو والصرف والبيان والمعاني وغير ذلك، ومن تصانيفه (عقد النظام لعقد الكلام)، توفي 1061هـ، عن ثلاث وثمانين سنة. ينظر: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين المحبي (نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة) علق عليه، ووضع حواشيه: أحمد عناية، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2005م، ج1، ص285، وترجمته في هامش: ص282.

وتنسب الأبيات خطأ إلى فرنسيس مراش (ت1290 هـ / 1873 م) ينظر: (ديوان فرنسيس مراش) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

(5) ينظر: (المرجعين السابقين) وفي الأصل: (على صفحات) الجو... والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق ومنعا للتكرار. وفي (المرجع السابق): ولا تك كالدخان (يعلو بنفسه)

وقال عبدالله بن عمر: "رأس التواضع أن تبدأ بالسلام من [لقيته]، وهو أن [ترضى][1] بالدون من المجلس".

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من حمل سلعته من السوق بريئ من الكبر"[2].

وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يسرع في المشي ويقول: "إنه أسرع للحاجة وأبعد من الزهو"[3].

وقال صلى الله عليه وسلم: " من لبس الصوف، وانتعل المخصوف، وحلب شاته، وأكل مع عياله، وجالس المساكين، فقد نجاه الله من الكبر"[4].

---

[1] في الأصل: تبدأ بالسلام من (لقيه)، وهو أن (يرضى)... والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

[2] وجدته بلفظ: "من حمل سلعته بريئ من الكبر" ولم أجده بلفظ: " ...(من السوق).." ينظر: (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) 1051، وذكر أنه موضوع. وينظر: (كنز العمال) 7737، و(مسند الشهاب القضاعي) 379.

[3] ينظر: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج3، ص231.

[4] وجدته كالآتي: "من لبس الصوف، وانتعل المخصوف، وركب حماره، وحلب شاته، وأكل مع عياله، وجالس المساكين، فقد نُحِّيَ عنه الكبر" ينظر: الثعالبي (التمثيل والمحاضرة) ص410. أما في كتب الحديث والتخريج فلم أجده بلفظ: وجالس المساكين، والعبارة الأخيرة فيه: فقد نحى الله عنه الكبر. ينظر: (كنز العمال) 7797. وينظر كذلك: تمام بن محمد بن عبد الله ابن الجنيد (الفوائد) تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الرياض: مكتبة الرشد، ط3، 1997م، برقم: 462.

قال بعض الفضلاء:[1] [من البسيط]

مَـنْ [أخمـلَ] الـنفسَ أحياهَـا وروَّحَهـا   ولمْ يبـتْ طاويًـا منهَـا علـى ضـجَر[2]
إنَّ الرِّيـــاحَ إذا هبَّـــتْ عواصِـــفُهَا   لمْ ترمِ شيئًا سوىْ العالِيْ مِنَ الشـجَرِ[3]

---

[1] الشعر لجعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد، الوزير المحدث أبو الفضل، ابن الوزير أبي الفتح ابن حنزابة، كان وزيرا لكافور الأخشيدي في مصر، توفي سنة 391 هـ. ينظر: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج11، ص119.

[2] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: من (أحمل).

[3] في (المرجع السابق):

إن الرياح إذا (اشتدت) عواصفها   (فليس ترمي) سوى العالي من (الثمر)

[96] الباب الثالث والثلاثون
في ذم الكبر

قال الله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [1]. وقال تعالى ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا ﴾ [2] فقرن الكبر بالفساد[3].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر"[4].

وقال صلى الله عليه وسلم: "يحشر الجبارون المتكبرون في صورة الذر[5] تطأهم الناس؛ لهوانهم على الله يوم القيامة"[6].

---

[1] الأعراف 146

[2] القصص 83

[3] ينظر: الأبشيهي (المستطرف) ص208، وفي الأصل: فقرن الكبر بالفساد ومنعا من دخول الجنة.

[4] (مسند أحمد) 3600، (كشف الخفاء) 3117.

[5] الذر: جمع ذرة، وهي صغار النمل (الصحاح ذ ر ر)

[6] لم أجد الحديث بهذا اللفظ ووجدته كالآتي: "يجاء بالجبارين والمتكبرين رجالا في صورة الذر يطؤهم الناس من هوانهم على الله عز وجل، ثم يذهب بهم إلى نار =

وقال: " ما يرفع من مجلس إلا لصبغة يجدها في نفسه".

وقال أبو أيوب السجناني[1]: "إن قومًا [يريدون][2] أن يرتفعوا، ويأبى الله إلا أن يضعهم".

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا رأيتم المتواضعين [من أمتي][3] فتواضعوا لهم، وإذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم، فإن ذلك مذلة لهم وصغار"[4].

وسُئل علي بن أبي طالب عن التواضع قال: " المتكبر [على][5] المتكبرين تواضع".

وفي التوراة: "من تواضع لغني لطلب ما في يده ذهب ثلثا دينه " قال أبو الحسن الدقاق: "وذلك أن المرء بقلبه ولسانه ونفسه، فإذا تواضع لغني بنفسه ولسانه ذهب ثلثا دينه، ولو اعتقد فضله بقلبه ذهب دينه كله".

الأنيار، قيل: يا رسول الله، وما نار الأنيار؟ قال: عصارة أهل النار". ينظر: (الزهد) لأحمد بن حنبل، برقم: 123، وينظر كذلك بلفظ قريب منه من (المطالب العالية) برقم: 2591، ومثله بألفاظ قريبة جدا في (شعب الإيمان) للبيهقي أرقام 7958 و7959 و7960.

[1] كذا في الأصل، ولعله يريد (أيوب السختياني) (66- 131هـ/ 685- 748م): وهو سيِّد فقهاء عصره، من النساك الزهاد، ومن حفاظ الحديث، روي عنه نحو 800 حديث، وهو من سكان البصرة، وممن عاصر الإمام جابر بن زيد، وشهد له بالخير. ينظر: فرحات بن علي الجعبيري (نفحات من السير) الحقوق محفوظة للمؤلف، ط1، 1994م، ج2، ص53.

[2] في الأصل: يريدوا، والصحيح ما أثبتنا، مضارع مرفوع بثبوت النون.

[3] (من أمتي) ساقطة من الأصل.

[4] (تخريج أحاديث الإحياء) للعراقي، رقم:3466، وذكر أنه غريب.

[5] في الأصل: المتكبر (عن) المتكبرين. ولعل الصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

وفي التوراة: "فقير تواضع لغني هو والكلب [سواء][1]".

قال علي: "ما أحسن بالأغنياء التواضع في مجالس الفقراء؛ رغبة منهم في ثواب الله عزوجل، وأحسن ما يكون فيه الفقراء على الأغنياء ثقة منهم بالله عزوجل".

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إياكم ومجالسة الموتى" قيل: "ومن الموتى؟" قال: "الأغنياء"[2].

وقال محمد بن إسماعيل:[3] " أعظم الناس ذلاً فقير تواضع لغني، وأعظم الناس عزًا غني تذلل لفقير، وحفظ حرمته".

وقال أبو عثمان المغربي:[4] "من آثر صحبة الأغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله بموت القلب".

---

[1] في الأصل: سوى.

[2] (تخريج أحاديث الإحياء) 1965، وذكر أنه ضعيف.

[3] محمد بن إسماعيل، (179- 299هـ) أبو عبد الله المغربي، وهو ممن اشتهر بكنيته، كان يأكل المباحات وأصول العشب، ومكث سنين عديدة لا يأكل ما وصلت إليه أيدي بني آدم. ينظر: عمر بن علي بن أحمد ابن الملقن (طبقات الأولياء)تحقيق وتخريج: نور الدين شريبه، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1973م، ص402، والعبارة مذكورة فيه بلفظ قريب.

[4] أبو عثمان المغربي الصوفي (ت373هـ) سعيد ابن سلم، وفي بعض النسخ: ابن سلام، سكن نيسابور، كان يصون وقته جدا. ينظر: عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (مرآة الجنان وعبرة اليقظان) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م، والعبارة مذكورة فيه.

قال يحيى بن معاذ: " التواضع حسن في كل أحد، لكنه في الأغنياء أحسن، والصبر في كل أحد حسن، لكنه في الفقراء أحسن ".

وقال يحيى بن خالد[1]: " البخل مع التواضع أحسن من الكرم مع التكبر".

لبعض الفضلاء:[2] [من الرمل]

كُنْ بخيلاً وتواضَعْ تُحتمَلْ أوْ سخيًّا يُحتمَلْ منكَ الصَّلفْ[3]

غيره: [من الكامل]

اثنانِ بُغضُهُمَا عليَّ فريضةٌ متكبرٌ في نفسِهِ وبخيلُ

---

[1] يحيى بن خالد بن برمك، أبو الفضل، وزير هارون الرشيد، له من الأولاد: جعفر والفضل، وقد كان جدهم برمك من مجوس بلخ، وكان يحيى معدودا من العقلاء الكرماء البلغاء، نكبه هارون الرشيد في نفسه وأولاده، وتوفي في الحبس سنة 190هـ. ينظر: ابن خلكان (وفيات الأعيان) ج6، ص219- 228.

[2] الشعر لأبي علي الزوزني الكاتب، ترك له التصرف في ديوان الرسائل ببخارى فقد كان أديبا بارعا، وله خط يسحر العين، أما البيت الوارد فقد قاله في أبي جعفر العتبي، وقبله يقول:

يا قليل الخير موفور الصلف والذي قد حاز في التيه الشرف.

ينظر: الثعالبي (يتيمة الدهر) ج4، ص145.

[3] الصلف: مجاوزة قدر الظرف والبراعة، والإدعاء فوق ذلك (العين ص ل ف)

قال بعض الحكماء: "من غرس الكبر اجتنى المقت".

قال بعض الفضلاء:[1] [من الطويل]

ومعتقدٍ [أنَّ][2] الرياسةَ فِيْ الكِبْرِ	فأصبحَ ممقوتًا بهَا وهْوَ لا يَدْري
يجرُّ ذيولَ الكبرِ طالبُ رفعةٍ	ألا فاعجبُوا مِنْ طالبِ الرفعِ في الجرِّ

وقيل: "ليس لمتكبر صديق".

قال ابن الأعرابي: "ما تكبر أحد على أحد مرتين- أكثر من مرة واحدة- أن لا أعاوده لقى ولا أسلم عليه"[3].

قال بعض الفضلاء:[4] [من البسيط]

لمْ ألقَ مُستكبرًا إلا تلبَّسَ بيْ	عندَ اللقاءِ بهِ التِّيْهُ الذي فِيهِ[5]
ولا حَلا لِيْ مِنَ الدُّنيا بأجمَعِها	إلا مُقابَلتيْ للتِّيهِ بالتِّيهِ[6]

---

[1] الشعر لحامي رأسه النحوي: وهو محمد بن عبد الله بن عبد العزيز، لقبه محيي الدين، النحوي المعروف بحامي رأسه، من أئمة العربية، ولد بتلمسان سنة 606هـ. ينظر: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج3، ص365، وتنظر المقطوعة بدون نسبة من: اليوسي (زهر الأكم) ج3، ص118.

[2] (المرجع السابق) وهي ساقطة من الأصل.

[3] كذا والعبارة بها ركاكة واضطراب وربما سقط: وتقديرها: إن تكبر أحد على أحد أكثر من مرة، فلن أعاوده في لقاء ولن أسلم عليه.

[4] من شعر الحيص بيص (ت 574هـ / 1178م) وهو سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي، أبو الفوارس، شاعر مشهور من أهل بغداد، كان لا ينطق بغير العربية الفصحى، توفي ببغداد عن 82 عاما. ينظر: (ديوان الحيص بيص) تحقيق: مكي السيد، وهادي شاكر، بغداد: وزارة الإعلام، 1974م، ج3، ص417.

[5] في (المرجع السابق) ورد البيت كالآتي:

لم ألق مستكبرا إلا (تحول لي) عند اللقاء (له الكبر) الذي فيه

[6] (حلا) في الشطر الأول متكررة في الأصل.

[100] قال عبد العزيز بن عبد السلام[1]: "الكبر أقسام: [إحداها][2] الكبر عن طاعة الله تعالى. الثاني: الكبر عن مبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم. الثالث: الكبر عن عباد الله، يرى أنه خير منهم فينظر إليهم بعين الازدراء والأنفة، ولا يقبل الحق منهم مع علمه أن قولهم حق، وقد يحتمل التكبر على المخلوق التكبر على الخالق، كما فعل إبليس - لعنه الله - إذ حمله التكبر على آدم - عليه السلام - التكبر على سجوده لله تعالى".

ومن أُعجب بعلمه تكبر على من دونه من العامة، وينتقص بهم [ليبدؤوه] بالسلام[3]، وإن ناظر [ازدرى][4] بمناظرته، والعلم كالغيث ينزل من السماء حلوًا صافيا، فتغيره الأشجار، فيزداد المر مرارة بمرارة الشجر المر، والحلو حلاوة بحلاوة الشجر الحلو، وكذلك العلم إذا ناله المتكبرون ازدادوا كبرًا إلى كبرهم، وإذا ناله المتواضعون ازدادوا تواضعًا إلى تواضعهم.

---

(1) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، أبو محمد السلمي، الملقب بعز الدين وكذلك سلطان العلماء، ولد سنة 578هـ بدمشق ونشأ بها، ثم رحل إلى بغداد ثم عاد إلى دمشق، ثم إلى القاهرة، له دور بارز في جهاد الفرنج، توفي بمصر سنة 660 هـ . ينظر: الزركلي (الأعلام) ج4، ص21، ، وينظر: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج18، ص520.

(2) في الأصل : (أحدهما) والصحيح ما أثبتنا لأنه لم يقل الكبر قسمان.

(3) في الأصل: (ليبدوه) بالسلام، ، وعبارة وينتقص بهم، بها ركاكة، وكان الأجدر: وانتقصهم ليبدؤوه.. أو : احتقرهم

(4) في الأصل: رسمها (ازدرا) بألف قائمة.

قال بعض الفضلاء: [من الكامل]

الفضلُ فِيْ الرَّجُلِ اللبيْبِ زيادةٌ ومنقصةٌ فِيْ الأحمَقِ الطيَّاشِ [1]
مثلُ النهارِ يُفيدُ أبْصَارَ الوَرَى نُورًا ويَغشَى أعْيُنَ الخُفَّاشِ [2]

قال جعفر الصادق: "الأدب عند الأحمق كالماء العذب في أصول [الحنظل][3]، كلما ازداد الشارب منه ريا ازداد مرارة".

قال بعض الفضلاء: [من البسيط]

يا جامعًا لفُنونِ العِلمِ مُجتهِدًا وجهلُهُ عَن فنونِ العلمِ يمنعُهُ
[كالحَنْظَلِ] المُرِّ فِيْ المَاءِ الزُّلالِ ثوَى ومَا عذوبةُ ذاكَ الماءِ تنفعُهُ[4]

---

[1] كذا في الأصل: والشطر الثاني به خلل وسقط وانكسار في الوزن والإيقاع، ولو شئنا تقويمه بدلالة السياق لقلنا:

الفضل في الرجل اللبيب زيادة [والفضل ضدا] الأحمق الطياش

[2] ورد في كتاب (كليلة ودمنة) ما يأتي: "واعلم أن الأدب يذهب عن العاقل الطيش، ويزيد الأحمق طيشاً؛ كما أن النهار يزيد كل ذي بصر نظراً، ويزيد الخفاش سوء النظر".

ينظر: بيدبا (كليلة ودمنة) ترجمة: ابن المقفع، ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: ضمن موقع الوراق http://www.alwarraq.com وكذلك بلفظ قريب منه: (كليلة ودمنة) ص96(نسخة مكتبة المعارف)

[3] رسمها في الأصل: (الحنصل) بالصاد، كأنه يريد بها الحنضل، إلا أن الصحيح (الحنظل) بالظاء، والحنظل: الشجر المر (لسان العرب ح ن ظ ل)

[4] رسمها: (الحنضل) بالضاد، والصحيح ما أثبتنا، وثوى بمعنى أقام. (جمهرة اللغة ث أ و ي)

قال بعض الحكماء: "إن الأصداف تلتقف[1] المطر في [سرور ومودة][2]، فيتولد من ذلك في الأصداف الجواهر و[في][3] الأفاعي السم".

قال بعض الفضلاء: [من الوافر]

أرىْ الإحسانَ عندَ الحُرِّ حمدًا ... وعندَ الغِرِّ منقصةً وذمًّا[4]

كقطرٍ صارَ في الأصدافِ دُرًّا ... وفيْ نابِ الأفاعيْ صارَ سُمًّا

قال عز الدين بن عبد السلام: "جاء عن حذيفة أنه ترك إمامة قومه لأن نفسه حدثته أنه أفضل منهم".

واستأذن الإمام عمر بن الخطاب[5] - رضي الله عنه - أمام أقوام في أن يدعو[6] بدعوات بعد الصلاة فمنعه ذلك خوفا عليه من الكبر. قال:" أخاف أن ينفتح أو يبلغ إلى الثريا ".

ومن ذلك التكبر بالأحساب والآباء، وكذلك بالأموال والأولاد، وحسن الصورة والقوة، وروي أن حسن[7] نظر إلى يزيد بن المهلب وهو يخطر في

---

(1) على وزن: تفتعل، من لقف، ولقفت الشيء: تناولته بسرعة. (العباب الزاخر ل ق ف)

(2) في الأصل: في (سرر مودة) ولعل الصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

(3) (في) ساقطة من الأصل، وضعناها بدلالة السياق.

(4) الغر: الذي لم يجرب الأمور، مع حداثة السن. (العين غ رّ)

(5) كثيرا ما يقترن بعمر لقب أمير المؤمنين، وقليلا ما نجد لقب الإمام مقترنا به، بل يقترن كثيرا بعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، والعبارة بها ركاكة واضطراب كثير جدا.

(6) في الأصل: (يدعو) كتبها بألف التفريق.

(7) كذا في الأصل، وكأنه يريد به الحسن البصري ، ومع هذا فقد وجدته كالآتي: "ويروى أن مطرف بن عبدالله الشخير نظر إلى يزيد بن المهلب وهو يمشي في حلة يسحبها ، فقال له: ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله؟ فقال يزيد: أما --

مشيته وهو داخل على الوليد بن عبد الملك فقال: "إن هذه مشية يبغضها الله عزوجل" قال: "أوما تعرفني؟" قال: "أعرفك المعرفة التامة الجامعة: أما أولك فنطفة [مذرة][1]، وأما آخرك فجيفة قذرة، وأنت بينهما تحمل العذرة"[2].

ح[3] (حامل بول وعذرة)

[101] قال الرازي: في العلل النفسانية المقابلة للعلل الجسمانية: "التكبر [جذام][4] النفس والحرص [برصها][5]، والحسد بهق النفس[6].

فالجذام[7] ظاهر على سطح اليد، وليس [لصاحبه][8] برء ولا خلاص، وكذاك التكبر آفة ظاهرة على النفس كظهور الجذام على البدن لا يرجا زواله، والجذام إذا عرض للبدن صار سببًا موجبًا لتنافر الأجسام منه،

تعرفني؟ قال بلى، أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة، وأنت بين ذلك حامل العذرة" . ينظر: عبد الرحيم العباسي (معاهد التنصيص) ج4، ص183.

(1) المرجع السابق، وفي الأصل: (مدرة) والصحيح ما أثبتنا، والمذرة أي القذرة. (تاج العروس م ذ ر) أما المدرة فهي قطعة الطين اليابس. (لسان العرب م د ر).

(2) العذرة: ما يحدثه الإنسان من الغائط (العين ع ذ ر)

(3) يضع المؤلف هذا الرمز للإشارة إلى وجود رواية أخرى . أي في رواية: وأنت بينهما حامل بول وعذرة.

(4) في الأصل: (خدام) النفس ، والصحيح أنه تصحيف لما أثبتنا بدلالة السياق. والجذام: داء، تتجذَّمُ منه الأصابع وتتقطع. (لسان العرب ج ذ م)

(5) في الأصل: والحرص (يهقها) وكأنه تصحيف أراد به (بهقها) إلا أننا بشيء من التأمل نجده يقول: والحسد بهق النفس، ثم فصل هذا التشبيه وفسره فوجدناه يقرن التكبر والكبر بالجذام، والحرص بالبرص، ثم أخيرا الحسد بالبهق، ولذا فإن الصحيح ما أثبتنا. والبرص: نوع من الأمراض، وهو بياض في ظاهر البدن . (تاج العروس ب ر ص).

(6) البهق: بياض يعتري الجسد بخلاف لونه، وبياضه دون البرص. (لسان العرب ب هـ ق).

(7) في الأصل: والجذام.

(8) في الأصل: وليس (لصاحب).

وكذلك الكبر آفة إذا عرضت للنفس أوجبت تنافر النفوس عنها وتباعدها منها.

وأما البرص فإنه إذا ظهر للبدن اشمأزت [قلوب الأصحاء منه][1]، فكذلك الحرص إذا ظهر[2] على صاحبه كرهته نفوس الكرماء.

وأما البهق فإنه دون المرتبتين، لكنه يشين البدن ويخاف من قوته فإذا قوي ربما صار برصا، وكذلك الحسد الذي يعلق بنفس الحاسد يزيد بزيادة المحسود".

وقال عيسى بن مريم عليهما السلام: "... وداويت الأكمه والأبرص فأبريتهما فأعياني طب الأحمق".

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "حسب [امرئ][3] من الشر أن يحقر أخاه المؤمن"[4].

---

[1] في الأصل: اشمأزت (قارب الأضحا)، والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

[2] في الأصل: (إذا ظهر إذا).

[3] في الأصل: "حسب (المؤمن) من الشر..." ولم أجده بهذا اللفظ في جميع ما بحثت فيه.

[4] ينظر: أبو محمد عبد الله بن وهب المصري القرشي (الجامع في الحديث) تحقيق وضبط وتخريج: مصطفى حسن حسين، الرياض: دار ابن الجوزي، ط1، 1416هـ، برقم: 209، والمشهور أنه يرد بطرق شتى كالآتي: "حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه (المسلم)". ينظر على سبيل المثال: (سنن ابن ماجة) 4203، و(سنن أبي داود) 4238.

قال أصحاب الإشارة[1]: " لا تقل أربع كلمات فتقع في الهلاك، فلا تقل[2]: (أنا)، ولا (لي)، ولا (عندي)، ولا [نحن][3] ؛ قال إبليس - لعنه الله - قال: (أنا)[4]؛ فلعن وطرد. وقال فرعون: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ [5] فغرق. وقارون قال: (عندي)[6]؛ فخسف به، والملائكة قالوا: (نحن)؛ فوقعت النار بهم فاحترقوا[7].

---

[1] يعني بهم الحكماء الذين لهم إشارات من الحكم ولطائف دقيقة في المعرفة.

[2] في الأصل : ولا تقل. والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

[3] في الأصل: ولا (يحسن) والصحيح ما أثبتنا بدلالة النص اللاحق.

[4] إشارة إلى قول الله تعالى على لسان إبليس لعنه الله عندما أمر بالسجود: ((قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)) الأعراف 12

[5] الزخرف 51.

[6] إشارة إلى قوله تعالى: على لسان قارون: ((قال إنما أوتيته على علم عندي)) القصص76.

[7] ليت شعري، متى وقعت النار بالملائكة فاحترقوا ؟! أما قول الملائكة (نحن) فذلك موجود في قوله تعالى حكاية عنهم: ((قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك)) البقرة30.

الباب الرابع والثلاثون
في مدح الصدق وذم الكذب

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [1]

وقال تعالى: ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ [2] وقال المحاسني : "لهم الخير في الصدق ، ولا ينال أحدهم الخير إلا بالصدق" .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " يطبع [المؤمن] على [الخلال كلها] إلا الخيانة والكذب"[3].

ومن حديث عن صفوان بن سلمة أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيكون المؤمن جبانًا ؟ قال: نعم. قال: أيكون بخيلاً ؟ قال: نعم. قال: أيكون كذابًا؟ قال: لا"[4].

---

[1] التوبة 119.

[2] محمد 21.

[3] في الأصل: "يطبع (المرء) على (كل خلق حسن) إلا الخيانة والكذب" والتناقض في السياق واضح جلي، إذ كيف يستثنى الخبيث من الأصل الحسن؟! والصحيح ما أثبتنا. ينظر: (مسند أحمد) 21149.

[4] (الموطأ) للإمام مالك 1571، (شعب الإيمان) للبيهقي 4622.

وفي حديث آخر أن هاتين[1] الخصلتين لا تجوز على المؤمن، وهو افتراء عليه في صفته، وكذَبَ في هذه الصفات لعَنهُ الله:[2]

"المؤمن يزني؟ قال: نعم. قال : "[أيسرق][3] ؟ قال: نعم، قال: أيكذب؟ قال:لا. ثم قرأ ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [4].

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه "لا يزال العبد يكذب وتنكت في قلبه[5] نكتة سوداء حتى يسود قلبه، فيكتب عند الله من الكاذبين".

قال علي بن أبي طالب: "لا مروءة لكذوب".

وقال: "صدق الرجل على قدر مروءته ".

وقال [102] يحيى بن خالد: "رأيت السارق يتوب، وشارب الخمر يتوب، وصاحب الفواحش يتوب، ولم أر كذابًا صار صادقًا"[6].

وقال بعض الحكماء: "لسان أخرس خير من لسان كذاب".

---

[1] في الأصل هاذين، والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق

[2] يعني الذي افترى على الرسول بهذين الحديثين (السابق واللاحق)، فالجامع ينكر صحتهما، وإذا كان الأمر كذلك فقد كان ينبغي من الجامع عدم ذكرهما أصلا، فقد ذكر كمًّا هائلا من الأحاديث الضعيفة والموضوعة دون أن يفطن أو ينتبه إليها، هذا والعبارة السابقة بها اضطراب في السبك لا يخفى، والحديث الآخر الذي يعنيه سيرد بعد موضع هذا الهامش مباشرة.

[3] في الأصل: (أيسرف)

[4] النحل105. والحديث الذي يشير إليه المؤلف ينظر من: (كنز العمال) 8995.

[5] النكتة: النقطة (المحكم ن ك ت)

[6] وجدتها في موضع: " رأيتُ شِرِّيبَ خمر نزع، ولصا أقلع، وصاحب فواحش رجع، ولم نرَ كذابا قد صار صادقا" ينظر: ابن حمدون (التذكرة الحمدونية) ج3، ص52، وكذلك: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج3، ص331

وقيل: "ليس مع الكذب دين ولا دنيا ".

قال لقمان: "يا بني إياك والكذب؛ فإنه كمثل الدخان في البيت، إن لم يحرق يُسوِّد". وقال: "من عرف بالصدق جاز كذبه، ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه".

قال بعض الفضلاء: [من الطويل]

وإنَّ كذُوبَ النـاسِ [إنْ] جـاءَ مُخبرًا فليسَ بمقبولٍ ولوْ كانَ صادقًا[1]

قال جعفر الصادق: "من عدم الصدق في منطقه، فقد فجع في أكرم خلائقه".

قال الحريري: "صدق الحديث حلية اللسان".

وقيل:" لكل شيء سبب، وسبب النقص الكذب".

قال بعض الحكماء: "اجتنب صحبة الكذاب، فإن اضطررت إليه فلا تصدقه، ولا تعلمه أنك تكذبه، فينقص وده، ولا ينتقل عن كذبه"[2].

قال [أفقورشاه][3]: "لا تأمن من كذب [لك أن] يكذب عليك، [ولا من اغتاب] عندك أن يغتابك [عند غيرك][4]".

ومن علامة الكذاب جود باليمين. قال بعض الفضلاء: [من الوافر]

---

[1] في الأصل: وإن كذوب الناس (من) جاء مخبرا، والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

[2] ينظر: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج3، ص332.

[3] في الأصل: (أتفور شاه) والصحيح ما أثبتنا، و(أفقور شاه الأشكاني) هو أول ملوك الطوائف. ينظر الثعالبي (الإعجاز والإيجاز) ص36، ولا يقصَدُ بملوك الطوائف هنا الملوك الذين حكموا الأندلس في أيام تفرقها، بل الملوك الذين حكموا الممالك القائمة على أنقاض الإمبراطورية الفارسية التي مزقها الإسكندر، وثم فرقها عليهم، واستمر ذلك الحال 266 سنة ، بعد موت الإسكندر، ينظر: الطبري (تاريخ الطبري) ج1، ص466.

[4] ينظر: (الإعجاز والإيجاز) ص36 والعبارة في الأصل بها خلل وركاكة كالآتي: لا تأمن من كذب كذاب يكذب عليك وأن يغتاب عندك أن يغتابك.

وأكــذبُ مَــا يكــونُ إذا أتــانِي ... وسَــــدَّدَها بأَيمَــــانٍ غِــــلاظِ

قال النبي صلى الله عليه وسلم : " أربعٌ من كنَّ فيه كان منافقًا خالصا، ومن كان فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق [حتى][1] يدعها، من إذا حدث كذب، وإذا [وعد] أخلف[2]، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر[3]".

وقيل : "النمام يمكن الاحتراز منه والتحفظ بأن لا تسمعه[4] حديثًا؛ فإنه لا يقول إلا ما يسمع، والكذاب ليس كذلك؛ فإنه يقول ما لم يسمع، ويتحدث ما لم يره".

قال بعض الفضلاء[5]: [من مجزوء الكامل]

لــــيْ حيلــــةٌ فــــيمَنْ يــــنمُّ ... ولــيسَ فِــيْ الكــذَّابِ حيلــةْ

مَــنْ كــانَ يخلــقُ مــا يقــولُ ... فحــــيلتيْ فيــــهِ قليلــــةْ

---

(1) ساقطة من الأصل.

(2) في الأصل: وإذا أوعد أخلف.

(3) (صحيح مسلم) 88، و(سنن أبي داود) 4608.

(4) في الأصل: بأن لا يسمعه، والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق

(5) الشعر لمنصور بن إسماعيل، ينظر: (ديوان منصور بن إسماعيل الفقيه) الموسوعة الشعرية، وكذلك: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج3، ص332

وقال آخر: " دع الكذب حيث ترى أنه ينفعك [فإنه][1] يضرك، واستعمل الصدق حيث ترى أنه يضرك فإنه ينفعك".

قال الحريري[2]: [من السريع]

عليكَ بالصدقِ ولوْ أنهُ	أحرقكَ الصدقُ بنارِ الوعيدْ
وابْغِ رضا اللهِ فأغبَى الورى	منْ أسخطَ اللهَ وارضَىْ العبيدْ

قال بعض الحكماء: " الكذب كالسموم تقتل إذا استعملت مفردة، وقد تدخل في [تراكيب][3] الأدوية فينتفع بها، فلا ينبغي أن يطلق الكذب على من يستعمله في بعض المصالح: كالكذب في كيد الأعداء، وفي تآلف البعداء[4]، كما لا ينبغي أن تستعمل السموم التي ذكرناها للماء نونين[5] المانعين لها من المفسدين".

---

[1] ينظر: أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (مجمع الأمثال) بيروت: دار مكتبة الحياة، ط2، (د.ت)، ج1، ص377. وفي الأصل: وهو يضرك.

[2] ينظر: (مقامات الحريري) ص126.

[3] في الأصل: (تراكب)، والصحيح انه تصحيف لما أثبتنا.

[4] البُعَدَاء: الأجانب الذين لا قرابة بيننا وبينهم، واحدهم بعيد، (لسان العرب ب ع د) وقد استخدمه المؤلف بمعنى: المتخاصمون.

[5] كذا في الأصل، وقد نقلناها رسما كما هي عليه في المخطوط.

[103] الباب الخامس والثلاثون
في الوعد والتقاضي

ما جاء في فضل صدق الوعد.

قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولا نَبِيًّا﴾ [1]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، [ووعدهم][2] فلم يخلفهم، فهو ممن كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته، وحرمت غيبته"[3].

---

[1] مريم 54.

[2] في الأصل: أوعدهم، علما بأن المؤلف يكتبها دوما بهذه الطريقة، وذلك خطأ كبير إذ وعده خيرا وأوعده شرا.

[3] (مسند الشهاب القضاعي) 515، و(أخبار أصبهان) 1643، و(سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) للألباني 3228، وذكر أنه موضوع.

وقال صلى الله عليه وسلم: " [عدة المؤمن كالأخذ] باليد"[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: "العدة دين"[2] .

قال بعض الفضلاء:[3] [من مجزوء الكامل]

وعـــــدُ الفتـــــى بلسَـــــانِهِ ديـــــنٌ علـــــى إحْسَـــــانِهِ
فـــــإذا وفَـــــىْ مِيعَـــــادَهُ إنحَـــــلَّ عقـــــدُ لسَـــــانهِ

قال بعض الحكماء : "الوعد نافلة والإنجاز فريضة" .

وقيل : "إنجاز الوعد من دلائل المجد".

قال [بعض الفضلاء][4]: [من الوافر]

فميعـــادُ الكـــريمِ عليـــهِ دَيـــنٌ فـلا تَـزدِ الكـريمَ [علـى السَّلامِ][5]
يـــذكِّرُهُ سَـــلامُكَ مَـــا عليـــهِ ويُغنيْـــهِ السَّـــلامُ عَـــنِ الكَـــلام

---

[1] (عدة المؤمن) ، ساقطة من الأصل وإنما ورد: قال صلى الله عليه وسلم: (كأخذ باليد). والحديث: عدة المؤمن دين، وعدة المؤمن كالأخذ باليد. (كنز العمال) 6870.

[2] (كشف الخفاء) 1719

[3] البيت الأول: وجدناه مطلع قصيدة لابن نباتة المصري ينظر: (ديوان ابن نباتة المصري) بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت) ص517، وهو محمد بن محمد بن بن محمد بن حسن ابن نباتة المصري، جمال الدين، مولده ووفاته بالقاهرة، سكن الشام سنة 715هـ ست سنوات ثم عاد إلى مصر. ينظر: (المرجع السابق) ص1، وكذلك: (الموسوعة الشعرية)cd .

والبيت الثاني: لم أجده في الديوان أو أي مرجع آخر مما بحثت فيه.

[4] غير موجودة في الأصل، وضعناها بدلالة السياق.

[5] الأبشيهي (المستطرف)ص 305 ، وفي الأصل: (عن الكلام) والصحيح ما أثبتنا بدلالة البيت الثاني.

قال كليب الشاعر[1]: [من الوافر]

أأذكُرُ حَاجتيْ أمْ قـدْ كفـانِي عروضـيَ بالعَشِـيِّ وبـالرَّواحِ[2]

وقيل: "إذا أنجزت ما وعدت[3] فقد أحرزت فضيلتي الجود والصدق".

قال بعض الفضلاء: [من الطويل][4]

يـا مَـنْ سمَـا قـدْرًا وطـابَ ثنـاؤُهُ [وأينـعَ] غُصـنًا ناعمًـا وَنَمَـا غرْسَـا[5]

أذكِّرُكَ الوعْدَ الـذيْ سمحَـتْ بـهِ مكارمُكَ الحُسنىْ وحاشاكَ أنْ تنسَى

---

[1] كليب بن ربيعة بن الحارث التغلبي الوائلي "المعروف بكليب وائل"، سيد بكر ووائل، ومن الشجعان الأبطال في الجاهلية، وممن تشبهوا بالملوك، وهو أخ مهلهل بن ربيعة، وخال امرئ القيس، قتله جساس بن مرة البكري، فثارت لذلك أطول حرب في تاريخ الجاهلية مدة أربعين سنة. ينظر: الزركلي (الأعلام) ج5، ص232.

[2] يقال: تعرَّضت لفلان: أي تصديت له (الصحاح ع ر ض)

[3] في الأصل: أوعدت، والصحيح ما أثبتنا.

[4] الشطر الأول من البيت الأول يوهم أنه من الكامل، إذ يمكن أن يوزن كالآتي: متْفاعلن متْفاعلن متَفاعلن. والصحيح أنه من البحر الطويل، وسبب اللبس أن التفعيلة الأولى من البحر الطويل: (فعولن) أصابتها علة الخرم، فجاءت على صورة: (عولن) وذلك قبيح، والخرم: حذف أول الوتد المجموع، وكان يمكن إزالة اللبس بكل بساطة لو أن الشاعر قال: (أيا من سما...) ولعل الهمزة سقطت من النساخ. أما بقية الأشطر فجاءت على صورة: (فعولُ) وذلك جائز مشهور في البحر الطويل. (المحقق)

[5] في الأصل: وأنبع. والراجح أنه تصحيف لما أثبتنا.

قال غيره:[1] [من الوافر]

[تُـــذَكَّرُ] بالرقـــاعِ إذا نسِـــينا   [ونطلـبُ حـينَ تنسـانا] الـكِـرَامُ[2]

[لأَنَّ الأمَّ لمْ]ترضِـــعْ [فتاهَـــا]   مـعَ الإشـفاقِ إنْ سـكتَ الغُـلامُ[3]

قال غيره[4]: [من الخفيف]

لسـتُ [أسـتقبحُ اقتضـاءَك]بالوعْــ   ــدِ وإنْ كنْـتَ سـيِّدَ الكُرَمَـاءِ[5]

فالإلــهُ الكــريمُ قــدْ ضـمِنَ الـرزْ   قَ [عليْـــهِ] ويُقتضَـــى بالـــدُّعَاءِ[6]

---

[1] الشعر لكاظم الأزري (ت1211هـ/ 1796م) وهو كاظم بن محمد بن مهدي بن مراد الوائلي البغدادي، الشهير بالأزري، ويقال له: شاعر أهل البيت. ينظر: (ديوان كاظم الأزري) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

والمقطوعة في الأصل بها تصحيف كثير جدا، مع خلل في الوزن والسياق.

[2] (المرجع السابق) وفي الأصل ورد البيت كالآتي:

(يذكر) بالرقاع إذا نسينا   (ويكتبها إذا غفل) الكرام

[3] (المرجع السابق) وفي الأصل: ورد البيت كالآتي:

(فأم هي لا) ترضع (فتى)   مع الإشفاق إن سكت الغلام.

[4] الشعر للمبارك بن المبارك بن سعيد ابن الدهان، أبو بكر الضرير النحوي المعروف بالوجيه من أهل واسط، قدم بغداد مع أبيه في صباه إلى أن مات سنة 612هـ، ومولده سنة 502هـ، وهو شيخ ياقوت الحموي. ينظر: ياقوت الحموي (معجم الأدباء) ج17، ص61 وترجمته ص58.

[5] (المرجع السابق)، وفي الأصل ورد البيت كالآتي:

لست (أستفتح قضائك) بالوعد   وإن كنت سيد الكرماء

[6] (المرجع السابق)، وكلمة: (عليه) ساقطة من الأصل، وقد ورد البيت كاملا في (المرجع السابق) كالآتي:

(فإله السماء) قد ضمن الرز   ق (عليه) ويقتضى بالدعاء

فصل في مطل الوعد:

قال بعض الحكماء :"مطل الوعد مرض، والإنجاز برء ، والمطل تلفة[1]".

قال سعيد بن العاص لابنه عمرو: "يا بني لا تكلف [راجيك] خدمة [المطالبة]، فما تفي حلاوة الإسعاف [بمرارة] التردد والاختلاف"[2].

قال بعض الفضلاء[3]: [من الوافر]

إذا أتَتِ العطيَّةُ بعْدَ مطْلٍ	ذمَمْناها ولوْ كانت جزيلةْ
ونفرَحُ بالعطيَّةِ حينَ تأتِيْ	معجَّلةً ولوْ كانت قليلةْ

قال غيره[4]: [من الطويل]

إذا اجتمَعَ الآفاتُ فالبخلُ شرُّها	وشرٌّ منَ البخلِ المواعيدُ والمَطلُ
فلا خيرَ في وعْدٍ إذا كانَ كاذِبًا	ولا خيرَ في قولٍ إذا لمْ يكنْ فِعْلُ

---

[1] التَّلَفَة: الهلاك والعطب (تاج العروس ت ل ف).

[2] العاملي (الكشكول) الموسوعة الشعرية، وفي الأصل وردت العبارة كالآتي: لا تكلف (راحتك) خدمة (المماطلة)، ... (بحلاوة) التردد والاختلاف. والصحيح أن تلك المواضع تصحيف لما أثبتنا بدلالة السياق.

[3] ينظر: (ديوان محمد بن حازم الباهلي) ص93، والمقطوعة فيه كالآتي:

إذا (نلت) العطية بعد مطل	(فلا كانت) وإن كانت جزيلة
(فسقيا) للعطية (ثم سقيا	إذا سهلت، وإن) كانت قليلة

[4] تنسب المقطوعة إلى أكثر من شاعر، ينظر: (ديوان علي بن أبي طالب) تحقيق: رحاب، ص116، وينظر: (ديوان علي بن الجهم) ص183، وتنسب كذلك إلى دعبل بن علي الخزاعي ت (246 هـ / 860 م) وقد ورد البيتان في ديوانه معكوسا الترتيب، ينظر: عبد الكريم الأشتر (شعر دعبل بن علي الخزاعي) دمشق: المجمع العلمي العربي، ط1، 1964م، ص316.

قال غيره: [من البسيط]

كَـمْ لِـيْ أذكِّـرُ بـالأرزاقِ فِي نَسَـقٍ   فَلا انتفعْتُ بتذكيريْ ولا [مَلَقِـي][1]

وصرتُ منْ سوءِ حظِّيْ إذْ ذكرْتُكُمُ   كـأنني أكتُبُ النسيانَ [فِي الوَرَقِ][2]

قال غيره: [من البسيط]

إنْ كـانَ جُودُ الفتى قولاً بـلا عَمَلٍ   فـالجودُ عنـدَ جميـعِ النـاسِ مَوجُـودُ

[104] وقيل : "الوعد سحاب، والإنجاز مطر"

وقال غيره في معناه:[3] [من الطويل]

أظلَّـتْ علينَـا منـكَ يومًـا سـحابةٌ   [أضاءتْ] لنا [برقًا] وأبطى رَشاشُها[4]

فــلا غيمُهـا يُجلـى فيَيْـأسُ طـامِعٌ   ولا غيثُـها يـأتِي فيُـروى عِطاشُـها

---

[1] في الأصل: ... بتذكيري ولا (ملق) والصحيح ما أثبتنا لأنه معطوف على تذكيري. والشطر الأول يمكن أن يكون أصله: كم لي أذكر (بالأوراق) في نسق، وذلك بدلالة قافية البيت الثاني. والنسق من كل شيء: ما كان على نظام واحد. (العين ن س ق).

[2] في الأصل: ... (بالورق) ولعل الصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

[3] الشعر لبشار بن برد، وقد "ورد بشار على خالد بن برمك وهو بفارس، فامتدحه، فوعده ومطله، فوقف على طريقه وهو يريد المسجد فأخذ بلجام بغلته وأنشده": الأبيات. ينظر الأصبهاني (الأغاني) ج3، ص 184- 185.

[4] المرجع السابق: وفي الأصل: (أضا) لنا (برق) والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق والوزن.

فصل: (ما قيل في خلف الوعد)

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ [1]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تواعد أخاك [موعدا][2] فتخلفه "[3]

قال بعض الفضلاء[4]: [من البسيط]

[مَا كلَّفَ] اللهُ نفسًا غيرَ طاقتهَا ... ولا تجودُ يدٌ إلا بمَا تَجدُ[5]

ولا تعِدْ عِدةً إلا وَفيْتَ بهَا ... ولا تكونَنَّ خلاَفًا بمَا تعدُ[6]

---

[1] الصف 2- 3.

[2] في الأصل: أخاك (بوعد) ولم أجده بهذا اللفظ في جميع ما بحثت فيه.

[3] (مسند الشهاب القضاعي) 868.

[4] المقطوعة منسوبة إلى الفقيمي. ينظر: الوشاء (الموشى) ص58. والمقطوعة في الأصل بها تصحيف وخلل في الوزن، والفقيمي - على الأرجح - يعني به: محمد بن زياد الفقيمي، كوفي، شاعر مذكور في أيام أبي جعفر المنصور. ينظر: جمال الدين علي بن يوسف القفطي الشيباني (المحمدون من الشعراء، وأشعارهم) تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ط2، 1988م، ص452

[5] ينظر: الوشاء (الموشى) وفي الأصل: (لا يكلف) الله نفسا ... البيت، والصحيح لسلامة الوزن ما أثبتنا.

وفي (المرجع السابق): ما كلف الله نفسا (فوق) طاقتها .. البيت.

[6] (المرجع السابق) وفي الأصل: خلافا (بما) .

قال غيره[1]: [من مجزوء الرمل]

مَـــــنْ قَـــــالَ لا فِي حاجَـــــةٍ مطلوبـــــةٍ فمَـــــا ظلَـــــمْ

وإنمـــــا [الظَـــــالمُ مَـــــنْ] يقَـــــولُ لا بعـــــدَ نعـــــمْ[2].

غيره:[3] [من الطويل]

متَـى مَـا أقـلْ يومًـا لطالـبِ حاجـةٍ نعمْ، أقضِها حتمًا [وذلكَ مِنْ شكلِي][4]

---

[1] الشعر ينسب لمنصور الفقيه ينظر: عبد المحسن فراج القحطاني (منصور بن إسماعيل الفقيه، حياته وشعره) ص134، وقد كتب المؤلف هذه المقطوعة بطريقة كتابة النثر، أي بطرقة أفقية متتابعة.

[2] (المرجع السابق) وفي الأصل: وإنما (الظلم لمن) ، والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

[3] المقطوعة من البيتين معا تنسب إلى عبد الله بن همام السلولي (ت 100 هـ / 718 م) شاعر إسلامي، أدرك معاوية، يقال له العطار لحسن شعره. ينظر: (ديوان عبد الله بن همام السلولي) جمع وتحقيق ودراسة: وليد محمد السراقبي، دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط1، 1996م، ص93، وترجمته ص7، وقد ورد المطلع عنده كالآتي:

متى ما أقل يوما (لصاحب) حاجة نعم ، أقضها (قدما وذلك من شكلي).

أما البيت الأول فوجدته في قصيدة لأبي نواس كالآتي:

متى ما أقل يوما لطالب حاجة نعم، أقضها حتما (وذلك من شكلي)

ينظر: (ديوان أبي نواس) بيروت: دار صادر، ط2، 2005م، ص 335

وتنظر المقطوعة من: الوشاء (الموشى) ص56.

[4] (المرجعين السابقين) وفي الأصل: أقضها حتما (بوعد ولا مطل) والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق، ويقال: فلان شكل فلان: أي مثله في حالاته. (العين ش ك ل)، علما أن تلك القافية التي أوردها الجامع ما هي إلا البيت الثاني من المقطوعة مما ورد في الديوان إذ يقول:

وإن قلت لا ، بيَّنتها من مكانها ولم أوذه فيها بجرٍّ ولا مطل.

وللــــبْخلةُ الأولى أقـــلُّ ملامـــةً   مِنَ الجُودِ [بدءًا] ثمَّ أثنيهِ بالبُخلِ[1]

فصل (في الوعد الكاذب)

قال بعضهم شعرًا[2]: [من الوافر]

رجــــاءٌ دونَ أقرَبــــهِ الســـحابُ   ووعـــدٌ مثلمـــا لَمَـــعَ الســـرابُ
وتســـويفٌ يكـــلُّ الصـــبرُ عنـــهُ   ومطـــلٌ مـــا يقـــومُ لـــهُ حِســـابُ

غيره: [من الوافر]

وكـــمْ وعـــدٍ أتـــانيْ بعـــدَ وعـــدٍ   ولمْ يُـــرَ مِـــنكمُ وعـــدٌ صـــحيحُ
كـــأنَّ وُعُـــودَكمْ نغمَـــاتُ زمْـــرٍ   تهُـــفُّ لهَـــا المَسَـــامعُ [وهْـــيَ ريْـــحُ][3]

غيره[4]: [من المنسرح]

تظـــلُّ طـــولَ الزمـــانِ أنـــتَ إذا   جئتُـــكَ فِـــيْ حاجـــةٍ تقـــوْلُ غَـــدَا[1]

---

[1] ينظر:(ديوان عبدالله بن همام) وفي الأصل: من الجود (بد) ثم ... البيت. والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

[2] من شعر ابن عبد ربه الأندلسي. ينظر: ابن عبد ربه (العقد الفريد) ج1، ص173، وكذلك: (ديوان ابن عبد ربه) تحقيق وجمع وشرح: محمد رضوان الداية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1979م، ص25.

[3] في الأصل: ... المسامع (أو تريح) ولعل الصحيح ما وضعناه بدلالة السياق.

[4] الشعر لجعيفران الموسوس (ت 230 هـ / 844م) وهو جعفر بن علي بن أصغر الأنباري، أبو الفضل، ولد ونشأ في بغداد، أفتى له أحد علماء آل البيت بطرد ابنه وحرمانه من ميراثه بعد موته؛ وذلك لاختلافه إلى أحد سراريه، وكان من تبعات ذلك أن وسوس واختلط، وله شعر جيد، وصنفه النيسابوري في عداد عقلاء المجانين. ينظر (ديوان جعيفران الموسوس) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م .

لا جعَـــلَ اللَّهُ لِـــيْ إليْـــكَ وَلا ... عنـدَكَ مَـا عِشـتُ حاجـةً أبَـدَا

غيره: [من السريع]

مَــــنْ خصَّـــهُ اللَّهُ بنعمائِــــهِ ... وبـاتَ مِـنْ فـوق فـراشٍ وَطِـيْ[2]

يظُــــنَّ أنَّ النـــاسَ أمثالَـــهُ ... وأنـَّهُمْ أعطُـوا كمَـا قـدْ عُطِـي[3]

كـذلكَ الشـبْعانُ يَـا سـيِّدي ... يفُـتُّ [للجوعَـانِ فتًّـا] بَطِـي[4]

فصل (في المعطي بغير وعد)

قال المتبي[5]: [من الطويل]

وحالـتْ عَطايَـا كفِّـهِ دونَ وَعـدِهِ ... فلـيسَ لـهُ إنجـازُ وعْـدٍ ولا مَطْـلُ

وقيل: " ليس في طبع الكريم أن يقول: لا" .

وقال بعض الفضلاء:[6] [من البسيط]

مـا قـالَ لا قَـطُّ إلا فِـيْ تشـهُّدِهِ ... لـولا التـَّشهُّدُ كانـتْ لاؤُهُ نعَـمُ

---

(1) في المرجع السابق ورد الشطر الأول: (أكلُّ) طول الزمان ... البيت.

(2) وطي ، أي على حال لينة. ينظر (لسان العرب و ط ا).

(3) عُطي (مبني للمجهول) من عطا الشيء: تناوله. (المحكم ع ط و).

(4) في الأصل: يفت (للجيعان فت) بطي، والصحيح ما أثبتنا بدلالة اللغة ، يقال: جائع وجوعان ، وجيعان خطأ ، والجمع جياع (تاج العروس ج و ع) وفتا يكون بالنصب على أنه مفعول مطلق.

(5) (ديوان المتنبي) ص32

(6) الشعر لهمام بن غالب التميمي "الفرزدق" ت 110هـ/ 728م، ينظر: (ديوان الفرزدق) بيروت: دار بيروت، 1980م، ص179.

غيره:[1] [من الكامل]

لَمَّا أجابَ بلا طمعتُ بوَصْلِهِ إذْ كانَ لا حرْفانِ مُعتنقان

غيره: [من السريع]

قدْ أجمَعَ الناسُ على [كُرْهِ] لا [دومًا وإني] مُوجبٌ حقَّ لا[2]

وذاكَ أنْ قلتُ يومًا لهُ تهْجُرُنِي يا سيِّدِيْ ؟ قالَ : لا

[105] فصل:

قال غيره: [من البسيط]

قالْ نعمْ : وهْيَ عندَ الناسِ كلِّهِمُ محبوبةٌ غيرَ أنِّيْ لا أحبُّ نعمْ

لأنَّنِي قلتُ للمحبوبِ يومًا وقدْ أرادَ هجريْ: نقضتَ العهدَ ؟ قالَ: نعَمْ

---

[1] الشعر لأبي زيد السهيلي (ت581هـ/1185م) وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي، كفّ بصره وهو ابن 17سنة، كان عالما بالقراءات واللغات والآداب شديد الذكاء والفطنة. ينظر: (ديوان أبي زيد السهيلي) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م، وبعده يقول:

وكذا نعم بنعيم وصل آذنت فنعم ولا حرفان متفقان

[2] في الأصل:

قد أجمع الناس على (حب) لا (غيري فإني) موجب حق لا

وكما ترى فإن السياق مضطرب، وأرى أن الصحيح - بدلالة البيت الثاني- ما وضعناه تقديرا؛ لأنه سيحاول تبرير سبب إيجابه حق لا، ولو كانت (لا) محبوبة من الجميع لما احتاج إلى ذلك التبرير، وهذا الأسلوب قريب من المقطوعة اللاحقة، حيث سيحاول الشاعر تبرير: لماذا يكره (نعم)

الباب السادس والثلاثون
في الغيبة والنميمة والسعاية

ما جاء في الغيبة:

قال الله تعالى : ﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ﴾[1].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "حد الغيبة أن يُذكَر المرء بما يكره أن يسمعه" قيل: "يا رسول الله : فإن كان حقا ؟" فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا قلت باطلاً فذلك البهتان"[2].

وأوحى الله عز وجل لموسى عليه السلام قال: "من مات تائبًا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ، ومن مات مصرا عليها فهو أول من يدخل النار".

---

[1] الحجرات 12.

[2] لم أجده بهذا اللفظ في أي موضع مما بحثت فيه، ووجدت الآتي، إن "رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما الغيبة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن تذكر المرء بما يكره أن يسمع. قال: يا رسول الله... الحديث. ينظر: (الموطأ) للإمام مالك 1565.

وقيل: "يؤتي الله العبد يوم القيامة كتابًا، فلا يرى فيه حسنة، فيقول: "أين صلاتي وصيامي وطاعتي؟" فيقال له: "ذهب عملك كله باغتيابك للناس". ويعطى بيمينه فيرى فيه حسنات لم يفعلها، فيقال له: "هذا بما اغتابك الناس وأنت لم تشعر".

وقيل للحسن البصري: "إن فلانًا اغتابك" فبعث إليه طبق حلوى. فقال: "بم هذا؟" فقال له: "إنك أهديت لي حسناتك فأردت أن أكافئك".

قال عبدالله بن المبارك[1]: "لو كنت مغتابًا لأحد لاغتبت والديَّ؛ فإنهما أحق بحسناتي".

وقال ابن عباس رضي الله عنه: "اذكر أخاك بما تحب أن يذكرك به، ودع ما تحب أن يدعه منك".

قال ابن عباد[2]: [من مجزوء الرمل]

إِحذرِ الغيبَةَ فهيَ الْـ ـفسْقُ لا رُخصَةَ فِيهِ
إنَّمَا المغتابُ كالآ كِلِ [مِن][3] لحمِ أخيهِ

---

[1] عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، ولد سنة 118هـ وتوفي سنة 181هـ ، طلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، لقي التابعين، وأكثر الترحال والتطواف في طلب العلم والجهاد والحج والتجارة. ينظر: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج17، ص359.

[2] ينظر: (ديوان الصاحب بن عباد) ضمن الموسوعة الشعرية cd، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م، ولم أجده في الديوان المنشور ورقيا، وفي الأصل كتب المؤلف المقطوعة وكأنها نثر بالطريقة الأفقية.

[3] (المرجع السابق) ، و(من) ساقطة من الأصل.

قال الحسن البصري: "لا غيبة في ثلاث: فاسق [مجاهر][1]، وإمام جائر، وصاحب بدعة"[2].

وقال الغزالي: "إنما يرخص في ستة أشياء[3]: في تحذير المسلم من الشر، لقوله صلى الله عليه وسلم: "اذكروا الفاجر بما فيه تحذره الناس"[4] وفي الاستعانة على تغيير المنكر، وفي الشكوى، وفي [التظلم][5] لمن يتظلم من قاض حكمه، وأخذ منه رشوة[6]، وفي الاستفتاء يقول: "ظلمني [أبي][7] وأخي في كذا فكيف السبيل إلى الخلاص؟" وفي من يعرف باسمه كالأعرج والأغمش[8] فلا حرج فيه، وفي المجاهر يشرب الخمر والمجاهر بالفسق كالمخنث وما أشبه ذلك".

---

[1] في الأصل: (مجاهد) وهو تصحيف لما أثبتناه.

[2] ينظر: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج3، ص273.

[3] عد إلى باب: الأعذار المرخصة في الغيبة. أبو حامد محمد الغزالي (إحياء علوم الدين) عناية: محمد الدالي بلطة، بيروت: المكتبة العصرية، 2002م، ج3، ص196، والستة كما يأتي مرتبة: 1- التظلم 2- الإستعانة على تغيير المنكر، ورد العاصي إلى منهج الصلاح 3- الاستفتاء 4- تحذير المسلم من الشر 5- أن يكون الإنسان معروفا بلقب يعرب عن عيبه 6- أن يكون مجاهرا بالفسق كالمخنث.

[4] (كشف الخفاء) 305.

[5] (المرجع السابق)، وفي الأصل: وفي (الظلم) والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

[6] العبارة في (المرجع السابق): "فإن من ذكر قاضيا بالظلم والخيانة وأخذ الرشوة كان مغتابا عاصيا إن لم يكن مظلوما، أما المظلوم من جهة القاضي فله أن يتظلم إلى السلطان وينسبه إلى الظلم إذ لا يمكن استيفاء حقه إلا به".

[7] (المرجع السابق) وفي الأصل: ظلمني (أنا) وأخي. وقد ورد في (المرجع السابق) كذلك أن "الأسلم التعريض بأن يقول: ما قولك في رجل ظلمه أبوه أو أخوه؟"

[8] الأشهر: الأعمش: وهو الفاسد العين الذي تغمق عينه . (لسان العرب ع م ش). والغمش سوء البصر والعين لغة ، وزعم أنه بدل من الغين. ينظر (لسان العرب غ م ش). وقد ورد في (الإحياء): الأعمش.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له"[1].

وقال ابن عبدل[2]: "لم يزل أهل السنة [يتتبعون][3] أهل [الأهواء][4] المفعِلّة، وينهون عنهم، ويخوفونهم[5] [106]، ويأمرون بخلافهم، ولا يرون ذلك غيبة ولا طعنًا فيهم، وكذلك من تظاهر بأمر مكروه فيذكره به فليس بغيبة، وكذلك لو علم من رجل غرًّ رجلاً في أمر دينه أو دنياه فليس تحذيره منه بذكر ما علم منه من أمره معصية بل طاعة، [إذ][6] الحق النصيحة، وكذلك سؤال الأمير والقاضي في أمر من يوليه لولاية دينه أو عدالة وما أشبه ذلك فلا بأس به".

---

[1] (كنز العمال) 8072، بدون لفظ: (عن وجهه).

[2] لعله الحكم بن عبدل الأسدي ثم الغاضري الكوفي، شاعر مجيد، كان له من عبدالملك بن مروان موضع، وقد كان مقربا لا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة. ينظر: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج13، ص114.

[3] في الأصل: يتبعون. والصحيح أنه تصحيف لما أثبتنا بدلالة السياق.

[4] في الأصل: (الأهوى) والصحيح أنه تصحيف لما أثبتنا بدلالة السياق.

[5] الأرجح: ويخوفون منهم، لأن السياق هنا (الغيبة الجائزة).

[6] في الأصل: (وإذا) الحق النصيحة، ولعل الصحيح بدلالة السياق ما أثبتنا.

فصل: (ما جاء في النميمة والسعاية)

قال الله تعالى ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (11) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾[1] والهماز المعتاب الذي يعتاب الناس[2]، وأما اللمز فهو العيَّاب الذي يعيب الناس، ومنه قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾[3] والنمام هو الذي يمشي بين [الناس][4] بالنميمة، ويلقي بينهم العداوة.

قال صلى الله عليه وسلم: " لا يدخل الجنة نمَّام"[5].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ملعون ذو الوجهين، ملعون ذو اللسانين"[6].

وقال كعب الأحبار: "أصاب الناس قحط في زمان موسى - عليه السلام- فخرج - عليه السلام- يستسقي لبني إسرائيل، فلم يُسقَوا، فخرج ثانيًا، فأوحى الله إليه : "[إني][7] لا أستجيب لكم فإن فيكم نمامًا"

---

[1] القلم 11- 12.

[2] الهماز: العياب، وهو الذي يأكل لحومهم (أي يغتابهم) ويفرقون بين الهماز واللماز أن الهمز يكون من خلف الناس، أما اللمز ففي الإستقبال [أي في حضرتهم] (لسان العرب هـ م ز).

[3] التوبة 79.

[4] ساقطة من الأصل وضعناها بدلالة السياق.

[5] (صحيح مسلم) 151، و(مسند أحمد) 22236.

[6] (كشف الخفاء) 2337.

[7] في الأصل: (فإني) ولعل الصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

فقال موسى: "يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا؟" قال الله تعالى: "يا موسى: إنهاهم فإن انتهوا عنها"[1] فنهاهم، فتابوا فأرسل الله [إليهم][2] الغيث.

وكان عبد الله بن المبارك يقول: "ولد الزنا زنيمُ شرٍّ، فكل من مشى [بالنميمة][3] دل على أنه ولد زنا، استنباطًا من قوله [تعالى][4]: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[5] والزنيم ولد الزنا.

وسعى رجل إلى بلال بن [أبي] بردة[6] برجل، [وكان بلال][7] أمير البصرة قال: "انصرف حتى أكشف عنك، فكشف عنه فإذا هو ولد زنا".

---

[1] جوابها محذوف تقديره: سقيتكم أو استجبت لكم. وفي موضع وجدت العبارة كالآتي: "يا موسى، لست بهتاك ولا نمام، ولكن يا موسى توبوا كلكم بقلوب خالصة، فعساه يتوب معكم فأجود بإنعامي عليكم" ينظر: (المستطرف) ص 725.

[2] في الأصل: (عليهم) والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

[3] في الأصل: (بالنميم).

[4] (تعالى) غير موجودة في الأصل وضعناها بدلالة السياق.

[5] القلم 13، والعتل هو الغليظ الجافي، والزنيم: الدعي، والمعنِيُّ في الآية: الوليد بن المغيرة، ادعاه أبوه بعد 18 سنة. ينظر المحلي والسيوطي (تفسير الجلالين). ولا أظن أن كل من مشى بالنميمة ولد زنى، فذلك أمر خطير، إنما كانت تلك صفات اجتمعت في الوليد بن المغيرة، ففضحه الله بها. [المحقق]

[6] ينظر: الأبشيهي (المستطرف) ص138 و (أبي) ساقطة من الأصل. ونجد في كتب الأدب أخبارا تدل على أن بلالا هذا لم يكن عادلا في أحكامه، من ذلك: "وقيل أول من أظهر الجور من القضاة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، كان أمير البصرة وقاضيا فيها، وكان يقول: إن الرجلين يتقدمان إلي فأجد أحدهما أخف على قلبي من الآخر فأقضي له" ينظر (المرجع السابق) ص160.

[7] في الاصل: (فكان بلا) والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

ومن لطف الله عزوجل حكم بفسق النمام ؛ لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [1] فجعل الله النمام فاسقًا.

قال بعض [الولاة] لرجل نمَّ عليه رجل: "أخبرني الثقة عنك" [فقال الرجل: "الثقة] لا يكون نمامًا؛ لأن[2] الله تعالى حكم بفسق النمام، فكيف يكون ثقة؟!" فقال: "صدقت" فخلى سبيله.

وقد شارك الله بين السامع والقائل في القبح وسوَّى بينهما في الذمَّ، قال تعالى: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [3]

وقال علي بن أبي طالب: "المتكلم بالفاحشة والمستمع لها سواء" قال الناسخ: وهو المؤلف لهذا الكتاب مبارك بن سعيد بن بدر: "المستمع لها هو الراضي بها، ليس من سمعتها أذناه وهو كاره لها".

---

[1] الحجرات 6.

[2] ينظر: الراغب الأصفهاني (محاضرات الأدباء) ج1، ص400، وعبارة الأصل بها تصحيف وسقط كثير كالآتي:

"قال بعض (الوالاة) لرجل نم عليه رجل وقال : أخبرني الثقة عنك وقال: لا يكون نماما ..." العبارة.

[3] المائدة 42

وقال عمر بن الخطاب[1] - رضي الله عنه - [107] وقد نظر إلى رجل يشتم [رجلاً][2] بين يدي سعد [القصير][3]: "نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن النطق به؛ فإن السامع شريك القائل".

قال بعض الفضلاء[4]: [من المتقارب]

تحرَّ مِنَ الطُّرْقِ أوْسَاطَهَا ... وعدِّ عنِ الجانِبِ المُشْتبهْ
وسمعَكَ صُنْ عنْ [سَمَاعِ] القبيْحِ ... كصَوْنِ [اللسانِ] عَنِ النُّطقِ بهِ[5]

---

[1] لم أجدها في موضع منسوبة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ووجدتها في أكثر من موضع تنسب إلى: عمرو بن عتبة بن أبي سفيان. ينظر على سبيل المثال: ابن عبدربه الأندلسي (العقد الفريد) ج2، ص185، وكذلك: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج3، ص270.

[2] في الأصل: يشتم (رجلٌ) والصحيح ما أثبتنا بالنصب مفعولا به.

[3] (المرجع السابق) وفي الأصل: بين يدي سعد (بن) لوانقطع الكلام، فالقصير ساقطة من الأصل؛ وسعد القصير المكي الأموي، قتله ابن الزبير بمكة، كان نسَّابةً يروي الأخبار والأشعار. ينظر: بكر أبو زيد (طبقات النسابين) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: موقع الوراق www.alwaraq.com وقد ورد الاسم في (نهاية الأرب): سعيد القصري.

[4] الشعر ينسب إلى محمود الوراق، ينظر: (ديوان محمود الوراق) ص267، وقد نسبت المقطوعة كذلك إلى عمار بن ياسر، ينظر: محمد بن أبي سليمان الأصبهاني (الزهرة) تحقيق: إبراهيم السامرائي، بغداد: وزارة الثقافة العراقية، 1975م، ص572، وتنسب كذلك إلى الحسين بن محمد السهواجي. ينظر: ياقوت الحموي (معجم الأدباء) ج10، ص163.

[5] (المرجع السابق) وفي الأصل:

وسمعَك صن عن (استماع) القبيح ... كصون (للسان) عن النطق به

والصحيح ما أثبتنا بدلالة الوزن واللغة.

وروي أن [رجلاً][1] سعى إلى الفضل [بن] سهل[2] فوقَّع على ظهر قصته فقال: "نحن نرى قبول السعاية أشر من السعاية؛ لأن السعاية [دلالة، والقبول][3] إجازه، وليس من [دل][4] على الشيء كمن قبل وأجاز؛ لأن من فعل أشر ممن قال".

وروي أن رجلاً سعى برجل عند [الوليد بن عبد][5] الملك، فقال له الوليد:

---

[1] في الأصل: أن (رجلٌ) والصحيح ما أثبتنا بالنصب، اسم أن.

[2] في الأصل: الفضل (ابن) سهل، والصحيح ما أثبتنا؛ لأن ابن تثبت ألفها إذا توسطت بشرط أن يكون ما بعدها ليس أبا مباشرا لما قبلها. والفضل: هو الفضل بن سهل السرخسي، أبو العباس، أخو الحسن بن سهل، أسلم على يد المأمون سنة 190هـ، فكان وزيرا يلقب بذي الرئاستين، وكان عارفا بعلم التنجيم، مات مقتولا سنة 203هـ. ينظر: ابن خلكان (وفيات الأعيان) ج4، ص44، وينظر كذلك: المرزباني (معجم الشعراء) ص224.

[3] ينظر: الأبشيهي (المستطرف) ص140، وكذلك: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج3، ص271 وفي الأصل: لأن السعاية (داء القبول) والصحيح ما أثبتنا وبدليل قوله: وليس من دلَّ... العبارة.

[4] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: (ذل) بالذال.

[5] ينظر: ابن عبد ربه الأندلسي (العقد الفريد) ج2، ص158، وفي الأصل: .. سعى برجل عند الملك، فقال له الوليد..." وأصل الحكاية: ".دخل رجل على الوليد بن عبد الملك وهو والي دمشق لأبيه فقال: للأمير عندي نصيحة . فقال: إن كانت لنا فاذكرها، وإن كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها. قال: جار لي عصا وفرَّ من بعثه. قال: أمَّا أنت فتخبر أنك جار سوء، فإن شئت أرسلنا معك، فإن كنت صادقا... القصة.

ووجدت قصة مشابهة منسوبة إلى عبد العزيز بن الوليد كالآتي: "لما ولي عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك دمشق، ولم يكن في بني أمية ألب منه في حداثة سنه، قال أهل دمشق: هذا غلام شابٌ، ولا علمٍ له بالأمور، وسيسمع منا، فقام إليه رجل، فقال: أصلح الله الأمير، عندي نصيحةٌ، فقال له: يا ليت شعري، ما هذه النصحية التي ابتدأتني بها من غير يدٍ سبقت مني إليك؟ فقال: جارٌ لي عاصٍ، متخلف عن ثغره، فقال له: ما اتقيت الله، ولا أكرمت أميرك، ولا حفظت جوارك، إن شئت، نظرنا فيما تقول، فإن كنت صادقا، لم ينفعك ذلك عندنا،

--

"إن كنت صادقًا أبغضناك، وإن كنت كاذبًا عاقبناك[1]، وإن شئت تاركناك" قال: "تاركني يا أمير المؤمنين[2]" قال: "تاركناك".

ووشى رجل إلى الإسكندر برجل، فقال له الإسكندر: "تريد أن نقبل فيه ما قلته بشرط أن نقبل فيك ما يقول، وإن شئت أقلناك" قال: "أقلني" قال: "قد أقلناك، كفَّ عن الشر يكف عنك"[3].

قال رجل للمهدي[4]: "عندي نصيحة يا أمير المؤمنين" قال: "لمن نصيحتك هذه؟[5]، [لنا][6] أم لنفسك أم كافة المسلمين؟" فقال: "بل لك" فقال المهدي: "لا [تخلو من أن] تكون حاسد نعمة فلا [نشفي غيظك، أو] عدواً فلا

وإن كنت كاذبا، عاقبناك، وإن شئت، أقلناك، قال: أقلني، قال: اذهب حيث شئت، لا صحبك الله، ثم قال: يا أهل دمشق، ما أعظمتم ما جاء به الفاسق، إن السعاية أحسب منه سجيةً، ولولا أنه لا ينبغي للوالي أن يعاقب، قبل أن يعاتب، كان لي فيه رأيٌ، فلا يأتني أحد منكم بسعاية على أحد، فإن الصادق فيها فاسق، والكاذب بهاتٌ". ينظر: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج3، ص269.

(1) في الأصل: وإن كنت كاذبا عاقبناك من العقوبة. وأرى أن: (من العقوبة) زائد سهوا، وهو يحدث ركاكة في الأسلوب فأسقطناه من المتن.

(2) (يا أمير المؤمنين) تظهر الوليد وكأنه حينها خليفة، مع ملاحظة أن العبارة لا توجد في (العقد الفريد) فقد ذُكر فيه أنه كان حينها واليا لأبيه.

(3) ينظر بلفظ قريب من: (المرجع السابق) وينظر كذلك: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج3، ص271.

(4) ينظر: القيرواني (زهر الآداب) ج2، ص356

(5) في الأصل: ..قال: الله لي لمن نصيحتك هذه؟ وقد أسقطنا ما تحته خط؛ لأنه زائد سهوا. وهو غير موجود في (المرجع السابق)

(6) (لنا) ساقطة من الأصل، ينظر: (المرجع السابق)

[نعاقب لك عدوك][1] وقال: يا أيها الناس لا ينصح لنا ناصح إلا بما به الله رضي للمسلمين[2]".

[وقيل][3]: لقي أشعث نجران عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال: "يا أمير المؤمنين: احذر قاتل الثلاثة" قال: "ومن قاتل الثلاثة؟" قال: "الرجل الذي يأتي الإمام بحديث كذب، فيقتله الإمام، فيكون قد قتل نفسه، وصاحبه، وإمامه"[4] فقال عمر: "ما أراك أبعدت".

وفي حكم القدماء: أبغض الناس إلى الله تعالى المثلث. قال الأصمعي: "هو الرجل الذي يمشي بالنميمة بأخيه للإمام، ويقتل نفسه وأخاه وإمامه"[5].

وقال ابن مسعود: "خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "ألا لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئًا، فأنا أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر"[6].

---

[1] (المرجع السابق) وعبارة الأصل بها اضطراب كالآتي: لا (يخلوا إما) تكون حاسد نعمة فلا (يشفي لك غيضا وعدوا) فلا (يعاقب لك عدوا علي).

[2] في (المرجع السابق) جاء قوله كالآتي: "...إلاَّ بما فيه لله رضاً، وللمسلمين صَلاَح، فإنما لنا الأبدانُ وليس لنا القلوبُ؛ ومن استَتَر عنَّا لم نكشفه، ومن بادَأنا طلبْنا تَوْبته، ومن أخطأ أقَلْنَا عَثْرَته؛ فإني أرى التأديبَ بالصفحِ أبْلَغَ منه بالعقوبة، والسلامة مع العفو أكثر منها مع المُعاجَلة، والقلوب لا تبقى لِوالٍ لا يَنْعَطِف إذا استُعْطِفَ، ولا يعفو إذا قَدَر، ولا يغفر إذا ظفر، ولا يَرْحَمُ إذا استُرحم".

[3] في الأصل: (وقال) والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق، والقصة لم أجدها فيما بحثت فيه. والفقرة التي بعدها ستشرح الخبر وتوضحه.

[4] قتل نفسه بكذبه، وقتل أخاه بوشايته، وقتل إمامه بإغوائه. فقتله لنفسه وإمامه قتل معنوي.

[5] ينظر: الأبشيهي (المستطرف) ص139

[6] (شعب الإيمان) 10667، و(البحر الزخار، مسند البزار) 1800، وينظر: محمد ناصر الدين الألباني (صحيح وضعيف سنن أبي داود) برنامج منظومة التحقيقات الحديثية --

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه"[1]. فينبغي للمؤمن أن يشغله عيبه عن عيوب الناس، ولا يكشف المستور منهم، ولا يتحدث عن عيوبهم الباطنة، وأما ما انكشف وظهر من الأمور البينة، فينبغي النهي عن ذلك، والأخذ فيما لا يتجاوز العقل.

قال رسول الله صلى [108] الله عليه وسلم: "أمرنا بالمعروف كله"[2].

قال مالك بن دينار: "مَن هذا الذي ليس فيه شيء!؟"

والآمر بالمعروف يحتاج إلى شيء فيما يأمر به وينهى عنه، لأن يتجاوز المسيء عنه، فيحصل التعدي، ويقع الخسران، فيصير معروفه كالمنكر؛ لأنه أدنا إلى منكر[3] أعظم من المنكر الذي قصد إزالته.

CD – الإسكندرية: مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، برقم: 4860، وذكر الألباني أنه ضعيف.

[1] (سنن الترمذي) 2240، و(سنن ابن ماجة) 3966، و(مسند أحمد) 1646.

[2] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه.

[3] أي قرَّبَ وأدى إلى منكر. أدنوت بمعنى دنوت، ودنا: أي قرُبَ (المحيط د ن و) وفي الأصل رسمها: أدنى، بألف مقصورة، والصحيح ما أثبتنا.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من يكن أمر بالمعروف، فليكن أمره ذلك بمعروف"[1].

وكذلك المحتسب[2]، لا يكون جبارًا عنيدًا ولا [مهينا][3] ضعيفًا، ولا يعاقب بأول زلة، بل يعرفه أولاً، ويحسن إليه في القول، ثم يعزره[4].

وحكي أن رجلا دخل على المأمون[5]، وأمره بمعروف، [ونهاه][6] عن منكر، وعنَّفه، وأغلظ عليه في القول، فقال له المأمون: "يا هذا، إن الله

---

[1] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه.

[2] المحتسب: منصب من مناصب الدولة، تم استحداثه في الأندلس، يكون المحتسب من الملمين بالشريعة والاقتصاد والاجتماع، وهو كالقاضي إلا أن مهمته التجول في الأسواق وبجانبه أعوان وبيد أحدهم ميزان للتحقق من سلامة الأوزان، وكذلك الحفاظ على الأمن العام في الأسواق، ومطاردة المتسكعين، والحفاظ على آداب المجتمع ونظافة الشوارع والحمامات والمدارس والمرافق العامة، وتحديد الأسعار ونحوه. ينظر: (الموسوعة العربية العالمية) ج9، ص 432.

[3] في الأصل: ولا (مهيبا) وهو تصحيف لما أثبتنا بدلالة السياق.

[4] التعزير: التأديب، ويسمَّى الضرب دون الحد تعزيرا. (تهذيب اللغة ع ز ر)

[5] ذلك الرجل هو الحارث بن مسكين وقد دخل "على المأمون فسأله عن مسألة، فقال: أقول فيها كما قال مالك بن أنس لأبيك هارون الرشيد؟ - وذكر قوله فلم يعجب المأمون - فقال: لقد تيَّسْتَ فيها وتيَّسَ مالك. قال الحارث بن مسكين: فالسامع يا أمير المؤمنين، من التَّيسَين أتيَس. فتغير وجه المأمون. وقام الحارث بن مسكين فخرج، وتندم على ما كان من قوله. فلم يستقر منزله حتى أتاه رسول المأمون؛ فأيقن بالشر، ولبس ثياب أكفانه، ثم أقبل حتى دخل عليه فقربه المأمون من نفسه، ثم أقبل عليه بوجهه فقال له: يا هذا، إن الله تبارك وتعالى قد أمر من هو خير منك بالإنة القول لمن هو شر مني، فقال لنبيه موسى صلى الله عليه وسلم إذ أرسله إلى فرعون: " فقولاً له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى " . فقال: يا أمير المؤمنين، أبوء بالذنب وأستغفر الرب. قال: عفا الله عنك، انصرف إذا شئت". ينظر: ابن عبد ربه (العقد الفريد) ج1، ص43.

[6] في الأصل: (نهناه) وهو تصحيف لما أثبتنا بدلالة السياق.

أمر [مَن] هو خير منك [بإلانة القول لمن][1]هو أشر منى، أمر موسى وهارون في حق فرعون، فقال تعالى ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[2] ثم أعرض ولم يلتفت إليه.

ولبعض الفضلاء: "وقلما ينجح من إذا وَعَظَ عَنَّفَ، وقلما يفلح من إذا وُعِظ أنِفَ".

[1] ينظر: (المرجع السابق) وقد وردت عبارة الأصل ضعيفة كالآتي: "إن الله أمر (لمن) هو خير منك (إلى من) هو شر مني.

[2] النساء 54

الباب السابع والثلاثون
في الحسد والبغي والغدر

ما جاء في الحسد:

قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [1].
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب" [2].

وقيل: "الحسد أول ذنب عُصِي الله به في السموات والأرض، أما في السماء فما كان من إبليس - لعنه الله- مع آدم - عليه السلام - وما كان في الأرض فما كان من قابيل وهابيل".

وروي أن إبليس - لعنه الله - لقي نوحًا - عليه السلام - فقال [3]: "يا نوح، ألقِ الحسد والشح، فإني حسدت آدم [فخرجت] [4] من الجنة، وشح آدم على شجرة واحدة [منع منها حتى خرج من الجنة] [5].

---

(1) النساء 54

(2) ينظر: ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف) ج6، ص251، و(سنن أبي داود) 4257، و(سنن ابن ماجة) 4200.

(3) ليت شعري، ومتى كان إبليس اللعين - أخزاه الله- شيخا صالحا حتى يلقي مواعظه على أنبياء الله، أولئك أدبهم ربهم فأحسن تأديبهم.

(4) ابن عبد ربه (العقد الفريد) ج2، ص150. وفي الأصل: حسدت آدم (فخرج) من الجنة.

(5) (المرجع السابق) والعبارة ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل.

وقال الغزالي: "حقيقة الحسد أن يكره العبد نعمة الله على أخيه، ويحب زوالها عنه، فإن كان لا يكره ذلك لأخيه، وإنما يريد ذلك لنفسه، فيسمى هذا غبطة".

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "المؤمن يغبط، والمنافق يحسد "[1].

وقال لقمان لابنه: "إياك والحسد، فإنه يكثر الهم، ويفسد الدين، ويضعف اليقين".

قال علي بن أبي طالب: "لا راحة لحسود، ولا يسود".

وقيل للحسن[2]: "أيحسد المؤمن أخاه؟" قال: "أنسيت إخوة يوسف عليه السلام".

وروي أن في السماء الخامسة ملكًا، يمر به عمل رجل ضوؤه كضوء الشمس، فيقول: "قف فأنا ملك الحسد، اضرب به وجه صاحبه؛ فإنه حاسد"[3].

وقال سفيان: [109] "إن الله يقول: الحاسد عدو نعمتي، [متسخط لقضائي][4]، [غير راض][5] بقسمتي التي قسمتها بين عبادي"[6].

---

(1) ليس حديثا، بل هو من قول الفضيل بن عياض. ينظر: (كشف الخفاء) 2694، و(تخريج أحاديث الإحياء) 3159.

(2) المقصود به هنا: الحسن البصري. ينظر: ابن قتيبة (عيون الأخبار) ج2، ص9.

(3) لم أجد الرواية فيما بحثت فيه.

(4) ساقطة من الأصل.

(5) في الأصل: ولم يرض.

(6) غير متصل بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولعله من الإسرائيليات. ينظر الحديث من محمد بن علي الصوري (الفوائد المنتقاة، والغرائب الحسان عن المشائخ الكوفيين) لنسخة موافقة للمطبوع- ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD] ص48، --

شعرا:[1] [من المتقارب]

ألا قُـلْ لِمَـنْ كَـانَ لِـيْ حَاسِـدًا ... أتـدريْ عَلَـى مَـنْ [أسَـأتَ] الأَدَبْ[2]

أسَـأتَ عَلَـى اللهِ فِيْ حُكمِـهِ ... لأنَّـكَ لمْ تَـرضَ لِـيْ مَـا وَهَـبْ

قال [معاوية بن أبي سفيان][3]: "كل أحد أقدر أن أرضيه، إلا الحاسد؛ فإنه لا يرضيه مني إلا زوال نعمتي".

شعراً:[4] [من الكامل]

إنِّيْ لأعْطِيْ الناسَ مِنْ نفسِيْ الرِّضَا ... إلا الحسـودُ فإنَّـهُ أعيَـانِي[5]

لا أنَّ لِـيْ ذنبًـا إليـهِ عَملتُـهُ ... إلا بظَـاهِرِ نِعمَـةِ الـرَّحمنِ

فـأراهُ لا يُرضِيْـهِ إلا [ذِلَّـتِي] ... وذهَـابَ أمـوالي وقطـعَ لسَـانِي[6]

و(شعب الإيمان) للبيهقي 6361. وبداية الحديث: بلغني أن الله عز وجل يقول: ... الحديث.

(1) ينسب إلى منصور بن إسماعيل الفقيه. ينظر: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج3، ص267. وينظر: عبد المحسن القحطاني (منصور بن إسماعيل الفقيه، حياته وشعره) ص69، وينسب كذلك إلى المعافى بن زكريا بن يحيى بن حماد. ينظر: ياقوت الحموي (معجم الأدباء) ج19، ص154

(2) في الأصل: (اساءت) وهو تصحيف لما أثبتنا.

وقد جاء الشطر الأول في (ديوان منصور بن إسماعيل): ألا قل لمن (بات)... البيت

(3) (معاوية بن أبي سفيان) ساقط من الأصل.

وقد وجدت العبارة منسوبة إلى معاوية بن أبي سفيان كالآتي: "كل الناس قادر أن أرضيه، إلا حاسد نعمة لا يرضيه إلا زوالها" ينظر: الوطواط (غرر الخصائص الواضحة) الموسوعة الشعرية.

(4) الشعر لمحمود الوراق، ينظر: (ديوان محمود الوراق) ص197.

(5) في (المرجع السابق): (أعطيت كل الناس... البيت.

(6) ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: ... إلا (خلتي).

وروي أن عيسى بن مريم - عليه السلام- مرَّ على جار وهو [يطارد][1] حية، والحية تقول: "والله لئن لم ترجع عني لأنفخنَّ عليك نفخًا فأقطعك قطعًا" فمضى عيسى - عليه السلام - وعاد فإذا الحية في [جونة الرجل محبوسة][2] فقال لها عيسى عليه السلام: "ويحك، [أين ما][3] كنت تقولين؟" فقالت: "يا روح الله، إنه حلف لي وغدر، وإن سم غدره أضر عليه من سمي".

شعرًا: [من الكامل][4]

إنْ كنتَ فِيْ رتبةِ الأشْرَافِ   فعليكَ بالإحسانِ والإنْصافِ
وإذا اعْتدَى أحدٌ عَليكَ فَخَلِّهِ   والدهرَ فهْوَ لهُ كفوٌ كافِ

وقيل: "ما أعطى البغي أحدًا، إلا ردَّ عليه أضعافه".

وقيل: "ما اجتمع البغي والملك على سريرٍ إلا خلا، وما أكثر من كثرَّه البغي، ولا قوي من قواه الظلم، وما ملك من ملكه الغضب، وسمينُ الغضب مهزول، ووالي الغدر معزول".

---

[1] ينظر: النويري (نهاية الأرب) مج2، ج3، ص334 وفي الأصل: (يطرد) والصحيح بدلالة السياق ما أثبتنا.

[2] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل:.. فإذا الحية في (السبيل) والصحيح بدلالة السياق ما أثبتنا؛ فالرجل كان يريد إمساكها، ولم يستطع ذلك حتى عاهدها ثم نقض عهده، أما الطرد فسهل لا يحتاج إلى حيلة كمن يريد الإمساك. والجونة: سليلة مستديرة مغشاة أدما. (العين ج و ن)

[3] (المرجع السابق) وفي الأصل: ويحك (وإنما) كنت تقولين.

[4] الوزن مكسور جدا في الشطر الأول من البيت الأول، والشطر الثاني من البيت الثاني، ولم أجد المقطوعة فيما بحثت فيه، فأثبتها كما هي.

الباب الثامن والثلاثون
في المشورة، والنصيحة، وما جاء في ذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾[1]

ومدحهم بأن قال: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[2] أي يتشاورون .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "الرأي الفرد كالخيط [السحيل] ، والرأيان [كالخيطين المبرمين] والثلاثة [مرار لا يكاد ينتقضُ"][3].

قال علي بن أبي طالب: "لا صواب مع ترك المشورة".

وقال أعرابي: "ما عثرت قط حتى عثر قومي" فقيل له: "وكيف ذلك ؟" فقال: "لا أفعل شيئًا إلا أن أشاورهم".

---

[1] آل عمران 159

[2] الشورى 38.

[3] ينظر: ابن قتيبة (عيون الأخبار) ج1، ص31. والعبارة في الأصل بها ركاكة وسقط كثير، وهي كالآتي: الرأي الفرد كالخيط الفرد والرأيان والثلاثة إذا لا تكاد تنقطع . والصحيح ما أثبتنا ، والسحيل: هو الخيط غير المفتول، والمبرم: المفتول الغزل طاقين. (الصحاح سحل س ح ل) والمِرَار: الحبل . (الصحاح م ر ر)

وإن لم يكن في فضيلة المشاورة إلا أنك [إذا][1] أصبت حمد الجماعة رأيك؛ لأنهم لنفوسهم يحمدون، وإذا أخطأت حملوا خطأك؛ لأنهم عن نفوسهم يحملون، ولا [تقل][2] إذا شاورت أنك [نسبت][3] نفسك للعجز واحتجت إلى الناس في الرأي، وكذلك بل يحمد ويمدح الرجل بذلك .

[وقيل][4]: لا تتفرد برأيك دون رأي أخيك، ولو ظهر لك صواب فلا يمنعك عن الاستشارة [110] ألا ترى أن إبراهيم الخليل - عليه السلام- أمر بذبح ابنه إسماعيل عزيمةً لا مشاورة فيها، ثم شاور ابنه وقال: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ﴾ [5] لعلمه بوقع المشاورة في النفوس، وميله إليها، وهو من قوله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ﴾ [6].

قال بعض الفضلاء: [من الكامل]

شاورْ صديقكَ في الخفيِّ المُشكِلِ   واقبلْ نصيحةَ فاضلٍ متفضلِ

قال بعض ملوك الهند : "إن الملك الحازم ليزداد برأي الوزراء الحزم، كما يزداد البحر بموارد الأنهار، وتنال [بالمشورة][7] والرأي ما تنال بالحيلة والقوة".

---

[1] (إذا) وضعناها بدلالة السياق .
[2] في الأصل: (تقول) والصحيح ما أثبتنا بالجزم .
[3] في الأصل: (نسيت) والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق .
[4] في الأصل: (فقال) والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.
[5] الصافات 102
[6] آل عمران 159
[7] في الأصل: وتنال (المشورة) ولعل الصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

وروي أن زيادًا استشار [عبيد الله] بن عمر[1] في أخيه أبي بكر[2] أن يوليه القضاء، فأشار به، فبعث زيادٌ إلى أبي بكر أن يوليه فامتنع عليه أبو بكر، فبعث زياد إلى [عبيد الله][3] يستعين به على أبي بكر، فقال [أبو بكر لعبيد الله][4]: "أنشدتك الله[5] أترى لي القضاء؟" فقال: "اللهم لا" [فسمع][6] ذلك زياد وقال: "سبحان الله استشرتك فأشرت علي به ثم تنهاه؟"

---

[1] وجدتها كالآتي: "استشار زياد بن عبيد الله الحارثي عبيد الله بن عمر في أخيه أبي بكر..." القصة. ينظر: ابن قتيبة (عيون الأخبار) ج1، ص29.
وقد ورد اسم عبيد الله بن عمر في الأصل: عبد الله بن عمر، والصحيح بدلالة القرائن التاريخية ما أثبتناه.
فزياد هذا هو زياد بن عبيد الله بن عبد الله الحارثي، كان أمير مكة في أيام أبي العباس السفاح، فهو خال أبي العباس، وأمير المدينة في أيام المنصور العباسي. ينظر: محمد بن مكرم ابن منظور (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر) تحقيق: نسيب نشاوي، دمشق: دار الفكر، ط1، 1985م، ج9، ص 70- 71. أما عبيد الله بن عمر المذكور فهو: عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب العدوي المدني (ت147ه/764م) أحد الفقهاء والعلماء الأثبات بالمدينة، كان من ساداتها ومن أشراف قريش فضلا وعلما وشرفا وحفظا، توفي بالمدينة. الزركلي (الأعلام) ج4، ص195.

[2] يعني به أبا بكر بن غمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب؛ أخا عبيد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر الفقيهين، وقد تولى أبو بكر هذا قضاء المدينة في عهد ولاية أبي جعفر محمد بن خالد بن عبد الله القسري على المدينة، ثم عزله. ينظر: محمد بن خلف بن حيان "وكيع" (أخبار القضاة) بيروت: عالم الكتب، (د.ت) ج1، ص210- 211

[3] في الأصل: عبد الله.

[4] (عيون الأخبار) وما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[5] نشدتك بالله والرحم: أي سألتك بالله والرحم، وناشدتك الله: أي سألتك بالله. (العين ن ش د)

[6] في الأصل: اللهم لا (تسمع) ذلك زياد، والصحيح ما أثبتنا.

فقال: "أيها الأمير، اجتهدت لك في الرأي ونصحت لك، ونصحت المسلمين، واستشارني واجتهدت له ونصحته".

وقيل: "لا تشاور خائفًا، ولا حاقنًا[1]، ولا كثير القعود مع النساء، ولا من لا دقيق عنده؛ فإنه من شكا إلى عاجز أعاره من عجزه، وأمده من جزعه".

وروي أن رجلاً أتى إلى الحسن فقال له: "إن لي ابنة وقد خطبها جماعة" قال: "زوجها من يتق الله؛ فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها".

وقيل خطب رجلان ابنةً لبعض الحكماء في زمن الإسكندر، وكان أحدهما فقيرًا والآخر غنيًا، فاختار الفقير، فسأله الإسكندر عن ذلك، فقال: "إن الغنيَّ كان جاهلاً فخفت عليه الفقر، والفقير كان عاقلاً فرجوت غناه".

وقيل: "للأمور دلائل [دالات][2] على أواخرها، ومقامات شاهدات بعواقبها".

وقيل: "العاقل يذوق المقادير" أي يبين له الأمر من أوله، فإن تيسر فعله، وإن تعسر تركه.

---

[1] الحاقن يعني به: من حبس بوله. ينظر: (لسان العرب ح ق ن)

[2] في الأصل: (والات) والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

قال بعض الفضلاء:[1] [من الطويل]

تُريهِ خفيَّاتُ [الشَّواكلِ فكرةٌ] [بصيرٌ] بهَا [مِنْ خَطفَةِ] النجمِ أثقبُ[2]

إذا استقبلَ الأمرَ البطيءَ برأيهِ تبيَّنَ [مِن أولاهُ مَا] يتعقَّبُ[3]

غيره:[4] [من الكامل]

الرأيُ قبلَ شجاعةِ الشجعانِ هُوَ أوَّلٌ [وَهِيَ المَحلُّ] الثاني[5]

ولَرُبَّمَا طعنَ الفتَى أقرانَهُ بالرأيِ قبلَ تطاعُنِ [الأقرَانِ][6]

غيره:[7] [من الكامل]

ماضِيْ العزيمةِ لا يُرى فِيْ رأيهِ يومَ الكريهةِ حائرًا [مُتردِّدَا][8] [111]

يقِظٌ يكادُ يُريهِ صائِبُ رأيهِ فِيْ يومِهِ مَا سوفَ يأتيهِ غَدَا[9]

---

[1] الشعر لمهيار، ينظر: (ديوان مهيار الديلمي) مج1، ص50 .

[2] (المرجع السابق) وفي الأصل:

تريه خفيات (الأمور لفكره) (يصير) بها في (حفظه) النجم أثقب

والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

[3] (المرجع السابق) وفي الأصل: تبين (ما أولى وما) يتعقب. والصحيح بدلالة السياق ما أثبتنا.

[4] ينظر: (ديوان المتنبي) ص265.

[5] (المرجع السابق) وفي الأصل:... هو أول، (وهو المجد) الثاني.

[6] (المرجع السابق) وفي الأصل: قبل تطاعن (الشجعان) والصحيح ما أثبتنا.

[7] الشعر لابن عُنَيْن (ت630هـ/1232م) وهو محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسن بن عنين، أبو المحاسن شرف الدين الزرعي، مولده ووفاته بدمشق، كان هجاء قلَّ من سلم من شعره حتى السلطان صلاح الدين. ينظر: (ديوان ابن عُنيْن) تحقيق: خليل مردم بك ، بيروت: دار صادر، (د.ت) ص62، وترجمته ص5.

[8] (المرجع السابق) وفي الأصل: ... حائرا (مسترهدا) والصحيح ما أثبتنا.

[9] في (المرجع السابق): يقظ يكاد يريه (ثاقب) رأيه. وهو أجمل.

الباب التاسع والثلاثون
في ذكر شيء من كلامه صلى الله عليه وسلم، وفي خبر أهل المائدة، وفي وصية الخضر عليه السلام، وفيما سأل أفلاطون سقراط، وفي أخبار وحكايا عن الأنبياء والصالحين صلوات الله عليهم.

وكتب أفلاطون إلى سقراط: "إني أسألك عن ثلاثة أشياء إن أحَدَّث عنها" فكتب إليه: "سل وبالله التوفيق" فكتب أفلاطون: "أيُّ الناس أولى بالرحمة؟ [ومتى تضيع][1] أمور الناس؟ [وبمَ تتلقى النعمة من الله عزوجل ؟][2]"

فرد عليه سقراط: "أولى بالرحمة ثلاثة، البريكون في سلطان فاجر؛ فهو الدهر حزين لما يرى ويسمع، والعاقل في تدبير [الجاهل][3]؛ فهو الدهرَ متعب مغمومٌ، والكريم يحتاج إلى اللئيم؛ فهو الدهر خاضع ذليل. وتضيع

---

[1] ابن منقذ (لباب الآداب) ص451، وفي الأصل: (مني تصنع) وهو تصحيف لما أثبتنا.
[2] (المرجع السابق) والسؤال هذا ساقط من الأصل.
[3] (المرجع السابق) وفي الأصل: والعاقل في تدبير (العاقل) والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

أمور الناس: إذا كان الرأي عند من لا يقبله، والسلاح عند من لا يستعمله، والمال عند من لا ينفقه. [وتتلقى النعمة من الله تعالى بكثرة شكره، ولزوم طاعته، واجتناب معصيته][1].

ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لكل شي دولة، حتى أنه يدال الباطل على الحق، والجهل على العلم، والفجور على البر"[2].

وقال الشاعر: [من مجزوء الكامل]

يـا دهـرُ حُكمُكَ غيرُ عَادلْ	سـاويتَ بـالعجْزِ الكوَاهِلْ
وأراكَ تعبَـأُ بـالجَهُولِ	وأنـتَ عـنْ ذِي اللـُّبِّ غافِلْ
ومِـنَ المصـيبةِ عـالِمٌ	يَجـري عليـهِ حُكْـمُ جاهِـل
والبَـرُّ يخـدمُ فـاجرًا	ويُـدَالُ دُونَ الحـقِّ باطِـل

قال [أحدهم][3] : "الغالب بالشر مغلوب" .

قال سقراط : "لا خير فيمن أعطي الحكمة [فجزع لفقد] الذهب والفضة، [لأن] من أعطي السلامة [والدعة لا يجزع] لفقد الألم والتعب[4]؛ لأن ثمرة الحكمة: السلامة والدعة، وثمرة الذهب والفضة: الألم والتعب".

---

[1] (المرجع السابق) وفي الأصل: (ويتلقى نعمة الله له ويعلم منه).

[2] لم أجده بهذا اللفظ فيما بحثت فيه، ووجدت الآتي:

"إن لكل شيء دولة، حتى أن للحمق على العقل دولة". (شعب الإيمان) للبيهقي 241.

[3] غير موجودة في الأصل وضعناها بدلالة السياق.

[4] ينظر: القيرواني (زهر الآداب) ج4، ص1062 وعبارة الأصل بها تصحيف كثير كالآتي:

"... لا خير فيمن أعطي الحكمة (فخرج بعقد) الذهب والفضة، ومن أعطي السلامة (فخرج) لفقد الألم والتعب".

قال بعض الحكماء لتلامذته: "يا فلان هل أصبنا الخير كله من الله عزوجل؟[1]" قال: "نعم" قال: "فلم يكره لقاء من لم يُر الخير إلا من عنده؟!" .

وقال [بعض الأعراب][2]: "من عرف الدنيا لم يفرح فيها [برخاء، ولم][3] يحزن على بلاء".

وقال: "اجتهد لذلك اليوم لراحتك غدا"[4].

وقال الخليل: "كن على مدارسة ما في قلبك أحرص منك على حفظك ما في كتبك". وقال: "اجعل ما في كتبك رأس مالك، وما في صدرك للنفقة".

ومن أمثال العرب: "خير العلم ما [حُوضِرَ] به"[5].

---

[1] في الأصل: "هل أصبنا الخير كله (إلا) من الله عز وجل؟ فإلا أراها زائدة من الجامع سهوا فلم نثبتها.

[2] ينظر: البيهقي (المحاسن والمساوئ) ص342، وعبارة: (بعض الأعراب) ساقطة من الأصل.

[3] (المرجع السابق) وفي الأصل: لم يفرح فيها (برجاء ولا) يحزن على بلاء.

[4] كذا، ولا نظن أن العبارة من قول الأعرابي، بل هي زيادة لا توجد في (المرجع السابق) وقد جُعلت كأنها امتداد للعبارة السابقة. وقد تقدم كثير من العبارات التي يبدؤها الجامع بلفظ: (وقال) بالعطف، من دون أن يذكر القائل، أو يرفع اللبس من أن قائل تلك العبارات ليس واحدا.

[5] ينظر: ابن حمدون (التذكرة الحمدونية) ج1، ص281، وفي الأصل: خير العلم ما (حوص) به.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال أمتي صالحًا أمرها ما لم تر الأمانة مغنما والصدقة مغرمًا"[1].

وقال علي: "من سره الغنى بلا مال، والعز بلا سلطان، والكثرة بلا عشيرة، فليخرج من معصية الله إلى طاعة الله، فإنه واجد ذلك كله". [112]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرني ربي بسبع خصال[2]، الإخلاص بالسر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى، وأن أعفو عن من ظلمني، وأصل من قطعني، وأعطي من حرمني، وأن يكون نطقي ذكرا، وصمتي فكرا، ونظري عبرا"[3].

وقيل: التقى حكيمان فقال أحدهما للآخر: إني لأحبك في الله، فقال له الآخر: لو علمتَ ما أعلمه من نفسي لأبغضتني في الله[4]، فقال له: لو علمت منك ما تعلمه من نفسك لكان لي فيما أعلمه من نفسي شغلا.

وقيل: "خير الناس خيرهم لنفسه".

---

[1] لم أجده بهذا اللفظ فيما بحثت فيه، ووجدت الآتي: (لن) تزال أمتي (على الفطرة) ما لم (يتخذوا) الأمانة مغنما، (والزكاة) مغرما". (كنز العمال) 5504.

[2] الحديث به اضطراب كما أن الخصال المذكورة تسعة.

[3] لم أجد الحديث كما ورد بل وجدته كالآتي: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرني ربي بتسع: خشية الله في السر والعلانية، وكلمة العدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، وأن أصل من قطعني، وأعطي من حرمني، وأعفو عمن ظلمني، وأن يكون صمتي فكرا، ونطقي ذكرا، ونظري عبرة، وآمر بالعرف" وقيل: بالمعروف. الخطيب التبريزي (مشكاة المصابيح) 5358.

[4] ينظر: المبرد (الكامل في اللغة والأدب) ج1، ص122- 123. وعبارة الأصل بها زيادة في اللفظ لا مبرر له كالآتي: لو علمت (مني لعلمت) ما أعلمه من ... العبارة.

قال عبد الملك لعبد الله [أبي] خالد [القسري]: "[ما] مالك ؟"[1] قال: "شيئان لا عيلة على من معهما، الرضا عن الله، والغنى عن الناس".

وقال عبد الملك بن مروان: "يا بني مروان، ابذلوا معروفكم، وكفوا أذاكم، واعفوا عند القدرة، ولا تبخلوا إذا سُئلتم، ولا تُلحِفوا إذا سَألتم[2]؛ فإنه من ضيَّقَ ضُيِّق عليه، ومن سهَّل سهِّل عليه".

وقال بعض الحكماء: "من لا يرغب في ثلاث بلي بثلاث، من لا يرغب بالسلامة بلي بالشدائد والامتحان، ومن لم يرغب في الإخوان بلي بالعداوة والخذلان، ومن لم يرغب في المعروف بلي بالندامة والخسران".

ولمسلم بن الوليد شعرًا[3] : [من الرمل]

كَمْ رَأينا مِنْ أُناسٍ هَلَكُوا ... وبَكى أحبابُهُمْ ثمَّ بُكوا

تَرَكُوا الدنيا لِمَنْ بَعْدَهُمُ ... وُدُّهُمْ لو قَدَّمُوا مَا تركُوا

كَمْ رأينَا مِنْ مُلوكٍ سُوقةً ... ورأينَا سوقةً قَدْ مَلَكوا[4]

---

[1] ينظر: ابن حمدون (التذكرة الحمدونية) ج3، ص250، وعبارة الأصل بها اضطراب شديد كالآتي: قال عبدالملك لعبدالله (أبو) خالد (القشري): ـ مالك ؟ . والصحيح ما أثبتنا؛ فأبي خالد تعرب بدلا لعبدالله. وعبدالله هذا هو: أبو خالد عبدالله بن يزيد القسري، وكان موصوفا من عقلاء الرجال. (المرجع السابق).

[2] الحف السائل: أي ألح. (العباب الزاخر ل ح ف).

[3] مسلم بن الوليد الأنصاري، أبو الوليد (ت 208 هـ / 822 م) شاعر غزل، لقبه الرشيد بصريع الغواني، فعرف به، وهو أول من أكثر من البديع في شعره، وتبعه الشعراء فيه. ينظر: وليد بن عيسى (شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد) حققه وجمع بعضه وعلق عليه: سامي الدهان، القاهرة: دار المعارف، ط3، (د.ت) ص298، وترجمته ص9.

[4] السوقة: أوساط الناس. (العين س و ق)

قلَـبَ الـدهرُ علـيهمْ فلـكًا فاسـتداروُا حيـثُ دارَ الفَلـكُ

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "جبلت القلوب على حب من أحسن إليها"[1].

وقال بعض الحكماء: "العمر فضل لا معنى له، إما أمر قد مضى فسبيل الغم أن يمضي معه، أو أمر أنت فيه فغمك أنه لا يصرفه، ويجب أن يستعين عليه فراغ قلبك، أو أمر يتوقعه فأنت منه بين سلامة ووقوع ، فإن سلمت فالهم فضل، وإن وقع لك لم يصرفه غمك به".

قال أبو العتاهية شعرًا[2]: [من مجزوء الكامل]

الصـمتُ أجمَـلُ للفتـى مِـنْ مَنطِـقٍ فِـيْ غـيرِ حِينِـهْ

كـلُّ امـرئٍ فِي نفسِـهِ أعْـلا وأشـرفُ مِـنْ قرينِـهْ

ربَّ امـرئٍ مُتيقـنٍ غلـبَ الشـقاءُ علـى يقينـهْ

فأزلـهُ عـنْ رأيـهِ فابتـاعَ دنيـاهُ بدينِـهْ[3]

وقال علي بن أبي طالب : "آتِ الجميل ثم مر به ، واهجر القبيح ثم انه عنه، واتق المظالم فإنك به متبع، وقدم العمل فإنك غير فانيه[4]، واتق أن تكون للظالم عضدا، واتق أن تكون على المظلوم لسانًا ويدا، وعود على الصبر فيما لا مدفع له، واجبل نفسك [113] على ما لا بد منه".

---

[1] (كنز العمال) 44102 و (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) 600

[2] ينظر: (ديوان أبي العتاهية) ص265.

[3] في (المرجع السابق): فأزاله عن رشده... البيت.

[4] كذا ولم أجد العبارة فيما بحثت فيه.

ولبعض الحكماء: "الساعات تذهب الأعمار، وصحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار، والتواضع يكسب الفطنة".

عثرة القدم أسلم من عثرة اللسان.

خطأ العالم أسلم من صواب الجاهل.

سبع حطوم خير من وال غشوم.

معاداة العاقل خير من مواخاة الجاهل.

(وصية الخضر - عليه السلام - لموسى عليه السلام)[1]

"يا موسى: وطّن نفسك على الصمت تلهم الحكمة، وأشعِرْ قلبك التقوى تنل العلم، وصبّر نفسك عن الشهوات تخلص نفسك من الإثم، واعلم [أن][2] مسألتين للعالم تبدي مساوي الجهل، وعليك بالاقتصاد فإنه من التوفيق والسداد، وأعرض عن الجهل وعن السفه؛ فإن ذلك دأب العلماء وفعل الحكماء.

يا موسى: لا ترى أنك اكتفيت بما علمت فإن ذلك من الجهل، ولا تكتم علمك عن الناس فإن ذلك هو الجهل، وخذ العلم من أهله وضعه في أهله، واعلم أن قلبك وعاء فانظر ماذا تلقي في وعائك، وأعرض عن الدنيا وانبذها وراء ظهرك فإنها ليست لك".

---

[1] لم أجد الوصية فيما بحثت فيه .

[2] (أن) وضعناها بدلالة السياق.

رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق أبي بكر – رضي الله عنه – أنه قال: "أيما امرأة أغضبت زوجها فهي في لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، إلا أن تتوب وترجع"[1].

روي عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال:"أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم"[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: "مثل أصحابي في أمتي كمثل الملح في الطعام، ولا يصلح الطعام إلا بالملح"[3].

وعنه - صلى الله عليه وسلم - من طريق واثلة بن الأسفع أنه قال: "لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني من أصحابي"[4].

وعنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "أنا خير النبيين ولا فخر"[5].

وعنه صلى الله عليه وسلم: "أنا أفصح العرب ولا فخر"[6]. وفي خبر: "...أفصح العرب [بيد][7] أني من قريش"[8].

---

[1] لم أجده فيما بحثت فيه، بل وجدت الآتي: "أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة". (سنن ابن ماجه) 1844.

[2] (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) للألباني 580.

[3] (المرجع السابق) 1762. و(مسند الشهاب القضاعي) 1242

[4] ينظر: (المطالب العالية) لابن حجر4261.

[5] لم أجده فيما بحثت فيه

[6] لم أجده بلفظ: (ولا فخر) فيما بحثت فيه، ووجدت الآتي: "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش". ينظر: (كشف الخفاء) 609 وقال: أورده أصحاب الغرائب ولا يُعلم من أخرجه ولا إسناده

[7] في الأصل: بيد.

[8] "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش". ينظر: (المرجع السابق).

وعنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "بعثت بكسر الصليب، وقتل الخنزير، وإراقة الخمر"[1].

وعنه - صلى الله عليه وسلم - من طريق أبي هريرة أنه قال: "أنا رحمة مهداة"[2].

وعنه صلى الله عليه وسلم: "لا نبي بعدي، ولا أمةً بعد أمتي، فحلال الله حلال إلى يوم القيامة، وحرام الله حرام إلى يوم القيامة"[3].

وقال صلى الله عليه وسلم: "يأتي على أمتي زمان لا يسلم منه إلا من هرب بدينه من شاهق إلى شاهق"[4].

أبو حكيمة قال: "بكى النبي - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم، فقالوا: "يا رسول الله - صلى الله عليك وسلم - ما أبكاك؟" قال: "ذكرت آخر أمتي وما يلقون من البلايا، فالصابر منهم يجيء يوم القيامة وله أجر شهيدين"[5].

---

[1] لم أجده فيما بحثت فيه، ووجدت الآتي: "بعثت بكسر المزامير" (كنز العمال) 40689.

[2] (المرجع السابق) 31995.

[3] لم أجده فيما بحثت فيه، إلا أن عبارة: "لا نبي بعدي، ولا أمة بعد أمتي" وجدتها في ختام حديث طويل في تأويل الرسول صلى الله عليه وسلم لرؤيا رآها بعض الصحابة. ينظر: (كنز العمال) 42018.

[4] وجدت الآتي: "يأتي على الناس زمان لا يسلم (لذي دين دينه) إلا من هرب بدينه من شاهق إلى شاهق" ينظر: (ضعيف الترغيب والترهيب) 1637.

[5] ينظر: ابن أبي الدنيا (الصبر والثواب عليه) تحقيق: محمد خير رمضان، بيروت: دار ابن حزم، 1418هـ، برقم 81 وكذلك 117.

وقال صلى الله عليه وسلم: "سيلونكم من بعدي أمراء يعذبونكم، ويعذبهم الله بنار جهنم"[1].

أبو سعيد الخدري، [114] عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "لا حليم إلا وذو [عثرة]، ولا حكيم إلا ذو تجربة"[2].

---

[1] لم أجده فيما بحثت فيه، ولكن وجدت قولا منسوبا إلى حذيفة كالآتي: "يكون أمراء يعذبونكم، ويعذبهم الله" ينظر: محمد بن عبد الله ابن حمدويه، "الحاكم النيسابوري" (المستدرك على الصحيحين) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك موقع جامع الحديث: http://www.alsunnah.com برقم: 8460 و8681.

[2] (كنز العمال) 5827، (وعثرة) كتبها: (أعثرة)

وعنه - عليه السلام - أنه أمر بهوازن: "لو كان يحل [العربي] رق وسبي لحل على هوازن" ، ثم قال صلى الله عليه وسلم: "لا رقَّ على عربي"[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: "الود يتوارث والعداوة مثل ذلك"[2].

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "جبلت القلوب على حب من أحسن إليها ولو كان كافرًا ، وعلى بغض من أساء إليها ولو كان مؤمنا"[3].

وعنه - عليه السلام - أنه قال: "من رآني في المنام فقد رآني؛ فإن الشيطان لا يتمثل بي"[4].

وعنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "الأناة من الله، والعجلة من الشيطان"[5].

---

[1] لم أجده فيما بحثت فيه. والثابت أن المسلمين غنموا سبيا كثيرا من هوازن بعد معركة حنين يصل إلى نحو ستة آلاف من الذراري والنساء، مُلئت عُرُشُ مكة بهم. ينظر: شوقي أبو خليل (سلسلة غزوات الرسول الأعظم، حنين والطائف) دمشق، بيروت: دار الفكر، إعادة ط1، 1996م، ص50.

[2] وجدته في (شعب الإيمان) للبيهقي 7659. بلفظ: "... والعداوة كذلك"

[3] وجدت الآتي: "جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها" ينظر: (كنز العمال) 44102 و(سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) 600.

[4] (صحيح مسلم) 4206

[5] (سنن الترمذي) 1935، (كنز العمال) 5674

وقال صلى الله عليه وسلم: "إنه لا تمحو السيء بالسيء، ولكن امحوا السيء بالحسن؛ فإن الخبيث لا يمحوه الخبيث"[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: "ما أقبح السيئات بعد الحسنات، وما أحسن الحسنات بعد السيئات"[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: "بيان الخط يزيد من الحق وضوحًا"[3].

وقال صلى الله عليه وسلم: "خير الناس أنفعهم للناس"[4].

حسن الملك عزة، وسوء الخلق شؤم.[5] أشأم الشؤم إغشاش الناصح[6]. طاعة المرأة ندامة[7]. الهم نصف الهرم[8]. الرفق نصف العيش[9]. الداعي بلا

---

[1] وجدته كالآتي: "... إن الله عز وجل لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكن يمحو السيئ بالحسن، إن الخبيث لا يمحوه الخبيث" ينظر: العدني (الإيمان) ضمن موقع جامع الحديث: http://www.alsunnah.com برقم:62.

[2] لم أجده فيما بحثت فيه.

[3] وجدته بلفظ: "الخط الحسن يزيد الحق وضوحا" (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) 3587.

[4] (كنز العمال) 43065

[5] وجدت الآتي: "حسن الملكة يمن، وسوء الخلق شؤم" (سنن أبي داود) 4494 و 4495.

[6] لم أجده فيما بحثت فيه، ولم أجد حتى حديثا واحدا قريب اللفظ منه أو المعنى.

[7] (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) 435، وذكر أنه موضوع.

[8] (كنز العمال) 44134.

[9] (المرجع السابق) 44100، وبعده: "... والتودد نصف العقل، والهم نصف الهرم، وقلة العيال أحد اليسارين"، وقد وجدتها كذلك منسوبة لعلي بن أبي طالب متفرقة: ينظر: (نهج البلاغة) ص364.

عمل كالرامي بلا وتر[1]. صدقة رغيف خير من نسك مهزول[2]. الشيب نور فلا تنتفوه[3]. الشعر من كسوة الله فأكرموه[4]. من لا يرحم لا يرحم[5]. كل قلب إذا قسا لا يبالي إذا أسا[6]. الشعر كلمة تكلمت بها العرب[7].

هذا البيت للبيد بن ربيعة، ويروى لأمية بن [أبي] الصلت[8]: [من الطويل]

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ

---

[1] ليس من قول الرسول الكريم صلوات الله عليه، وجدته منسوبا لعلي بن أبي طالب: ينظر: (نهج البلاغة) ص389، وينظر من (شعب الإيمان) 1156، منسوبا إلى وهب بن منبه.

[2] لم أجده فيما بحثت فيه.

[3] وجدت الآتي: "الشيب نور إلا من خضبها أو نتفها" (المطالب العالية) 2314 وكذلك: "الشيب نور في وجه المسلم، فمن شاء فلينتف نوره" (سلسلة الأحاديث الصحيحة) 1244.

[4] وجدته كالآتي: " (إن) الشعر (الحسن أو الجميل) من كسوة الله فأكرموه" . ينظر: ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف) ج6، ص59.

[5] (صحيح البخاري) 5554، و(صحيح مسلم) 4282.

[6] لم أجده فيما بحثت فيه.

[7] لم أجده فيما بحثت فيه.

[8] ينظر: (ديوان لبيد بن ربيعة العامري) ص132. ولم أجده منسوبا لأمية بن أبي الصلت في أي موضع مما بحثت فيه، وقد سقطت لفظة (أبي) الصلت من المؤلف. والبيت لم يرد في هذا الباب عبثا وإن لم يشر إليه الجامع أو يفطن له، فيروى عن النبي الكريم قوله: "أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل، وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم" (صحيح البخاري)3553، و5681، وهذا ما جعل الجامع يقول: ويروى لأمية... [المحقق].

من دعي إلى طعام فلم يجب فكأنه قد عصى الله[1]. من عشق فعف وكتم ومات فهو شهيد[2]. لا يدخل الجنة قتَّات[3]. من آذى ذميًا كنت أنا خصمه يوم القيامة[4]. لا [تقوم][5] الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: "يا ليتني كنت مكانه"[6]. ما ظفر من ظفر بإثم[7]. توق وتنق، ويروى: توقه وتنقه[8]. التحدث بالنعمة شكر[9]. انتظار [الفرج] عبادة[10].

---

[1] لم أجده بهذا اللفظ، ووجدت الآتي: "من دعي إلى وليمة فلم يجب فقد عصى الله ورسوله" (المعجم الكبير) للطبراني 944، ولفظ آخر قريب منه بسقوط كلمتي: (إلى وليمة) ينظر: (سنن أبي داود) 3250.

[2] وجدته كالآتي: "من عشق فكتم وعفَّ فماتَ فهو شهيد" (كنز العمال) 11203، و7000.

[3] (المرجع السابق) 8350 ، ورجل قتَّات: نمام أو الذي يستمع أحاديث الناس من حيث لا يعلمون، سواء نمَّها أو لم ينمها. (تاج العروس ق ت ت)

[4] (كشف الخفاء) 2341.

[5] في الأصل: لا (يقوم)...

[6] (الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع) 489، ولفظ قريب برقم: 721، و(مسند أحمد) 6929، بلفظ: ..يا ليتني مكانك. و(صحيح البخاري) 6582، بلفظ: ..يا ليتني مكانه.

[7] وجدته قولا لزيد بن علي كالآتي: :ما ظفر من ظفر به الإثم". ينظر: ابن أبي الدنيا (الحلم) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك موقع جامع الحديث: http://www.alsunnah.com برقم: 43.

[8] بل هو كالآتي: "تنقَّه وتوقَّه" (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) للألباني 628، و(كنز العمال) 24780، والتنقي: التخير، ومعنى الحديث: تخيَّر الصديق، ثم احذره. (لسان العرب ن ق ا)

[9] (كشف الخفاء) 953

[10] في الأصل: انتظار (الفرح)... وهو تصحيف لما أثبتنا. (المرجع السابق)627، و(كنز العمال)6509.

ومن طريق أنس عنه صلى الله عليه وسلم: "أفضل العبادة انتظار [الفرج]"[1]. حسن الظن من العبادة[2]. [تخيَّرُوا] لنطفكم، فإن العرق دساس[3].

ومن طريق أبي هريرة أنه قال صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والديه وولده"[4].

ومن طريق أنس عنه صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم [حتى أكون أحب إليه][5] من والده وولده والناس أجمعين"[6].

---

[1] من طريق أنس، ينظر: (مسند الشهاب القضاعي) 1185، وقد ورد في الأصل: انتظار (الفرح) وهو تصحيف لما أثبتنا.

[2] ينظر: الحافظ المزي (تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف) تحقيق: عبد الصمد سرف الدين، بيروت: المكتب الإسلامي، والدار القيمة، ط2، 1983م، برقم: 13490.

[3] في الأصل: (تحيروا) وهو تصحيف لما أثبتنا. ينظر: (تخريج أحاديث الإحياء) للعراقي 1446، وقال: ضعيف.

[4] (صحيح البخاري) 13، بلفظ: من والده وولده.

[5] العبارة ساقطة من الأصل.

[6] (المرجع السابق) 14.

ومن كلامه ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي لم يسبقه إليه أحد:

"يا خيل الله [اركبي]"[1]. "لا تتبطح فيها عثران"[2]. "الحرب خدعة"[3]. "هدنة على دخن"[4]. [115] "الناس كأسنان المشط"[5]. "لا يجني المرء إلا على بدنه"[6]. "ليس الخبر كالمعاينة"[7]. "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين"[8]. "الآن حمي الوطيس"[9]. "ابدأ بمن تعول"[10]. "الشديد من غلب نفسه"[11]. "الشاهد يرى ما لا يرى الغائب"[12]. "المجالس بالأمانة"[13]. "ساقي القوم

---

(1) في الأصل: (اركضي)، وهو تصحيف لما أثبتنا. وقد نادى بهذه العبارة منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى المعارك. ينظر: (كنز العمال)36990.

(2) كذا جاء في الأصل، والعبارة بها ركاكة ظاهرة، ولم أعثر عليها في جميع ما بحثت فيه.

(3) (صحيح البخاري) 2805.

(4) (سنن أبي داود) من حديث طويل برقم 3706. و"هدنة على دخن" أي: سكون لعِلة لا لصلح. (الصحاح د خ ن)

(5) (كشف الخفاء) 2847

(6) لم أجده فيما بحثت فيه.

(7) (مسند أحمد) 1745

(8) (المرجع السابق) 5693.

(9) (المرجع السابق) 1680، و(كنز العمال) 30211، وقد قيل الحديث يوم حنين.

(10) (صحيح البخاري) 1338.

(11) (كنز العمال) 7714.

(12) (المرجع السابق) 14345، و(مسند أحمد) 594، مع ملاحظة أن هذا الحديث لا يندرج تحت عنوان: (من الكلام الذي لم يسبقه إليه أحد) فالحديث كالآتي: قال علي: يا رسول الله، إذا بعثتني في شيء أكون كالسكة المحماة، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ قال: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

(13) (مسند أحمد) 14166.

آخِرهم ريًّا"[1]. "المسلم مرآة أخيه المسلم"[2]. "ترك الشر صدقة"[3]. "البلاء موكل بالمنطق"[4]. "الغنى غنى النفس"[5]. "لا داء أدوى من البخل"[6].

"الأعمال بالنيات"[7]. "الحياء شعبة من الإيمان"[8]. "الحياء خير كله"[9]. "سيد القوم خادمهم"[10]. "أعجل الشر عقوبةً البغي"[11]. "اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع"[12]. "إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه"[13]. "كل ذي نعمة محسود"[14]. "ابغ الرفيق قبل الطريق، والجار قبل الدار"[15]. "الخيل في نواصيها الخير"[16]. "العِدة دين"[17]. "عِدة المؤمن كأخذ باليد"[18]. "ليس منا

---

[1] (سنن أبي داود) 3237، بلفظ: آخرهم شربا، ولم أجده بلفظ (ريا) فيما بحثت فيه.
[2] (الجامع في الحديث) لابن وهب 197، بلفظ: المسلم مرآة أخيه.
[3] (كشف الخفاء) 966.
[4] (كنز العمال) 7845.
[5] (صحيح مسلم) 1741.
[6] وجدته بلفظ: وأي داء أدوى من البخل؟ ينظر: (شعب الإيمان) للبيهقي 10436، و(كشف الخفاء) 2925.
[7] (صحيح البخاري)1
[8] ينظر: ابن أبي الدنيا (مكارم الأخلاق) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: موقع جامع الحديث: http://www.alsunnah.com برقم:107
[9] (صحيح مسلم) 54
[10] (كشف الخفاء) 1515 و (كنز العمال) 24834
[11] (كنز العمال) 6956
[12] (مسند الشهاب القطاعي) 246 و(كنز العمال) 6985
[13] (سنن ابن ماجة) 3702
[14] (كشف الخفاء) 1974
[15] (المرجع السابق) 531، بلفظ: (التمسوا) الرفيق...
[16] (صحيح البخاري) 2637
[17] (كشف الخفاء)1719
[18] (صحيح وضعيف الجامع الصغير) 8128، بلفظ: ... كالأخذ باليد.

من غشنا"[1]. "المرء ذو الخديعة في النار"[2]. "المرء مع من أحب"[3]. "من تشبه بقوم فهو منهم"[4]. "المرء كبير بأخيه"[5]. "ربَّ مبلغ أوعى من سامع"[6]. "شر الأمور محدثاتها"[7]. "كلكم لآدم وآدم من تراب"[8].

الندم توبة.[9] كل معروف صدقة[10]. مطل الغنيِّ ظلم[11]، وحبس المعسر ظلم[12]. الولد للفراش وللعاهر الحجر[13]. الدال على الخير كفاعله[14]. حبك للشيء يعمي ويصم[15]. لا يأوي الضالة إلا ضال[16]. اتقوا النار ولو بشق تمرة[17]. مداراة الناس صدقة[18]. السفر قطعة من العذاب[19].

---

[1] (مسند أحمد) 15273
[2] لم أجده فيما بحثت فيه، ولعله يعني حديث: "المكر والخديعة في النار" (سلسلة الأحاديث الصحيحة)1057
[3] (صحيح البخاري) 5702
[4] (سنن أبي داود)3512
[5] ينظر: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (الموضوعات) تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، ط1، 1966م، ج3، ص80
[6] من خطبة للرسول صلى الله عليه وسلم. (صحيح البخاري) 1625
[7] (صحيح مسلم) 1435
[8] ينظر: محمد بن عبد الله الأزرقي (أخبار مكة) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك موقع جامع الحديث: http://www.alsunnah.com برقم: 713.
[9] (مسند أحمد) 3809
[10] (صحيح البخاري) 5562
[11] (المرجع السابق) 2225، وينظر: (الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع) 598.
[12] لم أجده فيما بحثت فيه
[13] (المرجع السابق) 1912
[14] (سنن الترمذي) 2594
[15] (كنز العمال) 44104
[16] (الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع) 614، و(سنن أبي داود) 1462
[17] (صحيح البخاري) 1328
[18] (كشف الخفاء) 2277 و(كنز العمال) 7172
[19] (صحيح مسلم) 3554

الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف[1]. من تمام التحية المصافحة[2]. الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس[3]. المرء أحق بصدر مجلسه، وصاحب الدابة أولى بصدر دابته، وإمام المسجد أولى بالإمامة في مسجده[4]. احثوا في وجوه المداحين التراب[5]. ما نقص مال من صدقة[6].المسلمون عند شروطهم[7]. [لو] تكاشفتم ما تدافنتم[8]. الجنة تحت أقدام الأمهات. [9]انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا[10]. يسروا ولا تعسروا[11]. لا إيمان لمن لا أمانة له[12]. المتعدي في الصدقة كمانعها[13]. الرؤيا [لأول]عابر[14]. كفى بالموت واعظا[15].

---

[1] (صحيح مسلم) 4773
[2] عمر بن أحمد بن عثمان :ابن شاهين" (الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك) تحقيق: صالح أحمد مصلح الوعيل، الرياض: دار ابن الجوزي، 1420هـ ، برقم: 430
[3] (المعجم الكبير) للطبراني 10635
[4] لم أجده فيما بحثت فيه، وقد وجدت الآتي: "إذا قام الرجل من مجلسه ثم عاد إليه فهو أحق به، وصاحب الدابة أحق بصدر دابته". ينظر: (فوائد تمّام) 1178
[5] (مسند أحمد) 22707
[6] (كشف الخفاء) 2254
[7] (شعب الإيمان) للبيهقي 4178
[8] في الأصل: (فلو) وكأن العبارة تتبع الحديث السابق، والصحيح ما أثبتنا. ينظر: (كشف الخفاء) 1342، والتدافن: التكاتم، ولو تكاشفتم: أي لو تكشف عيب بعضكم لبعض. (لسان العرب د ف ن)
[9] (مسند الشهاب القضاعي) 113
[10] (صحيح البخاري) 2263
[11] (المرجع السابق) 67
[12] (مسند أحمد) 11935
[13] (سنن الترمذي) 585
[14] في الأصل: الرؤيا (الأول) عابر، والصحيح ما أثبتنا. ينظر: (سنن ابن ماجه) 3905
[15] (شعب الإيمان) للبيهقي 10160

لا نـذر في معصـية الله[1]. علـى المـرء رد مـا أخـذ حتـى يؤديـه[2]. اتقـوا دعـوة المظلوم فليس مـن دونهـا حجـاب[3]. المستشير معـان، والمستشـار مـؤتمن[4]. الإيمـان قيَّدَ الفتك[5]. طيب الـنفس مـن النعيم[6]. احترسـوا مـن النـاس بسـوء الظـن[7]. الولـد محبتـه منحلـة[8]. لا يـدخل الجنـة قـاطع رحـم[9]. سـبقك بهـا عكاشـة[10]. اعقلـها وتوكـل[11]. الولاء لمن أعتق[12]. كل بدعة ضـلالة[13]. لا طاعـة في معصية الله[14]. [أربـى الربـا] شـتم الأعـراض[15]. دع مـا يريبـك إلى مـا لا يريبـك[16]. إذا غضـبت فاسكت[17]. [116] . الظلم ظلمات يوم القيامة[18]. كل ما هو آت قريب[19].

---

(1) (سنن الترمذي) 1445

(2) لم أجده فيما بحثت فيه

(3) وجـدت الآتـي: "اتقـوا دعـوة المظلـوم وإن كـان كـافرا، فإنـه لـيس دونهـا حجـاب". (مسند أحمد) 12091

(4) (كنز العمال) 7187

(5) (سنن أبي داود) 2388، و(الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع) 997.

(6) (سنن ابن ماجة) 2132

(7) (كنز العمال) 7153

(8) لم أعثـر عليـه كمـا ورد في الأصـل، وأظنـه تصـحيف لقولـه صـلى الله عليـه وسـلم: "الولد مجبنة مبخلة". (كشف الخفاء) 2916، أي: محل لكثرة الجبن والبخل.

(9) (صحيح مسلم) 4637

(10) (صحيح البخاري) 5270

(11) (سنن الترمذي) 2441

(12) (صحيح البخاري) 436

(13) (صحيح مسلم) 1435، و(سنن أبي داود) 3991.

(14) (صحيح مسلم) 3424، و (سنن أبي داود) 2256

(15) في الأصل: (أزنى الزنا) شتم الأعراض، وهـو تصـحيف لمـا أثبتنـا. (سلسـلة الأحاديـث الصحيحة) للألباني 1433

(16) (سنن الترمذي) 2442

(17) (مسند أحمد) 3269

(18) (صحيح البخاري) 2267

(19) في الأصـل كتـب: (كلمـا) هـو آت قريـب، بالوصـل، والصـحيح مـا أثبتنـا. ينظـر: (كشف الخفاء) 1942

دفن [البنات] من المكرمات[1]. زر غبا تزدد حبا[2]. طلب العلم فريضة على كل مسلم[3]. أنفق [بلالُ] ولا تخف من ذي العرش [إقلالا][4]. الخير أسرع إلى [البيت][5]. خياركم أحسنكم أخلاقا[6]. ما قل وكفى خير مما كثر وألهى[7]. كل الصيد في جوف الفراء[8]. [إياكم] وخضراء الدمن[9]. إن مما ينبت الربيع [ما] يقتل حَبَطًا أو [يلم][10]. الأنصار كرشي [وعَيبتي][11]. اليد العليا خير من اليد السفلى[12]. فضل العلم خير من فضل

---

(1) في الأصل: دفن (النبات)... ، وهو تصحيف لما أثبتنا. (المرجع السابق) 1308

(2) (المرجع السابق) 1412

(3) (سنن ابن ماجة) 220

(4) في الأصل: أنفق (يا) بلال، ولا تخف من ذي العرش (إقلال)، والصحيح ما أثبتنا. ينظر: (الزهد) لأحمد بن حنبل 46

(5) في الأصل: ... إلى (المبيت)، والصحيح ما أثبتنا، وتكملة الحديث: ... الذي يؤكل فيه من الشفرة إلى سنام البعير. ينظر: (سنن ابن ماجة) 3348

(6) (شعب الإيمان) للبيهقي 7755

(7) (مسند أحمد) 20728

(8) (كنز العمال) 44138، مع التنبيه أن العبارة ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم استشهادا حيث قال: يا أبا سفيان: أنت كما قال القائل: كل الصيد في جوف الفراء. ولذا فهي لا تندرج تحت باب: من كلام الرسول الذي لم يسبقه إليه أحد.

(9) في الأصل: (إياك) وخضراء الدمن، والصحيح ما أثبتنا. (كنز العمال) 44587، وكذلك (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) للألباني 14 وقال: ضعيف جدا.

(10) في الأصل: ...حبطا أو (بلم)، و(ما) ساقطة من الأصل. (كنز العمال) 6182. والحبَط: أن تأكل الماشية، فتُكثِرَ حتى تنتفخ لذلك بطونُها، ولا يخرج عنها ما فيها. (الصحاح ح ب ط) والحديث مذكور فيه. أو يلم: أي يقرب من القتل. (لسان العرب ل م م) وقد أورد الحديث كذلك.

(11) في الأصل: (وعيني) والصحيح ما أثبتنا. (صحيح البخاري) 3517. ومن المستعار: فلان عَيْبَةُ فلان: إذا كان موضع سره، وحديث: الأنصار كرشي وعيبتي: أي أضع فيهم أسراري كما تضع البهيمة العلف في كرشها. (أساس البلاغة ع ي ب)

(12) (كشف الخفاء) 3199، و(كنز العمال) 16155.

العبادة[1]. إن من الشعر لحكمه ، وإن من البيان [لسحرًا][2]. نية المؤمن خير خير من عمله، [وعمل المنافق] خير من نيته[3]. استعينوا على قضاء [حوائجكم] بالكتمان[4]. لا تحقرن من المعروف شيئًا ، فإن المعروف كاسمه[5]. قل خيرًا تغنم، واسكت عن شر تسلم[6]. من صمت نجا[7]. الصمت حكم وقليل فاعله[8]. الكذب مجانب الإيمان[9].

---

(1) (كشف الخفاء) 1827.

(2) في الأصل: (لسحرٌ). (كنز العمال) 8968.

(3) ينظر: (كنز العمال) 7237 وفي الأصل: (عمل الكافر) خير... (فعمل) بدون حرف عطف، كأنهما حديثان منفصلان، ولعل الصحيح ما أثبتنا ، والشطر الأول ينظر: (مسند الربيع)1.

(4) في الأصل: قضاء (الحاجات) والصحيح ما أثبتنا. (اعتلال القلوب) للخرائطي 665.

(5) عبارة: (فإن المعروف كاسمه) لم أجدها في أي موضع مما بحثت فيه. أما ما قبلها فحديث مشهور بروايات وطرق عدة. ينظر على سبيل المثال: (صحيح مسلم) 4760، وبعده: ... ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق.

(6) لم أجد العبارة في موضع مما بحثت فيه منسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ووجدتها منسوبة إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه. ينظر: (شعب الإيمان) للبيهقي 4735.

(7) (سنن الترمذي) 2425.

(8) (كنز العمال) 6880، وذكر البيهقي أن العبارة ليست من قول الرسول صلى الله عليه وسلم، بل من قول لقمان الحكيم لداود عليه السلام. ينظر: (شعب الإيمان) 4816.

(9) (شعب الإيمان) للبيهقي 4617.

ذو الوجهين لا يكون وجيهًا في الدنيا ولا في الآخرة[1]. الخير عادة والشر لجاجة[2]. الخير كثير وقليل فاعله[3]. الصبر ضياء[4]. رأس العقل التودد[5]. إذا تأنيت أصبت أو كدت تصيب[6]. الدين النصيحة[7]. ليس المواصل كالمكافي[8]. القناعة مال لاينفد[9]. المعونة على قدر المؤونة[10]. من كَثَّرَ كُثِّرَ له[11]. حِصنُ المالِ زكاتُه[12]. كاد الفقر

---

[1] لم أجده بهذا اللفظ في موضع فيما بحثت فيه، ووجدت الآتي: "ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها" ينظر: القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي (الشفا في تعريف حقوق المصطفى) " مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للعلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمن، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1988م، ج1، ص78.

[2] (سنن ابن ماجة) 217.

[3] (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) 1536.

[4] محمد ناصر الدين الألباني (ظلال الجنة في تخريج السنة) بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1993، برقم: 1100.

[5] لم أجده بهذا اللفظ في موضع مما بحثت فيه، ووجدت الآتي: "رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس" (كنز العمال) 5173.

[6] (المرجع السابق) 5679 و (كشف الخفاء) 215.

[7] (صحيح مسلم) 82.

[8] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه.

[9] في الأصل: ... لا (ينفذ)، وذلك خطأ شائع أن يستعمل بمعنى ينفد، فالنفاذ الاختراق والمرور عبر الشيء، أما النفاد فهو انتهاء الشيء. ينظر الحديث من: (كشف الخفاء) 1900.

[10] وجدته كالآتي: "إن الله ينزل المعونة على قدر المؤونة" (كشف الخفاء) 2057، وهي مما ينسب كذلك لعلي بن أبي طالب: ينظر: (نهج البلاغة) ص364.

[11] (كنز العمال) 16128.

[12] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه، ولعله يعني حديث: "حصنوا أموالكم بالزكاة". (المرجع السابق) 15759، و(كشف الخفاء) 1148.

يكون كفرا[1]. العبد أخوك[2]. كرم الرجل دينه ومروءته عقله[3].

من قصر به عمله لم يبلغ به حسبه[4]. من بداره جفا والجفا في النار[5]. من تبع الصيد [غفل][6]. من كثر كلامه كثرت ذنوبه[7]. من كثر ماله اشتد حسابه[8]. من تقرب من السلطان تباعد من الله عزوجل[9]. المرء على

---

(1) أبو الشيخ الأصبهاني (التوبيخ والتنبيه) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك موقع جامع الحديث: http://www.alsunnah.com برقم 70، ، والمشهور: كاد الفقر (أن) يكون كفرا. ينظر: (شعب الإيمان) للبيهقي 6336.

(2) (المطالب العالية) 2877.

(3) (مسند أحمد) 8419.

(4) وجدتها بلفظ: "من (أبطأ) به عمله لم يسرع به نسبه" ينظر: (مسند الشهاب القضاعي) 375، و376، وينظر كذلك: (صحيح مسلم) برقم: 4867، أما لفظ: من (قصر) فقد وجدتها لعمر بن الخطاب من حديث له طويل بلفظ: "... فإن من قصر به عمله، لم يسرع به نسبه" ينظر: (كنز العمال) 11658.

(5) كذا جاء في الأصل، ولعله يعني الحديث الذي فيه عبارة: "... والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار". ينظر: (سنن الترمذي) 1932، وينظر: (الجامع الصحيح مسند الربيع) 967.

(6) في الأصل: من تبع الصيد (عقل) وهو تصحيف لما أثبتنا، ينظر: (مسند أحمد) 9306.

(7) لم أجده بلفظ: (ذنوبه)، ووجدته بلفظ: (خطيئته) ينظر: ابن أبي عاصم (الزهد) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك موقع جامع الحديث: http://www.alsunnah.com برقم: 26.

(8) لم أجد هذه العبارة في أي موضع مما بحثت فيه منسوبة إلى الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، ووجدتها للوليد بن قيس حيث يقول: "من كثر ماله (كثر تعبه، ومن كثر تعبه كثرت شياطينه، ومن كثرت شياطينه) اشتد حسابه". ينظر: (الزهد) لأحمد بن حنبل، 22840.

(9) لم أجده فيما بحثت فيه، ووجدت الآتي: " من تقرب من ذي سلطان ذراعا، تباعد الله منه باعا". ينظر: (كنز العمال) 6291. ومثله حديث آخر: "..وما ازداد عبد من السلطان قربا، إلا ازداد من الله عز وجل بعدا". (مسند أحمد) 9306.

دين خليله[1]. لا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما [ترى] له[2]. لا [تُظهر] الشماتة بأخيك فيعافيه الله تعالى ويبتليك[3].

أحبب حبيبك هونا[4]. المؤمن ينظر بنور الله[5]. الوحدة خير من جليس السوء[6]. لا تصلح الرياضة إلا في [النجيب][7]. الحق ثقيل مري، والباطل خفيف وبي[8]. الأمر إلى آخره وملاكه خواتمه[9]. [إرتضخ] من [الفضل]، ولا [تلام] على الكفاف[10]. الرجل الصالح يأتي بالخبر الصالح[11].

---

(1) (المرجع السابق) 7685.

(2) في الأصل:... مثل ما (يرى) له، ولم أجده هكذا في أي موضع، وقبله عبارة: "المرء على دين خليله، ولا خير..." الحديث. ينظر: (مسند الشهاب القضاعي) 843.

(3) في الأصل: لا (تطهر) وهو تصحيف لما أثبتنا. ينظر: محمد بن جعفر الخرائطي (اعتلال القلوب) تحقيق: حمدي الدمرداش، الرياض: نزار مصطفى الباز، 1420هـ ، برقم: 791

(4) (سنن الترمذي) 1920.

(5) (كشف الخفاء) 2701.

(6) (شعب الإيمان) للبيهقي 4784.

(7) في الأصل: إلا في (التحنب) وهو تصحيف لما أثبتنا. ينظر: (مسند الشهاب القضاعي) 812.

(8) لم أجده في موضع منسوبا إلى الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، ووجدته ينسب إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. ينظر: (الزهد والرقائق) لابن المبارك، كتاب الزهد: برقم: 290، ووجدته منسوبا لعلي بن أبي طالب: (نهج البلاغة) ص395.

(9) لم أجده في موضع مما بحثت فيه، ولعله يعني حديثا يروى عن الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه: "...والأمر إلى آخره، وملاك الأمر (فرائضه)" والعبارة من خطبة منسوبة للرسول الكريم، وقد ضعفها الألباني. ينظر: (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) 2059.

(10) في الأصل: (ارضخ) من (فضل) ولا (تلم) على الكفاف. وهو تصحيف لما أثبتنا. ينظر: (المطالب العالية) 968، والرضخ: العطاء. (لسان العرب ر ض خ).

(11) (كنز العمال) 44108.

الناس معادن[1]. الناس كالإبل [المائة] لا [تكاد] تجد فيها راحلة[2]. الناس بأزمنتهم أشبه[3]. وفي نسخة: الناس بأزمانهم أشبه منه بآبائهم[4]. ليس شيء خيراً من ألف مثله إلا الإنسان[5]. وفي نسخة: وعمر خير من ألف مثله[6]. مستريح ومستراح منه[7]. البادئ أظلم من الآخر شرا[8]. الدنيا دول[9]. المال عارية[10]. كن في الدنيا كأنك غريب[11]. إياك وما تسوء الأذن[12]. أحدنا فالكلمة من فيك[13]. لا تطرحوا الدرَّ في أفواه الكلاب[14]. العلم خزائن ومفتاحه السؤال[15]. حسن [المسألة] نصف العلم[16]. لا غمَّ إلا

---

[1] (صحيح البخاري) 3131.

[2] في الأصل: لا (يكاد) وهو تصحيف لما أثبتنا، وكلمة: (المائة) ساقطة من الأصل. (المرجع السابق) 6017.

[3] لم أجد العبارة في أي موضع مما بحثت فيه.

[4] لم أجدها في أي موضع منسوبة للرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، والصحيح أنها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه. ينظر: ابن عبد البر القرطبي (بهجة المجالس) ج2، ص651. ، وابن قتيبة (عيون الأخبار) ج2، ص1.

[5] (كنز العمال) 34615.

[6] (كشف الخفاء) 2142.

[7] (صحيح البخاري) 6031.

[8] كذا، ولم أجد العبارة في أي موضع مما بحثت فيه، ووجدت الآتي: "البادئ بالشر أظلم". ينظر: (كشف الخفاء) 888، وقال: ليس بحديث.

[9] لم أجده فيما بحثت فيه.

[10] لم أجده فيما بحثت فيه.

[11] (صحيح البخاري) 5937.

[12] لم أجده فيما بحثت فيه.

[13] كذا عبارة الأصل، ولم أعثر عليها فيما بحثت فيه، والراجح أن بها سقطا.

[14] (كنز العمال) 29320.

[15] (الفقيه والمتفقه) للخطيب البغدادي 685.

[16] في الأصل: حسن (الملة) ولم أجده فيما بحثت فيه والراجح أنه تصحيف لما أثبتنا، وهي عبارة قالها ميمون بن مهران وليست عن النبي صلى الله عليه وسلم. ينظر: ابن حبان البستي (روضة العقلاء) ص65.

غم الدين[1]. تهادوا تحابوا[2]. العلم في الصغر كالنقش في الحجر[3]. أخبر بقلة المال مفدحة[4]. إذا لم تستح [117] فاصنع ما شئت[5]. الصبر معول المؤمن[6]. الصبر شعار الكرام[7]. الصبر عند الصدمة الأولى[8].

العفو عز[9]. الود والعداوة يتوارثان[10]. المؤمن [مألف] المؤمن[11]. المؤمن [غِرٌّ] كريم، والكافر خب لئيم[12]. السعيد من وعظ بغيره[13]. [المُسْتَبَّان] شيطانان[14]. المنتعل راكب[15].

---

[1] (شعب الإيمان) للبيهقي 8890.

[2] (المرجع السابق) 8693.

[3] (كشف الخفاء) 1757.

[4] كذا عبارة الأصل، ولم أجدها فيما بحثت فيه.

[5] (مسند أحمد) 21313.

[6] لم أجده في أي موضع منسوبا إلى الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، ووجدته منسوبا إلى عمر بن عبد العزيز. ينظر: محمد بن يزيد "المبرد" (التعازي والمراثي) تحقيق: محمد الديباجي، بيروت: دار صادر، ط2، 1992م، ص60.

[7] لم أجده فيما بحثت فيه.

[8] (صحيح البخاري) 1203.

[9] لم أجده فيما بحثت فيه.

[10] (كشف الخفاء) 2896.

[11] في الأصل: (ماءلف) والصحيح ما أثبتنا، إلا أني لم أجد العبارة فيما بحثت فيه، ووجدت الآتي: "المؤمن مألف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف" ينظر: (مشكاة المصابيح) للتبريزي 4995

[12] في الأصل: المؤمن (عز) وهو تصحيف لما أثبتنا. ينظر: أحمد بن محمد بن زياد (كتاب المعجم) تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الرياض: دار ابن الجوزي، ط1، 1997م، برقم: 696، والخبُّ: الرجل الخداع. (الصحاح خ ب ب)

[13] (سنن ابن ماجة)45.

[14] في الأصل: (الشابّان) شيطانان، وهو تصحيف لما أثبتنا. ينظر: (مسند أحمد) 16836.

[15] (أخبار أصبهان) 336.

الشيب نور المؤمن[1]. للداخل دهشة[2]. نعم الشيىء الهدية أمام الحاجة[3]. ترك العشاء مَهْرَمَة[4]. كما تدين تدان[5]. التصافح يذهب السخيمة[6]. ما أملق تاجر صدوق[7]. ما عال مقتصد[8]. لا تزال أمتي بخير ما لم تر الأمانة مغنمًا والصدقة مغرما[9]. استعينوا على المشي بالسعي[10].

ولجميع ما مضى من كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - شواهد من كلام العرب والشعر تركته اختصارًا.

---

[1] (شعب الإيمان) للبيهقي 6116.

[2] (كشف الخفاء) 1278.

[3] (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) 754، وقال: موضوع، وكلمة (الهدية) مكررة في الأصل.

[4] (سنن الترمذي) 1779.

[5] (كنز العمال) 43032.

[6] لم أجده فيما بحثت فيه، ووجدت الآتي: قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه لنا ابن شاهين: "تصافحوا فإن التصافح يذهب غلّ الصدور، وتهادوا فإن الهدية تذهب السخيمة". ينظر: أبو حيان التوحيدي (الصداقة والصديق) تعليق: علي متولي، الحماميز: مطبعة الآداب، (د.ت) 236.

[7] (كنز العمال) 9874.

[8] (المرجع السابق) 5432، وفي الأصل: ما عال مقتصد وما يعيل. (وما يعيل) لم أعثر عليها والراجح أنها زائدة، ولعلي بن أبي طالب: "ما عال من اقتصد" ينظر: (نهج البلاغة) ص364.

[9] لم أجده فيما بحثت فيه، ووجدت الآتي: "... ثم قال: أين السائل عن الساعة؟ فجثى الرجل ... فقال: أنا.. قال: ذلك عند حيف الأئمة وتصديق بالنجوم، وتكذيب بالقدر، وحين تتخذ الأمانة مغنما والصدقة مغرما.." (كنز العمال) 39590.

[10] لم أجده في كتب التخريج والأحاديث التي بحثت فيها، ووجدت الآتي: "استعينوا على (طول) المشي بالسعي". ينظر: الجاحظ (البيان والتبيين) مج1، ج2، ص 21.

فصل: ومن أخبار نبي الله عيسى (عليه السلام)

أول شيء تكلم به وهو في المهد حين ولد أنه قال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾.[1]

فلما خالفوه وتركوا ما أمرهم به وخالفوا كتاب الله وسنة نبيهم، وركبوا ما نهوا عنه، وضيعوا وتركوا ما أمروا به واتبعوا الهوى، وأخذوا بالبدع، أهلكهم الله فقتل بعضهم بعضا، وقد تبرأ بعضهم من بعض، وقد قال عز من قائل: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[2]

---

[1] مريم 30 – 32.

[2] القصص 50.

(أخبار أهل المائدة مع نبي الله عيسى بن مريم صلوات الله عليه)

تفسير قول الله تعالى ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى [ابْنَ][1] مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ[2]﴾...﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ﴾[3] ... الآية ، فلما أنزل الله عليهم المائدة أكلوا منها ، [ثم][4] عصوا وكفروا به، فجعلهم الله خنازير، ودعا عليهم نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام: "اللهم العنهم كما لعنت أصحاب السبت".

وكان أصحاب السبت قبل عيسى ابن مريم – عليه السلام – على زمان نبي الله داود عليه السلام، فلما عصوا جعلهم الله قردة.[5]

---

[1] في الأصل: (بن).

[2] المائدة 112 ،وبعدها أسقط المؤلف آيتين كريمتين رقم 113 و 114، وكان الأجدر لو قال بعد هذه الآية: (إلى قوله تعالى) قال الله... الآية.

[3] المائدة 115.

[4] ساقطة من الأصل وضعناها بدلالة السياق.

[5] روى ابن عباس: أن أصحاب السبت كانوا قوما في زمان داود عليه السلام بأيلة على ساحل البحر بين المدينة والشام، وهو مكان من البحر يجتمع إليه الحيتان من كل أرض في شهر واحد معلوم من السنة، وفي كل سبت من كل أسبوع، وقد منعوا

وفي الخبر: إن نبي الله عيسى – عليه السلام – قام فيهم بعد ما أنزل الله عليه الإنجيل بسنتين ونصف، ورفع إلى السماء وهو ابن [اثنتين] وثلاثين سنة[1] وستة أشهر، وعاشت أمه بعده خمس سنين، و[قد] ولدته وهي ابنة اثنتي عشرة سنه، وماتت من ثم رحمها الله وهي ابنة [118] تسع وأربعين سنة وستة أشهر .

وقيل إن المائدة كانت أرغفة وسمكًا[2]، والله أعلم بذلك .

فصل: ومن أخبار نبي الله عيسى (عليه السلام)

أن الدنيا تعرضت له في هيئة امرأة جميلة حسناء عليها الحُلِيُّ والحُلل[3]، وهي تسحب أذيالها، وهي تقول له: "يا ابن البكر البتول، مالك لا تنال مني؟ فما بقي أحد إلا نال مني" فلما نظر إليها عيسى بن مريم ـ صلوات الله عليه ـ شغف بها حبا، فقال لها: "أيتها المرأة: أبكر أنت أم ثيب؟" قالت: "بل ثيِّب يا روح الله" قال: "تزوجت أم زنيت؟" قالت: "بل تزوجت" قال لها: "ما فعل أزواجك؟" قالت: "كلا بل قتلت" قال لها عيسى بن مريم

من الصيد في ذلك اليوم، فحفروا حياضا عند البحر، ووصلوها بالبحر عبر جداول، فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الأحد، فذلك هو اعتداؤهم. ينظر: فخر الدين الرازي (مفاتيح الغيب) البقرة 65.

(1) في الأصل: ابن (اثني) وثلاثين سنة.

(2) في رواية أن المائدة كانت خبزا ولحما، فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد، فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير. ينظر: (تفسير الجلالين) المائدة 115.

(3) الحَلْيُ: ما تتحلى به النساء والجمع: الحُلِيّ. ينظر: (المحيط ح ل و)، والحلل: جمع حلة، وهي برود اليمن. (الصحاح ح ل ل)

صلوات الله عليه: "فمن أنت التي قتلت أزواجك؟" قالت: "يا روح الله: أنا الدنيا، [أغر][1] من اتبعني وأخدم من تركني، فقال عيسى ابن مريم صلوات الله عليه: "أنت بؤس الباقين، ومهلكة الأولين، سبحان الله ! كيف لا يعتبرون بالماضين؟ يا ابن آدم: إرضَ بالله ربا، وبالمسجد بيتا، وعوِّدْ عينيك البكا، وقلبك الصبر، وفؤادك العزا، ولا تهتم برزقِ غدا".

(فصل : ومن مواعظ نبي الله عيسى عليه السلام)

عن وهب بن منبه، أن عيسى بن مريم - صلوات الله عليه - جمع بني إسرائيل لمَّا اتبعوا زينة الدنيا، وتركوا أعمال الآخرة، [قام][2] متوكئًا على عصاه بعدما اجتمع إليه العلماء والأحبار والرهبان والعباد، فقال لهم[3]: "إن المناصب شريك في القول، وأولى بهذا القول القائل.

يا بني إسرائيل: إن الله سبحانه وتعالى بسط لكم الدنيا لتطيعوه، ولم يبسطها[4] لكم لتعصوه، أخذتم العلم فجعلتموه تحت أقدامكم، وأخذتم الدنيا فجعلتموها فوق [رؤوسكم][5]، فلا أنتم عبيد أبرار، ولا أنتم أحرار كرام.

---

[1] في الأصل: (أغز) وهو تصحيف لما أثبتنا.

[2] في الأصل: (أقام).

[3] الخطبة كما هي عليه هنا لم أعثر عليها فيما بحثت فيه.

[4] البسطة: السعة، (الصحاح ب س ط)

[5] في الأصل: (روسكم). وسترد بهذا الرسم فيما يلي.

يـا عبيـد الـدنيا: تحلقـون [رؤوسـكم]، وتقصـرون قمصـكم[1]، ولا تنزعون الغِلَّ من صدوركم.

يا عبيد الدنيا: إنما مثلكم مثل القصور المشيدة البنيان يعجب الناظر ظاهرها، وباطنها عظام الموتى مملوءةً خطايا. يا عبيد الدنيا: مثلكم مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه. يا عبيد الدنيا: زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جثوتم على الركب، فإن الله يحيي بالعلم القلوب الميتة كما يحيي الأرض بوابل المطر. يا عبيد الدنيا: استحيوا من الله في سرائركم كما تستحيون من الناس في علانيتكم.

ويا علماء السوء: جعلتم الدنيا فوق [رؤوسكم]، والحكمة تحت أقدامكم. يا علماء السوء: جلستم على أبواب الجنة، فلا أنتم تدخلون ولا تدعون الناس أن يدخلوا. يا علماء السوء: لا تأخذوا للعلم ثمنا؛ فإنكم إن فعلتم ذلك سبقتم الزناة إلى النار، تظهرون للناس [119] السكينة وتلبسون ثياب الصوف، وتفترشون المسوح[2] وقلوبكم قلوب الذئاب.

يا بني إسرائيل: صلوا من قطعكم، وأحسنوا إلى من أساء إليكم، وسلموا على من لا يسلم عليكم، وأنصفوا من خاصمكم، واعفوا عمن ظلمكم، أما ترون أن الله سبحانه وتعالى أشرق شمسه على الأبرار منكم والفجار؟ وأن مطره أنزل على الصالحين منكم والطالحين؟

---

[1] القُمُصُ: جمع قميص (لسان العرب ق م ص)

[2] المسوح: جمع ومفرده: المِسْحُ وهو ثوب من الشعر غليظ يفرش في البيت. (تاج العروس م س ح)

يا بني إسرائيل: إذا تصدقتم فلا تظهروا أحدًا على صدقاتكم، وإذا صليتم فحافظوا على صلواتكم، واخفضوا أصواتكم، ولا تصرخوا صراخ الحمير في دعائكم؛ فإن الله يعلم ما تسرون وما تعلنون، وإذا صمتم زكوا صيامكم، ولا تلبِسُوا[1] صيامكم بظلم، والجسد لا يقوم إلا بالنفس الحية، وكذلك لا يقوم الدين إلا بالنية الصادقة، وحاسبوا أنفسكم فيما تأكلون وتشربون.

ويلكم اعتبروا بالطير والوحوش والبهائم والسباع الذين لا يزرعون ولا يحصدون ولا يتقوتون ولا يحبسون ذلك، وليست لهم خزائن، والله يرزقهم [يوماً][2] بيوم وساعة بساعة، تغدو خماصًا[3] وتروح بطانًا.

يا بني إسرائيل: لا [تظلموا][4] الناس ولا تعاونوا الظالمين؛ فإن دار الظالمين خراب ولو بعد حين. يا بني اسرائيل: من زرع مرًا حصد مرا، ومن زرع حلوًا حصد حلوًا. لا يجتنى من الشوك العنب، والدنيا خلقت مزرعة فمن زرع خيرًا حصد خيرًا في الآخرة، ومن زرع في الدنيا وبذر شرًا حصد ندامة في الآخرة.

---

[1] تلبسوا: تخلط الأمور بعضها ببعض. ينظر: (العين ل ب س)

[2] في الأصل: يومٌ بالرفع والصحيح أنه منصوب على الظرفية.

[3] الخمص: خماصة البطن أي دقة خلقته، وهو خلاء البطن من الطعام. (العين خ م ص)

[4] في الأصل: لا (تظلمون) والصحيح ما أثبتنا بالجزم، لأن لا ناهية وليست نافية في هذا السياق.

بحقٍّ أقول لكم: لن تنالوا ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون. بحقٍّ أقول لكم: إن الشجر يتفاضل في الثمرات، كذلك الرجال يتفاضلون بالأقوال والأعمال، واليقين نور كل حي، والحكمة نور كل قلب، والتقوى رأس كل حكمة، والحق باب كل خير.

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم: "اللهم إني أعوذ بك من جار عينه تراني، وقلبه يرعاني، إن تكن حسنة كتمها، وإن تكن سيئة أذاعها"[1].

وقيل إنه كان يمشي على الماء، [فقال] الحواريون[2]: "مالنا ـ يا نبي الله ـ لا نمشي على الماء مثلك؟" فقال: "لو صدق يقينكم طرتم في [الهواء]"[3].

---

[1] وجدته منسوبا إلى داود عليه السلام. ينظر: أبو عبيد بن سلام (الأمثال)، والميداني (مجمع الأمثال) ج2، ص241، ولم أجدها منسوبة إلى عيسى عليه السلام في أي موضع مما بحثت فيه.

[2] (فقال) وضعناها بدلالة السياق، وفي الأصل: كان يمشي على الماء والحواريون فقالوا: مالنا... العبارة.

[3] في الأصل: طرتم في (الهوي).

وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال[1]: "من كفى شر لقلقه [وذبذبه][2] وقبقبه ولج الجنة"[3]. فاللقلق اللسان[4]، [والذبذب] الذكر[5]، والقبقب البطن[6]؛ فإن هؤلاء يكبُبْن صاحبهن في النار.

[مسألة]: القول بالصدق خير من السكوت عن الباطل. وبالله التوفيق.

---

[1] تنبيه: الحديث هنا ليس مما ينسب إلى عيسى عليه السلام بل مما يروى عن الرسول محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

[2] في الأصل: (وذبدبه)

[3] وجدته كالآتي: "من (وقي) شر لقلقه وقبقبه وذبذبه (فقد وجبت له) الجنة". (كنز العمال) 7872، والحديث بلفظ آخر ينظر: (الجامع الصحيح مسند الربيع) 707.

[4] ينظر: (الصحاح ل ق ل ق).

[5] في الأصل: (الذبدب) والصحيح ما أثبتنا. ينظر (الصحاح ذ ب ذ ب).

[6] ينظر: (المحكم ق ب ب)

الباب الأربعون
في ترك المزاح وفي الحكمة وفيه فنون شتى
صالحة [120] للناس

[مسألة][1]: القول بالحق خير من السكوت عن الباطل[2]. خير الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق [ويتحرى الصدق][3] حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب [ويتحرى الكذب][4] حتى يكتب عن الله كذابا"[5].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تقبلوا إليّ بست أتقبل [لكم][6] بالجنة" قالوا: "وما هي يا رسول الله صلى الله عليك؟" قال: "إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يخلف، وإذا اؤتمن فلا يخن، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم"[7].

---

[1] يرسمها كالآتي: (مسئلة) وتتكرر بهذا الرسم في جميع ما يليها.
[2] العبارة مكررة فقد ختم بها الباب السابق، والراجح أنه وضعها هنالك سهوا وقد كان يريد الشروع في هذا الباب.
[3] ساقطة من الأصل.
[4] ساقطة من الأصل.
[5] (صحيح مسلم) 4721.
[6] في الأصل: (إليكم).
[7] (شعب الإيمان) 4185.

فصل

أيها الناس: لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها [أهلها][1] فتظلموهم، ولا [تراؤوا][2] الناس بأعمالكم فيبطل عملكم، ولا تمنعوا المسكين موجودكم فيقل خيركم، أيها الناس: الأشياء ثلاثة: [أمر][3] استبان رشده فاتبعوه، [وأمر] استبان غيه فاجتنبوه، [وأمر أشكل][4] عليكم فردوه إلى الله. أي قولوا: الله أعلم[5]. ألا[6] أنبئكم أيها الناس بأمرين خفيفين عظيمين: الصمت وحسن الخلق.

[مسألة]: ثلاثة تفرح القلب وتجم العقل[7]: الزوجة الصالحة الجميلة، والكفاف من الرزق، والأخ المواسي المؤانس.

---

(1) الكلمة ساقطة من الأصل والحديث منسوب إلى عيسى بن مريم عليه السلام يعظ به بني إسرائيل. ينظر: الجاحظ (البيان والتبيين) مج1، ج2، ص35.

(2) في الأصل: (تراوا)

(3) ينظر: (المرجع السابق)، وفي الأصل: (امرء) استبان... و(امرء) استبان... و(امرء) أشكل. والصحيح ما أثبتنا.

وقد جاء في المرجع السابق: "الأمور ثلاثة بدل: الأشياء ثلاثة".

(4) في الأصل: (شكل). وهو تصحيف لما أثبتنا، أشكل الأمر: أي التبس. (الصحاح: ش ك ل)

(5) جملة اعتراضية من الجامع.

(6) هذه العبارة: ألا أنبئكم... الخلق. وكذلك عبارة: ولا تمنعوا المسكين موجودكم فيقل خيركم. ليسا مما ورد في المرجع السابق.

(7) تجم العقل: أي تريحه، من الجمام: الراحة، وتجم: بمعنى تكثر. ينظر: (الصحاح: ج م م).

[مسألة]: أربعة أشياء رأس الحكمة: العلم في الطلب، والحكمة في البطن الجائع، ونور الإسلام في [صلاة][1] الليل، وهيبة الخلق في هيبة الخالق.

[مسألة]: تكلم علي بن أبي طالب ست كلمات لم يسبقه بهن أحد، أولهن: من لانت كلمته وجبت محبته. الثانية: ما هلك امرؤ عرف قدره. الثالثة: لكل شيء قيمة وقيمة كل امرؤ ما يحسنه. الرابعة: سل من شئت تكن أسيره. الخامسة: إعط من شئت تكن أميره. السادسة: استغن عن من شئت تكن نظيره.

[مسألة]: ويقال أربعة أشياء إذا [أفرط][2] فيهن الرجل أهلكته واستهوته، أولها: النساء، ثم الغيبة، ثم القمار، ثم الخمر. ومن صحب صالحًا أصلح له دينه، ومن صحب فاسدًا أفسد له دينه، ومن مدح فاسقًا ذهب ماء وجهه، ومن تواضع لغني ذهب ثلثا دينه.

[مسألة]: من قنع بما أعطي استغنى عما لم يعط، ومن عمل بما علم وفق لما لا يعلم، ومن ترك ما لا يعنيه تفرغ إلى ما يعنيه، ومن تفكر في أمامه لم يخاطر بنفسه.

---

(1) يرسمها: (صلوة).

(2) في الأصل: إذا (فرط) وهو تصحيف لما أثبتنا من الإفراط وليس من التفريط بدلالة السياق.

[مسألة] : (في المزاح)

إياك والمزاح فإن فيه سبع خصال مذمومة، أولها: ذهاب الورع، والثاني: [121] ذهاب الهيبة، والثالث: قساوة القلب، الرابع: خيانة الجليس، والخامس: يهدم الصداقة ويجلب العداوة، والسادس: تذمه العقلاء، وتستهزئ به السفهاء، والسابع: أن عليه وزر من اقتدى به.

[مسألة] :

ويقال أضيع الأشياء عشرة، عالم لا يُسْأل، وعلم لا يعمل به، ورأي صواب لا يقبل، وسلاح في يد من لا يستعمله، ومسجد بين قوم لا يصلون فيه، ومصحف في بيت من لا يقرأ فيه، ومال لا ينفق منه، وخيل لا يركب، وعلم الزهد عند أهل الدنيا الذين يريدونها، وعلم وعمر طويل لم يتزود منه لآخرته.

قيل لابن عباس رضي الله عنه: "ما رأس العقل؟" قال: "أن تعفو عمن ظلمك، وأن تتواضع لمن دونك، وأن تتدبر ثم تتكلم" قيل له: "فما رأس الجهل؟" قال: "عجب المرء بنفسه، وكثرة الكلام فيما لا يعنيه، وأن يعيب الناس بشيء وهو يفعله" قيل له: "فما زينة الرجل؟" قال: "حلم من غير ضعف، وجود لغير ثواب، واجتهاد في العبادة بغير طلب الدنيا".

[مسألة] :

قيل لبعض الحكماء: "من العاقل؟" قال: "من تمسك بثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء، من تمسك بالصدق والإخلاص فيما بينه وبين الله في الطاعات، ومن تمسك بالبر والمرؤة فيما بينه وبين الله في المعاملات، ومن

تمسك بالصبر والقناعة فيما بينه وبين نفسه في النوائب والبليات، فهو العاقل حقا".

وقال بعض الحكماء:

"الناس أربعة أصناف: جواد وبخيل ومسرف ومقتصد؛ فالجواد الذي يجعل نصيب دنياه لآخرته، والبخيل الذي يبخل على نفسه في دنياه ولا يعمل لآخرته، والمسرف الذي يجعل نصيب آخرته لدنياه، والمقتصد الذي يعمل لآخرته ودنياه".

قال عيسى - عليه السلام - للحواريين: "ارضوا بالدون من الدنيا مع الدين [كما رضي][1] أهل الدنيا بالدون من الدين مع الدنيا".

[مسألة]: فعلى الرجل أن يكون قوله لينًا للناس، ووجهه منبسطًا مع البر والفاجر والسيئ والمبتدع من غير مذاهبه، ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضى بسيرته ومذهبه؛ لأن الله تعالى يقول لنبيه موسى وهارون عليهما السلام: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ [يَتَذَكَّرُ][2] أَوْ يَخْشَىٰ﴾[3] فإنك لست بأفضل من موسى وهارون، والفاجر ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرهما باللين مع فرعون.

---

[1] في الأصل: (وكما رضوا) والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

[2] في الأصل: (يذّكر) والصحيح ما أثبتنا.

[3] طه 44.

[مسألة] : سئل بعض الفقهاء أنه رأى رجلاً في حدة وخشونة فقال له: دع ذلك؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [1] وهذه أنزلت في أهل الكتاب [122] فكيف بأهل الإسلام ؟

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "[لن] تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق وطيب نفس"[2].

وقال الشاعر: [من مخلع البسيط]

واللهِ واللهِ مرَّتين	لحفرُ بئرٍ بإبرتين
ونزفُ بحرين زاخِرَين	إلى فلاةٍ [بمنخلين] [3]
وغسلُ كلبين أسودين	حتى يصيرا أبيضين
أهونُ مِن منَّةِ نذلٍ	يسهَرُ منهَا جفنُ عيني

---

[1] البقرة: 83

[2] عبارة: (وطيب نفس) لم أعثر عليها في جميع ما بحثت فيه، أما بقية الحديث فيما قبل هذا فينظر: ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف) ج6، ص90. و(لن) كتبها في الأصل (لئن).

[3] في الأصل: (بمنحلين) وهو تصحيف لما أثبتنا بدلالة السياق، والمنخل: الذي ينخل به الدقيق. ينظر: (تهذيب اللغة: ن خ ل) وإنما اختار المنخل زيادة في التعجيز لأنه لا يمسك الماء. وبحر زاخر: إذا ارتفع وامتد. (الصحاح: ز خ ر).

(فصل)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]: "إن الله تبارك وتعالى يحشر الناس يوم القيامة على عشرة أصناف، فمنهم من يقومون من قبورهم على صورة الدب، ومنهم من يقومون على صورة الخنازير، ومنهم من يقومون على صورة القردة، ومنهم من يقومون سود الوجوه وزرق العيون، ومنهم من يقومون أنتن الريح، ومنهم من يقومون وقد جعل ألسنتهم في أقفيتهم [يجرونها][2] في الأرض، ومنهم من يقومون [عُميا][3]، ومنهم من يقومون [برصا][4]، ومنهم من يقومون سكارى، ومنهم من يقومون لا لهم يدان ولا رجلان"

قال معاذ: "بأبي وأمي أنت يا رسول الله - صلى الله عليك وسلم - أفلا تخبرني بهذه العشرة؟" قال: "بلى يا معاذ، فالذين يقومون من قبورهم وليس لهم يدان ولا رجلان فهم قوم يؤذون جيرانهم، إياك يا معاذ فلا [تؤذ][5] جيرانك فأكون خصمك يوم القيامة، ولقد أوصاني جبرائيل ـ عليه السلام ـ بالجار حتى ظننت أنه سيورثه، وأما الذين يقومون على صورة الدب فهم أقوام يأكلون على تعليم العلم، وأما الذين يقومون على صورة الخنازير فهم أقوام يتهاونون بالصلاة والزكاة، وأما الذين يقومون على صورة القردة فهم

---

[1] تنبيه: لم أعثر على هذا الحديث في أي موضع مما بحثت فيه وصياغته بها اضطراب وركاكة وبه أمور قد لا يصح أن تنسب إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

[2] في الأصل: (يجروه)، والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

[3] في الأصل: (عمي) والصحيح ما أثبتنا بالنصب على أنه حال.

[4] في الأصل: (برص) والصحيح ما أثبتنا بالنصب على أنه حال.

[5] في الأصل: (تؤذي) والصحيح ما أثبتنا بحذف حرف العلة فهو مجزوم بلا الناهية.

أهل الغناء واللهو والمعازف والرقص، وأما الذين يقومون وقد جعل ألسنتهم من أقفيتهم مجررة في الأرض فهم أصحاب النميمة والبهتان على البريء فعليهم لعنة الله، وأما الذين يقومون أنتن ريحًا فهم أصحاب الزنا والخبائث، وأما الذين يقومون سود الوجوه زرق العيون فهم شراب الخمر، وأما الذين يقومون وهم عمي فهم الذين نسوا عهد الله وكفى به بعد أن بلغهم ذلك، وأما الذين يقومون وهم برص فهم أقوام ينظرون إلى نساء جيرانهم، وأما الذين يقومون وهم سكارى فهم أصحاب [الربا][1]، وهو قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[2].

[مسألة]:

"ويجتمع[3] المؤذنون المخلصون مع بلال بن حمامة[4] فيدخلون الجنة، فانظر يا أخي مع من يكون اجتماعك [123] معه يوم القيامة.

ويجتمع[5] الشهداء مع حمزة بن عبد الطلب ـ رحمه الله ـ يوم القيامة فيدخلون الجنة، ويجتمع العلماء المخلصون مع معاذ بن جبل ـ رحمه الله ـ فيدخلون الجنة، [ويجتمع][6] القراء للقرآن مع أبي ذر وعبدالله بن مسعود

---

(1) في الأصل: (الربو).

(2) النبأ 18.

(3) في الأصل: قال ويجتمع... و(قال) أراها زائدة.

(4) يعني به بلال بن رباح مؤذن الرسول، وكان اسم أمه حمامة، أمة في بني جمح. ينظر: الذهبي (سير أعلام النبلاء) ج1، ص351.

(5) في الأصل: قال ويجتمع... وكلمة (قال) أراها زائدة.

(6) في الأصل: (ويجتمعون) والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

رحمهما الله فيدخلون الجنة، ويجتمع الفقراء مع أبي الدرداء فيدخلون الجنة معه".

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من لم يكن فيه أربع خصال فهو هالك: أولها لسان طاهر من الكذب والغيبة، والثاني: بطن طاهر من الحرام والشبهة، والثالث: قلب طاهر من الغش والخيانة، والرابع: نية طاهرة من الرياء والسمعة، ومن غير الكتاب[1]، والخامس: [فرج][2] طاهر من الزنا محصن من الفواحش، والسادس: آذان طاهرة من استماع الباطل، ومن عرف نفسه فقد عرف ربه"[3].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله تبارك وتعالى يأمر في كل يوم ثلاثة من الملائكة، ينادي ملك من الملائكة من مكة يقول : "من ترك فرض الله خرج من أمانة الله" وملك من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ترك سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حرم الله عليه شفاعته" وملك من بيت المقدس: "من كان كسبه من الحرام رد الله عليه سائر عمله"[4].

---

[1] كذا في الأصل، ولعل مراده أنه يريد أن يضيف خصالا أخرى تهلك الإنسان، إلا أن السياق مضطرب مبتذل غريب.

[2] في الأصل: (وفرج) وحرف العطف هنا زائد؛ لأنه ذكر كلمة الخامس.

[3] مجمل الحديث لم أعثر عليه فيما بحثت فيه، والعجيب حقا ذلك التناقض الخطير في عبارة: من لم يكن فيه (أربع) بينما نجد الخصال المذكورة ستة خصال. أما العبارة الأخيرة "من عرف نفسه فقد عرف ربه" فهو مما نُسِبَ إلى الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، وقال عنه ابن تيمية: موضوع. ينظر: (كشف الخفاء) 2532، وينظر من (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) للألباني 66 وقال: لا أصل له.

[4] لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه.

[مسألة:]

ويكره من الكلام في خمسة مواضع، أولها: خلف الجنازة، والثاني: عند قراءة القرآن، والثالث: عند الخطبة في مجلس الذكر، والرابع: عند الخلاء، والخامس: في حال الجماع.

ويكره النظر في خمسة مواضع، أولها: في الصلاة يمينًا وشمالاً، وفي أبواب الناس ، وإلى عورات الناس في الحمام وغيره، وإلى من فوقك في أمر الدنيا على وجه الرغبة، وإلى من دونه في أمر الدين .

ويكره الاستماع إلى خمسة أشياء، أولها: اللهو والغناء والنائحة، وإلى أعلام الباطل والفجور، والرابع: إلى حديث اثنين يتناجيان، والخامس: في أبواب الناس.

ويكره الضحك في خمسة أشياء: عند الجنازة، وعند المقابر، وعند المفجوع بالمصيبة، وعند قراءة القرآن، وعند ذكر الله تعالى .

[مسألة]: أربعة أشياء من الفواقر: غضب السلطان، والزوجة الخائنة السارقة، و[الولد][1] الفاسد السارق، والعبد اللص في البيت .

[مسألة]: أربعة أشياء [معها][2] البركة: المال المزكى، والزوجة الصالحة المقتصدة، والولد المعاون، والاقتصاد في المعيشة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "البركة والغناية [124] في الاقتصاد، واللأماء[3] والفقر في الإسراف والتبذير"[4] . نسأل الله رضاه[5]

---

[1] في الأصل: (ولولد).

[2] في الأصل: (معه) والصحيح ما أثبتنا بدلالة السياق.

[3] كذا ولعلها: اللؤم.

[4] لم أجده في موضع قط مما بحثت فيه.

[5] الجملة اعتراضية من الجامع.

الباب الحادي والأربعون[1]:
في ما كتبه عبدالله بن إباض[2] (رحمه الله) إلى عبد الملك بن مروان[3]

---

(1) سنقابل بين نص الرسالة عندنا في الأصل، وما أورده الشيخ سالم بن حمد الحارثي في كتابه (العقود الفضية في أصول الإباضية) ، بيروت ودمشق: دار اليقظة العربية، (د.ت) ص132 علما أنه أوردها مطبوعة غير محققة.

(2) عبد الله بن إباض بن تيم اللات بن ثعلبة التميمي، من بني مرة، ولد في زمن معاوية بن أبي سفيان، وتوفي في أواخر حياة عبد الملك بن مروان، والإباضية ينسبون إليه، وذلك خطأ تاريخي، ربما حدث ذلك بسبب ظهوره في الواجهة دون غيره بسبب مراسلاته ومناقشاته الطويلة التي جرت بينه وعبد الملك بن مروان، ولحركته النشطة في نقد الحكم الأموي، ثم لمواقفه الجدلية المتصلبة، بحيث ظهر أمام العامة بمظهر الزعيم، وقد كان الإباضية من قبل يسمون أنفسهم بأهل الدعوة، ولم يعترفوا بتلك التسمية إلا بعد انتشارها على ألسنة الجميع، تسليما بالأمر الواقع. ينظر: مالك بن سلطان العامري (نظرية الإمامة عند الإباضية) مسقط: مطبعة مسقط، ط1، 1991م، ص82، وكذلك: علي يحيى معمر (أضواء على الإباضية) روي: المطابع العالمية، ط1، 1985م، ص1 وكذلك: محمد قرقش (عمان والحركة الإباضية) روي: مكتبة مسقط، ط2، 1994م، ص154.

(3) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي (ت86هـ /705م) من أعاظم الملوك ودهاتهم، فقيه واسع العلم، شهد يوم الدار ليوم مقتل عثمان] مع أبيه، استعمله معاوية على المدينة وهو ابن 16 سنة، انتقل إليه الحكم بعد موت أبيه سنة 65هـ ، فضبط أمور الحكم، وظهر بمظهر القوة، وكان جبارا على معانديه، قوي الهيبة، وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، ونقش عليها بالعربية، وتوفي بدمشق. ينظر: الزركلي (الأعلام) ج4، ص 165

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين:

من عبد الله بن إباض إلى عبد الملك بن مروان أما بعد:[1]

سلامٌ عليك:

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأوصيك بتقوى الله، فإن العاقبة للتقوى، والمرد إلى الله، واعلم أنه ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[2].

أما بعد:

جاءني[3] كتابك مع سنان بن عاصم[4]، وأنك كتبتَ إليّ أن أكتب إليك بكتاب، فكتبت به إليك، فمنه ما تعرف ومنه ماتنكر، زعمت أنك

---

[1] الراجح أن (أما بعد) هنا زائدة ، وأنها من وضع المؤلف سهوا ، وسترد ثانية بعد قليل.

[2] المائدة 27

[3] كان الأجمل لو قال فقد جاءني إذ يجب اقتران الفاء بجواب أما الشرطية، (المحقق).

[4] سنان بن عاصم: رجل مغمور، لم أجد له ترجمة في جميع ما بحثت فيه، ولعله كان يقوم بدور الوسيط بين عبدالملك بن مروان وعبدالله بن إباض، وأنه مقرب من الطرفين، وإلا لما ذكره ابن إباض في بداية رسالته باسمه.

إنما عرفت منه ما ذكرت به من كتاب الله، [وحضضت][1] عليه من طاعة الله واتباع أمره وسنة نبيه، وأما الذي أنكرت منه فهو عند الله غير منكر، وأما ما ذكرت من عثمان[2] والذي عرضت به من شأن الأئمة [فإن][3] الله ليس ينكر عليه أحد شهادته في كتابه بما أنزل الله على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - أنه ﴿مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [4] ، [والكافرون][5] والفاسقون[6].

---

[1] ينظر: الحارثي (العقود الفضية) ص 123. وفي الأصل: (خصصت) وهو تصحيف لما أثبتناه.

[2] ترى الإباضية أن عثمان بن عفان كان دون الشيخين (أبي بكر وعمر) في مكانته وسياسته، وهم يقرون بشرعية مبايعته من قبل المسلمين وسياسته مرضية عندهم في سني حكمه الأولى ، وهم يرون أنه أحدث بعدها بدعا أنكرها المسلمون عليه مخالفا سيرة من كان قبله، وتلك المآخذ موجودة كذلك في مصادر غير الإباضية. ينظر: محمد قرقش (عمان والحركة الإباضية) ص 66 — 67.
كما أن المصادر تشير إلى اشتراك علي وكثير من المهاجرين والأنصار والصحابة بصور مختلفة في الثورة على الخليفة. ينظر (المرجع السابق) وينظر كذلك: علي ابن الأثير (الكامل في التاريخ) بيروت : دار صادر، 1982م، ج 3 ، ص 150، ينظر كذلك : محمد بن جرير الطبري (تاريخ الطبري ـ تاريخ الأمم والملوك) تحقيق: محمد أبو الفضل، بيروت: روائع التراث العربي (د.ت)، ج4 ، ص 336 ، ينظر كذلك: علي ابن الحسين المسعودي (مروج الذهب ومعادن الجوهر) تحقيق: محمد محيي الدين ، بيروت: دار المعرفة (د.ت)، ج2، ص 352.
وللنظر في تلك المآخذ التي أخذت على عثمان ينظر كذلك: عبدالله بن مسلم ابن قتيبه (الإمامة والسياسة) تحقيق: طه محمد الزيني، بيروت: دار المعرفة (د.ت)، ج1 ، ص35.

[3] ينظر: الحارثي (العقود الفضية) 123 . وفي الأصل: (وإن)

[4] المائدة 45.

[5] أي وفي موضع ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)) المائدة 44 . وفي الأصل كتبها المؤلف سهوا: (والكاذبون). ينظر: الحارثي (العقود الفضية) 123.

[6] أي قوله تعالى: ((... فأولئك هم الفاسقون)) المائدة 47.

وإني لم أكن أذكر لك شيئًا من شأن عثمان والأئمة إلا والله يعلمه أنه الحق، [وسأنزع لك][1] من ذلك البينة من كتاب الله الذي أنزله على رسوله، وسأكتب إليك في الذي كتبت به، وأخبرك من خبر عثمان والذي طعنا عليه فيه، وأبين لك شأنه، والذي أتى عثمان.

لقد كان عثمان كما ذكرت من قدم في الإسلام وعمل به، ولكن الله لم يجر العباد من الفتنة والردة عن الإسلام، وأن الله تعالى بعث محمدًا بالحق صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه الكتاب، وبين فيه بينات كل شيء، يحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه هدى ورحمة لقوم يوقنون، فأحل الله في كتابه حلالاً وحرم حرامًا، وفرض فيه فرائض، [وحكم][2] فيه حكمًا، وفصل فيه قضاء، وبين فيه حدوده، فقال ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [3] وقال: ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [4].

وقسّم[5] ربنا قسماً، وليس لعباده [فيه][6] الخيرة، ثم أمر نبيه باتباع كتابه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ اتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [7] وقال ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ[8] قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[9] فعمل محمد

---

[1] الحارثي (العقود الفضية) 124، وفي الأصل: (وما أنزع) من ذلك.

[2] ينظر: (المرجع السابق)، وفي الأصل: (ويحكم)

[3] البقرة 187

[4] البقرة 229

[5] في (العقود الفضية) ص 124 : وأقسم .

[6] ينظر (المرجع السابق). أي في ذلك التقسيم . وفي الأصل: فيهم.

[7] الأحزاب 2

[8] كلمة (فاتبع) كتبها المؤلف في هامش الصفحة جهة اليسار.

[9] القيامة 18 ـ 19

صلى الله عليه وسلم بأمر ربه، ومعه عثمان ومن شاء الله من أصحابه، لا يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعدى من قِبَلِهِ شيئًا[1]، ولا يبدل فريضة [ولا حكما][2]، ولا يستحل شيئًا حرمه الله، ولا يحرم شيئًا أحله الله، ولا يحكم بين الناس إلا بما أنزل الله، وكان يقول [125] ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[3] فعمّر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما شاء الله تابعًا لما أمر الله، يتبع ما جاء من الله والمؤمنون معه، [يعلمهم][4] وينظرون إلى عمله حتى توفاه الله - عليه السلام - وهم عنه راضون، فنسأل الله سبيله وعملاً بسنته.

ثم أورث الله عباده الكتاب الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - وهداه، ولا يهتدي من اهتدى من الناس إلا باتباعه،[5] ولا يضل من ضل من الناس إلا بتركه، ثم قام من بعده أبو بكر - رضي الله عنه - على الناس فأخذ بكتاب الله وسنة نبيه، ولم يفارقه أحد من المسلمين في حكمه، ولا قسم قسمه، حتى فارق الدنيا وأهل الإسلام عنه راضون، وله مجامعون.

ثم قام من بعده عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قويا في الأمر، شديدًا على أهل النفاق، يهتدي بمن كان قبله من المؤمنين، يحكم بكتاب الله، وابتلاه الله بفتوح من الدنيا ما لم يبتلِ [بها صاحبيه][6]،

---

[1] في (العقود الفضية) 124، ... يتعدى (حدا)

[2] (المرجع السابق) وما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[3] الأنعام 15 وكذلك: يونس 15 وكذلك: الزمر 13

[4] (العقود الفضية) 124، وفي الأصل: (ويعلمهم) بالعطف.

[5] في (المرجع السابق) 125: (ولا يهتدي من اهتدى من الناس بتركه) ولا توجد فيه العبارة اللاحقة: (ولا يضل... إلا بتركه)

[6] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: (به صاحباه)

وفارق الدنيا والدين ظاهر، وكلمة الإسلام جامعة، وشهادتهم قائمة، والمؤمنون شهداء الله في أرضه، وكذلك قال الله تعالى ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1].

ثم أشار المؤمنون[2] فولوا عثمان، فعمل ما شاء الله مما يعرف أهل الإسلام، حتى بسطت له الدنيا، وفتح له من خزائن الأرض ما شاء الله، ثم أحدث أمورًا لم يعمل بها صاحباه قبله[3]، وعهد الناس يومئذ قريب [بنبيهم][4] حديث، فلما رأى المؤمنون ما أحدث عثمان أتوه فكلموه، وذكروه بكتاب الله وسنة من كان قبله من المؤمنين، وقال الله: ﴿ وَمَنْ

---

[1] البقرة 143

[2] في (العقود الفضية) 125: (وبعد موته تشاور المؤمنون)

[3] لعل أبرز تلك الأحداث والمآخذ (حسبما يراها معارضوه) ما يأتي: 1- إيثاره أقرباءه في العطايا والهبات والولايات. 2- منعه لبعض الفرائض التي فرضها عمر بن الخطاب لأصحاب بدر والسابقين في الإسلام. 3- تولية البعض ممن ثبت فسقه كالوليد بن عقبة. 4- ضربه بالسياط بعض الصحابة والتابعين والصالحين ممن عارضه. 5- نفيه وتغريبه لبعض الصحابة والتابعين. 6- عدم إقامته الحد على عبيد الله بن عمر بن الخطاب لقتله الهرمزان وآخرين بعد مقتل والده. 7- ما كان من أمر الحِمَى حول المدينة. ينظر: أحمد بن سعيد الشماخي (كتاب السير) تحقيق: أحمد السيابي، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، 1987م، ج1، ص 34، وينظر كذلك: ابن قتيبة (الإمامة والسياسة) ج1، ص35، ومحمد بن سعيد الأزدي القلهاتي (الكشف والبيان) تحقيق: سيدة إسماعيل، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، 1980م، ج2، ص207- 216 علما أن بعض تلك المآخذ - والتي سيعدد شيئا منها ابن إباض - بها نظر، ومجال الحديث فيها واسع، والبعض الآخر رُويَ عن عثمان توبته منها، وأنه استغفر ربه وأناب إليه وأعلن رجوعه عنها، وندمه منها، وذلك ما سنحاول توضيحه في موضعه بإذن الله، ومبدؤنا في ذلك (الإنصاف قبل الخلاف). المحقق.

[4] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: (بينهم)

أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ [رَبِّهِ][1] ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾[2]، فسفه [عليهم][3] أن ذكروه بآيات الله، وأخذهم بالجبروت، وضرب منهم من شاء الله[4]، وسجن [من شاء الله منهم][5]، ونفاهم في أطراف الأرض نفيًا[6] أن ذكروه بكتاب الله وسنة نبيه ومن كان قبله من المؤمنين، وقال الله ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ﴾[7].

وإني أبين لك يا عبد الملك بن مروان الذي أنكر المؤمنون على عثمان وفارقناه عليه فيما استحل من المعاصي عسى أن تكون جاهلاً عنه غافلاً، وأنتِ على دينه وهواه، ولا يحملنك يا عبد الملك هوى عثمان أن تجحد بآيات الله وتكذب بها، فإن عثمان لا يغني عنك من الله شيئا.

---

[1] في الأصل: بآيات (الله) والصحيح ما أثبتنا.

[2] السجدة 22

[3] ينظر: (العقود الفضية)125، والكلمة ساقطة من الأصل.

[4] في (المرجع السابق) وظلم منهم من شاء الله. هذا وقد ورد عن عثمان ضربه الكثيرين بالسياط ، من ذلك أنه أمر بضرب عمار بن ياسر، بل وشارك في ذلك، إلى أن فتق الضرب بطنه. ينظر: ابن قتيبة (الإمامة والسياسة) ج1، ص35- 36، ينظر كذلك: محمد بن سعيد الأزدي القلهاتي (الكشف والبيان) ج2، ص208، وينظر: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج22، ص376، كما ورد عنه أنه أمر بضرب عبد الله بن مسعود إلى أن كسر أضلاعه، ومات من ضربه.(المرجع السابق)، وللمزيد ينظر: علي بن الحسين المسعودي (مروج الذهب) ج2، ص347.

[5] (العقود الفضية)125، والعبارة ساقطة من الأصل.

[6] (المرجع السابق) وفي الأصل: ونفاهم في أطراف الأرض منهم (من شاء الله منهم) نفيا، وأراها مكتوبة سهوا من الناسخ.

[7] الكهف 57

فالله الله يا عبد الملك بن مروان قبل ﴿ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [1]، وقبل أن يكون ﴿ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ [2] وأنه كان مما طعن المؤمنون عليه وفارقوه وفارقناه فيه، فإن الله تعالى [126] قال: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [3].

فكان عثمان أول من منع مساجد الله أن يقضى فيها بكتاب الله[4]، ومما نقمناه عليه وفارقناه عليه أن الله تعالى قال لمحمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [5]، وكان أول هذه الأمة طردهم ونفاهم، وكان أول ممن نفاهم من أهل المدينة: أبو ذر الغفاري[6]،

---

(1) سبأ 52

(2) طه 129

(3) البقرة 114- 115

(4) في حدود علمي واطلاعي لم أجد أن عثمان منع مساجد الله أن يقضى فيها بكتاب الله، ثم أن العبارة جاءت مطلقة عامة تحتمل كل معنى خطير.

(5) الأنعام 52

(6) خلاصة السبب في ذلك (كما رواه المسعودي) أن عثمان سأل أصحابه في مال الرجل إذا زكاه هل بقي فيه حق لغيره؟ وقد كان في المجلس كعب الأحبار وأبو ذر، فقال كعب: لا يا أمير المؤمنين، فثار لذلك الرد أبو ذر ودفع في صدر كعب قائلا: كذبت يا ابن اليهودي، فتغاضى عن ذلك عثمان، ثم سألهم في أمر آخر، فقال كعب: لا بأس بذلك يا أمير المؤمنين، فضربه أبو ذر بعصاة معه، وقال له: يا ابن اليهودي: ما أجرأك على القول في ديننا، فثار لذلك عثمان وقال له: "ما أكثر أذاك لي، غيِّبْ وجهك عني فقد آذيتنا" فخرج أبو ذر إلى الشام، وهنالك زعم معاوية أن أبا ذر تجتمع إليه الوفود، فأعاده بطريقة شنيعة إلى المدينة، وهنالك أحسن إليه عثمان، وأكرمه في داره، وأدناه من مجلسه، وبينما هو معه يوما وكعب حاضر إذ --

ومسلم الجهني[1]، ونافع بن الحطامي[2]،

جيء بتركة عبد الرحمن بن عوف، فقال عثمان: إني لأرجو له خيرا، فقد كان يتصدق، ويقري الضيف، وترك ما ترون، فقال كعب: صدقت يا أمير المؤمنين، فرفع أبو ذر عصاه وضرب بها رأس كعب معترضا على رأيه، فغضب لذلك عثمان ونفاه إلى الربذة... ينظر: المسعودي (مروج الذهب) ج2، ص348- 350.

وأبو ذر الغفاري ت 32 هـ /652 م: هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، من كبار الصحابة، يقال أسلم بعد أربعة، يضرب به المثل في الصدق، توفي في الربذة منفيا أيام عثمان، وكان كريما لا يخزن من المال قليلا ولا كثيرا، ولما مات لم يكن في داره ما يكفن به، روى له البخاري ومسلم 281 حديثا، وفي اسمه واسم أبيه خلاف. (الأعلام) ص140، وكان يعبد الله تعالى قبل مبعث النبي بثلاث سنين، وبايعه على أن لا تأخذه في الله لومة لائم، وعلى أن يقول الحق، وإن كان مرا. (أسد الغابة) ج1، ص190

[1] مسلم بن عبد الله الجهني (ت36هـ) صحابي مغمور جدا، لا نجد له إلا إشارات متفرقة في كتب التاريخ والتراجم، وقد أمره علي يوم الجمل بحمل مصحف، فطاف به على القوم يدعوهم إلى الطاعة فقتل. ينظر: محمد بن أحمد الذهبي (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام- عهد الخلفاء الراشدين) تحقيق: عمر عبد السلام، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1987م، ص535 ونجد اسمه في بعض سلاسل الرواة. ينظر: محمد بن عمر الواقدي (المغازي) تحقيق: مارسدن جونس، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (د.ت) ج2، ص750. وقد أتى على ذكره ابن الأثير في سياق أحداث وقعة الجمل، وذكره باسم: مسلم بن عبد الله (العجلي)، ومن هذا الموضع ترجم له الزركلي في (الأعلام) إلا أنه التبس عليه كلام ابن الأثير فذكر أنه كان إلى جانب جيش عائشة والصحيح ما أثبتنا. ينظر: ابن الأثير (الكامل في التاريخ) ج3، ص245- 246، وينظر: الزركلي (الأعلام) ج7، ص222 ومع استمرارنا في البحث نجد أن اسم مسلم بن عبد الله إنما أسماه بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، واسمه الحقيقي: شهاب بن خرفة، فقد سأله الرسول – كما حكى بذلك نفسه – ما اسمك؟ قال: شهاب بن خرفة، قال: أنت مسلم بن عبد الله. ينظر: ابن الأثير (أسد الغابة في معرفة الصحابة) بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت) ج3، ص4. وينظر: أحمد بن علي العسقلاني (الإصابة في تمييز الصحابة) بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت) ج3، 215.

[2] كذا في الأصل، أما في (العقود الفضية) ص126 وكذلك في (الكشف والبيان) ج2 ص212: نافع بن الحطام، ولم أجده بالحالتين في جميع ما بحثت فيه.

ونفى من أهل الكوفة كعب بن [ذي الحبكة][1] إلى الرَّحيل[2]، وجندب بن

---

[1] في الأصل: كعب بن أبي (الحلمة). وفي (العقود الفضية) ص126: كعب بن أبي (الحنكة). وفي (الكشف والبيان) ج2، ص212: كعب بن أبي (نجدة) والصحيح ما أثبتنا: وهو كعب بن ذي الحبكة النهدي، شاعر من أهل الكوفة في صدر الإسلام، اتهم بما يسمى (النيرنج) من أعمال السحر، وبلغ خبره الخليفة عثمان بن عفان، فأرسل إلى واليه بالكوفة الوليد بن عقبة ليسأله فإن أقر بذلك فليوجعه ضربا، ويغرِّبه، ففعل الوليد ذلك، وأقر كعب، فضربه وغربه إلى (دنباوند) وهو جبل شاهق قرب الري – وكان من رؤوس الفتنة التي وقعت بعد مقتل عثمان. الزركلي (الأعلام) ج5، ص226، وعن دنباوند، ينظر: (الروض المعطار) ص243.
وقد وجدت في موضع آخر عن سبب نفيه: أن كعبا هذا مع جماعة من نساك الكوفة بعثوا برسالة ينصحون فيها الخليفة عثمان بن عفان، ويأمرونه بتقوى الله، "ولم يسمِّ أحد نفسه في الكتاب إلا كعب" فأرسل عثمان إلى واليه بالكوفة أن يضربه عشرين سوطا ويغربه، ففعل واليه ذلك وسيره إلى (دنباوند) فقال كعب بن عبدة لوعبدة هو اسم والدما:

أترجوا اعتذاري يا ابن أروى ورجعتي	عن الحق قدما غال حلمَك غول
وإن دعائي كل يوم وليلة	عليك لما أسديته لقليل
وإن اغترابي في البلاد وجفوتي	وشتميَ في ذات الإله قليل

فبلغ عثمان شعره، فبعث إلى واليه "قد خفت أن أكون قد احتملت في ابن ذي الحبكة حوبة، فسرح إليه من يقدم به إليك، ثم احمله لي" ففعل واليه ذلك، وعندما شخص أمام عثمان قال له: "إني كتبت إلى سعيد آمره أن يضربك عشرين سوطا، وأنا أستغفر الله، فإن شئت تقتص فاقتص. قال: أقتص، فنزع عثمان قميصه وقعد بين يديه وأعطاه السوط، فقال: قد عفوت يا أمير المؤمنين وتركت ذلك لله، ولما انصرف إلى قومه بالكوفة لاموه وقالوا: ما منعك أن تقتص؟ فقال: سبحان الله، والي المسلمين ليعني به الخليفة] أقاد من نفسه، ولو شاء لم يفعل، أقتص منه عند توبته؟ ما كنت لأفعل. ينظر: أبو زيد عمر بن شبة (تاريخ المدينة المنورة) قُم: دار الفكر، (د.ت) ج3، ص1142 ونحن نرجح الرواية الثانية، إذ لو ثبت عليه تعاطيه السحر، فحد الساحر ضربة بالسيف

[2] في الأصل : إلى (الرحيل الوجان) كذا ، والوجان : لم أجدها في ما بحثت فيه ، والكلام مضطرب مركب لا معنى له ، فلذا لم نثبتها، أما الرحيل: منزل بين البصرة والشجي ، يبعد عن البصرة عشرين فرسخا. ياقوت الحموي (معجم
--

زهير[1]، وجندب هو الذي قتل الساحر[2] الذي كان يلعب بالوليد بن [عقبة][3]،

البلدان) تحقيق: فريد عبدالعزيز ، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1990م، ج3، ص42. وقد ورد في (العقود الفضية) 126: إلى (الرجان) وَالرَّجَّان: بلدة ينسب إليها نفر من الرواة، وربما هي (أرَّجان) التي بين الأهواز وفارس، فإنه يقال: الرَّجَّان وأرَّجَّان على الإدغام. ياقوت الحموي (معجم البلدان) ج 3 ، ص31 ، وهي أول مدن فارس، كورة كبيرة فيها مدن كثيرة منها صغار وكبار. (الروض المعطار) ص267، ولربما كان (دنباوند) أحد جبال هذا الإقليم..

(1) جندب بن زهير بن الحارث الغامدي الأزدي، يقال له صحبة، توفي سنة 37 هـ، الصفدي (الوافي بالوفيات) ج11، ص194، وحضر وقعة الجمل مع عائشة. (لباب الآداب) ص187.

(2) المشهور أن قاتله: جندب بن كعب العبدي، وقيل الأزدي ، قتله بين يدي الوليد بن عقبة، وحبسه لذلك الوليد، فكتب إليه عثمان أن خل سبيله - وقيل قاتل الساحر : جندب بن زهير وقد تقدم ذكره- وقد مات ابن كعب لعشر سنوات مضين على خلافة معاوية. ينظر: (الوافي بالوفيات) ج11، ص195. علما أن جندب بن كعب هو الآخر ممن نفاهم عثمان من الكوفة إلى الشام ولربما كان ذلك سبب الخلط بينهما حيث أنهما نفيا معا. ينظر: الحافظ ابن كثير الدمشقي (البداية والنهاية) بيروت: مكتبة المعارف، 1992م، ج7 ، ص 165 - 166، مع التنبيه أن سبب نفيه لم يكن لقتله الساحر.

(3) ينظر: الحارثي (العقود الفضية) ص 126 وقد كتبه في الأصل: الوليد بن (عتبة) وسيتكرر ذلك الخطأ فيما يأتي بعده. ومن المهم التنبيه- حتى لا يقع اللبس- أن ابن (عتبة) بالتاء هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب الأموي من رجالات بني أمية، ولي المدينة سنة 57 هـ ، وتوفي بالطاعون سنة 64 هـ. ينظر: الزركلي (الأعلام) ج8، ص121.

أما الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فهو أخو عثمان بن عفان لأمه، أمهما أروى بنت كريز، كان من فتيان قريش وشعرائهم وشجعانهم، ولاه عثمان على الكوفة، ويروى عنه أنه كان فاسقا، يشرب الخمر، فعلم بذلك عثمان فعزله وحدَّه، وقيل إنه صلى بهم الفجر أربع ركعات فلما فرغ التفت إليهم فقال: أأزيدكم؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم، وقد تقدم أنه أحضر ساحرا يريه

--

ونفى عمر بن زرارة[1]، وزيد بن صوحان[2]، وأسود بن [يزيد][3]،

أعاجيب وأخيلة، فثار جندب بن كعب لذلك فقتل الساحر. ينظر: أبي الفرج الأصبهاني (الأغاني) ج5 ص122- 143، وينظر كذلك: المسعودي (مروج الذهب) ج2، ص348. وينظر: الزركلي (الأعلام) ج8، ص122.

(1) لم يكن عمر بن زرارة من المنفيين قراء الكوفة، بل لقد نزلوا عنده بداره في دمشق عندما وصلوا إليها. ينظر: أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر (تاريخ مدينة دمشق) دراسة وتحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر، ط1، 1998م، ج 56، ص 374 وربما اختلط ذلك على ابن اباض، ولم أجد له ترجمة فيما بحثت فيه، علما بأن الترجمة الواردة لعمر بن زرارة في كتاب (الأعلام) لرجل آخر.

(2) زيد بن صوحان بن حجر العبدي، من بني عبد القيس، من ربيعة، تابعي، من أهل الكوفة، كان أحد الشجعان الرؤساء، قاتل مع علي يوم الجمل حتى قتل. الزركلي (الأعلام) ج3 ص 59. وهو ممن نفاهم الخليفة عثمان إلى الشام. ينظر: ابن كثير (البداية والنهاية) ج7 ص 166.

(3) في الأصل أسود بن (ذريح) وفي (العقود الفضية) 126: (الأسود) بن (ذريح) وفي (كشف البيان) ج2 ص212: (الأسود) بن (دريح) بالدال. وفي (البداية والنهاية) ج7 ص166: الاسود بن زيد النخعي وفي (الكامل في التاريخ) ج3 ص138: الأسود بن (يزيد) النخعي، وكذلك في (تاريخ الطبري) ج4 ص323، وهو الصحيح. فهو الاسود بن يزيد بن قيس النخعي ت 75 هـ، تابعي فقيه، من الحفاظ، كان عالم الكوفة في عصره. الزركلي (الأعلام) ج1، ص330. ووجدته في موضع: أسود بن يزيد بن قيس بن عبدالله بن مالك، أبو عمر، حج سبعا وسبعين حجة. ينظر: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج9، ص256. وهو الذي استسقى به معاوية بن أبي سفيان فقال: "اللهم إنا نستسقي إليك بخيرنا وأفضلنا الأسود بن يزيد" فسقوا. ينظر: اليافعي (مرآة الجنان وعبرة اليقظان) الموسوعة الشعرية، وله من الأولاد عبد الرحمن معدودا من فقهاء الكوفة. ينظر: ابن عساكر (تاريخ مدينة دمشق) ج34، ص227، فهو يرد باسم الأسود غالبا وأسود أحيانا إلا أني لم أجده ينسب إلى ذريح في أي موضع مما بحثت فيه.

وينظر علة نفيه من الكوفة إلى الشام من (البداية والنهاية) و(الكامل) في الموضع السابق.

ويزيد بن قيس الهمداني[1]، وكردوس بن الحضرمي[2] في أناس كثير من أهل الكوفة. ونفى من أهل البصرة عامر بن عبد الله [العنبري][3]،

---

[1] يزيد بن قيس بن تمام بن حاجب الأرحبي، ت37هـ، من همدان، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وسكن الكوفة، أقامه قراء الكوفة أميرا لهم عندما ثاروا على سعيد بن العاص واليهم من قبل عثمان، قتل مع علي في صفين. الزركلي (الأعلام) ج8، ص186، وينظر: ابن عساكر (تارخ مدينة دمشق) ج39، ص311.

[2] كذا جاء في الأصل، وكذلك في (العقود الفضية) 127، أما في (الكشف والبيان) ج2، ص212: فقد ورد: كردوس بن الحضرمية، ولم أجد له ترجمة فيما بحثت فيه، بل لم أجد فيمن نفي من الكوفة من اسمه كردوس، ولعله يعني قاضي العامة بالكوفة، كردوس بن قيس الثعلبي، من التابعين. ينظر: محمد بن علي ابن حمزة (الاكمال في ذكر من له رواية في مسند الامام احمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال) تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، كراتشي: منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، ط1، (د.ت) ص361. ولا يستبعد أن يكون من ضمن المنفيين، فيروى عن كثير من أعيان وقراء الكوفة تألبهم وسخطهم على الخليفة عثمان، وواليه بالكوفة حتى بدأ الناس يميلون إليهم مما استدعى إبعادهم، فلعله كان أحدهم. ينظر: ابن الأثير (الكامل في التاريخ) ج3، ص138. وابن كثير (البداية والنهاية) ج7 ص165.

[3] في الأصل: عامر بن عبد الله (البشيري) وفي (العقود الفضية)127: عامر بن عبد الله (القسري) وفي (الكشف والبيان) ج2، ص 212: (عمار) بن عبد الله العنبري. والصحيح ما أثبتنا وهو المعروف بابن عبد قيس العنبري، من عباد التابعين بالبصرة، مات بالقدس نحو 55هـ. ينظر: الزركلي (الأعلام) ج3، ص252. أما سبب نفيه: فإن قوما سعوا به عند الخليفة عثمان وقالوا له إن عامرا لا يرى التزويج، ولا يأكل اللحم، ولا يشهد الجمعة، فنفاه الخليفة إلى الشام، وهنالك علم معاوية - عندما حاوره - أن القوم قد تعجلوا وأساؤوا فهمه، وأنه بريء، وعرض عليه أن يرده إلى الكوفة، ولكنه أبى وقال: لا أرجع إلى بلد استحل أهله مني ما استحلوا. ينظر: الطبري (تاريخ الطبري) ج4، ص327- 328. وكذلك: ابن الأثير (الكامل في التاريخ) ج3، ص145، وينظر: ابن عساكر (تاريخ مدينة دمشق) ج26، ص7، وقد استفاض ابن عساكر في ذكر خبره.

ومذعور [القيسي][1]، ولا أستطيع لك [عد من نفاهم][2] من المؤمنين.

ومما نقمنا عليه أنه أَمَّرَ أخاه الوليد بن [عقبة][3] على المؤمنين وكان يلعب بالسحرة ويصلي بالناس وهو سكران فاسق في دين الله،[4] وإنما أمره من أجل قرابته على المؤمنين والمهاجرين والأنصار، وإنما عهدهم حديث بعهد الله ورسوله.

ومما نقمناه عليه إمارته قرابته على عباد الله[5]، وجعل المال دولة بين

---

[1] في الأصل: مذعور (العبدي) وفي (العقود الفضية)128 وكذلك (الكشف والبيان) ج2، ص212: ورد: مذعور (العنبري) والصحيح ما أثبتنا، وهو: مذعور بن الطفيل القيسي البصري، كان ممن سيَّرهم الخليفة عثمان إلى دمشق، ثم بانت براءته كذلك مع عامر وصعصعة بن صوحان، فأُمروا بالانصراف إلى ديارهم، إلا أنه آثر البقاء بالشام كما فعل عامر في حين عاد صعصة إلى بلاده. ينظر: محمد بن مكرم ابن منظور (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر) تحقيق: إبراهيم صالح، دمشق: دار الفكر، ط1، 1988، ج24، ص155- 166

[2] ينظر: الحارثي (العقود الفضية) ص127، وفي الأصل: ولا أستطيع (عددهم) من المؤمنين.

[3] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: الوليد بن (عتبة).

[4] يذكر الشماخي وهو أحد المؤرخين الإباضية القلائل ممن كتب في الأعلام: يذكر جملة من المآخذ على عثمان وما فعله الوليد إلا أنه لم يذكر عزله عن الإمارة وإقامة الحد عليه ، بل يذكر أن عثمان لما أُخبر "زجرهم ودفع في صدورهم" وهو في ذلك ينقل عن المسعودي، في حين أن المسعودي – وإن ذكر ذلك – فقد ذكر بعدها إقامة الحد عليه. ينظر أحمد بن سعيد الشماخي (كتاب السير) ج1، ص31- 33. وينظر: المسعودي (مروج الذهب) ج2، ص 345.

[5] تستفيض الأخبار في جميع المصادر في ذكر من ولاهم عثمان بن عفان من ذوي قرابته، وذلك ما أثار عليه حفيظة الناس وكثيرا من الصحابة، فمنهم كما تقدم: الوليد بن عقبة رغم عدم أهليته، وهو أخوه لأمه، وكذلك عبدالله بن عامر بن كريز ابن خاله فقد عزل أبا موسى الأشعري عن البصرة وعثمان بن أبي العاص عن فارس وولاه مكانهما ... ينظر: عبدالحي ابن العماد (شذرات الذهب في آخبار --

الأغنياء، وقال الله تعالى: ﴿ [كَيْ لا] يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾[1]، وبدل كلام الله، وبدل القول واتبع الهوى.

ومما نقمنا عليه: انطلق إلى الأرض ليحميها لنفسه ولأهله حمى حتى منع قطر السماء والرزق الذي أنزله الله لعباده لأنفسهم ولأنعامهم[2]، وقد قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلالا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (59) وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[3].

ومما نقمنا عليه أنه أول من تعدى في الصدقات، وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ[4] السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[5]، وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ

من ذهب) بيروت : دار إحياء التراث العربي (د.ت) ج1، ص 36. هذا وقد عاتبه على ذلك علي بن أبي طالب فقال عثمان: هم أقرباؤك أيضا. فقال علي: لعمري إن رحمهم مني لقريبة ، ولكن الفضل في غيرهم ، ينظر الطبري (تاريخ الطبري) ج4، ص 338، وقد ورد أن عثمان تاب من ذلك وأناب ، وأعلن ندمه على ذلك أمام الملأ في خطبة صلاة الجمعة، حتى بكى وأبكى الناس. ينظر: ابن كثير (البداية والنهاية) ج7، ص 171- 172.

[1] الحشر 7 و (كي لا) رسمها: كيلا، بالوصل

[2] الحمى: موضع فيه كلأ يُحمَى من الناس أن يُرعى. (العين ح م و) وقد دافع عثمان عن نفسه، وأخبرهم أنه ما حماها لنفسه بل لإبل الصدقات ، وأن الرسول فعل ذلك وكذلك أبو بكر وعمر، وأنه لمّا زادت إبل الصدقة زاد من الحمى. ينظر الطبري (تاريخ الطبري) ج4، ص347، و ص 354، وكذلك: ابن كثير (البداية والنهاية) ج7، ص171.

[3] يونس 59- 60

[4] (ابن) مكررة في الأصل.

[5] التوبة 60.

وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ [يَكُونَ][1] لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُبِينًا﴾[2]، والذي أحدث عثمان منعه فرائض [127] كان فرضها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رحمة الله عليه)، وانتقص أصحاب بدر ألفًا ألفًا من عطائهم،[3] وكنز الذهب والفضة ولم ينفقها في سبيل الله[4]، وقال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[5].

ومما نقمنا عليه أنه كان يضم كل ضالة إلى إبله ولم يردها ولا يعرفها، وكان [يأخذها] من الإبل والغنم [إذا وجدها عند أحد][6] من الناس، وإن كانوا قد أسلموا عليها، وكان لهم في حكم الله أن لهم ما أسلموا عليه، وقال الله ﴿وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[7]

---

[1] في الأصل: (تكون)

[2] الأحزاب 36

[3] في حين أن عثمان في مقابل ذلك المنع أغدق الهبات والعطايا لأقربائه، وهو ما زاد الموقف تأزما.

[4] لنترك عثمان – على ما يُروى – يدافع عن نفسه، يقول وقد خطب فيهم في أواخر أيامه: "إني قد وُلِّيتُ وإني أكثر العرب بعيرا وشاءا، فما ليَ اليومَ شاة ولا بعير، غير بعيرين لحجتي" ثم قال: "أكذلك؟" قالوا: "نعم.. " ويقول: "وأما إعطاءهم – يعني قرابته – فإني أعطيهم من مالي، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي، ولقد أعطي العطية الكبيرة الرغيبة من صلب مالي أزمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر، ... أفحين فني عمري... قال الملحدون ما قالوا ؟! ينظر: الطبري (تاريخ الطبري) ج4، ص 347 - 348.

[5] التوبة 34- 35.

[6] ينظر (العقود الفضية) ص 128 – وفي الأصل: وكان (يأخذ) من الإبل والغنم (ممن وجد ما عنده) من الناس.

[7] هود 85 ، الشعراء 183

وقال: ﴿ ...لا تَأْكُلُوا[1] أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ۚ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (29) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [2].

ومما نقمنا عليه أنه أخذ خمس الله لنفسه، ويعطيها أقاربه[3]، ويجعل منهم عمالاً على أصحابه، وكان ذلك تبديلاً لفرائض الله تعالى، وفرض الله الخمس لله وللرسول ﴿ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [4].

ومما نقمنا عليه أنه منع أهل البحرين وأهل عمان أن يبيعوا أشياء من طعامهم حتى يباع طعام الإمارة،[5] وكان ذلك تحريمًا لما أحل الله، ﴿[وَأَحَلَّ اللَّهُ][6] الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [7].

---

[1] في الأصل وكذلك (العقود الفضية) ص 128: (ولا تأكلوا ..) والصحيح أن بداية الآية : ((يا أيها اللذين آمنو لا تأكلوا ..)) الآية .

[2] النساء 29 – 30 .

[3] تنبيه: يؤكد عثمان أنه أعطى على سبيل المثال القائد الفاتح ابن أبي سرح (خمس الخمس فقط)، ثم لما رأى كراهة الجند لذلك رده لهم، يقول: "وإني إنما نفلته خمس ما أفاء الله عليه من الخمس، فكان مائة ألف، وقد أنفذ مثل ذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فزعم الجند أنهم يكرهون ذلك، فرددته عليهم، وليس ذلك لهم، أكذالك؟" قالوا: نعم، ينظر الطبري (تاريخ الطبري) ج 4، ص 347. أما ما تذكره بعض المصادر عن أخذ عثمان الخمس لنفسه ففي ذلك نظر.

[4] الأنفال 41

[5] لا نعلم ما هي تلك الأشياء التي منعت، ولا نعلم ملابسات هذا المنع، ولا نظن أن عثمان يفعل ذلك عتيا وجبروتا، ومن المعروف أن للحكام من السياسة الشرعية باب واسع به يحفظون حق المصلحة العامة إن أصابها ضرر. [المحقق]

[6] ساقطة من الأصل.

[7] البقرة 275.

فلو أردنا أن نخبر بكثير من مظالم عثمان لم نحصها إلا ما شاء الله، [وكل ما][1] عددت عليك من عمل عثمان يكفر الرجل أن يعمل ببعض هذا[2]، وكان من عمل عثمان أنه يحكم بغير ما أنزل الله، وخالف سنة

---

[1] في الأصل : (كلما) بالوصل فتصبح كأنها أداة شرطية. ينظر الحارثي (العقود الفضية) 129.

[2] يعني به كفر النعمة لا كفر الشرك، أي أنه لا يخرجه من الملة، وأنا أريد أن أنبه على الآتي:

1- إن عبدالله بن إباض ولد في عهد معاوية ، ولذا فهو بعيد عن تلك الأحداث التي يعنيها إذ لم يكن ولد أصلا، وهو هنا إنما يتحدث عما بلغه كيفما بلغه، ولربما لو بلغه بعض ما دافع به عثمان عن نفسه لغير رؤيته ولان موقفه، ولذلك فإن حديثه المتصلب هذا ، وموقفه الساخط لا يعتبر حجة على غيره، فهو ينظر من زاوية المآخذ وحدها.

2- لا يعتبر أهل الدعوة أنفسهم مضطرين لاتباع نفس أسلوب ابن إباض أو آراءه السياسية، خصوصا في معالجة هذه القضية الشائكة الخطيرة، لأن مذهبهم لا يقوم أصلا على تقليد الرجال، فكانوا من أبعد الناس عن الجمود والتحجر، يقول الإمام السالمي في منظومته (كشف الحقيقة) :

ونحن الأولين لم يشرع لنا	نجل إباض مذهبا يحملنا
من ذاك لا تلقى له في المذهب	مسألة نرسمها في الكتب
فنحن في الأصل وفي الفروع	على طريق السلف الرفيع
فنأخذ الحق متى نراه	لو كان مبغض لنا أتاه
والباطل المردود عندنا ولو	أتى به الخل الذي له اصطفوا
نرضى بما يرضى به الإله	في دينه، ونأبى ما يأباه

ينظر: نور الدين السالمي (منظومتا أنوار العقول وكشف الحقيقة) السيب : مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط2 ، 1991م، ص49- 50.

3- بسبب اللبس الشديد للوقائع التاريخية لتلك الفترة، آثر أبرز أعلام (أهل الدعوة) من المتقدمين والمتأخرين النأي بأنفسهم عن تلك القضية الجدلية ، فقرروا (الوقوف) ، أي أنهم يسكتون عنهم، ويكلون أمرهم إلى الله، ويسمونه وقوف الشك، أو وقوف الضلال، وهو: الوقوف عن ولاية من يستحق الولاية، وعن براءة

--

من يستحق البراءة، بسبب الشك والحيرة بعد قيام الحجة. ينظر: (معجم مصطلحات الإباضية) ج2، ص1097، فمن المتقدمين نذكر رأي أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة (الرجل الثاني في المذهب بعد جابر بن زيد) " الكف عن فتن الصحابة، وللأوائل أقوالهم وأعمالهم التي شاهدوها وحكموا فيها ، إنما هم صحابة وتابعون، ونحن نسمع ونكف، ولا نصوب باطلا ولا نبطل حقا، وأن تلك أمة قد خلت ، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ((ولا تسألون عما كانوا يعملون)) البقرة 134 و 141. ومن المتأخرين الإمام نور الدين السالمي حيث قال:

وما مضى قبلك لو بساعة فدعه ليس البحث عنه طاعة

ينظر: الحارثي (العقود الفضية) 134 ، ويقول الإمام السالمي رحمة الله عليه كذلك:

نحن الأولى نسكت عما قد مضى ولا نعد الشتم دينا يرتضى

نقول تلك أمة وقد خلت وكل فرقة لها ما كسبت

فهذه بلادنا لا تلقى بها لسب الصحب قط نطقا

وهكذا بلاد كل المذهب مع كل عالم ومع كل غبي

ينظر: السالمي (منظومتا أنوار العقول وكشف الحقيقة) ص 61 – 63

وكذلك في وقتنا المعاصر فإن سماحة شيخنا العلامة: أحمد الخليلي المفتي العام للسلطنة يميل إلى الوقوف، مذكرا بقوله تعالى: ((تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُون)) البقرة 134 داعيا إلى الوحدة الإسلامية وطي صفحة الماضي. لقاء مع سماحة الشيخ في مكتبه يوم الأثنين 14 شعبان 1431هـ/ وينظر: فهد السعدي (لقاءات سماحة الشيخ أحمد الخليلي.. الفكر والدعوة) ج1، ص123.

وقد شهد بهذا الرحالة ابن بطوطة عندما زار عمان ، فذكر أنهم "يترضون على أبي بكر وعمر، ويسكتون عن عثمان وعلي" أذكر هذه الحقيقة رغم ما لابن بطوطة من مواقف انطباعية نختلف معه فيها، وليس هنا مجال الرد عليه. ينظر: شمس الدين ابن بطوطة (رحلة ابن بطوطة) بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر، 1980م، ص 272، بل إن هذا الأمر هي صفة أخلاقية تطبع عليها أهل عمان حتى قبل الإسلام، فكيف وقد أكرمهم الله به، فعندما بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلا من أصحابه إِلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَسَبُّوهُ وَضَرَبُوهُ، جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَوْ أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ أَتَيْتَ مَا سَبُّوكَ وَلَا ضَرَبُوكَ" ينظر: (صحيح مسلم) 4616، وكذلك: (مسند أحمد) 18935.

نبي الله والخليفتين الصالحين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) وقد قال الله: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [1] وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [2] وقال: ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [3]، [وقال][4]: ﴿ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ [5] وقال: ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [6] وقال: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾ [7] وقال: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [8] [وقال][9]: ﴿كَذَٰلِكَ[10] حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [11].

كل هذه الآيات تشهد على عثمان، وإنما نشهد بما شهدت به الآيات، والله ﴿يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ

---

(1) النساء 115

(2) المائدة 45

(3) هود 18

(4) (قال): ساقطة من الأصل ومن (العقود الفضية)، وقد وضعناها بدلالة السياق

(5) النساء 52

(6) البقرة 124

(7) هود 113

(8) المائدة 47

(9) (العقود الفضية) 129 وهي ساقطة من الأصل.

(10) في الأصل وفي (العقود الفضية): ((وكذلك حقت ..)) والصحيح ما أثبتنا بدون الواو. وقد حدث اللبس من الآية السادسة في سورة غافر ((وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار)).

(11) يونس 33

شَهِيدًا﴾ [1]، [وقال][2] ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [3].

فلما رأى المؤمنون الذي نزل به [128] عثمان من معصية الله [تبرؤوا منه][4]، والمؤمنون شهداء الله ناظرون أعمال الناس، وكذلك قال الله: ﴿ [وَقُلِ][5] اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [6]، وترك خصومة الخصمين في الحق والباطل، [وأوقع ما أوعده][7] الله من الفتن، وقال الله: ﴿الم (1) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [8].

فعلم المؤمنون أن طاعة عثمان على ذلك طاعة إبليس، فساروا إلى عثمان من أطراف الأرض فاجتمعوا في ملأ من المهاجرين والأنصار وعامة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فأتوه فذكروه الله، وأخبروه الذي أتى من معاصي الله، فزعم أنه يعرف الذي يقولون، وأنه يتوب إلى الله منه ويراجع

---

[1] النساء 166، وبداية الآية: ((لكن الله يشهد بما ...))

[2] (العقود الفضية) 129 ، وفي الأصل: (فقال)

[3] الذاريات 23

[4] الحارثي (العقود الفضية) 129، والعبارة ساقطة من الأصل .

[5] (المرجع السابق) والكلمة ساقطة من الأصل.

[6] التوبة 105

[7] ينظر (العقود الفضية) 130، وفي الأصل : (ودفع ما وعد) الله من الفتن

[8] العنكبوت 1- 3

الحق، فقبلوا منه الذي [أتاهم به] من اعتراف [بالذنب][1] والتوبة والرجوع إلى أمر الله، فجامعوه وقبلوا عنه وكان حقا على أهل الإسلام إذا [أوتوا][2] بالحق أن يقبلوه ويجامعوه ما استقام على الحق، فلما تفرق الناس على ما اتقاهم به من الحق نكث عن الذي عاهدهم عليه، وعاد فيما تاب منه، فكتب في أدبارهم أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، فلما ظهر المؤمنون على كتابه ونكثه على العهد الذي عاهدهم عليه، رجعوا فقتلوه بحكم الله[3]،

---

[1] ينظر الحارثي (العقود الفضية) 130 ، وفي الأصل: الذي (ألقاهم) من اعتراف (الذنب) .

[2] المرجع السابق ، وفي الأصل: إذا (اتقوا) بالحق .

[3] لنا في هذا تنبيه وتوضيح نوجزه بما يأتي:

لقد استقبل الخليفة عثمان الوفد المصري وسمع منهم مآخذهم عليه وناظرهم في ذلك وناظروه بروح إسلامية سامية، ووضح لهم وجهة نظره، وبين لهم علة كل مأخذ إلى "أن أخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرج، فقال: أستغفر الله وأتوب إليه" وتم إبرام الاتفاق على ألا يشقوا له عصا الطاعة ، وألا يأخذ أهل المدينة عطاء دون غيرهم من المجاهدين ... وامتدح عثمان هذا الوفد قائلا: "إني ما رأيت والله وفدا في الأرض هم خير لحوباتي من هذا الوفد الذين قدموا علي" ومن ثم قفلت الوفود الناقمة عائدة إلى بلادها . ينظر : الطبري (تاريخ الطبري) ج4، ص 355، ومن الواضح أن ذلك الكتاب ما هو إلا مؤامرة كبرى حيكت ضد الخليفة عثمان ، ترمي إلى إشعال الفتنة ، ونسف الاتفاق بينه وبين الوفود الناقمة عليه، وندلل على ذلك بما يأتي:

1- من الواضح أن ذلك الرسول الذي وجدوا عنده الكتاب كان يستقصدهم ، ويرمي إلى لفت انتباههم وجعلهم مرتابين منه، فبينما هم في الطريق إذا به "يتعرض لهم ، ثم يفارقهم ، ثم يرجع إليهم، ثم يفارقهم ويتبينهم، فقالوا له: ما لك ؟ إن لك لأمرا ! ما شأنك ؟ فقال: أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر، ففتشوه فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه. ينظر: (المرجع السابق)

--

وقال الله: ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ

2- إن عثمان بن عفان حلف لهم "أنه ما كتب ولا أمر ولا علم" ينظر: ابن الأثير (الكامل) ج3، ص 169. وابن شبة (تاريخ المدينة المنورة) ج4، ص 1150، وقال لهم: "إنما هما اثنتان، أن تقيموا عليَّ رجلين من المسلمين ، أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت ولا أمللت ولا علمت، وقد تعلمون أن الكتاب يكتب على لسان الرجل، وقد ينقش الخاتم على الخاتم" الطبري (تاريخ الطبري) ج4، ص 356 وينظر ابن شبة (تاريخ المدينة المنورة) ج4 ، ص1150، وينظر كذلك : ابن كثير (البداية والنهاية) ج7، ص 175 و 186 – 187 ويقال أن الوفد المصري لاحظ أن الخط بيد مروان بن الحكم، فطلبوا من الخليفة تسليمه لهم ، فرفض عثمان؛ ذلك لأن مروان هو الآخر حلف أنه لم يفعل. ينظر القلهاتي (الكشف والبيان) ج2، في هامش ص215.

3- لقد رجع الوفدان البصري والكوفي إلى المدينة، تزامنا مع وصول الوفد المصري الذي اكتشف الكتاب وقفل عائدا "كأنما كانوا على ميعاد" حتى خاطبهم عليٌّ متعجبا: كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر، وقد سرتم مراحل، ثم طويتم نحونا؟ هذا والله أمر أبرم بالمدينة" إلا أن القلوب حينها كانت مملوءة غيضا والنفوس سخطا، فأجابوه غاضبين: "فضعوه على ما شئتم ، لا حاجة لنا في هذا الرجل، ليعتزلنا" ينظر (تاريخ الطبري) ج4، ص 351.

4- هنالك من كان يبعث بكتب مزورة على لسان كبار الصحابة إلى الوفود الناقمة يدعونهم للقدوم إلى المدينة، فعندما عاد الوفد المصري – على سبيل المثال – إلى المدينة وقد أمسكوا بالكتاب ، طلبوا من علي بن أبي طالب أن يذهب معهم إلى عثمان فأبى، فقالوا: فلم كتبت إلينا؟ قال: لا والله ما كتبت إليكم بكتاب قط ، فنظر بعضهم إلى بعض ثم قالوا : ألهذا تقاتلون، أم لهذا تغضبون؟ ينظر ابن شبة (تاريخ المدينة المنورة) ج4، ص 1150 .

5- إذا امتلأت صدور الرعية من شتى الأقطار بالحنق على الحاكم ، وإذا كانت الأحداق تجيش بالشرر، والاتفاق الذي توصلوا إليه معه لمّا يجف حبره، والثقة بينهم وبينه مازالت لم تستقر في رحمها، فمن السهل على من في نفسه مرض أن يندس بينهم، ويوقعهم في المحذور، ولربما كان ذلك ممن هو قريب من الخليفة، أو ممن ثار عليه، والباحث هنا يقف متسائلا : من المستفيد الأول من نشوب هذه الفتنة، ونرجو من الباحثين أهل الاختصاص التروي وعدم التشفي في الإجابة على هذا السؤال، وعدم إطلاق التهم جزافا رجما بالغيب.

فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾[1].

فجامع أهل الإسلام ما شاء الله [وعمل][2] بالحق، وقد يعمل الإنسان بالإسلام زمانا ثم يرتد عنه، وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾[3]، فلما استحل معصية الله وترك سنة من كان قبله من المؤمنين، علم المؤمنون أن الجهاد في سبيل الله أولى، وأن الطاعة في مجاهدة عثمان على أحكامه.

فهذا من خبر عثمان والذي فارقناه فيه ونطعن عليه اليوم[4]، ويطعن عليه[5] المؤمنون قبلنا، وذكرت أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه[6]، فقد كان علي بن أبي طالب أقرب إلى رسول الله وأحب إليه منه وكان ختنه، [ومن][7] أهل الإسلام، وأنت تشهد عليه بذلك، وأنا بعد على

---

[1] التوبة 12 ، ومن المفارقات العجيبة أن سبب نزول هذه الآية وما قبلها كان في مشركي قريش يوم صلح الحديبية . ينظر: محمد بن جرير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) تحقيق: أحمد محمد شاكر ، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، ج14، ص142- 153، ثم أن ذلك الصلح ما تم إلا بعد بيعة الرضوان، وسبب تلك البيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم – فيما يروى – كان أرسل عثمان بن عفان برسالة إلى الملأ من قريش فأبطأ عثمان عليه، فظن أنه قتل، فدعا أصحابه إلى تجديد البيعة. ينظر: (المرجع السابق)، ج22، ص223.

[2] (العقود الفضية) 130 وفي الأصل (عمل)

[3] محمد 25.

[4] (ونطعن عليه اليوم) غير موجودة في (العقود الفضية).

[5] في المرجع السابق: وطعن عليه، وكلاهما جائز.

[6] الختن: الصهر (العين خ ت ن)

[7] ينظر: (العقود الفضية) 131 وفي الأصل: (من) بدون الواو

ذلك، فكيف تكون قرابته من محمد - صلى الله عليه وسلم - نجاة إذا ترك الحق[1] [وتعاطى][2] كفرًا ؟!

واعلم أن علامة كفر هذه الأمة كفرها بالحكم بغير ما أنزل الله؛ ذلك بأن الله قال ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [3] فمن ﴿ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [4] وقال: [129] ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [5].

فلا يغرنك يا عبد الملك بن مروان [عثمان][6] عن نفسك، ولا تسند دينك إلى الرجال يتمنون ويريدون ويستدرجون من حيث لا يعلمون، فإنَّ أملك

---

[1] نلاحظ أن كثيرا من الناس يدافعون عن أي صحابي لأنه صحابي، حتى الوليد بن عقبة تكلفوا جدا في الدفاع عنه رغم استفاضة الأخبار بما كان يفعل، أما الإباضية فترفض رفضا قاطعا محاولة تنزيه الصحابة من الذنوب والخطايا، فهم ليسوا معصومين من الذنوب "فالصحابة قوم من الناس، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وليس لهم على غيرهم كبير فضل إلا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لا غير" كما أن قرابة المرء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغني عنه من الله شيئا، وإنما العبرة بالأعمال، يروى عن النبي أنه جَعَلَ يَدعُو بُطونَ قرَيشٍ بَطنًا بَطنًا يَا بَنِي فُلانٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ ابْنَةَ محمدٍ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِن النَّارِ لا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلالِهَا. ينظر: الحارثي (العقود الفضية) 89- 90 وينظر الحديث من (مسند أحمد) 8051 وهو يأتي بألفاظ شتى في كتب الحديث.

[2] (العقود الفضية) 131، وفي الأصل: (وتعلى) كفرا

[3] المائدة 44

[4] النساء 87 و 122

[5] الجاثية 6

[6] (العقود الفضية) 131، والكلمة ساقطة من الأصل.

الأعمال بخواتيمها[1]، وكتاب الله جديد ينطق بالحق، أجارنا الله باتباعه أن نضل أو نبغي بغير الحق، فاعتصم بالله وإنه من يعتصم بالله [يهده][2] صراطًا مستقيما، وهو حبل الله الذي أمر المؤمنين أن يعتصموا به ولا يتفرقوا، وليس حبل الله الرجال من [أنهم ينهبون][3] ويطعنون.

فأذكرك الله لَمَا إن تدبرت القرآن فإنه حق، وقال الله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[4] فكن تابعًا لما جاءك من الله به تهتدي وتخاصم من خاصمك من الناس، وإليه تدعوا وبه تحتج، فإنه من يكون القرآن حجته يوم القيامة به يخاصم من خاصمه، ويفلُج[5] في الدنيا والآخرة، فإن الناس قد اختصموا وهم يوم القيامة عند ربهم يختصمون، [فلتعمل][6] لما بعد الموت، ولا يغرنك بالله الغرور.

وأما قولك في شأن معاوية بن أبي سفيان أن الله قام معه، وعجل نصره، وأفلج حجته، وأظهره على عدوه بطلب دم عثمان، فإن يكن يعتبر الدين من قبل الدولة أن يظهر الناس بعضهم على بعض في الدنيا فإنّا لا نعتبر الدين

---

[1] كذا في الأصل، وكذلك في (المرجع السابق) ولعل الصحيح: فإنما الأعمال بخواتيمها.

[2] في الأصل: (يهديه) والصحيح ما أثبتنا بالجزم جوابا للشرط.

[3] (المرجع السابق) وفي الأصل: من (أيهم أحسن، ينهمون) ويطعنون.

[4] محمد 24

[5] يفلج: أي يظفرُ ويفوز (الصحاح ف ل ج)

[6] لام الأمر من وضع المحقق بدلالة السياق، وفي الأصل وكذلك (العقود الفضية)132: فتعمل.

بالدولة، فقد ظهر المسلمون على الكفار لينظر كيف يعملون،[1] وقد ظهر الكفار على المسلمين ليبلوا المسلمين بذلك و[يكون عقابًا][2] على الكافرين، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (140) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾[3].

فإن كان الدين إذا ظهر الناس بعضهم على بعض فقد سمعت الذي أصابـ [ـه] المشركون من المسلمين يوم أحد، وقد ظهر الذين قتلوا عثمان بن عفان عليه وعلى شيعته يوم الدار[4]، [وظهروا][5] أيضا على أهل البصرة وهم شيعة عثمان، وظهر المختار على [ابن زياد][6] وأصحابه وهم شيعتهم، وظهر مصعب الخبيث[7] على المختار،

---

[1] (المرجع السابق) وفي الأصل: ... على الكفار (منع) ولينظر كيف... فكلمة منع نراها زائدة.

[2] (المرجع السابق) والعبارة ساقطة من الأصل.

[3] آل عمران 140- 141

[4] أي يوم مقتل عثمان واقتحام منزله عليه.

[5] (العقود الفضية) 132، وفي الأصل: (وظهر).

[6] (المرجع السابق)، وفي الأصل: على (زيد وأصحابه). والمختار هذا هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ت 67 هـ، من زعماء الثائرين على بني أمية، وأحد الشجعان الأفذاذ، كان همه الثأر من قتلة الحسين بن علي، فكان له ما أراد الواحد تلو الآخر فعظم أمره، ثم أرسل جيشا كثيفا إلى عبيد الله بن زياد الذي جهز الجيش لقتل الحسين، فقتل ابن زياد وكثيرين ممن كان لهم ضلع في تلك الجريمة، ثم أنه انقلب على دولة عبدالله بن الزبير واشتد عليها، فتكفل به مصعب بن الزبير، فقتله بالبصرة. ينظر الزركلي (الأعلام) ج7، ص 192.

[7] هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أحد الولاة الأبطال في صدر الإسلام، ولاه عبدالله بن الزبير البصرة (سنة 67 هـ) فقصدها، وضبط

--

وظهر [ابن السجف][1] على [حُبَيْش] بن دلجه[2] وأصحابه، وظهر أهل الشام على أهل المدينة، وظهر ابن الزبير على أهل الشام بمكة يوم استفتحوا منها ما حرم الله عليكم وهم شيعتكم[3]، فإن كان هؤلاء على الدين فلا يعتبر

أمورها ومن ثم ضم إليه الكوفة، له معارك ضارية وانتصارات كبيرة على الدولة الأموية إلى أن دارت الدائرة عليه، وقتل وحمل رأسه إلى عبدالملك بن مروان. ينظر الزركلي (الأعلام) ج7، ص247، أما نعته إياه بالخبيث، فذلك من إطلاق عبدالله بن إباض، إذ لم أجده في أي موضع مما بحثت فيه، وإن دل ذلك فإنما يدل على بغضه له لقتله المختار، ولأن ابن إباض فارق أخاه عبد الله بن الزبير في إثر مناظرة بينهما في الولاية والبراءة في شأن عثمان، (وذلك ما سنشير إليه لاحقا)

[1] (العقود الفضية) 132 وفي الأصل: ظهر (السخف) على ... .
وابن السجف هذا هو الحنيف بن السجف التميمي ، أرسله والي البصرة من قبل عبدالله بن الزبير في ثلاثة آلاف رجل لدحر حبيش بن دلجة عن المدينة المنورة فضفر به وقتله. ينظر : ابن منظور (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر) ج6، ص194. ووجدته في مواضع يرد (الحنتف) بن (السجف) (بالتاء) ينظر ابن عساكر (تاريخ دمشق) ج12، ص90. وكذلك: ابن قتيبة (المعارف) ص416- 417 وفيه أن الحنتف بعد ظفره بحبيش سار إلى الشام، ومات مسموما.

[2] في الأصل: (أخنس) بن دلجة. وفي (العقود الفضية) 132 : (أخنس) بن (دجلة)، ولم نجدهما كذا في جميع ما بحثنا فيه والصحيح أنه تصحيف لما أثبتنا بدلالة الأحداث التاريخية وهو حبيش بن دلجة القيني ت 65 هـ ، من قادة الجيوش في العصر الأموي، شهد صفين مع معاوية، وآخر ما وليه قيادة جيش الشام لفتح المدينة فتمكن منها وأهان أهلها، إلا أن والي البصرة لعبدالله بن الزبير أرسل إليه جيشا بقيادة ابن السجف فقضى عليه. ينظر: الزركلي (الأعلام) ج2، ص 167.

[3] كان ذلك في بداية ظهور أمر ابن الزبير، وقد أحرق أهل الشام البيت الحرام وقذفوه بالمنجنيق في ربيع الأول سنة أربع وستين للهجرة وذلك الذي يعنيه بقوله: "يوم استفتحوا منها ما حرم الله عليكم". ينظر (تاريخ الطبري) ج5، ص498 و 576 ، هذا وقد كان حينها عبدالله بن إباض قدم مع من قدم للدفاع عن البيت الحرام فقاتل مع ابن الزبير مع نافع بن الأزرق، وعبدالله بن صفارالسعدي ثم أن هؤلاء انشقوا على عبدالله بن الزبير بعدما ناظروه في شأن عثمان بن عفان، إذ لم يوافقهم في --

الدين من قبل الدولة؛ فقد يظهر الناس بعضهم على بعض، ـــــ[1] ويعطي الله [رجلاً كافرا][2] ملكًا في الدنيا، فقد أعطى فرعون ملكًا وظهر في الأرض، وقد أعطى الذي حاج إبراهيم في ربه، وقد أعطى فرعون ما سمعت[3].

ثم إنما اشترى معاوية الإمارة من الحسن بن علي، ثم لم يف له بالذي عاهده عليه[4]، وقال تعالى: ﴿ أَوْفُوا[5] بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ

رأيهم فيه. (المرجع السابق) ج5، ص566، ثم إن عبدالله بن إباض فارق نافع بن الأزرق بعدما تطرفت آراؤه بإخراجه مخالفيه من الملة، فقال ابن إباض: "إن القوم كفار بالنعم والأحكام، وهم برآء من الشرك" فتبرأ من ابن الأزرق وابن صفار. ينظر: (المرجع السابق) ج5، ص568. وسيشير ابن إباض في رسالته هذه إلى ما ذكرناه من أمر ابن الأزرق.

[1] في الأصل: يوجد في موضع هذا الفراغ رسم كلمة كالآتي: (ولامراخران) كأنه يريد بها: (والأمر الآخر أن). إلا أني لم أجدها في (العقود الفضية) ورأيت الكلام بدونها تام صحيح.

[2] (العقود الفضية) 132، وفي الأصل: ويعطي الله (رجالا) ملكا في الدنيا.

[3] (وقد أعطى فرعون ما سمعت) أظنها زائدة من الجامع، وهي غير موجودة في ((العقود الفضية).

[4] كان الحسن قد أبدى رغبته في الصلح، وأرسل شروطه في صحيفة إلى معاوية بن أبي سفيان، إلا أن معاوية وفي نفس الوقت كان قد أرسل له بصحيفة بيضاء مختومة بخاتمه، وأرسل له معها: " أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت فهو لك: فلما وصلت صحيفته للحسن اشترط أضعاف الشروط التي سأل معاوية قبل ذلك، ولمَّا تمَّ الأمر لمعاوية اختلفا في أي الصحيفتين هما ما أُبرم، فلم ينفذ معاوية للحسن من تلك الشروط شيئا. ينظر: (تاريخ الطبري) ج5، ص162-163. وللمزيد كذلك: ابن الأثير: (الكامل في التاريخ) ج3، ص405.

[5] بداية الآية: وأوفوا...

(91) وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [مَا][1] كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[2].

فلا تسأل عن معاوية ولا عن عمله ولا [صنيعه][3]، غير أنّا قد أدركناه، ورأينا عمله وسيرته في الناس، ولا نعلم [أحدا أترك للقسمة التي قسمها الله، ولا لحكم حكمه][4] الله، ولا أسفك لدم حرام منه، فلو لم يصب من الدماء إلا دم ابن سمية لكان في ذلك [ما يكفره][5]، ثم استخلف ابنه يزيد[6] فاسقًا من الناس لعينا يشرب الخمر المكفِّر فيكفيه من

---

[1] في الأصل: فيما.

[2] النحل 91- 92.

[3] (العقود الفضية) 133، وفي الأصل: صنعه.

[4] (المرجع السابق) ومكان المعقوفتين في الأصل: (من الناس شباء لأحد أترك من القسمة التي قسم الله، ولا يحكم حكمة) الله.

[5] (المرجع السابق) وفي الأصل: (من تكفره).

وابن سمية يعني به عمَّار بن ياسر بن عامر الكناني، صحابي، من الولاة الشجعان ذوي الرأي، وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهر به، شهد بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان، ولاه عمر الكوفة، شهد الجمل وصفين مع علي، وقتل في الثانية، وعمره 93سنة، قال عنه صلى الله عليه وسلم: "ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما" الزركلي (الأعلام) ج5، ص36، وينظر: الصفدي (الوافي بالوفيات) ج22، ص376، وقد جاء في الصحيح: " ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار" ينظر: (صحيح البخاري) 428.

[6] يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، ثاني ملوك الدولة الأموية، تولى بعد وفاة أبيه سنة 60هـ ، وأبى البيعة له عبد الله بن الزبير والحسين بن علي، وفي أيامه كانت فاجعة المسلمين في السبط الشهيد الحسين بن علي، رضوان الله عليه، سنة 61هـ ، وخلع أهل المدينة طاعته فاستباحها ثلاثة أيام، قتل خلالها الكثير من الصحابة وخيار التابعين، وكان يزيد نزوعا إلى اللهو. الزركلي (الأعلام) ج8، ص189.

السوء، وكان يتبع هواه بغير هدى من الله، وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [1]

فلم يخف عمل معاوية ويزيد على كل ذي[2] عقل من الناس، فاتق الله يا عبد الملك، ولا تخادع نفسك[3] في معاوية، فقد بلغنا أن أهل البيت يطعنون على[4] معاوية ويزيد وعملهما، [ويعيبون عليهما كثيرا مما يصنعون، فمن][5] يتولى عثمان ومن [معه][6]، فإنا نشهد الله والملائكة أنا منهم براء ولهم أعداء بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا، نعيش على ذلك ما عشنا، ونموت عليه إذا متنا، ونبعث عليه إذا بعثنا، نحاسب بذلك عند الله[7].

---

(1) القصص 50

(2) في الأصل: على كل (وكل) ذي.

(3) (العقود الفضية) 133، وفي الأصل: ولا تخادع من نفسك.

(4) في (المرجع السابق) تختلف العبارة كالآتي:
ولا تخادع نفسك في معاوية فقد (أدركنا أهل بيتكم يطعنون في) معاوية...

(5) (المرجع السابق) والعبارة بين المعقوفتين في الأصل مضطربة كالآتي: ..(وما رأى من خبر معاوية ويزيد من بعدهما فالذي طعنا عليهما وعليه وفارقناه عليه فإن منهم فتنة كمن يكون) يتولى... العبارة.

(6) (المرجع السابق) وفي الأصل: من (بعده)
والذين أخذوا على عثمان تلك المآخذ كان يتبرؤون ممن كان [معه] بالنصرة أو بالرأي، كما فعلوا بعبد الله بن الزبير على إثر مناظرتهم له في عثمان، وإعلانه أنه ممن يتولاه. (تاريخ الطبري) ج5، ص 566

(7) لقد سبق لنا التعليق على هذا، وما زلنا نؤكد أن هذا الرأي لا يعني إلا من صدر عنه، أو وافقه، فكل نفس بما كسبت رهينة، ولا تزر وازرة وزر أخرى، وقد ثبت أنه ممن دافع عن عثمان يوم الدار، كثير من خيرة الصحابة أو أنهم بعثوا من ينوب عنهم من فلذات أكبادهم أبنائهم، ثم أن عثمان تتولاه أجيال عظيمة تحبه في الله منهم العلماء والعباد والصالحون، وهم أحبة لنا وإخوة في الدين، ونُذكّرُ بقول الإمام السالمي رحمة الله عليه:

--

وكتبتَ إلـي تحـذرني الغلـو في الـدين، وإنـي أعـوذ بـالله مـن الغلـو في الدين، وسأبين [لك][1] ما الغلو في الدين إذا جهلته، فإنه ما كان يقال على الله غير الحق ويعمل بغير كتابه الذي يبين لنا، وسنة نبيه [التي سنَّ][2] لنا ـــــ[3] والله يقول: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾[4] [كما فعل عثمان والأئمة من بعده، وأنت على طاعتهم، وتجامعهم على معصية الله][5]، [وتتبعهم وقد اتبعوا أهواءهم، وأتبَعْتَهم أنت عليها، وقال الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ

ونحن الأولين لم يشرع لنا نجل إباض مذهب يحملنا

وللقارئ أن يعود إلى بعض ما دافع عثمان عن نفسه من بعض تلك المآخذ: ينظر (تاريخ الطبري) ج4، ص346، وص354. وابن كثير (البداية والنهاية)ج7، ص171، وقسم آخر من تلك المآخذ لم تصدر منه وحده بل كانت عن رأي ومشورة، ولحكمة قد تخفى على البعض، كتحريق المصاحف بعد نسخها، فقد قال علي لمن عابه: "اسكت، فعن ملأ منا فعل ذلك، ولو وليتُ منه ما ولي لسلكت سبيله" ابن الأثير (الكامل في التاريخ) ج3، ص112. وبعض تلك المآخذ تاب منها في أواخر أيامه، "وأعلمَ الناس من نفسه التوبة" وقال: "أستغفر الله مما فعلت وأتوب" والعائد من الذنب كمن لا ذنب له فهو كغيره بشر ليست له العصمة. ينظر: ابن كثير (البداية والنهاية) ج7، ص172.

[1] (العقود الفضية) 134، وفي الأصل: ذلك

[2] (المرجع السابق) وفي الأصل: (الذي بين).

[3] في موضع هذا الفراغ عبارة هي الآتي: ..لنا (اتباعك قوما قد ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل، فذلك عثمان والأئمة من بعدهم أنت على طلاعتهم وتجامعهم على معصية الله) كذا، والعبارة مضطربة كما ترى، وموقعها الأصلي سيأتي بعد الآية، فهي كذلك زائدة، ينظر: الحارثي (العقود الفضية) ص134

[4] النساء 171

[5] (العقود الفضية) 134، وعبارة الأصل ذكرناها في الهامش قبل السابق، وقد كان بها اضطراب.

[وَأَضَلُّوا كَثِيرًا] وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ[1]﴾[2] فهذا سبيل أهل الغلو في الدين[3]، فليس من دعا إلى الله وإلى كتابه ورضي بحكمه وغضب لله حين عصي أمره، وأخذ بحكمه حين ضُيِّعَ وتُركت سنة نبيه.

وكتبت إلي تطعن في الخوارج، تزعم أنهم يغلون في دينهم ويفارقون أهل الإسلام، وتزعم أنهم يتبعون غير سبيل المؤمنين، وإنني أبين لك سبيلهم:

إنهم أصحاب عثمان والذي أنكروا عليه ما أحدث من تغيير السنة، فارقوه حين أحدث وترك حكم الله، وفارقوه حين عصى ربه، وهم أصحاب علي بن أبي طالب حين حكّم عمرو [131] بن العاص[4]، وترك حكم الله فأنكروه عليه وفارقوه فيه، وأبوا أن يقروا الحكم [لبشر][5] دون حكم كتاب الله[6]، فهم لمن بعدهم أشد عداوة وأشد مفارقة، كانوا يتولون في

---

[1] المائدة 77

[2] العبارة بين المعقوفتين من قوله: [وتتبعهم.....] إلى نهاية الآية: ساقطة من الأصل. ينظر: الحارثي (العقود الفضية) 134، أما موضع [وأضلوا كثيرا] فهو الآخر ساقط من (المرجع السابق)

[3] في (المرجع السابق): (فهؤلاء هم) أهل الغلو في الدين.

[4] عمرو بن العاص بن وائل السهمي ت 43هـ ، فاتح مصر، وأحد دهاة العرب وأولي الحزم والرأي والمكيدة فيهم، ولاه النبي صلى الله عليه وسلم أمرة جيش ذات السلاسل، ثم استعمله على عُمان، ثم كان من أمراء الجيوش في عهد عمر، وولاه فلسطين ثم مصر لمّا فتحها، وعزله عثمان عنها، ثم وقف مع معاوية ضد علي، فأعاده معاوية إليها بعد أن تم الأمر له. الزركلي (الأعلام) ج5، ص79.

[5] (العقود الفضية) 135، وفي الأصل: (البشر)

[6] حادثة التحكيم: بعدما كادت تدور الدائرة على معاوية وأصحابه، طلب الاحتكام إلى كتاب الله، ووافق عليٌّ على ذلك، وقد اعتبر الكثيرون ذلك مكيدة ودهاء --

دينهم وسنتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، والخليفتين الصالحين أبا بكر وعمر بن الخطاب، ويدعون إلى سبيلهم ويرضون بسنتهم، على ذلك كانوا يخرجون وإليه يدعون وعليه يفارقون، وقد علم من عرفهم من الناس ورأى عملهم أنهم كانوا أحسن الناس عملاً وأشد قتالاً في سبيل الله، وقال الله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[1].

فهذا خبر الخوارج نشهد الله والملائكة إنّا لمن عاداهم أعداء، وإنّا لمن والاهم أولياء بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا، على ذلك نعيش ما عشنا ونموت على ذلك إذا متنا، غير أنا نبرأ من ابن الأزرق[2] وأتباعه من الناس، لقد كانوا

من معاوية وعمرو بن العاص من ورائه، وكانوا يرون أن رأي القرآن واضحا جليا فيما يخص هؤلاء، كونهم الفئة الباغية، بدليل مقتل عمار بن ياسر على أيديهم، وحكم الله فيهم يعنون به قوله تعالى: ((فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله)) الحجرات 9، ولذلك فقد رفضوا تحكيم الرجال، ورفعوا شعار "لا حكم إلا لله" وفي هذه الحادثة ينظر: الحارثي (العقود الفضية) 46، الشماخي (كتاب السير) ج1، ص47. عبد الحي بن العماد (شذرات الذهب) ج1، ص46. و(تاريخ الطبري) ج5، ص48. المسعودي (مروج الذهب) ج2، ص400. ابن الأثير (الكامل في التاريخ) ج3، ص316.

[1] التوبة 123.

[2] نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، ت65هـ ، رأس الأزارقة، وإليه ينتسبون، صحب في أول أمره ابن عباس، وكان من أنصار الثورة على عثمان، ثم كان مع علي، وخرج عنه بعد حادثة التحكيم، ثم قاتل مع عبد الله بن الزبير في مكة ضد الأمويين، ثم خرج عنه بعد مناظرتهم له في عثمان، ثم أن ابن الأزرق قرر الثورة والقتال، فخرج عنه عبد الله بن إباض وعارضه في ذلك، وتبرأا من بعض، وتصدى له المهلب بن أبي صفرة، ولقي في قتاله الأهوال إلى أن تمكن منه وقتله قرب الأهواز. ينظر: الزركلي (الأعلام) ج7، ص351.

خرجوا حين [علا][1] الإسلام فيما ظهر لنا، ولكنهم ارتدوا عنه وكفروا بعد ايمانهم فنبرأ إلى الله منهم.

أما بعد:[2] فإنك كتبت إلي أن أكتب إليك بجواب كتابك، وأجتهد لك من النصيحة، وأن أبين لك فإني قد بينت لك بجهد نفسي، وأخبرتك خبر الأمة، وكان حقا علي أن أنصح لك وأبين لك ما قد علمت، إن الله يقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (159) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[3]، فإن الله لم يتخذني عبدا [لأكفر به][4]، ولا أخادع الناس بشيء [ليس في نفسي][5] وأخالف إلى ما أنهى عنه، فأمري علانية غير سر[6]، أدعوهم[7] إلى كتاب الله، [وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم][8] ليحلوا حلاله، ويحرموا حرامه، ويرضوا بحكمه، ويتوبوا إلى ربهم ويراجعوا[9] كتاب الله، وأدعوكم[10] إلى كتاب الله ليحكم بيني وبينكم في الذي اختلفوا فيه، [ونحرم] ما حرم الله، [ونقسم][11] بما قسم الله، ونحكم بما حكم الله.

---

[1] في الأصل: (على) بألف مقصورة، والصحيح ما أثبتنا؛ لأن أصلها الواو من علا يعلو.

[2] تكررت للمرة الثالثة.

[3] البقرة 159

[4] الحارثي (العقود الفضية) 136، وفي الأصل: (وأنا أكفر بربي)

[5] (المرجع السابق) وفي الأصل: (لبس عليهم)

[6] (فأمري علانية غير سر) لا توجد في (المرجع السابق)

[7] في (المرجع السابق): أدعوكم

[8] (المرجع السابق) وهي ساقطة من الأصل

[9] في (المرجع السابق): (لتحلوا حلاله وتحرموا حرامه، ولترضوا بحكمه وتتيبوا إلى ربكم، وتراجعوا)...

[10] ينظر: (المرجع السابق) وفي الأصل: (ولئن) أدعوكم.

[11] (المرجع السابق) وفي الأصل: (ويحرم) ... (ويقسم)

نبرأ ممن برئ الله منه ورسوله، ونتولى من تولاه الله، ونطيع من أحل لنا طاعته في كتابه، ونعصي من أمر الله بمعصيته ولا نطيعه[1]، وهذا الذي أدركنا عليه نبينا - صلى الله عليه وسلم - وأن هذه الأمة لم تحرم حرامًا ولم تسفك دمًا إلا حين تركوا كتاب الله[2] الذي أمرهم أن يعتصموا به ويأمنوا عليه، وأنهم لا يزالون مفترقين مختلفين حتى يراجعوا كتاب الله وسنة نبيه وينتصحوا[3] [132] كتاب الله على أنفسهم، [ويحكموه][4] إلى ما اختلفوا فيه؛ فإن الله [يقول:][5] ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[6] وأن هذا السبيل[7] الواضح لا يشبه به شيء من السبل، وهو الذي هدى الله به من كان قبلنا[8] محمدًا (صلى الله عليه وسلم) والخليفتين الصالحين من بعده، فلا يظل من اتبعه، ولا يهتدي من تركه، وقال تعالى[9]: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[10].

---

[1] في الأصل: ونعصي من أمر الله بمعصيته (ولا أن نطيعه)
وفي (المرجع السابق) :...... بمعصيته (أن نطيعه) والراجح بدلالة السياق ما أثبتنا.

[2] في (العقود الفضية) 136 : كتاب (ربهم)

[3] في (المرجع السابق) وينصحوا.

[4] (المرجع السابق) وفي الأصل: ونحكموه.

[5] (المرجع السابق) والكلمة ساقطة من الأصل.

[6] الشورى 10

[7] في (العقود الفضية) 136، وأن هذا (هو) السبيل.

[8] في (المرجع السابق) وهو الذي هدى الله من قبلنا.

[9] (تعالى) غير موجودة في (المرجع السابق)

[10] الأنعام 153.

فاحذر أن تفرق بك[1] السبل عن سبيله [ويُزيِّنَ][2] لك الضلالة باتباعك هواك فيما جمعت إليه الرجال، فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا، إنما هي الأهواء، [3]إنما يتبع الناس في الدنيا والآخرة إمامين: إمام هدى وإمام ضلالة، أما إمام [الهدى][4] فهو يحكم بما أنزل الله، ويقسم بقسمة الله،[5] ويتبع كتاب الله وهم الذين قال الله تعالى [فيهم][6]: ﴿ [وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ][7] أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [8]، وهؤلاء أولياء المؤمنين الذي أمر الله بطاعتهم ونهى عن معصيتهم.

وأما إمام الضلالة: فهو الذي يحكم بغير ما أنزل الله، ويقسم بغير ما قسم الله، ويتبع هواه بغير سنة من الله، فذلك كفر كما سما الله ونهى عن طاعتهم، وأمر بجهادهم، وقال الله تعالى[9]:﴿ [فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ][10]

---

[1] في (العقود الفضية)137: بكم

[2] (المرجع السابق) وفي الأصل: (ويزيد)

[3] في الأصل: (والذين) إنما يتبع... وهي زائدة لا توجد في (المرجع السابق)

[4] في الأصل وفي (المرجع السابق) أما إمام (هدى) بدون أل تعريف، وسيرد قوله فيما بعد: وأما إمام الضلالة.

[5] في (المرجع السابق): ويقسم بقسمته.

[6] (فيهم) وضعناها بدلالة السياق.

[7] في الأصل وفي (المرجع السابق) ص 137: (وجعلناهم).

وقد التبس عليه قوله تعالى: ((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)) الأنبياء 73

[8] السجدة 24

[9] في (العقود الفضية) 137: لا يوجد لفظ: (الله تعالى)

[10] في الأصل و(المرجع السابق): (ولا تطعهم) وهي غير موجودة في كتاب الله العزيز إطلاقا. والصحيح ما أثبتنا.

وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [1] فإنه [حق][2] أنزله بالحق وينطق به وليس ﴿ بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [3] ولا تضربن الذكر عنك صفحًا، ولا تشكن في كتاب الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم[4]؛ فإنه من لم ينفعه كتاب الله لم ينفعه غيره .

[وكتبتَ][5] إليَّ أن أكتبَ إليك بمرجوع كتابك، فإني قد كتبت إليك ــ[6] بجواب كتابك وبينت لك ما علمت ونصحت لك[7]، [وأنا][8] أذكرك بالله العظيم لما قرأت كتابي وتدبرته، واكتب إلي إن استطعت بجواب كتابي إذا كتبت إليك [بما أتنازع][9] فيه أنا وأنت، إنـزعْ عليه بينةً من كتاب الله أصدِّقْ فيه قولك، فلا تعرّض لي بالدنيا [فإني لا رغبة لي][10] في الدنيا وليست من حاجتي، ولتكن[11] نصيحتك لي في

---

(1) الفرقان 52.

(2) (العقود الفضية) 137 والكلمة ساقطة من الأصل.

(3) يونس 32، وبداية الآية: ((فذلكم الله ربكم الحق فماذا...)) الآية.

(4) في (العقود الفضية): ... إلا بالله (العلي) العظيم.

(5) (المرجع السابق) وفي الأصل: كتبت، بدون واو.

(6) في هذا الموضع من الفراغ كلام مضطرب زائد، كتبه الناسخ سهوا، وقد أعاد كتابته مرة أخرى بعد قليل بطريقة أفضل من دون أن ينتبه لذلك، والعبارة المضطربة هي: ... فقد كتبت إليك (وأنا أذكرك بالله العظيم، إن استطعت بالله لما قرأت كتابي ثم تدبر فيه، وأنت فارغ فيه ثم تدبره، فقد كتبت إليك) بجواب كتابك... ينظر: الحارثي (العقود الفضية) 137

(7) العبارة من بعد نهاية الفراغ وحتى هذا الموضع لا توجد في (المرجع السابق)

(8) (المرجع السابق) وفي الأصل: فإني.

(9) (المرجع السابق) وفي الأصل: إنما تنازع.

(10) (المرجع السابق) وفي الأصل: (فإنه لا رغبتي) في الدنيا.

(11) في (المرجع السابق): ولكن لتكن.

[الدين][1]، ولما بعد الموت؛ فإن ذلك أفضل النصيحة، فإن الله قادر أن يجمع بيننا وبينك على الطاعة، فإنه لا خير فيمن لم يكن على طاعة الله، وبالله التوفيق وفيه الرضى والسلام عليك.

والحمد لله رب العالمين،

وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرا.

تمت السيرة[2] بحمد الله وتوفيقه . والسلام .

---

[1] (المرجع السابق) وفي الأصل: في (الذين)

[2] من كلام الجامع، ويعني بالسيرة هنا الرسالة التي بعثها عبد الله بن إباض إلى عبد الملك بن مروان. ينظر: الزركلي (الأعلام) ج4، ص62. ومن معاني السيرة في اللغة: الطريقة (لسان العرب س ي ر) من هنا نجد أن السِّيَر عندما ترد في المصادر الإباضية يعنون بها: الرسائل الطوال والمكاتبات، التي تبين الطريقة الصحيحة فيما يتعلق بالحلال والحرام، والولاية والبراءة، والإمامة والسياسة، وتأخذ في ذلك منحا تعليميا. (المحقق) وقد جُمِعَت مثل تلك الرسائل والمكاتبات ونشرت في كتاب. ينظر: بعض علماء وأئمة عمان (السير والجوابات) تحقيق: سيدة إسماعيل، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، 1986م.

مصادر التحقيق ومراجعه

أولا: المصادر والمراجع الورقية[1].

1- (ديوان ابن أبي حصينة) سمعه وشرحه: أبو العلاء المعري، حققه: محمد أسعد طلس، دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي، ط1، 1956م.

2- (ديوان ابن الحداد الأندلسي) تحقيق:منال منيزل، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1985.

3- (ديوان ابن زيدون) تحقيق وشرح: كرم البستاني، بيروت: دار بيروت، 1984م.

4- (ديوان ابن عبد ربه) تحقيق وجمع:وشرح: محمد رضوان الداية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1979م.

5- (ديوان ابن قلاقس) تحقيق: سهام الفريح، الكويت: مكتبة المعلا، ط1، 1988م.

6- (ديوان أبي الأسود الدؤلي) تحقيق/ محمد حسن آل ياسين، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط2، 1998م.

7- (ديوان أبي العتاهية) بيروت: دار صادر، ط1، 2003م.

8- (ديوان أبي العيناء، ونوادره) جمع وتحقيق: أنطوان القوال، بيروت: دار صادر، ط1، 1994م.

9- (ديوان أبي تمام) شرح وتعليق: شاهين عطية، بيروت: دار صعب، (د.ت).

10- (ديوان أبي فراس الحمداني) بيروت: دار مكتبة الحياة، (د.ت).

---

[1] حسب الترتيب الألفبائي للدواوين، ثم الترتيب الألفبائي للمؤلفين.

11- (ديوان أبي نواس) بيروت: دار صادر، ط2، 2005م.
12- (ديوان الأخطل) شرح وتقديم: مهدي محمد ناصر الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1986م.
13- (ديوان الإمام علي) جمع وشرح: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م،.
14- (ديوان الثعالبي) دراسة وتحقيق: محمود عبدالله الجادر، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1990م.
15- (ديوان الشافعي) تقديم ومراجعة: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، (د.ت).
16- (ديوان الصاحب بن عباد) تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بيروت: دار القلم، ط2، 1974م.
17- (ديوان الطغرائي) تحقيق: علي جواد الطاهر ويحيى الجبوري، بغداد: منشورات وزارة الإعلام، 1976م.
18- (ديوان النابغة الذبياني) تقديم وشرح: علي بو ملحم، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط1، 1991م.
19- (ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) جمع: السيد محسن الأمين العاملي، دمشق: مطبعة الإتقان، ط1، 1947م.
20- (ديوان بشار بن برد) تحقيق: صلاح الدين الهواري، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1997م.
21- (ديوان تميم بن أُبي بن مقبل) شرح مجيد طراد، بيروت: دار الجيل، ط1، 1998م.
22- (ديوان جرير) بيروت: دار بيروت، ط1، 1978م.
23- (ديوان سابق بن عبد الله البربري) تحقيق: بدر أحمد ضيف، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1987م.
24- (ديوان ظافر الحداد، ابن الإسكندرية) تحقيق: حسين نصار، القاهرة: مكتبة مصر، ط1، 1969م.

25- (ديوان عبد الله بن همام السلولي) جمع وتحقيق ودراسة: وليد محمد السراقبي، دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط1، 1996م.

26- (ديوان عرقلة الكلبي) تحقيق: أحمد الجندي، بيروت: دار صادر، "بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق"، 1992م.

27- (ديوان علي بن الجهم) تحقيق: خليل مردم بك، بيروت: دار صادر، ط3، 1996.

28- (ديوان كثير عزة) شرح: عدنان زكي درويش، بيروت: دار صادر، ط1، 1994م.

29- (ديوان لبيد بن ربيعة العامري) بيروت: دار صادر، (د.ت).

30- (ديوان محمد بن حازم الباهلي) جمع وتحقيق: محمد خير البقاعي، دمشق:دار قتيبة للطباعة والنشر، ط1، 1982م.

31- (ديوان محمد بن حازم الباهلي) جمع وتحقيق: محمد خير البقاعي، دمشق:دار قتيبة للطباعة والنشر، ط1، 1982م.

32- (ديوان محمود الوراق، شاعر الحكمة والموعظة) جمع ودراسة وتحقيق: وليد قصاب، عجمان: مؤسسة الفنون، ط1، 1991م.

33- (ديوان مهيار الديلمي) شرح وضبط: أحمد نسيم، بيروت: مؤسسة النور للمطبوعات، ط1، 1999م.

34- (شرح ديوان علي بن أبي طالب) تحقيق: رحاب خضر عكاوي، بيروت: دار الفكر العربي، ط1، 1998م.

35- (شعر الأحوص الأنصاري) جمع وتحقيق: عادل سليمان جمال، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، 1990م.

36- (شعر الخباز البلدي) جمع وتحقيق: صبيح رديف، بغداد: مطبعة الجامعة، ط1، 1973م.

37- (شعر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان) جمع وتحقيق: صلاح الدين المنجد، بيروت: دار الكتاب الجديد، ط1، 1982م.

38- (ديوان حسان بن ثابت الأنصاري) بيروت: دار صادر، د ت.

39- إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (زهر الآداب وثمر الألباب) تحقيق: زكي مبارك، بيروت: دار الجيل، ط4، (د.ت).
40- إبراهيم بن محمد البيهقي (المحاسن والمساوئ) بيروت: دار صادر، (د.ت).
41- إبراهيم مصطفى وآخرون "بتكليف من مجمع اللغة العربية: دائرة المعجمات وإحياء التراث (المعجم الوسيط) استانبول: المكتبة الإسلامية، ط2، 1972م.
42- ابن أبي الدنيا (الصبر والثواب عليه) تحقيق: محمد خير رمضان، بيروت: دار ابن حزم، 1418هـ
43- ابن الأثير (أسد الغابة في معرفة الصحابة) بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
44- أبو الفرج الأصبهاني (الأغاني) بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
45- أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر (تاريخ مدينة دمشق) دراسة وتحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر، ط1، 1998م.
46- أبو بكر بن علي بن محمد ابن حجة الحموي (ثمرات الأوراق) تحقيق وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار الجيل، ط3، 1997م.
47- أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد، ابني هاشم، "الخالديان" (الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين) حققه وعلق عليه: السيد محمد يوسف، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1965م.
48- أبو حامد محمد الغزالي (إحياء علوم الدين) عناية: محمد الدالي بلطة، بيروت: المكتبة العصرية، 2002م.
49- أبو حيان التوحيدي (الصداقة والصديق) تعليق: علي متولي، الحماميز: مطبعة الآداب، (د.ت).
50- أبو داود سليمان بن الأشعث (سنن أبي داود) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، (د.ت).
51- أبو زيد عمر بن شبة (تاريخ المدينة المنورة) قُم: دار الفكر، (د.ت).

52- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (البيان والتبيين) تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، بيروت: دار الفكر، (د.ت).

53- أبو محمد عبد الله بن وهب المصري القرشي (الجامع في الحديث) تحقيق وضبط وتخريج: مصطفى حسن حسين، الرياض: دار ابن الجوزي، ط1، 1416هـ.

54- أبو منصور عبد الملك الثعالبي (نثر النظم وحل العقد) تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1991.

55- أبو منصور عبد الملك الثعالبي (الإعجاز والإيجاز) تخريج وحواشي: محمد التونجي، بيروت: دار النفائس، ط1، 1992م.

56- أبو منصور عبد الملك الثعالبي (التمثيل والمحاضرة) تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1961م.

57- أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ديوان المعاني) بيروت: دار الكتب، (د.ت).

58- أبو هلال العسكري (جمهرة الأمثال) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار الفكر، ط2، 1988م.

59- أحمد بن الحسين الكندي "المتنبي" (ديوان المتنبي) بيروت: دار صادر، ط2، 2005م.

60- أحمد بن المقري التلمساني (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1997م.

61- أحمد بن حجلة المغربي (ديوان الصبابة) بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1999م.

62- أحمد بن حمد الخليلي (الفتاوى) روي: الأجيال، ط3، 2003.

63- أحمد بن سعيد الشماخي (كتاب السير) تحقيق: أحمد السيابي، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، 1987م.

64- أحمد بن عبد الوهاب النويري (نهاية الأرب في فنون الأدب) تحقيق: علي بو ملحم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2004م.

65- أحمد بن علي ابن حجر (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: دار المعرفة، 1993م.

66- أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة) تحقيق: محمد سيد جاد الحق، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، وأم القرى للطباعة والنشر، (د.ت).

67- أحمد بن علي العسقلاني (الإصابة في تمييز الصحابة) بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

68- أحمد بن علي بن ثابت "الخطيب البغدادي" (الفقيه والمتفقه) تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الرياض: دار ابن الجوزي، ط1، 1417هـ.

69- أحمد بن محمد (ديوان الصنوبري) تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، 1970م.

70- أحمد بن محمد ابن خلكان (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1994م.

71- أحمد بن محمد الخفاجي (ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا) وضع حواشيه وفهارسه: أحمد عناية، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2005م.

72- أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (مجمع الأمثال) بيروت: دار مكتبة الحياة، ط2، (د.ت).

73- أحمد بن محمد بن زياد (كتاب المعجم) تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الرياض: دار ابن الجوزي، ط1، 1997م.

74- أحمد بن محمد بن عبد ربه (العقد الفريد) تحقيق: محمد سعيد العريان، بيروت: دار الفكر، (د.ت).

75- أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ (البديع في البديع في نقد الشعر) تحقيق: عبد آ. علي مهنا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1987م.

76- أسامة بن منقذ (لباب الآداب) بيروت: دار الكتب العلمية، 1980م.

77- إسماعيل بن حماد الجوهري (الصحاح) بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1987م.

78- إسماعيل بن عمر بن كثير (تفسير القرآن العظيم) تحقيق: سامي محمد سلامة، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م.

79- إسماعيل بن محمد العجلوني(كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1325هـ.

80- بعض علماء وأئمة عمان (السير والجوابات) تحقيق: سيدة إسماعيل، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، 1986م.

81- بيدبا (كليلة ودمنة) ترجمة: عبد الله بن المقفع، بيروت: مكتبة المعارف، ط1(مجددة)، 2003م.

82- تمام بن محمد بن عبد الله ابن الجنيد (الفوائد) تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الرياض: مكتبة الرشد، ط3، 1997م.

83- جرول بن أوس (ديوان الحطيئة) من رواية: ابن حبيب عن ابن الأعرابي، والشيباني، بيروت: دار صادر، ط1، (د.ت).

84- جعفر بن أحمد السراج القاري (مصارع العشاق) بيروت: دار صادر، 1990م.

85- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) القاهرة: دار الكتاب العربي، (د.ت).

86- جمال الدين علي بن يوسف القفطي الشيباني (المحمدون من الشعراء، وأشعارهم) تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ط2، 1988م.

87- حاجي خليفة" مصطفى بن عبدالله (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م

88- الحافظ ابن كثير الدمشقي (البداية والنهاية) بيروت: مكتبة المعارف، 1992م.

89- الحافظ المزي (تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف) تحقيق: عبد الصمد سرف الدين، بيروت: المكتب الإسلامي، والدار القيمة، ط2، 1983م.

90- الحسن اليوسي (زهر الأكم في الأمثال والحكم) تحقيق: محمد حجي، ومحمد الأخضر، الدار البيضاء: منشورات معهد الأبحاث والدراسات والتعريب، ط1، 1981م.

91- الحسن بن رشيق (ديوان ابن رشيق القيرواني) جمع وترتيب: عبد الرحمن ياغي، بيروت: دار الثقافة، ط1، 1989م.

92- الحسن بن عبد الله العسكري (المصون في الأدب) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، 1982م.

93- الحسن بن محمد الصاغاني (العباب الزاخر واللباب الفاخر) تحقيق: فير محمد حسن، بغداد: المجمع العلمي العراقي، 1978م.

94- الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني" (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) تحقيق: رياض عبد الحميد، بيروت: دار صادر، ط1، 2004م.

95- حسين بن محمد الراغب الأصبهاني (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) بيروت: دار مكتبة الحياة (د.ت).

96- حميد بن محمد بن رزيق (الصحيفة القحطانية) تحقيق: حسن محمد النابودة، بيروت: دار البارودي، ط1، 2008م.

97- الخليل بن أحمد الفراهيدي (العين) تحقيق: مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).

98- خليل بنيان الحسون (أشجع السلمي، حياته وشعره) بيروت: دار المسيرة، ط1، 1981م.

99- خير الدين الزركلي (الأعلام) بيروت: دار العلم للملايين، ط17، 2007م.

100- داود الأنطاكي (تزيين الأسواق في أخبار العشاق) بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط3، 1994م.

101- الربيع بن حبيب (الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب) بيروت: دار الفتح، ومسقط: مكتبة الاستقامة، (د.ت).

102- زهير بن محمد المهلبي (ديوان بهاء الدين زهير) بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1986م.

103- سالم بن حمد الحارثي (العقود الفضية في أصول الإباضية) ، بيروت ودمشق: دار اليقظة العربية، (د.ت).

104- السري بن أحمد الكندي (ديوان السري الرَّفَّاء) بيروت: دار الجيل، ط1، 1991م.

105- سعد بن محمد التميمي (ديوان الحيص بيص) تحقيق: مكي السيد، وهادي شاكر، بغداد: وزارة الإعلام، 1974م.

106- سيف بن حمود البطاشي (إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان) مسقط: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، ، ط2، 2004م.

107- شمس الدين ابن بطوطة (رحلة ابن بطوطة) بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر، 1980م.

108- شمس الدين محمد (فيض القدير، شرح الجامع الصغير) تحقيق: حمدي الدمرداش محمد، مكة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1998م.

109- شهاب الدين الأبشيهي (المستطرف في كل فن مستظرف) القاهرة: مؤسسة المختار، ط1، 2006م.

110- شوقي أبو خليل (سلسلة غزوات الرسول الأعظم، حنين والطائف) دمشق، بيروت: دار الفكر، إعادة ط1، 1996م.

111- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (أعيان العصر وأعوان النصر) تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، دمشق: دار الفكر، ط1، 1998م.

112- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (الوافي بالوفيات) تحقيق: جاكلين سوبله وآخرون، ڤيسبادن: فرانز شتايز شتوتغارت، 1962- 1991م.

113- عاشور بن يوسف كساس و د. سليم آل ثاني (سلسلة

الكشاكيل العلمية – العقيدة والفقه) مسقط: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الطبعة الأولى، 2005.

114- عبد الرحمن بن أبي بكر "جلال الدين السيوطي" (نزهة الجلساء في أشعار النساء) تعليق وشرح: سمير حسين حلبي، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، (د.ت).

115- عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (الأذكياء) تحقيق: أسامة عبد الكريم الرفاعي، دمشق: مكتبة الغزالي، 1985م.

116- عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (الموضوعات) تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، ط1، 1966م.

117- عبد الرحيم بن أحمد العباسي (معاهد التنصيص على شواهد التلخيص) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: عالم الكتب، 1947م.

118- عبد القاهر الجرجاني (أسرار البلاغة في علم البيان) تحقيق: محمد رشيد رضا، بيروت: دار المعرفة، (د.ت).

119- عبد الكريم الأشتر (شعر دعبل بن علي الخزاعي) دمشق: المجمع العلمي العربي، ط1، 1964م.

120- عبد الله بن المبارك (الزهد والرقائق) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

121- عبد الله بن محمد العبدلكاني (حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء) تحقيق: محمد جبار المعيبد، بغداد: منشورات وزارة الإعلام، ط1، 1973م.

122- عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار) ضبط وتعليق: سعيد اللحام، بيروت: دار الفكر، 1994م.

123- عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (المعارف) تحقيق: ثروة عكاشة، قم: منشورات الشريف الرضي، ط1، 1415هـ .

124- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (عيون الأخبار) بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت).

125- عبد المحسن فراج القحطاني (منصور بن إسماعيل الفقيه، حياته وشعره) بيروت: دار القلم، ط2، 1981م.

126- عبد الملك بن محمد الثعالبي (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر) بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1979م.

127- عبدالحي ابن العماد (شذرات الذهب في آخبار من ذهب) بيروت : دار إحياء التراث العربي (د.ت).

128- عبدالله بن مسلم ابن قتيبه (الإمامة والسياسة) تحقيق: طه محمد الزيني، بيروت: دار المعرفة (د.ت).

129- علي ابن الأثير (الكامل في التاريخ) بيروت : دار صادر، 1982.

130- علي ابن الحسين المسعودي (مروج الذهب ومعادن الجوهر) تحقيق: محمد محيي الدين ، بيروت: دار المعرفة (د.ت).

131- علي المتقي بن حسام الدين الهندي (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال) ضبطه : بكري حياني، حلب: مكتبة التراث الإسلامي، ط1، 1977م.

132- علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (الحماسة البصرية) تحقيق: عادل جمال الدين، القاهرة: وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1978م.

133- علي بن أبي بكر الهيثمي (بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث) تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، بيروت: دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، (د.ت).

134- علي بن أبي طالب (نهج البلاغة) شرح: محمد عبده، بيروت: دار الكتاب العربي، 2007م.

135- علي بن إسماعيل ابن سيدة (المحكم والمحيط الأعظم) تحقيق: مصطفى حجازي، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، 1998م.

136- علي بن العباس "ابن الرومي" (ديوان ابن الرومي) تحقيق: حسين نصار، القاهرة: مطبعة دار الكتب، 1974م.

137- علي بن محمد (ديوان التهامي) تحقيق وشرح: علي نجيب عطوي، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1986م.

138- علي بن محمد الجرجاني (معجم التعريفات) تحقيق: محمد صديق المنشاوي، القاهرة: دار الفضيلة، د.ت.

139- علي بن محمد بن العباس "أبو حيان التوحيدي" (البصائر والذخائر) تحقيق: وداد القاضي، بيروت: دار صادر، ط4، 1999م.

140- علي يحيى معمر (أضواء على الإباضية) روي: المطابع العالمية، ط1، 1985م.

141- عمر بن أحمد بن عثمان :ابن شاهين" (الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك) تحقيق: صالح أحمد مصلح الوعيل، الرياض: دار ابن الجوزي، 1420هـ.

142- عمر بن علي بن أحمد ابن الملقن (طبقات الأولياء)تحقيق وتخريج: نور الدين شريبه، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1973م.

143- عمر بن مظفر (ديوان ابن الوردي) تحقيق: أحمد فوزي الهيب، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، ط1، 1986م.

144- غازي يموت (بحور الشعر العربي، عروض الخليل) بيروت: دار الفكر اللبناني، ط2، 1992م.

145- غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي : ذو الرمة" (ديوان ذي الرمة) راجعه وشرحه: زهير فتح الله، بيروت: دار صادر، 2004م.

146- فخر الدين محمد بن عمر الرازي (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب) بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1990م.

147- فرحات بن علي الجعبيري (نفحات من السير) الحقوق محفوظة للمؤلف، ط1، 1994م.

148- فهد السعدي (لقاءات سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام لسلطنة عمان، الفكر والدعوة) مسقط: مكتبة الأنفال، الطبعة الأولى، 2010م.

149- القاسم بن علي الحريري (مقامات الحريري) شرح وتقديم: عيسى سابا، بيروت: دار صادر، ط1، 2006م.

150- القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي (الشفا في تعريف حقوق المصطفى) "مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للعلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمن، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1988م.

151- لجنة أعمال الموسوعة (الموسوعة العربية العالمية) الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م.

152- مؤلف مجهول (قصص وأخبار جرت في عمان) تحقيق: عبد المنعم عامر، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ط2، 1983م.

153- مالك بن سلطان العامري (نظرية الإمامة عند الإباضية) مسقط: مطبعة مسقط، ط1، 1991م.

154- مجموعة من الباحثين (معجم مصطلحات الإباضية) مسقط: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط1، 2008م.

155- محمد الزبيدي (تاج العروس من جواهر القاموس) مصر: المطبعة الخيرية، 1306هـ .

156- محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين المحبي (نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة) علق عليه، ووضع حواشيه: أحمد عناية، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2005م.

157- محمد أمين بن فضل الله بن محب الله المحبي (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) بيروت: دار صادر، (د.ت) "طبعة قديمة".

158- محمد بن أبي سليمان الأصبهاني (الزهرة) تحقيق: إبراهيم السامرائي، بغداد: وزارة الثقافة العراقية، 1975م.

159- محمد بن أحمد الأزهري (تهذيب اللغة) تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: دار الكتب، (د.ت).

160- محمد بن أحمد الذهبي (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) تحقيق: عمر عبد السلام، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1987م.

161- محمد بن أحمد الذهبي (سير أعلام النبلاء) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط7، 1990م.

162- محمد بن أحمد العناني (ديوان الوأواء الدمشقي) تحقيق: سامي الدهان، بيروت: دار صادر، ط2، 1993م .

163- محمد بن أحمد القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) بيروت: دار الفكر، ط1، 1987م.

164- محمد بن أحمد بن حماد "الدولابي"(الكنى والأسماء) تحقيق: نظر محمد الفاريابي، الرياض: دار ابن حزم، ط1، 2000م.

165- محمد بن إسحاق النديم (الفهرست) تحقيق: ناهد عباس عثمان، الدوحة: دار قطري بن الفجاءة، ط1، 1985م.

166- محمد بن إسحاق الوشّاء (الموشّى) بيروت: دار بيروت، 1980م.

167- محمد بن الحسن ابن حمدون (التذكرة الحمدونية) تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، بيروت: دار صادر، ط1، 1996م.

168- محمد بن الحسن الأزدي (جمهرة اللغة) بيروت: دار صادر، (د.ت).

169- محمد بن الحسن بن دريد (الاشتقاق) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، (د.ت).

170- محمد بن جرير الطبري (تاريخ الطبري ـ تاريخ الأمم والملوك) تحقيق: محمد أبو الفضل، بيروت: روائع التراث العربي (د.ت).

171- محمد بن جرير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) تحقيق: أحمد محمد شاكر ، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.

172- محمد بن جعفر الخرائطي (اعتلال القلوب) تحقيق: حمدي الدمرداش، الرياض: نزار مصطفى الباز، 1420هـ.

173- محمد بن حبان البستي (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء) شرح وتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتب العلمية، 1977م.

174- محمد بن خلف بن حيان "وكيع" (أخبار القضاة) بيروت: عالم الكتب، (د.ت).

175- محمد بن خليل بن علي مراد الحسيني (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر) تحقيق: أكرم حسن العلبي، بيروت: دار صادر، ط1، 2001م.

176- محمد بن داود الأصفهاني (الزهرة) تحقيق: ابراهيم السامرائي، الزرقاء: مكتبة المنار، ط2، 1985م.

177- محمد بن دياب الإتليدي (نوادر الخلفاء المسمى "إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس") تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، القاهرة: دار الآفاق العربية، ط1، 1998م.

178- محمد بن سعيد الأزدي القلهاتي (الكشف والبيان) تحقيق: سيدة إسماعيل، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، 1980م.

179- محمد بن سعيد القلهاتي (الكشف والبيان) تحقيق وشرح: سيدة إسماعيل كاشف، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، 1980م.

180- محمد بن شاكر الكتبي (فوات الوفيات) تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1973م.

181- محمد بن عبد الله "الخطيب التبريزي" (مشكاة المصابيح) تحقيق: محمد الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1985م.

182- محمد بن عبد المنعم الحميري (الروض المعطار في خبر الأقطار) تحقيق: إحسان عباس، بيروت: مكتبة لبنان، ط2، 1984م.

183- محمد بن علي ابن حمزة (الاكمال في ذكر من له رواية في مسند الامام احمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال) تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، كراتشي: منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، ط1، (د.ت).

184- محمد بن عمر الواقدي (المغازي) تحقيق: مارسدن جونس، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (د.ت).

185- محمد بن عمران بن موسى المرزباني (معجم الشعراء) تحقيق: فاروق أسلم، بيروت: دار صادر، ط1، 2005م.

186- محمد بن محمد "ابن نباتة" (ديوان ابن نباتة المصري) بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

187- محمد بن محمد "عماد الدين الأصبهاني" (خريدة القصر وجريدة العصر) تحقيق: شكري فيصل، وآخرون، دمشق: المجمع العلمي العربي، 1955م.[1]

188- محمد بن مكرم ابن منظور (لسان العرب) بيروت: دار صادر، (د.ت)

189- محمد بن مكرم ابن منظور (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر) تحقيق: نسيب نشاوي، دمشق: دار الفكر، ط1، 1985م.

190- محمد بن مكرم ابن منظور (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر) تحقيق: نسيب نشاوي، دمشق: دار الفكر، ط1، 1985م.

191- محمد بن نصر الله ابن عنين (ديوان ابن عُنيْن) تحقيق: خليل مردم بك ، بيروت: دار صادر، (د.ت).

192- محمد بن يحيى الصولي (أدب الكتّاب) عني به وعلق عليه: محمد بهجة الأثري، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

193- محمد بن يزيد "المبرد" (التعازي والمراثي) تحقيق: محمد الديباجي، بيروت: دار صادر، ط2، 1992م.

[1] (ملحوظة: طبعت أقسام كتاب الخريدة في فترات متباعدة، من جهات مختلفة، حيث اعتنى كل من المصريين والشاميين والعراقيين والإيرانيين بإخراج القسم المخصص لشعراء بلدانهم، فنشر القسم المصري منه سنة 1951م بعناية أحمد أمين ود. شوقي ضيف ود. إحسان عباس، والقسم العراقي سنة 1955م بعناية محمد بهجت الأثري، عدا الجزء المتعلق بشعراء نجد، الذي صدر مؤخراً في جزء مستقل في بغداد. والقسم الشامي والحجازي واليمني والعجمي بتحقيق الأستاذ شكري فيصل في أربعة أجزاء سنة 1955م فما بعد، والقسم المغربي (تونس، والجزائر، والمغرب الأقصى، وصقلية والأندلس) منذ سنة 1967م بعناية المرزوقي والعروسي والجيلاتي. وآخر ما نشر منه قسم شعراء فارس في ثلاث مجلدات، في طهران عام 2000م، لذا وجب التنويه)

194- محمد بن يزيد المبرد (الكامل في اللغة والأدب) بيروت: مكتبة المعارف، (د.ت).

195- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (القاموس المحيط) بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2004م.

196- محمد بهاء الدين العاملي (الكشكول) بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط1، 1983م.

197- محمد قرقش (عمان والحركة الإباضية) روي: مكتبة مسقط، ط2، 1994م.

198- محمد مرسي الخولي (أبو الفتح البستي، حياته وشعره) القاهرة: دار الأندلس، ط1، 1980م.

199- محمد ناصر الدين الألباني (سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها) الكويت: الدار السلفية، ط2، 1404هـ.

200- محمد ناصر الدين الألباني (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأثرها السيئ في الأمة) الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1987.

201- محمد ناصر الدين الألباني (ضعيف الترغيب والترهيب) الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 2000م.

202- محمد ناصر الدين الألباني (ضعيف الترغيب والترهيب) الرياض: مكتبة المعارف، (د.ت).

203- محمد ناصر الدين الألباني (ظلال الجنة في تخريج السنة) بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1993م.

204- محمود بن عمر الزمخشري (أساس البلاغة) تحقيق: عبد الرحيم محمود، بيروت: دار المعرفة، 1979م.

205- مركز الشارقة للإبداع الفكري (موجز دائرة المعارف الإسلامية) القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1998م.

206- موسى بن محمد اليونيني (ذيل مرآة الزمان) بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية بدلهي، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ط2، 1992.

207- نور الدين السالمي (منظومتا أنوار العقول وكشف الحقيقة) السيب : مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط2 ، 1991م.

208- نور الدين علي بن الوزير أبي عمران (المرقصات والمطربات) بيروت: دار حمد ومحيو، 1973م.

209- همام بن غالب التميمي "الفرزدق" (ديوان الفرزدق) بيروت: دار بيروت، 1980م.

210- الوليد بن عبيد الطائي "البحتري" (ديوان البحتري) بيروت: دار صادر، ط2، 2005م.

211- وليد بن عيسى (شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد) حققه وجمع بعضه وعلق عليه: سامي الدهان، القاهرة: دار المعارف، ط3، (د.ت).

212- ياقوت الحموي (معجم الأدباء) بيروت: دار الفكر، ط3، 1980م.

213- ياقوت الحموي (معجم البلدان) تحقيق: فريد عبدالعزيز ، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1990م.

214- يوسف المزي (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1988م..

215- يوسف بن عبد الله ابن عبد البر (جامع بيان العلم وفضله) تحقيق: محمد الصالح، القاهرة: مكتبة عباد الرحمن، ط1، 2007م.

216- يوسف بن عبد الله القرطبي (بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس) تحقيق: محمد مرسي الخولي، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

ثانيا: المصادر والمراجع الرقمية.

1- (التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: موقع الإسلام http://www.al-islam.com.

2- (ديوان أبي الفتح البستي) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

3- (ديوان أحمد بن طيفور) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

4- (ديوان إسحاق الموصلي) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

5- (ديوان الصاحب بن عباد) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

6- (ديوان المغيرة بن حبناء) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

7- (ديوان صالح بن عبد القدوس) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

8- (ديوان فرنسيس مُرَّاش) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

9- (ديوان كاظم الأزري) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

10- (ديوان محمد بن حمير) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

11- (ديوان محمد بن وهيب الحميري) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

12- (روضة المحدثين) CD برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني –

الإسكندرية: مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، وكذلك: موسوعة المكتبة الشاملة DVD

13- (شعراء ودواوين) ضمن الموسوعة الشعريةcd، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

14- ابن أبي الدنيا (الحلم) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك موقع جامع الحديث: http://www.alsunnah.com.

15- ابن أبي الدنيا (العقل وفظله) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: موقع جامع الحديث http://www.alsunnah.com

16- ابن أبي الدنيا (مكارم الأخلاق) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: موقع جامع الحديث: http://www.alsunnah.com.

17- ابن أبي عاصم (الزهد) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك موقع جامع الحديث: http://www.alsunnah.com.

18- ابن الشجري" (الأمالي الشجرية) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

19- أبو الشيخ الأصبهاني (التوبيخ والتنبيه) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك موقع جامع الحديث: http://www.alsunnah.com.

20- أبو منصور الثعالبي (المنتحل) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

21- أحمد بن الحسين ابن علي البيهقي (شعب الإيمان) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD.

22- أحمد بن حنبل (الزهد) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: موقع جامع الحديث: http://www.alsunnah.com.

23- أحمد بن عبد الله الأصبهاني (أخبار أصبهان) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: موقع جامع الحديث: http://www.alsunnah.com.

24- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (فتح الباري، شرح صحيح الخاري)

ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك موقع الإسلام http://www.al-islam.com.

25- أحمد بن عمر بن عبد الخالق البزار (البحر الزخار "المعروف بمسند البزار") ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: ضمن موقع جامع الحديث http://www.alsunnah.com.

26- أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (الآحاد والمثاني) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: موقع جامع الحديث: http://www.alsunnah.com.

27- أسعد بن إبراهيم النشابي الإربلي (المذاكرة في ألقاب الشعراء) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

28- بكر أبو زيد (طبقات النسابين) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: موقع الوراق www.alwaraq.com.

29- بيدبا (كليلة ودمنة) ترجمة: ابن المقفع، ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: ضمن موقع الوراق http://www.alwarraq.com.

30- جعفر بن علي (ديوان جعيفران الموسوس) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

31- الحارث بن محمد بن أبي أسامة (مسند الحارث) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: موقع جامع الحديث http://www.alsunnah.com.

32- الحسن بن مسعود اليوسي (المحاضرات في الأدب واللغة) ضمن الموسوعة الشعرية cd، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

33- حسين بن أحمد ابن حجاج (ديوان ابن حجاج) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

34- الرامهرمزي (أمثال الحديث) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD.

35- زين الدين أبو الفضل العراقي (تخريج أحاديث الإحياء)[1] برنامج منظومة التحقيقات الحديثية cd - المجاني – الإسكندرية: مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، وكذلك: موسوعة المكتبة الشاملة dvd.

36- سالم بن حمود السيابي (إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان) بيروت: منشورات المكتب الإسلامي، ط1، 1965م.

37- سليمان بن أحمد الطبراني (المعجم الأوسط) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: موقع جامع الحديث: .http://www.alsunnah.com

38- سليمان بن أحمد الطبراني (المعجم الكبير) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD.

39- سليمان بن داود "الطيالسي" (مسند الطيالسي) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة dvd، وكذلك: موقع جامع الحديث http://www.alsunnah.com.

40- عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ديوان أبي زيد السهيلي) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

41- عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي (تفسير القرآن العظيم، مسندا عن رسول الله والصحابة والتابعين "تفسير ابن أبي حاتم") ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD.

42- عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (مرآة الجنان وعبرة اليقظان) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

43- عبد الله بن عبد الرحمن التميمي "الدارمي" (سنن الدارمي) القاهرة: موقع وزارة الأوقاف المصرية: http://www.islamic-council.com،

[1] أصل الكتاب (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار)

وكذلك: ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD.

44- عبد الله بن عبد العزيزالبكري (اللآلي في شرح أمالي القالي) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

45- عبد الله بن محمد العبدلكاني الزوزني (حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

46- عبد الله بن محمد الناشئ الأنباري (ديوان الناشئ الأكبر) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

47- عبد الله بن محمد بن سارة (ديوان ابن سارة الأندلسي) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

48- عبد الملك بن محمد "الثعالبي" (ديوان الثعالبي) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

49- العدني (الإيمان) ضمن موقع جامع الحديث: http://www.alsunnah.com.

50- علي بن أحمد "ابن معصوم" (سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

51- عيسى بن سنجر (ديوان حسام الدين الحاجري) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

52- القاسم بن سلام (الأمثال) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

53- القضاعي (مسند الشهاب القضاعي) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD.

54- لسان الدين بن الخطيب (الإحاطة في أخبار غرناطة) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

55- مالك بن أنس (الموطأ) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: موقع الإسلام http://www.al-islam.com.

56- المحلي والسيوطي (تفسير الجلالين) ضمن الموسوعة القرآنية الشاملة : تلاوة وتفسير ودعاء CD، أبو ظبي: مجموعة شركات كاسيلز.

57- محمد بن إبراهيم الأنصاري "الوطواط" (غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

58- محمد بن أحمد ابن طباطبا (ديوان ابن طباطبا العلوي) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

59- محمد بن إسماعيل "البخاري" (صحيح البخاري) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك موقع الإسلام http://www.al-islam.com.

60- محمد بن الحسين البرجلاني (الكرم والجود وسخاء النفوس) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: ضمن موقع الوراق: http://www.alwarraq.com.

61- محمد بن جعفر بن محمد "الخرائطي" (شكر الله على نعمه) ضمن المكتبة الشاملة DVD، وكذلك: موقع جامع الحديث: http://www.alsunnah.com.

62- محمد بن حبش "السهروردي" (ديوان السهروردي المقتول) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

63- محمد بن عبد الله "السلامي" (ديوان السلامي) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

64- محمد بن عبد الله ابن حمدويه، "الحاكم النيسابوري" (المستدرك على الصحيحين) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك موقع جامع الحديث: http://www.alsunnah.com.

65- محمد بن عبد الله الأزرقي (أخبار مكة) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك موقع جامع الحديث:http://www.alsunnah.com .

66- محمد بن عبد الله الهاشمي "ابن سكرة" (ديوان ابن سكرة) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

67- محمد بن علي الصوري (الفوائد المنتقاة، والغرائب الحسان عن المشائخ الكوفيين) [نسخة موافقة للمطبوع- ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD].

68- محمد بن عمرو بن موسى العقيلي (الضعفاء الكبير) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD، وكذلك موقع جامع الحديث http://www.alsunnah.com.

69- محمد بن عيسى "الترمذي" (سنن الترمذي) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD.

70- محمد بن مسعود (ديوان ابن أبي الخصال) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

71- محمد بن يزيد ابن ماجة (سنن ابن ماجة) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD.

72- محمد بن يوسف الشيباني (ديوان شهاب الدين الشيباني) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

73- محمد بهاء الدين العاملي (الكشكول) ضمن الموسوعة الشعريةcd، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

74- محمد ناصر الدين الألباني (صحيح وضعيف الجامع الصغير) برنامج منظومة التحقيقات الحديثية CD، الإسكندرية: مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، وكذلك: ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD.

75- محمد ناصر الدين الألباني (صحيح وضعيف سنن أبي داود) برنامج منظومة التحقيقات الحديثية CD – الإسكندرية: مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة.

76- محمود بن عمر الزمخشري (ربيع الأبرار وفصوص الأخبار) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

77- مسلم بن الحجاج (صحيح مسلم) ضمن موسوعة المكتبة الشاملة DVD.

78- يوسف بن تغري بردي (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) ضمن الموسوعة الشعرية CD، أبو ظبي: المجمع الثقافي، الإصدار الثالث، 2003م.

قسم الفهارس

ويحوي:-

1- فهرس الشواهد القرآنية.
2- فهرس الأحاديث.
3- فهرس الشعراء.
4- فهرس البلدان.
5- فهرس القوافي والأشعار.
6- فهرس البحور الشعرية.
7- فهرس الأعلام.
8- فهرس الموضوعات.

فهرس الشواهد القرآنية

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
24	أولم يروا أنا نأتي الأرض	الرعد 41	185
25	بسم الله الرحمن الرحيم	الفاتحة 1	155
26	بعد الحق إلا الظلال فأنى تصرفون	يونس 32	656
27	تلك الدار الآخرة نجعلها	القصص 83	519
28	تلك حدود الله فلا تقربوها	البقرة 187	622
29	التناوش من مكان بعيد	سبأ 52	626
30	ثم لننزعن من كل شيعة	مريم 69	198
31	جعلناكم أمة وسطا لتكونوا	البقرة 43	624
32	الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض	الأنعام 1	211
33	الذين يلمزون المطوعين	التوبة 79	553
34	سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون	الأعراف 146	519
35	سماعون للكذب أكالون	المائدة 42	555
36	عتل بعد ذلك زنيم	القلم 13	554
37	فإذا قرأنه فاتبع قرآنه	القيامة 18	622
38	فاسألوا أهل الذكر	النحل 43 والأنبياء 7	188
39	فإن عصوك فقل إني بريء	الشعراء 216	433
40	فإنها لا تعمى الأبصار	الحج 46	178
41	فبأي حديث بعده يؤمنون	الجاثية 6	643
42	فقولوا له قولا لينا	النساء 54	562
43	فلا تطع الكافرين	الفرقان 52	656
44	فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم	محمد 21	531
45	فورب السماء والأرض	الذاريات 23	639
46	قاتلوا الذين يلونكم من الكفار	التوبة 123	652
47	قد علمنا ما تنقص	ق4	185
48	قل أرأيتم ما أنزل الله لكم	يونس 59	633
49	كذلك حقت كلمة ربك	يونس 33	638
50	كي لا يكون دولة بين الأغنياء	الحشر 7	633
51	لا تأكلوا أموالكم بينكم	النساء 29	635
52	لا تطرد الذين يدعون ربهم	الأنعام 52	626

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
82	ولا تركنوا إلى الذين ظلموا	هود 113	638
83	ولا يغتب بعضكم بعضا	الحجرات 12	549
84	ولذي القربى واليتامى والمساكين	الأنفال 41	635
85	ولو أنا كتبنا عليهم	النساء 61	481
86	وما اختلفتم فيه من شيء	الشورى 10	654
87	وما كان لمؤمن ولا مؤمنة	الأحزاب 36	634
88	وما يستوي الأحياء ولا	فاطر 22	181
89	وما يعقلها إلا العالمون	العنكبوت 43	181
90	ومن أضل ممن اتبع هواه	القصص 50	601
92	ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه	السجدة 22	625
93	ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض	الكهف 57	625
94	ومن أظلم ممن منع مساجد الله	البقرة 114	626
95	ومن لم يحكم بما أنزل الله	المائدة 45	638
96	ومن لم يحكم بما أنزل الله	المائدة 47	638
97	ومن لم يحكم بما أنزل الله	المائدة 44	643
98	ومن يتعد حدود الله فأولئك	البقرة 229	622
99	ومن يشاقق الرسول من بعد	النساء 115	638
100	ومن يعتصم بالله فقد اهتدى	آل عمران 101	472
101	ومن يلعن الله فلن تجد له	النساء 52	638
102	يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم	النساء 171	650
103	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله	التوبة 119	531
104	يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله	النساء 59	197
105	يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم	الحجرات 6	555
106	يا بني إني أرى في المنام أني	الصافات 102	568
107	ياأيها الذين أمنوا لم تقولون	الصف 2- 3	543
108	يشهد بما أنزل إليك	النساء 166	639
109	يوم ينفخ في الصور	النبأ 18	616

فهرس أطراف الأحاديث

فهرس الشعراء[1]

[1] من مستخرجات المحقق، حيث أن المؤلف لم يورد أسماء شعراء إلا ما ندر.

فهرس البلدان

فهرس القوافي[1]

م	بداية المقطوعة	كلمة القافية	البحر	النسبة	عدد الأبيات	الصفحة
		ء				
1	أهدي لمجلسه	نعمائه	الكامل	البديع الاسطرلابي	2	377
2	أصح الله جسمك	الدواءِ	الوافر	أشجع السلمي	2	462
3	كن سخيا ولا تبالي	السخاءِ	الخفيف	❖❖❖	2	496
4	ما زال يطرد ماله	أعدائه	الكامل	❖❖❖	2	498
5	لست أستقبح	الكرماءِ	الخفيف	المبارك بن المبارك	2	540
6	يا مهدي الموز	فاءُ	المجتث	محمد بن أحمد الكناني	2	383
		ب				
7	يعد كبير القوم	بحسيبِ	الطويل	❖❖❖	2	302
8	السيف أصدق أنباء	واللعبِ	البسيط	أبو تمام	1	319
9	وافى كتاب الذي	مواهبه	البسيط	❖❖❖	2	371
10	وصل الكتاب وكنت	كتابه	الكامل	❖❖❖	2	372
11	أهديت مرآة لمولى	لبِّه	السريع	❖❖❖	2	382
12	أما في البرية	بهْ	المتقارب	عبد السيد بن أبي الفضائل	2	396

[1] في كل قافية اتبع المحقق - طلبا لمزيد من الدقة - البدء بالمكسور فالمضموم فالمفتوح انتهاء بالساكن.

م	بداية المقطوعة	كلمة القافية	البحر	النسبة	عدد الأبيات	الصفحة
37	أترجة قد أتتك	سررتا	مجزوء البسيط	ابن طباطبا العلوي	2	387
38	أحيت مكارمك الجناة	عثراته	الكامل	❖❖❖	2	430
		ث				
39	أنا اتجهت فإنني	أتحدثُ	الكامل	❖❖❖	2	450
		ج				
40	ولي فرس للحلم	مسرجُ	الطويل	❖❖❖	5	323
		ح				
41	ولقد نظرت فما	الصالحِ	الكامل	❖❖❖	2	379
42	وقفت على مكتوب	روحي	الطويل	❖❖❖	2	370
43	أالذكر حاجتي أم	وبالراحِ	الوافر	كليب الشاعر	1	539
44	وما حسن أن	وتمدحُ	الطويل	المغيرة بن حبناء	1	327
45	وقالوا فلان شاتم	تمدحُ	الطويل	❖❖❖	2	336
46	وكم وعد أتاني	صحيحُ	الوافر	❖❖❖	2	545
		د				
47	يظل الغراب الأعور	مفأدي	الطويل	الحطيئة العبسي	1	178
48	قدمت قدوم البدر	كصعوده	الطويل	ابن الرومي	2	399
49	ودعتهم بدموع يوم	يدي	البسيط	❖❖❖	3	438
50	أمسيت في راحة مما	صمدِ	البسيط	جارية	4	442
51	محبك حيثما اتجهت	البلادِ	الوافر	المتنبي	1	450
52	وأمطرت لؤلؤا من	بالبردِ	البسيط	الوأواء الدمشقي	1	452
53	كأن تلك الدموع	وردِ	المنسرح	ابن الرومي	1	453
54	ألبسك الله منه	جلدك	المنسرح	محمد بن عبد الله بن طاهر	2	464
55	منعتني عنك رقة	العوَّادِ	الخفيف	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر	2	465
56	ليس العليل الذي	الكمدِ	البسيط	المتنبي	1	465

م	بداية المقطوعة	كلمة القافية	البحر	النسبة	عدد الأبيات	الصفحة
57	من كان لم يعط	غدِ	البسيط	الشافعي	1	470
58	وطول مقام المرء	تتجددِ	الطويل	أبو تمام	2	487
59	على أنني لم أحو	مبددِ	الطويل	أبو تمام	2	490
60	أيها المغتاب لي	والحسدِ	المديد	ولي الدولة	2	499
61	فيا عجبا كيف	الجاحدُ	المتقارب	لبيد بن ربيعة	3	210
62	أمولاي إن هناك	عيدُه	الطويل	❖❖❖	2	395
63	كل يوم لنا	جديدُ	الخفيف	❖❖❖	2	395
64	لئن عادت الأيام	تسعدُ	الطويل	❖❖❖	2	435
65	إذا رأيت الوداع	البعادُ	البسيط	أكثر من شاعر	2	456
66	مالي مرضت ولم	فأعودُ	الكامل	عبدالله بن مصعب	2	465
67	ولست أرى السعادة	السعيدُ	الوافر	الحطيئة	1	468
68	بلد صحبت به	جديدُ	الكامل	ابن الرومي	2	483
69	أفكر في ذنبي	حاسدُ	الطويل	ثمامة بن الأشرس	1	499
70	لا مات أعداؤك	يكمدُ	السريع	العبدلكاني	2	501
71	إن يحسدوني فإني	حسدوا	البسيط	بشار بن برد	3	502
72	إن كان جود الفتى	موجودُ	البسيط	❖❖❖	1	542
73	ما كلف الله نفسا	تجدُ	البسيط	الفقيمي	2	543
74	وكيف أادي شكر	غدا	الطويل	ابن أبي الخصال	2	350
75	كلما قلت أعتق	عبدا	الخفيف	أكثر من شاعر	2	351
76	وافاك شهر الصوم	تجحدا	الكامل	بهاء الدين زهير	3	393
77	قدم الفطر صاحبا	محمودا	الخفيف	ابن الرومي	2	395
78	بشرى فقد أنجز	صعدا	البسيط	أبو محمد الخازن	3	403
79	فلما اعتنقنا للوداع	والوجدا	الطويل	ابن أبي حصينة	2	451
80	وقائلة هل يدرك	مغمدا	الطويل	مهيار الديلمي	1	491
81	تظل طول الزمان	غدا	المنسرح	جعيفران الموسوس	2	545
82	ماضي العزيمة لا	مترددا	الكامل	ابن عنين	2	571

م	بداية المقطوعة	كلمة القافية	البحر	النسبة	عدد الأبيات	الصفحة
105	ما زالت الأرض	قمرُ	البسيط	❖❖❖	2	444
106	تودعني والدمع يجري	تتحدرُ	الطويل	❖❖❖	2	454
107	لو أن عيني اليمنى	اليسارُ	مخلع البسيط	❖❖❖	2	462
108	غنى النفس يغني	الفقرُ	البسيط	أكثر من شاعر	2	473
109	فتى كان يدنيه	الفقرُ	الطويل	سلمة بن زيد	2	478
110	لا تقعدن على ضر	مصطبرُ	البسيط	الحريري	6	487
111	ومن المروة أن	فاخرَةْ	مجزوء الكامل	❖❖❖	2	407
112	إن كنت أشرعت	البشرى	البسيط	التهامي	2	406
113	نذر الناس يوم	فطرا	الخفيف	ابن الدهان	2	411
114	اقبل معاذير من	فجرا	البسيط	أكثر من شاعر	2	424
115	لئن جاد عود الوصل	بشرى	الطويل	❖❖❖	2	435
116	أودع من ندا	نارا	الوافر	❖❖❖	2	443
117	فديت التي إذ ودعتني	جوهرا	الطويل	ابن أبي الأصبع	2	452
118	ولا خير في حلم	يكدرا	الطويل	النابغة الجعدي	1	322
119	ورد الكتاب فسرني	سرورا	الكامل	❖❖❖	2	368
120	فضضت ختامه	سطورا	الوافر	❖❖❖	2	369
121	وافى كتابك يا	مذكورا	البسيط	❖❖❖	2	369
122	وافت سطور أتتنا	ممطورا	البسيط	❖❖❖	2	370
123	وصل الكتاب أنا الفداء	أسطرا	الكامل	❖❖❖	2	371
124	جاء البشير مبشرا	سرورا	الكامل	❖❖❖	2	399
125	سافر إذا حاولت	بدرا	مجزوء الكامل	ابن قلاقس	2	486
126	لا تقل ذا مكسب	أزرى	مجزوء الرمل	علي بن أبي طالب	2	489

م	بداية المقطوعة	كلمة القافية	البحر	النسبة	عدد الأبيات	الصفحة
142	إن تركي فضيلة	التوديعِ	الخفيف	أحمد بن عبد الولي	2	449
143	ولما تلاقينا جرت	بالأصابع	الطويل	ذو الرمة	1	455
144	أخذت من المحبوب	أولعُ	الطويل	❖❖❖	2	389
145	ولما برزت لرؤيا	يطمعُ	المتقارب	مهيار الديلمي	2	398
146	حشاشة نفس ودعت	أشيّعُ	الطويل	المتنبي	2	445
147	بلادي وإن جارت	وأجوعُ	الطويل	❖❖❖	2	482
148	دنوت تواضعا وعلوت	واتضاعُ	الوافر	البحتري	2	516
149	تواضع تكن كالنجم	رفيعُ	الطويل	محمد بن محمد الغزي	2	516
150	يا جامعا لفنون	يمنعُه	البسيط	❖❖❖	2	525
151	مثل الرزق الذي	معَك	الرمل	مرج الكحل	2	468
152	هنئت بالخلعة التي	معا	المنسرح	عرقلة الكلبي	3	412
153	ودع الصبر محب	استودعَك	الرمل	ابن زيدون	3	444
154	إذا المرء عوفي	قنوعا	المتقارب	❖❖❖	2	471
		ف				
155	ولما امتطى البحر	بلطفه	الطويل	ابن حمديس الصقلي	2	447
156	إن الغني هو	حافِ	الكامل	أبو نواس	2	474
157	إن كنت في رتبة	الإنصافِ	الكامل	❖❖❖	2	566
158	لأشكرنك معروفا	معروفُ	البسيط	محمد بن حازم الباهلي	2	353
159	نفسي فداؤك لا	خلفُ	البسيط	زبيدة أم الأمين	1	417
160	توسع بمال الله	مخلفُ	الطويل	❖❖❖	2	497
161	كن بخيلا وتواضع	الصلفْ	الرمل	أبو علي الزوزني	2	522
		ق				
162	احفظ لسانك لا	بالمنطقِ	الكامل	صالح بن عبد القدوس	1	315
163	لا تمزحن بما	بالتحقيقِ	الكامل	ابن بهلول	1	316

م	بداية المقطوعة	كلمة القافية	البحر	النسبة	عدد الأبيات	الصفحة
212	وإذا أتتك مذمتي	كاملُ	الكامل	المتنبي	1	500
213	اثنان بغضهما علي	ويخيلُ	الكامل	❖❖❖	1	522
214	إذا اجتمع الآفات	والمطلُ	الطويل	أكثر من شاعر	2	541
215	ألا كل شيء ما	زائلُ	الطويل	لبيد بن ربيعة	1	585
216	وكأنني بك قد	سؤالا	الكامل	محمد بن صالح	8	192
217	لا تقـــرين مـــن الفواكه	سفرجلا	مجـــزوء الكامل	❖❖❖	2	388
218	تخف الأرض إن	ثقيلا	الوافر	النابغة الذبياني	2	401
219	وما شمس النهار	أفولا	الوافر	مهيار الديلمي	3	419
220	إذا ما الصديق	مجملا	المتقارب	منصور الفقيه	2	430
221	تغرب تكتسب أدبا	آلا	الوافر	❖❖❖	2	486
222	إن الغنيَّ إذا	قالا	الكامل	أبو العيناء	4	494
223	لي حيلة فيمن	حيلَه	مجـــزوء الكامل	منصور الفقيه	2	534
224	إذا أتت العطية	جزيلة	الوافر	محمـد بـن حـازم الباهلي	2	541
225	قد أجمع الناس	لا	السريع	❖❖❖	2	547
226	خليلي إن العلم	وارتحلْ	الطويل	❖❖❖	1	200
227	يا دهر حكمك	الكواهلْ	مجـــزوء الكامل	❖❖❖	4	574
		م				
228	تعلم فإن العلم	بالعلمِ	الطويل	محمـد بـن علـي البهائي	1	302
229	وقف العبد للكتاب	العظيمِ	الخفيف	❖❖❖	3	367
230	محاسر العبد بإهداء	إعدامِه	السريع	❖❖❖	2	377
231	ويقضي على الأشياء	بعالمِ	الطويل	❖❖❖	2	430
232	وإذا الإباء المر	احلمِ	الكامل	مهيار الديلمي	3	431
233	إذا ذكرت أياديك	ومجترمي	البسيط	سديد الملك	2	425
234	ولو علموا في العفو	الجرائمِ	الطويل	❖❖❖	1	431

م	بداية المقطوعة	كلمة القافية	البحر	النسبة	عدد الأبيات	الصفحة
235	ولما تلاقينا وجدت	عندمِ	الطويل	يزيد بن معاوية	6	455
236	إن المقادير إذا	بالحازمِ	السريع	ابن الوردي	1	472
237	مقام حر بدار	المقيمِ	مخلع البسيط	ابن سارة الأندلسي	2	488
238	وأحسن شيء في الورى	منعمِ	الطويل	المتنبي	3	495
239	وإذا الإباء المر	احلمِ	الكامل	مهيار الديلمي	1	500
240	فميعاد الكريم عليه	السلامِ	الوافر	❖❖❖	2	538
241	من يهن يسهل	إيلامُ	الخفيف	المتنبي	1	338
242	فلا زالت الأيام	وتختمُ	الطويل	البهازي	2	391
243	المجد عوفي إذ	الألمُ	البسيط	المتنبي	2	408
244	الحمد لله جاءت	النقمُ	المنسرح	ابن حجاج	2	410
245	وأنت وحسبي أنت	يهدمُ	الطويل	الوزير المغربي	2	426
246	إن الجبائر منك	تقدمُ	الوافر	أبو ذر البلخي	2	463
247	ومن ظن أن الرزق	آثمُ	الطويل	ابن أبي الدنيا	2	471
248	حسدوا الفتى إذ	وخصومُ	الكامل	أكثر من شاعر	2	502
249	نذكر بالرقاع إذا	الكرامُ	الوافر	كاظم الأزري	2	540
250	ما قال لا قط	نعمُ	البسيط	همام بن غالب	1	546
251	ارفع ضعيفك لا	نما	البسيط	غريض اليهودي	1	309
252	ما زلت مذ وافى	مراسمَك	الكامل	❖❖❖	2	372
253	عفو أظل ذوي	المجرما	الكامل	السري الرفاء	1	431
254	يرى الذنب أو	مجرما	الطويل	❖❖❖	1	432
255	يا من غدت نفسه	الألما	البسيط	محمد بن حفص	2	461
256	وقد هنت من طول	مكرما	الطويل	أبو الفتح البستي	2	487
257	أرى الإحسان عند	وذمّا	الوافر	❖❖❖	2	526
258	من قال لا في	ظلمْ	مجزوء الرمل	منصور بن إسماعيل الفقيه	2	544
259	قال: نعم وهي	نعمْ	البسيط	❖❖❖	2	547

م	بداية المقطوعة	كلمة القافية	البحر	النسبة	عدد الأبيات	الصفحة
282	واصل أخاك وإن	يتمكنُ	الكامل	أبو الحداد الأندلسي	2	428
283	علي لذاك اليوم	شكرانُ	الطويل	بهاء الدين زهير	1	435
284	إذا القوت تأتى	والأمنُ	الهزج	منصور الفقيه	2	470
285	ما كل نار تراها	نيرانُ	البسيط	❖❖❖	1	472
286	الفقر في أوطاننا	أوطانُ	السريع	❖❖❖	1	492
287	جملة أمري أنني	إخوانُ	السريع	ابن سكرة	2	494
288	وقد بريت قداحا	ترمينا	البسيط	تميم بن أبي	1	317
289	يا ذا الذي أهدى	محسنا	السريع	❖❖❖	2	389
290	إذا ما أتى الجاني	ظنا	الطويل	❖❖❖	2	424
291	حرام علي العيش	كانا	الطويل	إسحاق الموصلي	2	427
292	لا قلت أنت ولا	بنا	الكامل	بهاء الدين زهير	2	432
293	وكريم القوم من	يفنى	الرمل	مهيار الديلمي	2	498
		هـ				
294	العيد جار وفي	فيهِ	البسيط	أبو إسحاق الصابي	2	381
295	نلت في ذا الصيام	تتقيهِ	الكامل	الصنوبري	2	393
296	مرض الحبيب فزرته	عليهِ	مجزوء الكامل	الشافعي	2	462
297	ولا ترق ماء المحيا	يديهِ	السريع	الحريري	2	475
298	لم ألق مستكبرا	فيهِ	البسيط	الحيص بيص	2	523
299	احذر الغيبة فهي	فيهِ	مجزوء الرمل	الصاحب بن عباد	2	550
300	وقلل إذا ما قلت	خطاؤهُ	الطويل	المنتصر بن بلال	1	320
301	توارى هلال العيد	محياهُ	الطويل	ابن الغماز	2	397
302	الناس ما لم يروك	معناهُ	المنسرح	المتنبي	2	445
303	جاءت سليمان يوم	فيها	البسيط	عبد الغني النابلسي	3	378
304	يا موت دونك	فيها	البسيط	جارية	4	441
305	يا قاصدا ليد	شانيها	البسيط	ابن الرومي	2	464

م	بداية المقطوعة	كلمة القافية	البحر	النسبة	عدد الأبيات	الصفحة
		ي				
306	لساني وسيفي	لسانيا	الطويل	❖❖❖	1	316
307	لا تهجرن أخاك	منافيا	الكامل	أبو الفتح البستي	2	428
308	أودع حصرتك العالية	هاميةْ	المتقارب	الصاحب بن عباد	4	443
309	إذا أنت أسبلت	الواهيةْ	المتقارب	أكثر من شاعر	2	463

فهرس البحور الشعرية[1]

[1] الأبحر مرتبة أبجديا، ثم إن قوافي كل بحر مرتبة هي الأخرى أبجديا.

مسلسل عام	مسلسل خاص	بداية المقطوعة	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
20	20	النار آخر دينار	الجاري	البسيط	2	473
21	21	من أخمل النفس أحياها	ضجرِ	البسيط	2	518
22	22	ما سمي القلب	أطوارُ	البسيط	1	177
23	23	أقبلت في خلع	مجرورُ	البسيط	3	411
24	24	ما زالت الأرض	قمرُ	البسيط	2	444
25	25	غنى النفس يغني	الفقرُ	البسيط	2	474
26	26	لا تقعدن على ضر	مصطبرُ	البسيط	6	487
27	27	إن كنت أشرعت	البشرى	البسيط	2	206
28	28	اقبل معاذير من	فجرا	البسيط	2	424
29	29	وافى كتابك يا	مذكورا	البسيط	2	369
30	30	وافت سطور أتتنا	ممطورا	البسيط	2	370
31	31	يا جامعا لفنون	يمنعُه	البسيط	2	525
32	32	لأشكرنك معروفا	معروفُ	البسيط	2	353
33	33	نفسي فداؤك لا	خلفُ	البسيط	1	417
34	34	كم لي أذكر	ملقي	البسيط	2	542
35	35	يا مأمن الناس إن	نطقوا	البسيط	2	450
36	36	بعثت لي روضة	عبقَه	البسيط	2	370
37	37	لا تكشفن عن	مساويكا	البسيط	2	304
38	38	لا شيء أعظم من	زللي	البسيط	2	426
39	39	لم يترك البين لي	مرتحلِ	البسيط	2	448
40	40	أصون عرضي بمالي	المنالِ	البسيط	2	499
41	41	تقبل الله صوما	تشاكلُه	البسيط	4	394
42	42	إذا ذكرت أياديك	ومجترمي	البسيط	2	425
43	43	المجد عوفي إذ	الألمُ	البسيط	2	408
44	44	ما قال لا قط	نعمُ	البسيط	1	546
45	45	ارفع ضعيفك لا	نما	البسيط	1	309

مسلسل عام	مسلسل خاص	بداية المقطوعة	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
46	46	يا من غدت نفسه	الألما	البسيط	2	461
47	47	قال: نعم وهي	نعمْ	البسيط	2	547
48	48	هي القناعة فالزمها	البدنِ	البسيط	2	469
49	49	تلقى بكل بلاد	بإخوانِ	البسيط	1	493
50	50	أحسن إلى الناس	إحسانُ	البسيط	1	312
51	51	ما كل نار تراها	نيرانُ	البسيط	1	472
52	52	وقد بريت قداحا	ترمينا	البسيط	1	317
53	53	العيد جار وفي	فيهِ	البسيط	2	381
54	54	لم ألق مستكبرا	فيهِ	البسيط	2	523
55	55	جاءت سليمان يوم	فيها	البسيط	3	378
56	56	يا موت دونك	فيها	البسيط	4	441
57	57	يا قاصدا ليد	شانيها	البسيط	2	464
			بحر الخفيف			
58	1	كن سخيا ولا تبالي	السخاءِ	الخفيف	2	496
59	2	لست أستقبح	الكرماءِ	الخفيف	2	540
60	3	منعتني عنك رقة	العوَّادِ	الخفيف	2	465
61	4	كل يوم لنا	جديدُ	الخفيف	2	395
62	5	كلما قلت أعتق	عبدا	الخفيف	2	351
63	6	قدم الفطر صاحبا	محمودا	الخفيف	2	395
64	7	نذر الناس يوم	فطرا	الخفيف	2	411
65	8	إن تركي فضيلة	التوديعِ	الخفيف	2	449
66	9	قال لي من أحب	الحريقِ	الخفيف	2	454
67	10	كنت لا أعرف	عناقا	الخفيف	2	451
68	11	ما بعثت إليك	فداكا	الخفيف	2	382
69	12	وقف العبد للكتاب	العظيمِ	الخفيف	3	367
70	13	من يهن يسهل	إيلامُ	الخفيف	1	338
71	14	لا ترى عالما	الهوانِ	الخفيف	4	190

مسلسل عام	مسلسل خاص	بداية المقطوعة	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
95	16	محاسر العبد بإهداء	إعدامِه	السريع	2	377
96	17	إن المقادير إذا	بالحازم	السريع	1	472
97	18	الفقر في أوطاننا	أوطانُ	السريع	1	492
98	19	جملة أمري أنني	إخوانُ	السريع	2	494
99	20	يا ذا الذي أهدى	محسنا	السريع	2	389
100	21	ولا ترق ماء المحيا	يديهِ	السريع	2	475
			بحر الطويل			
101	1	يعد كبير القوم	بحسيبِ	الطويل	2	302
102	2	بنى منزلا يزهو	قبابه	الطويل	2	406
103	3	إذا كان أصلي	أقاربه	الطويل	2	492
104	4	وما سمي الإنسان	يتقلبُ	الطويل	1	177
105	5	ومن يتطلب عورة	صاحبُ	الطويل	1	304
106	6	وما كنت أخشى	مهربُ	الطويل	1	324
107	7	ومن لم يغمض	عاتبُ	الطويل	2	429
108	8	فلا كان للمكروه	نصيبُ	الطويل	1	460
109	9	وكل مقل حين	مذنبُ	الطويل	2	493
110	10	تريه خفيات الشواكل	أثقبُ	الطويل	2	571
111	11	وحق الهوى قلبي	مذهبا	الطويل	2	427
112	12	ألم تر أن الله	الرطبْ	الطويل	2	490
113	13	ولي فرس للحلم	مسرجُ	الطويل	5	323
114	14	وقفت على مكتوب	روحي	الطويل	2	370
115	15	وما حسن أن	وتمدحُ	الطويل	1	156
116	16	وقالوا فلان شاتم	تمدحُ	الطويل	2	336
117	17	يظل الغراب الأعور	مفأدي	الطويل	1	178
118	18	قدمت قدوم البدر	كصعوده	الطويل	2	399

مسلسل عام	مسلسل خاص	بداية المقطوعة	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
119	19	وطول مقام المرء	تتجددِ	الطويل	2	487
120	20	على أنني لم أحو	مبددِ	الطويل	2	490
121	21	أمولاي إن هناك	عيدُه	الطويل	2	395
122	22	لئن عادت الأيام	تسعدُ	الطويل	2	435
123	23	أفكر في ذنبي	حاسدُ	الطويل	1	499
124	24	وكيف أأدي شكر	غدا	الطويل	2	350
125	25	فلما اعتنقنا للوداع	والوجدا	الطويل	2	451
126	26	وقائلة هل يدرك	مغمدا	الطويل	1	491
127	27	هنيئا فقد نلت	أجرِ	الطويل	2	398
128	28	ولم تر عيني	الجمرِ	الطويل	3	415
129	29	ومعتقد أن الرياسة	يدري	الطويل	2	523
130	30	فلو أن مشتاقا	أطيرُ	الطويل	2	366
131	31	وكنت عروسا عرس	البدرُ	الطويل	2	403
132	32	غدا غدوة والحمد	الأجرُ	الطويل	7	421
133	33	تودعني والدمع يجري	تتحدرُ	الطويل	2	454
134	34	فتى كان يدنيه	الفقرُ	الطويل	2	478
135	35	لئن جاد عود الوصل	بشرى	الطويل	2	435
136	36	فديت التي إذ ودعتني	جوهرا	الطويل	2	452
137	37	ولا خير في حلم	يكدرا	الطويل	1	322
138	38	وإن التواني زوج	مهرا	الطويل	2	490
139	39	تواضع إذا نلت	الورى	الطويل	2	515
140	40	إذا كنت عيا	أعجزُ	الطويل	1	318
141	41	يا من سما قدرا	غرسا	الطويل	2	539
142	42	أظلت علينا منك	رشاشُها	الطويل	2	542

مسلسل عام	مسلسل خاص	بداية المقطوعة	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
143	43	أزيد إذا أيسرت	بعضي	الطويل	3	477
144	44	رضيت لنفسي أن يكون	البعضا	الطويل	2	425
145	45	ولما تلاقينا جرت	بالأصابع	الطويل	1	455
146	46	أخذت من المحبوب	أولعُ	الطويل	2	389
147	47	حشاشة نفس ودعت	أشيّعُ	الطويل	2	445
148	48	بلادي وإن جارت	وأجوعُ	الطويل	2	482
149	49	تواضع تكن كالنجم	رفيعُ	الطويل	2	516
150	50	ولما امتطى البحر	بلطفه	الطويل	2	447
151	51	توسع بمال الله	مخلفُ	الطويل	2	497
152	52	ولما حضرنا للوداع	معشوقِ	الطويل	2	450
153	53	أتاني كتاب منك	أوراقُ	الطويل	2	370
154	54	إني لأيام الفراق	المفارقُ	الطويل	2	437
155	55	ولما دنا التوديع	أغرقُ	الطويل	2	446
156	56	تلقاك هذا العيد	ويتقا	الطويل	2	392
157	57	وإن كذوب الناس	صادقا	الطويل	1	533
158	58	ولما أتاني من	فضله	الطويل	2	371
159	59	وإني لأغضي عن	المواصلِ	الطويل	2	429
160	60	وحب أوطان الرجال	هنالكا	الطويل	2	482
161	61	متى ما أقل يوما	شكلي	الطويل	2	544
162	62	وحالت عطايا كفه	مطلِ	الطويل	1	546
163	63	إذا أنت لم تعمل	جاهلُه	الطويل	1	196
164	64	إذا كنت بين الجهل	أفضلُ	الطويل	2	290
165	65	فإن كلام المرء	نصالها	الطويل	1	315
166	66	عجبت لقوم يرقبون	حاصلُ	الطويل	2	397

مسلسل عام	مسلسل خاص	بداية المقطوعة	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
167	67	إذا ما أذاني	مفاصلُ	الطويل	4	433
168	68	رأيت الهوى حلوا	القتلُ	الطويل	2	437
169	69	إذا اجتمع الآفات	والمطلُ	الطويل	2	541
170	70	الا كل شيء ما	زائلُ	الطويل	1	585
171	71	خليلي إن العلم	وارتحلْ	الطويل	1	200
172	72	تعلم فإن العلم	بالعلمِ	الطويل	1	302
173	73	ويقضي على الأشياء	بعالمِ	الطويل	2	430
174	74	ولو علموا في العفو	الجرائمِ	الطويل	1	431
175	75	ولما تلاقينا وجدت	عندمِ	الطويل	6	455
176	76	وأحسن شيء في الورى	منعمِ	الطويل	3	495
177	77	فلا زالت الأيام	وتختمُ	الطويل	2	391
178	78	وأنت وحسبي أنت	يهدمُ	الطويل	2	426
179	79	ومن ظن أن الرزق	آثمُ	الطويل	2	471
180	80	يرى الذنب أو	مجرما	الطويل	1	432
181	81	وقد هنت من طول	مكرما	الطويل	2	487
182	82	وأحسن ما كان	وأوانه	الطويل	2	384
183	83	إذا شئت أن تحيا	بدونها	الطويل	1	478
184	84	علي لذاك اليوم	شكرانُ	الطويل	1	435
185	85	إذا ما أتى الجاني	ظنا	الطويل	2	424
186	86	حرام علي العيش	كانا	الطويل	2	427
187	87	وقلل إذا ما قلت	خطاؤهُ	الطويل	1	320
188	88	توارى هلال العيد	محياهُ	الطويل	2	397
189	89	لساني وسيفي	لسانيا	الطويل	1	316
			بحر الكامل			
190	1	أهدي لمجلسه	نعمائه	الكامل	2	377
191	2	ما زال يطرد ماله	أعدائه	الكامل	2	498

مسلسل عام	مسلسل خاص	بداية المقطوعة	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
192	3	وصل الكتاب وكنت	كتابه	الكامل	2	365
193	4	ورد الكتاب فسرني	كروبا	الكامل	2	368
194	5	قد قلت إذ سار	نهيا	الكامل	2	447
195	6	إن كان منطق ناطق	الياقوتُ	الكامل	1	320
196	7	أحيت مكارمك الجناة	عثراتَه	الكامل	2	430
197	8	أنّا اتجهت فإنني	أتحدثُ	الكامل	2	450
198	9	ولقد نظرت فما	الصالحِ	الكامل	2	379
199	10	مالي مرضت ولم	فأعودُ	الكامل	2	465
200	11	بلد صحبت به	جديدُ	الكامل	2	483
201	12	وافاك شهر الصوم	تجحدا	الكامل	3	393
202	13	ماضي العزيمة لا	مترددا	الكامل	2	571
203	14	أوليتني عما أبوح	بأسرها	الكامل	2	352
204	15	ورد الكتاب فلا	سطوره	الكامل	4	366
205	16	وافى مشرفك الكريم	أذفرِ	الكامل	2	367
206	17	أهدى إليه حبيبه	زاجرِ	الكامل	2	386
207	18	أسعد بمولود أتاك	مقمرِ	الكامل	2	403
208	19	ورد الكتاب فسرني	سرورا	الكامل	2	399
209	20	وصل الكتاب أنا الفداء	أسطرا	الكامل	2	365
210	21	جاء البشير مبشرا	سرورا	الكامل	2	399
211	22	الفضل في الرجل	الطياشِ	الكامل	2	525

مسلسل عام	مسلسل خاص	بداية المقطوعة	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
212	23	يا أيها الغضبان	ينقضا	الكامل	2	427
213	24	لله در مبشري	المسموعِ	الكامل	2	400
214	25	إن الغني هو	حافِ	الكامل	2	474
215	26	إن كنت في رتبة	الإنصافِ	الكامل	2	566
216	27	احفظ لسانك لا	بالمنطقِ	الكامل	1	315
217	28	لا تمزحن بما	بالتحقيقِ	الكامل	1	316
218	29	الله أعلم ما	فراقِه	الكامل	2	449
219	30	قل ما يسرك	ينطقُ	الكامل	1	313
220	31	لله أي حشاشة	تساقُ	الكامل	2	446
221	32	أمسك فدتك النفس	رقّه	الكامل	3	352
222	33	أهـدى المحـب سفرجلا	النبقا	الكامل	2	387
223	34	وصل الكتاب فياله	المتطاولِ	الكامل	4	365
224	35	مطرت سحاب يديك	حاملي	الكامل	2	384
225	36	ما اعتاض باذل	بسؤالِ	الكامل	2	475
226	37	شاور صديقك في	متفضلِ	الكامل	1	568
227	38	عرس بعرس بعده	الآمالُ	الكامل	4	402
228	39	وإذا أتتك مذمتي	كاملُ	الكامل	1	500
229	40	اثنان بغضهما علي	وبخيلُ	الكامل	1	522
230	41	وكأنني بك قد	سؤالا	الكامل	8	192
231	42	إن الغنيَّ إذا	قالا	الكامل	4	494
232	43	وإذا الإباء المر	احلمِ	الكامل	3	431
233	44	وإذا الإباء المر	احلمِ	الكامل	1	500
234	45	حسدوا الفتى إذ	وخصومُ	الكامل	2	502
235	46	ما زلت مذ وافى	مراسمَك	الكامل	2	372
236	47	عفو أظل ذوي	المجرما	الكامل	1	431
237	48	فالله يجزيك الذي	لساني	الكامل	2	352

مسلسل عام	مسلسل خاص	بداية المقطوعة	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
238	49	لما أجاب بلا	معتنقانِ	الكامل	1	547
239	50	إني لأعطي الناس	أعياني	الكامل	3	565
240	51	الرأي قبل شجاعة	الثاني	الكامل	2	571
241	52	لا تنطقن بما	فيكونُ	الكامل	1	316
242	53	ورد الكتاب فسرني	أصونه	الكامل	2	368
243	54	شرقت بطيب لقائك	الجيرانُ	الكامل	2	400
244	55	واصل أخاك وإن	يتمكنُ	الكامل	2	428
245	56	لا قلت أنت ولا	بنا	الكامل	2	432
246	57	نلت في ذا الصيام	تتقيهِ	الكامل	2	393
247	58	لا تهجرن أخاك	منافيا	الكامل	2	428
			بحر المتقارب			
248	1	أما في البرية	بهْ	المتقارب	2	396
249	2	تحر من الطرق	المشتبهْ	المتقارب	2	556
250	3	فيا رحمة الله	يسكبُ	المتقارب	2	433
251	4	ألا قل لمن كان	الأدبْ	المتقارب	2	565
252	5	فيا عجبا كيف	الجاحدُ	المتقارب	3	210
253	6	بكت للفراق وقد	الديارِ	المتقارب	2	453
254	7	ولما برزت لرؤيا	يطمعُ	المتقارب	2	398
255	8	إذا المرء عوفي	قنوعا	المتقارب	2	471
256	9	رضيت بما قسم	للخالقِ	المتقارب	2	471
257	10	إذا ما الصديق	مجملا	المتقارب	2	430
258	11	أودع حضرتك العالية	هاميةْ	المتقارب	4	443
259	12	إذا أنت أسبلت	الواهيةْ	المتقارب	2	463
			بحر المجتث			
260	1	يا مهدي الموز	فاءُ	المجتث	2	383

مسلسل عام	مسلسل خاص	بداية المقطوعة	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
			مجزوء الرمل			
261	1	لا تقل ذا مكسب	أزرى	مجزوء الرمل	2	489
262	2	من قال لا في	ظلمْ	مجزوء الرمل	2	544
263	3	احذر الغيبة فهي	فيهِ	مجزوء الرمل	2	550
			مجزوء الكامل			
264	1	ومن المروة أن	فاخرَةْ	مجزوء الكامل	2	407
265	2	سافر إذا حاولت	بدرا	مجزوء الكامل	2	486
266	3	نقّل ركابك في	القصورْ	مجزوء الكامل	2	486
267	4	لا تقرين من الفواكه	سفرجلا	مجزوء الكامل	2	388
268	5	لي حيلة فيمن	حيلَه	مجزوء الكامل	2	534
269	6	يا دهر حكمك	الكواهلْ	مجزوء الكامل	4	574
270	7	وعد الفتى بلسانه	إحسانه	مجزوء الكامل	2	538
271	8	الصمت أجمل للفتى	حينِه	مجزوء الكامل	4	578
272	9	مرض الحبيب فزرته	عليهِ	مجزوء الكامل	2	462

مسلسل عام	مسلسل خاص	بداية المقطوعة	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
			مخلع البسيط			
273	1	إذا ازدرى ساقط	صدره	مخلع البسيط	2	503
274	2	لو أن عيني اليمنى	اليسارُ	مخلع البسيط	2	462
275	3	أترجة قد أتتك	سررتا	مخلع البسيط	2	387
276	4	مقام حر بدار	المقيمِ	مخلع البسيط	2	488
277	5	قل لمن لام	بشانِه	مخلع البسيط	3	321
278	6	والله والله مرتين	بابرتين	مخلع البسيط	4	614
			المديد			
279	1	أيها المغتاب لي	والحسدِ	المديد	2	499
280	2	نقصوه حظه حسدا	خلائقِه	المديد	2	501
			المنسرح			
281	1	كأن تلك الدموع	وردِ	المنسرح	1	453
282	2	ألبسك الله منه	جلدِك	المنسرح	2	460
283	3	تظل طول الزمان	غدا	المنسرح	2	545
284	4	هنئت بالخلعة التي	معا	المنسرح	3	412
285	5	ألبسك الله ثوب	أرقِك	المنسرح	2	460
286	6	الحمد لله جاءت	النقمُ	المنسرح	2	410
287	7	الناس ما لم يروك	معناهُ	المنسرح	2	445
			الهزج			
288	1	إذا القوت تأتى	والأمنُ	الهزج	2	470

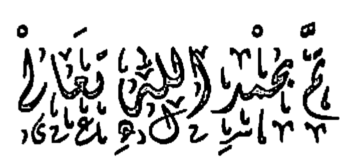
مسلسل عام	مسلسل خاص	بداية المقطوعة	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
			الوافر			
289	1	أصح الله جسمك	الدواءِ	الوافر	2	462
290	2	رجاء دون أقربه	السرابُ	الوافر	2	545
291	3	أأذكر حاجتي أم	وبالراحِ	الوافر	1	539
292	4	وكم وعد أتاني	صحيحُ	الوافر	2	545
293	5	محبك حيثما اتجهت	البلادِ	الوافر	1	450
294	6	ولست أرى السعادة	السعيدُ	الوافر	1	468
295	7	أودع من ندا	نارا	الوافر	2	443
296	8	فضضت ختامه	سطورا	الوافر	2	369
297	9	وأكذب ما يكون	غلاظِ	الوافر	1	534
298	10	دنوت تواضعا وعلوت	واتضاعُ	الوافر	2	516
299	11	أعوذ بوجهك الحسن	الطويلِ	الوافر	2	432
300	12	تخف الأرض إن	ثقيلا	الوافر	2	401
301	13	وما شمس النهار	أفولا	الوافر	3	419
302	14	تغرب تكتسب أدبا	آلا	الوافر	2	486
303	15	إذا أتت العطية	جزيلة	الوافر	2	541
304	16	فميعاد الكريم عليه	السلامِ	الوافر	2	538
305	17	إن الجبائر منك	تقدمُ	الوافر	2	463
306	18	نذكر بالرقاع إذا	الكرامُ	الوافر	2	540
307	19	أرى الإحسان عند	وذمّا	الوافر	2	526
308	20	لقد سرت البشائر	وجانِ	الوافر	4	401
309	21	وما حسن الرجال لهم	البيانُ	الوافر	1	156

فهرس الأعلام

فهرس الموضوعات

الباحث في سطور

- من مواليد سنة 1981 ولاية نزوى سلطنة عمان.
- يدرس اللغة العربية منذ سنة 2003م.
- حاصل على بكالريوس التربية في اللغة العربية من كلية التربية بنزوى سنة 2003م.
- ماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة نزوى سنة 2010م بتقدير امتياز مع مرتبة شرف.
- له بحث بعنوان (المنهج التاريخي في النقد. من الأصول وحتى التطبيق).
- فائز بالمركز الثاني في مسابقة المنتدى الأدبي قسم الدراسات والبحوث لسنة 2010م.
- اشترك مع الأستاذ المحقق خلفان بن عامر الحضرمي في كتاب "عبد الله بن ماجد الحضرمي" حياته وشعره/ العذيبة. دار الكتب الإسلامي 1327هـ.
- له مجموعة شعرية بعنوان عائد من التيه.
- رحلة الإخوان إلى ديار الرحمن. مذكرة في أدب الرحلات. وأرجوزة شعرية في مئة وعشرة أبيات.
- فاز وشارك في كثير من الفعاليات والأنشطة الثقافية والعلمية والأدبية.


تم بحمد الله تعالى